

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا والتاريخية والحضارية



3010200003430

العلاقات السعودية الأمريكية

نشأتها وتطورها

١٣٥٢ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٣١ - ١٩٧٥ م

رئاسة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث

الجزء الأول

إعداد

سميرة أحمد عمر سنبل

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد اللطيف بن عبد الله بن وهب

١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م



نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): سميرة أحمد محمد سنبل كلية: الشريعة والدراسات الإسلامية قسم: الدراسات العليا التاريخية والحضارية المقدمة لنيل درجة: الدكتوراه في تخصص / التاريخ الحديث .
عنوان الأطروحة: { العلاقات السعودية الأمريكية نشأتها وتطورها } ١٣٥٢-١٣٩٥ / ١٩٣١-١٩٧٥ م
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد
بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٤٢٠ هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه...

والله الموفق،،،

أعضاء اللجنة:

المناقش الثاني

المناقش الأول

المشرف

أ. د. يوسف بن علي رابع الشافعي

أ. د. محمد ثيان الثيان

الاسم: أ. د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش

التوقيع:

التوقيع:

التوقيع:

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاسم: د. / ضيف الله بن يحيى الزهر

التوقيع:



يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَاْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَجْمَعْ
عَلَيْنَا إِصْرًا مَّا عَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْنَا مَالًا وَلَا جَلَادًا أَبَدًا،
وَلَا تَغْفِرْ عَمَّا نَسُوا وَلَا غُفْرَانًا
وَلَا تَزِدَّ عَلَيْنَا زُنُوجًا مُنْزِلِنَا
فَاَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الكَافِرِينَ

(حَبَقَّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ)

سورة البقرة (٢٨٦)

الوفاء

الهدوء

إلى الوالد والوالدة في عيد ميلاد المئوي

إلى الوالد: الملك عبد العزيز رحمه الله، تهراب الجزيرة
العربية وناقلمها من الفقر والمرض والجهد إلى الغنى والهدوء والعلم
ومسعى وعاشم السياسة الداخلية والخارجية.
علمتنا كيف نرفع وتحت نزلنا، وكيف نفتتح ومين
نفي، وكيف نصاوق وتحت نغاري، وكيف نكون للحق ومع
الحق ولا نقبل غير العدل والحق بديل.

وإلى أمي بيدة العرب والسامعين "الملكتة العربية
السعودية" التي أنجبت رجالاً حكموا عدولاً، وساموا على
فج صقر الجزيرة بلقي على كتاب الله وسنة نبيه المظهرة،
داخلية وخارجية.

المقدمة

• أهَمِّيَّةُ الْمَوْضُوعِ وَسَبَبُ اخْتِيَارِهِ .
• دَرَاةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِأَهَمِّ مَصَادِرِهِ .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، و الصلات و السلام علي سيدنا محمد المصطفى
الأمين.

تميزت العلاقة بين - المملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية ،
وهو موضوع بحثنا - بالاتزان ، والحرص على السلام والأمن الدوليين، وحظيت هذه
العلاقة بمكانة مرموقة في المجتمع الدولي. وفي هذه الدراسة حاولت التوصل إلى فهم
تفصيلي للعلاقة بين الدولتين من خلال الوثائق و المصادر النادرة ، و بالتحليل و
التمحيص الدقيق ، وليس مجرد السرد التاريخي ، و ذلك بهدف إبراز أثر هذه العلاقة
بين الدولتين على المستوى الإقليمي والدولي، وما حققته تلك العلاقة من إنجازات
سياسية واقتصادية وعسكرية ، جعل من المملكة قوة قادرة على الأخذ بزمام المبادرة
في عدد من القضايا العربية والإسلامية والدولية، والتوصل إلى حلول بشأنها.

ولا شك أن أهمية المملكة في المنظور العالمي بشكل عام، والأمريكي بشكل
خاص، تعود جملته و تفصيلاً إلى مكانتها السامية في المعادلة الإقليمية والإسلامية
من جهة ، وإلى ثروتها النفطية وموقعها " الجيوستراتيجي " من جهة أخرى، مما أعطاهما
دوراً متميزاً عن غيرها من سائر الدول العربية الأخرى .

و من خلال تتبع الأحداث و المعطيات ، اتضح أ ن العلاقة بين البلدين ، لم تمر
بطريق ممهد خلال تلك الفترة . وقد حاولت قدر الإمكان توضيح هذه العثرات التي

واجهت هذه العلاقات منذ بدايتها ، خاصة أن بروز المملكة باعتبارها أحد مرتكزات الأمن في المنطقة ، له أهميته في استراتيجيات النظام الدولي ، هذا إلى جانب الأخذ في الحسبان أهمية النفط السعودي في فكر السياسة الدولية العالمية ، و الذي يعتبر من أهم العوامل التي هيأت المملكة للقيام بهذا الدور، وقد كان حضوره استراتيجياً في هذه الدراسة و عموداً فقرياً له.

و قصة النفط هي بداية العلاقة بين البلدين ، ثم تجاوزته فيما بعد من مجرد سلعة اقتصادية محتكرة إلى آفاق أبعد، بحيث أمكن فيما بعد تحقيق السيطرة الكاملة عليه ، بل تسييسه لخدمة القضايا العربية والإقليمية والإسلامية والدولية .

كما أنه من الملاحظ أن العلاقات السعودية الأمريكية مرت بمراحل أثناء نموها ، بين الانتعاش والتوتر والفتور أحياناً . وكان اختياري لهذا الموضوع مبنياً على دراسة مستفيضة لعناوين الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في داخل المملكة وخارجها ، ولم أجد رسالة علمية بهذا العنوان ، مما شجعني علي جعله محوراً أساسياً لرسالتي . و جاء اختياري لهذا الموضوع بسبب أهميته على الصعيدين الإقليمي والدولي خلال الفترة الواقعة بين لقاء الملك عبد العزيز - رحمه الله - مع الرئيس الأمريكي روزفلت في ربيع الأول ١٣٦٤هـ (فبراير) شباط ١٩٤٥م، إلى لقاء الملك فيصل - رحمه الله - مع الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون في ٢٤ من جمادى الأولى ١٣٩٤هـ الموافق ١٤ (يونيو) حزيران ١٩٧٤م ، حيث وقعت في هذه المسافة الزمنية بين لقاء القمتين ، أبرز المتغيرات التي حكمت هذه الفترة، ووضعت النظام الدولي برؤيته

على أعتاب مرحلة جديدة، فتحت المجال رحباً أمام فرص التعاون الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري بين الدولتين.

ولعل أبرز متغيرات هذه المسافة الزمنية بين القمتين هو ذلك التوسع في استغلال النفط في المملكة العربية السعودية ، و الاعتراف الأمريكي بقيام دولة إسرائيل، والتحرك العربي لمواجهة هذه المؤامرة ضد حق الشعب الفلسطيني.

و شهدت هذه الفترة أيضاً استقلال الدول العربية التي كانت تحت سيطرة الاستعمار، والاتحاد السعودي المصري لمواجهة حلف بغداد ، واتحاد سورية مع مصر ، اللتين تم انفصالهما في عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ، كما شهدت المنطقة تغيير بعض الأنظمة . و قيام إسرائيل باحتلال بعض الأراضي العربية في مصر وسورية والأردن، فيما سمي بنكسة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

وبعودة بعض الدول العربية إلى مظلة التضامن الإسلامي حققوا مالم يحققوه في أي وقت مضى، فتم لهم الانتصار في حرب رمضان ١٣٩٣هـ / أكتوبر ١٩٧٣م، واستردوا كرامتهم، وارتفع سعر النفط، وتغير المنظور الغربي للأمة العربية بشكل خاص ، والإسلامية بشكل عام .

ومما لاشك فيه أنه قد توجد بعض الصعوبة في الحكم على أبعاد العلاقة بين البلدين مالم تكن ثمة دراسة متأنية واطلاع واسع في أعماق المصادر والمراجع والوثائق والتقارير والمعاهدات التي تعتبر المادة الأولية لأي دراسة تاريخية تستحق هذا الاسم .

واعتمدت هذه الدراسة على إبراز الدور الوطني الفذ للدبلوماسية السعودية في خضم الصراعات الدولية من خلال دراسة وتحليل وتقويم الوثائق غير المنشورة ، ثم الوثائق المنشورة و المعاهدات و الأنظمة و البرقيات و الرسائل المتبادلة بين المملكة والدول الأخرى ، و لم آلو جهداً في ذلك ، فقد كان اتصالي مباشراً مع مركز الملك فيصل ، ودارة الملك عبد العزيز، و أرشيف معهد الدراسات الدبلوماسية ، و أرشيف وزارة الخارجية في الرياض ، و كان لهذه المراكز أكبر النفع لموضوع هذه الرسالة فقد كانت هذه المراكز بمثابة مصدر المعلومات الأساسي للدراسة ، خاصة أنهم أمدوني بكثير من الوثائق غير المنشورة ، و الوثائق المنشورة النادرة ، التي أصبحت بمجرد نشرها مصادر مهمة ، وجاء بعضها في ملاحق هذه الرسالة للإستشهاد بها ، مما كان له فائدة كبرى .

كما كان اتصالي مباشراً أيضاً مع السفارة السعودية في واشنطن، وكذلك القنصلية السعودية هناك ، حيث أمدوني بالكثير من الوثائق و الكتب النادرة ، و الرسائل الجامعية التي تمت مناقشتها في الولايات المتحدة، سواء كانت مصورة أو على هيئة ميكروفيش. وتم الاطلاع على الأخيرة منها في أجهزة قسم الطالبات ، بجامعة الملك عبد العزيز .

و تعتبر وثائق الأرشيف الوطني للولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن ، و وثائق العلاقات العامة البريطانية ، و وثائق سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، و الوثائق الإنجليزية لسجلات حكومة الهند ، من أهم ما اعتمدت عليه الدراسة ، بوصفها مصادر رئيسة في هذا البحث ، مع الاتفاقيات و المعاهدات و المراسيم والأوامر الملكية



و الأنظمة ، و القرارات و البلاغات ، مما له صلة بموضوع الدراسة ، بهدف إبراز فكرة أو توضيح موقف ، أو اتخاذ قرار ، أو إسناد رأي ، أو تثبيت حقيقة ، أو إخضاع جهة معينة لنظام معين .

و تعتبر الرسائل العلمية التي رجعت إليها في هذه الدراسة من المصادر المهمة المتنوعة التي خدمت جوانب متعددة من هذه الرسالة .

كما اعتمدت الدراسة على المصادر و المراجع المعاصرة ، ذات الصلة بالموضوع ، وخاصة ما كتب إبان عهد الملك عبد العزيز ، وبأقلام المعاصرين له ، من أمثال : حافظ وهبه ، ويوسف يس ، وفؤاد حمزة ، وخير الدين الزركلى ، و وليم إيدي ، وتوتشل ، وعبد الله قلبي ، كما أوليت اهتماماً كبيراً باللقاءات الشخصية مع من كانوا مع الملك عبد العزيز - رحمه الله - أمثال الشيخ عبد الله بلخير ، والأستاذ محمد حسين زيدان - رحمه الله - .

كما اعتمدت الدراسة على مجموعة من الدوريات التي تشتمل على عدد من الأبحاث و الدراسات و التحليلات المنشورة في الصحف اليومية و المجلات المتخصصة ، وكذلك تمت الاستفادة منها في الاطلاع على القرارات و المراسيم الصادرة عن الزيارات الرسمية ، و الأحداث المحلية و العالمية ، لمعرفة الاتجاهات السياسية المعاصرة لهذه الدراسة .

وتشتمل خطة الدراسة على فصل تمهيدي ، و ثلاثة ، أبواب رئيسة ، و يتحدث

الفصل التمهيدي عن إعلان قيام المملكة العربية السعودية ، وتطور ملامح التنظيمات الجديدة للدولة، كما يناقش التمهيد التنافس الدولي في المنطقة ، ودور السياسة السعودية في توطيد علاقة المملكة مع عدد كبير من دول العالم ، آنذك .

أما الأبواب الثلاثة الرئيسة ، فكل منها يتكون من فصلين .

ناقش الباب الأول نشأة العلاقات السعودية الأمريكية وتطورها في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، وجاء الفصل الأول منه للحديث عن دور الشركات النفطية الأمريكية في نشأة العلاقات بين الدولتين .

أما الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن دور الدولتين في تنشيط التعاون الاقتصادي والعسكري لدعم مجالات التنمية في المملكة .

أما الباب الثاني فقد ناقش العلاقات السعودية الأمريكية بين المد و الجزر في عهد الملك سعود - رحمه الله -

و تحدث الفصل الأول عن التحرك الأمريكي تجاه بعض الدول العربية و الموقف السعودي من مساندة القضايا العربية و الإسلامية .

و ناقش الفصل الثاني من الباب الثاني رد الفعل السعودي تجاه هذا التحرك الأمريكي في المنطقة .

أما الباب الثالث والأخير، فقد كان عن دور الملك فيصل - رحمه الله - ومنظور السياسة الخارجية للدولة ، وأثر ذلك على العلاقات السعودية الأمريكية .

ففي الفصل الأول منه كانت الجولة مع الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله
- في ظل المتغيرات الداخلية والخارجية منذ توليه الحكم.

أما الفصل الثاني فقد كان النقاش فيه أكبر وأعم ، وتركز حول وضع النفط
السعودي العالمي ، وأثره في التحولات السياسية العالمية ،

واختتمَ هذا الفصل باستشهاد الملك فيصل - رحمه الله - ومناقشة أسباب
مقتله ، وما أثير حوله من شائعات .

وفي نهاية كلمتي الموجزة ، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل
لجميع من ساعدوني ، وكان لهم فضل التوجيه ، وأولهم زوجي و ابني اللذان صحباني
في حلي و ترحالي أثناء جمعي للمعلومات .

كما اخص بالذكر والشكر والتقدير أستاذي ، الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف
بن عبد الله بن دهيش الذي أشرف على هذا البحث ، ولم يرض علي بمرجع أو وثيقة مما
يملكه من مخزون وثائقي يصل الي حجم المجلدات الضخمة من الوثائق الأمريكية ، و
البريطانية غير المنشورة التي استعنت بها في هذه الدراسة ، آملة أن اكون قد وفقني
الله عز وجل في هذا الدراسة ، فإذا بدا فيها تقصير ، فحسبي أنني بذلت كل ما في
وسعي وجهدي، وحاولت أن اكون محايدة في نظرتي للاحداث و اكون موضوعية في
تحليلي متبعة نصيحة أستاذي في الثبوت من صحة المعلومات ، و تحليل الظروف
التي نبعت فيها تلك المعلومات، محاولة استخلاص النتائج وفي نفس الوقت واضحة

رأبي مهما كان وزنه .

واخيرا وليس آخرأ لايسعني إلا أخص بالشكر والتقدير أعضاء لجنة المناقشة :

فلهم مني خالص الشكر والتقدير ، ومن الله خير الجزاء .

والله ولي التوفيق .

التمهيد

- أولاً : قيام المملكة العربية السعودية تطور ملامح التنظيمات
المجدية للدولة .
- ثانياً : التنافس الدولي في المنطقة ودور السياسة السعودية
في توطيد علاقة المملكة مع عدد كبير من دول العالم .

أولاً: قيام المملكة العربية السعودية وتطور ملامح التنظيمات الجديدة للدولة

للجزيرة العربية أهمية كبرى في مساحة الأطماع الغربية، لموقعها الاستراتيجي المهم ، إذ تشرف على الخليج العربي من الشرق ، والبحر الأحمر من الغرب، وبحر العرب من الجنوب ، وهي بذلك تتحكم في أهم الطرق العالمية، مما جعل القوى الغربية تتصارع على إيجاد موطئ قدم لها في هذه المنطقة، ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تقاسم النفوذ الساحلي لشبه الجزيرة العربية كل من : بريطانيا في الشرق، والدولة العثمانية في الغرب، أما قلب شبه الجزيرة العربية «نجد» فقد كانت مقسمة إلى عدة إمارات متصارعة فيما بينها، فكان ابن رشيد في حائل، وآل سعود في الرياض، والأشراف في الحجاز، والأدارسة وآل عائض في عسير وتهامة^(١)، أما باقي شبه الجزيرة العربية فكان مقسماً بين الأشراف والدولة العثمانية التي كانت تحتل الأحساء والقطيف.

على أن الدولة السعودية الثانية انهارت وتفككت بسبب الصراعات بين أبناء الإمام فيصل ، التي كانت سبباً في تمزيق البيت السعودي الحاكم، وبالتالي تمزقت بقية البلاد التابعة له، مما أدى إلى سيطرة آل رشيد على نجد، والعثمانيين على الأحساء. ويخروج آخر أئمة آل سعود «الإمام عبد الرحمن بن فيصل» إلى الكويت^(٢) انتهت الدولة السعودية الثانية-(*).

(١) عن قيام وأسباب سقوط الدولة السعودية الأولى، انظر بالتفصيل : عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى ، الجزء الأول ، (الطبعة الخامسة ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) وانظر أيضاً : أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث (الطبعة السادسة ، بيروت ، دار الجيل ١٩٨٨م) على أن أهم ما كتب عن تفاصيل معارك الدولة السعودية الثانية هو ما جاء في كتاب العلامة عثمان بن بشر النجدي : عنوان المجد في تاريخ نجد ، (الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة. بدون تاريخ)، وعن الأطماع الاستعمارية في المنطقة ، انظر: محمد إسماعيل إبراهيم و آخرين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، (الطبعة الأولى ، جدة ، مطابع الأصفهاني ١٩٨٣م) ص ١٢٦ .

(٢) عبدالفتاح حسن أبو عليّة : الدولة السعودية الثانية ، (الطبعة الرابعة ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ص ١٧٤ .

(*) انتهت الدولة السعودية الثانية في عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م

وعين ابن الرشيد على الرياض عامله ابن عجلان . أميراً عليها.

هذا ما كان من وضع نجد عندما انتقل الإمام عبد الرحمن وأسرتة إلى الكويت عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م . وأخيراً عندما ساءت العلاقة بين ابن الرشيد وحاكم الكويت حاول ابن الرشيد غزو الكويت^(١) بإيعاز من الدولة العثمانية^{(٢)(*)} ولكنه لم يجد إلا الخسارة ، واتسع الخلاف بين حائل والكويت،^(٣) فاستجذبت الأخيرة ببريطانيا، مما كان سببا في عقد الاتفاقية البريطانية^{(٤)(**)} ، وفي الوقت نفسه طلب أمير الكويت من الأمير عبدالعزيز في ذي القعدة ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م أن يشن هجوماً عسكرياً على ابن رشيد في الرياض^(٥) ، واستطاع دخولها^(٦) إلا أنه لم يؤثر في الحصن الذي لجأت إليه الحامية الرشيدية^(٧) ، ففك الحصار بعدما

(١) انظر حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين (الطبعة الخامسة، القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ص ٢٤١-٢٤٣. وقد اختلفت الروايات حول تحديد موعد انتقال الإمام وأسرتة إلى الكويت، حيث تذكر بعض المصادر أنه انتقل إليها في جمادى الآخرة ١٣١٠هـ (١٩٨٢م).

(٢) المرجع نفسه . وانظر أيضاً : أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ص ١١٦-١٢٦.

(*) تجاهل عبد العزيز بن الرشيد نصيحة سلفه «عمه محمد بن الرشيد» بعدم غزو الكويت، وأن لا يغريه تملق الدولة العثمانية بمعاودة الشيخ مبارك، ولكن عبد العزيز بن رشيد تجاهل هذه النصيحة بمجرد توليه الإمارة حيث شرع بمهاجمة الكويت والعراق . انظر بالتفصيل : عبد الله «سانت جون» قلبي ، الذكرى العربية الذهبية ، ترجمة الدكتور مصطفى كمال فايد ، (الطبعة الأولى، مصر ، مطبعة الاعتماد ، سبتمبر ١٩٥٠م) ، ص ١٢ ، مما جعل الشيخ مبارك يعتمد على ضيوفه من الأمراء السعوديين تحت قيادة الإمام عبد الرحمن ، ص ١٣ .

(٣) انظر حافظ وهبه : جزيرة العرب، ص ٢٤١ .

(٤) انظر حافظ وهبه : ص ٢٤٢. وانظر أيضاً : د. عبدالله صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، (الجزء الثاني ، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة العبيكان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ص ٣٧.

(**) من هنا أصبحت الكويت نقطة رئيسة في المشروع الاقتصادي الألماني في الولايات العثمانية (سكة حديد برلين بغداد)، مما جعل بريطانيا تتعهد بحماية الكويت من أي اعتداء ، انظر : أبو علي ، الدولة السعودية الثانية، ص ٢٠٨ ، وكانت بريطانيا حريصة على إبعاد الكويت عن نفوذ أية دولة أخرى ، خاصة ألمانيا، وحول هذا الموضوع انظر بتوسع ما كتبه فاسيليف : تاريخ العربية السعودية ، ترجمة خيرى الضامن وجلال الماشطة ، (بدون طبعة، موسكو ، دار التقدم ، ١٩٨٦م) ص ٣٤٣-٣٤٨. وانظر أيضاً : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج العربي ، القسم التاريخي ، ترجمة حكومة قطر ، الجزء الثالث ، (الطبعة الأولى ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨١م) ص ١٥٣٤ .

(٥) انظر عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٦) انظر عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت (الطبعة الثانية ، بيروت ، مكتبة دار الحياة ١٩٧١م) ص ١٣٦.

(٧) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص ١١٨ - ١١٩ .

بلغته هزيمة الشيخ مبارك الصباح على يد ابن رشيد^(١) في موقعة الصريف .

على أن فشل المحاولة الأولى^(*) كان أقوى دافع في رأي الباحثة في أن يعاود الأمير الكرة مرة أخرى، وبمبادرة منفردة ، معتمداً على الله ، ثم على أربعين رجلاً تقريباً^(**) من أخلص رجاله ، قسمهم الأمير عبدالعزيز إلى ثلاث مجموعات ، الأولى : تربض عند الإبل حتى الصباح ، فإن لم يأتها خبر تنجو بنفسها ، والثانية : بقيادة أخيه محمد ، تكمن في المزارع ، واختار معه ستة كونوا المجموعة الثالثة ، وبعد دخولهم إلى بيت مجاور لبيت ابن عجلان استدعى الأمير أخاه محمداً ومجموعته ، وتسلق الأمير عبدالعزيز ورفاقه الستة بيت ابن عجلان ، ولكنهم لم يجدوه ، وعلموا من زوجته أنه يبيت مع الحامية الرشيدية في قصر المصمك ، ويأتي عند طلوع الشمس ، ثم التحق بالأمير عبدالعزيز أخوه محمد ورفاقه ، وانتظروا خروج ابن عجلان وقتلوه ، واضطر من بقي من الحامية للاستسلام ، ونودي بأن الحكم لله ، ثم لعبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود . وكان ذلك يوم ٥ / ١٠ / ١٣١٩ هـ - ١٥ / ١ / ١٩٠٢ م .^(٢) وقد أخطأ محمد النيرب حين ذكر أن الأمير ورجاله حاصروا بيت ابن رشيد وقتلوه ، وربما خلط بين ابن

(١) انظر بالتفصيل : أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ص ١١٦ - ١٢٠ . وانظر أيضاً : إبراهيم بن صالح ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد (الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٦ هـ) ص ٢٠١ .

(*) كانت المحاولة الأولى بتشجيع من أمير الكويت وتمويل بريطانيا ، انظر : محمد النيرب : العلاقات الأمريكية السعودية ، (الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ، ص ٣١ .

(**) وبعض الروايات تذكر أن عددهم كان ستين رجلاً ، خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز الجزء الأول (الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩١ م) ص ٨٠ ، ويذكر أن الأمير عبدالعزيز جمع من القبائل التي مر عليها قبل وصوله إلى الرياض حوالي ألف مقاتل ، ويوضح الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص ١٢٢ أن هؤلاء المنضمين للأمير عبدالعزيز تراجعوا وتخلوا عنه خشية مما سيتعرضون له من عقوبات اقتصادية من جراء وقوفهم معه ، وهذا ما يبرر قلة عدد من دخل معه إلى الرياض ، انظر أيضاً العثيمين : ص ٥٠ - ٥٢ . وسعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، (الطبعة الأولى ، مطابع الرياض ١٣٨٠ هـ) ، ص ٥٠ - ٥٤ ، وأحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، المجلد الأول (الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ) ص ٢٥٧ .

(٢) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٥٠ . وانظر أيضاً : أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، المجلد الأول ، ص ٢٥٧ .

رشيد وابن عجلان عامله على الرياض ، الذي قتل على يد عبد الله بن جلوي.^(١)

إن قصة دخول الأمير عبدالعزيز الرياض التي أورد تفاصيلها حافظ وهبه، أو كما فصلتها جواهر الجلوي، وحللها فليبي، تبين عودة البيت السعودي إلى حكم الجزيرة بطريقة بطولية . على أن عبد العزيز بن رشيد الذي لم يهتم بخروج الرياض من يده بقدر اهتمامه بالاستيلاء على الكويت^(٢) رأى أنه لا بد من القضاء على الأصل أولاً لا الفرع^(٣)، ولم يدر

(١) انظر جواهر بنت عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي آل سعود : الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود وبوره في تأسيس الدولة السعودية الثالثة ١٢٨٧ - ١٣٥٤هـ / ١٨٦٧ - ١٩٣٤م ، بحث منشور، قدم لقسم التاريخ في كلية الآداب للبنات في الدمام، لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث ، (الطبعة الأولى، الدمام ، مطابع النمرى بدون تاريخ)، ص ٤٤ ، وانظر أيضا بالتفصيل : أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، (الطبعة الثالثة، بيروت ، المطابع الأهلية اللبنانية ١٩٧١/١٩٧٢م)، وأحمد علي : آل سعود ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الحق ، ١٩٩٣) ص ٢٣٩ - ٢٤١ . هذا وتذكر جواهر أن عبد العزيز لم يخبر الشيخ مبارك بوجهته بناء على نصيحة عبد الله بن جلوي، وأن الشيخ قدم لعبد العزيز أربعين ذلولا من نقايات مراعيه لغزو أطراف العراق، كما تذكر أن عبد العزيز تسلم رسالة من الشيخ مبارك بعد أن حدث خطأ ، حيث إن الرسالة كانت مرسلة إلى ابن رشيد ، وجاء في الرسالة «الولد المغرور عبد العزيز وأبناء جلوي المعاضدون له ، قد خرجوا من الكويت ووصلوا الجبراء ، للبحث عن المكاسب ، وقد يتأخرون لإنكاء نار الفتنة، وإن الفرصة أصبحت مواتية للقضاء عليهم» وهذه الرسالة منقولة عن محمد بن زيد أحد مرافقي الملك عبد العزيز ، ذكرتها جواهر الجلوي في رسالتها ص ٣٨ ، ولم نجد لها سنداً في أي كتاب آخر، وتعتقد الباحثة أنها ربما كانت رسالة مدسوسة لتوقع بين الطرفين (آل سعود وآل صباح)، كما أنه لا يستبعد تغير الشيخ مبارك نحو عبد العزيز، خاصة بعد الهزيمة التي منيت بها القوات الكويتية في موقعة الصريف بأطراف العراق بقيادة الشيخ مبارك نفسه في أثناء حصار عبد العزيز للرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م ، انظر بالتفصيل : جواهر الجلوي ص ٣٧، وعن موقف الأتراك وبريطانيا من الكويت انظر بالتفصيل : منيرة عبد الله عبد الرحمن العرينان : علاقات نجد بالقوى المحيطة ١٣١٩ - ١٣٣٢هـ / ١٩٠٢ - ١٩١٤م ، رسالة بكتواره غير منشورة، في التاريخ الإسلامي الحديث، مقدمة لقسم التاريخ الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٥٧ وما بعدها. أما العثيمين فيورد تحليلاً حول تناقض موقف مبارك في هذه الفترة عندما أرسل إلى ابن رشيد يخبره بأنه أخرج الزعماء النجديين من بلاده رغبة منه في تحسين العلاقة معه ، ص ٣٧-٣٨. وربما كان المقصود بهذه الرسالة التي ذكرتها جواهر آل جلوي، الرسالة الأولى التي أرسلها مبارك إلى ابن رشيد عندما خرج الإمام عبد الرحمن وجماعته لمهاجمة إحدى الفئات القبلية في إقليم سدير بناء على إيعاز من الشيخ مبارك ، غير أن رسول الشيخ مبارك وصل متأخراً إلى ابن رشيد، مما زاد في اقتناعه بأن مباركاً كان يخادعه، وبذلك ازدادت حدة التوتر بين الطرفين، حتى انتهت بموقعة الصريف التي انهزم فيها الشيخ مبارك .

(٢) انظر أحمد علي : آل سعود ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤، وانظر أيضاً : عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، ص ١٥٠-١٧٠

(٣) انظر أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ١٢٧ ، والعثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ٦٠ .

بخلده أن سقوط الرياض في يد عبدالعزيز آل سعود سيسبب له كثيراً من المتاعب فيما بعد، وأنه سيخسر بموجبه ملكه كله، خاصة أن الدولة العثمانية كانت منشغلة عنه بهمومها من جهة، وبالمناخسة الدولية حول خط سكة حديد بغداد - برلين من جهة ثانية^(١)، واكتفت بمساعدته الأدبية منذ عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م. وعندما حاصرت قوات الأمير عبد العزيز الرياض وانهزم شيخ الكويت في موقعة الصريف، كانت الدولة العثمانية تشجع ابن رشيد على مناوأة الشيخ مبارك، حتى تتدخل بريطانيا، لتجد لنفسها مبرراً للتدخل هي الأخرى^(٢).

على كل حال ما إن تم الإعلان عن قيام حكم عبدالعزيز في الرياض حتى بدأ بتحسين أسوارها، وطلب المعونة والنجدة من والده، ومن الشيخ مبارك، استعداداً لما سيواجهه من تحديات^(٣).

وما إن وصلته النجدة، واطمأن إلى سلامة وضعه في الرياض حتى بدأ بتوحيد جنوب البلاد تحت حكمه، مثل الأفلاج والحريق وحوطة بني تميم والخرج، ثم قام بتوحيد الوشم وسدير والمحمل والشعيب عام ١٣٢١ هـ، كما تم توحيد القصيم في ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م، ثم بدأ مشواره الطويل مع آل رشيد الذي استمر خمس عشرة سنة، تولى خلالها بضعة

(١) انظر فاسليف : تاريخ العربية السعودية ، ص ٢٤٣-٢٤٨.

(٢) انظر د. عقيد إبراهيم عويض الشلبي العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣-١٣٧٣ هـ (١٩٢٤-١٩٥٣ م) دراسة تاريخية ، (الطبعة الأولى ، الرياض ، مكتبة العبيكان، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ص ٧١، وعن تفاصيل موقعة الصريف وملابساتها وسبب انسحاب الأمير عبدالعزيز من حصار الرياض، انظر : العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ٣٩-٤١. وانظر أيضاً أحمد علي : آل سعود ، ص ٢٤٣.

(٣) انظر الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج ١، ص ١٢٣، وانظر أيضاً : العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ٥٥، والريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص ١٢٦. وحمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، ص ١٢٠-١٢١. وأحمد علي : آل سعود ، ص ٢٤١.

عشر أميراً من آل رشيد في حائل^(١). وحصر اهتمامه طوال فترة الحرب العالمية الأولى كلها في إضعاف سطوة ابن رشيد في الشمال الذي كان يعتبر من أشد أنصار الدولة العثمانية^(٢). وكانت الدولة العثمانية تخشى من انتصارات الأمير عبد العزيز أن تفقدها ممتلكاتها في شبه الجزيرة العربية ، فعملت على مساعدة ابن رشيد ، وأمدته بالمال والسلاح للوقوف في وجه الأمير عبد العزيز^(٣).

وما إن جاء عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٣م ورأى حاكم نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز آل سعود ما حل بالدولة العثمانية من ضعف حين بدأت تنهار^(٤) ، ولمس انشغالها

(١) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب (الطبعة الثانية ، مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ، ص ٣٥٤ وعن تفاصيل المعارك بين الإمام عبد العزيز وعبد العزيز بن رشيد انظر : ابراهيم محمد القاضي ، تاريخ ، بخط يده وكتبه بالعامة النجدية من ص ١ - ١٧ يشرح فيها تفاصيل معركة البكيرية والشنادة واشتراك الحامية العثمانية بمدافعها ، وبعد هزيمتهم هذه لم يشتركوا مع ابن رشيد في معركة ضد الأمير عبد العزيز آل سعود . وانظر أيضاً : أحمد علي : آل سعود ، ص ٢٤٣ - ٢٤٨ .

(٢) جي . بي . كيلي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب وتعليق خيرى حماد ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، ١٩٧١م) ص ١٧٤ .

(٣) عبد الله محمد البسام : تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، ورقة ١٧٢ ، ودارت معارك بين الطرفين انتهت بمقتل عبد العزيز بن رشيد في ١٨ من صفر ١٣٢٤هـ في روضة مهنا ، وتولى ابنه متعب المفاوضات مع الأمير عبد العزيز ، وتنازل عن حقوقه في القصيم وسائر بلاد نجد مقابل الاعتراف له بالإمارة على حائل . انظر بالتفصيل : أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ص ١٤٨ - ١٥١ ، وانظر أيضاً : سليمان صالح الدخيل ، القول السديد في إمارة آل رشيد (طبع ملحقاً بنسخة ضاري بن فهد الرشيد (الطبعة الأولى ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٦هـ) ص ١٥٥ . وأحمد علي : آل سعود ، ص ٢٥٢ و ص ٢٦٥ .

(٤) في أثناء انشغال الأمير عبد العزيز بتوسيع وتوطيد ملكه ، تتابعت ثلاثة أحداث مهمة ، كان لنتائجها أثر كبير في نجاح الأمير عبد العزيز ، وهي ، أولاً : إعلان نظام الحكم الدستوري في تركيا عام ١٣٢٨هـ/ ١٩٠٨م ، مما أثار مشاعر القومية العربية الجديدة ، ثانياً : إعلان إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية وانتصارها عليها (في ليبيا وجزر البحر المتوسط) ، ثالثاً : أعلنت نول البلقان حرباً أخرى على الدولة العثمانية (صربيا ، وبلغاريا ، واليونان ، والجبل الأسود) عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٣م ، فهزمتها وطردت العثمانيين من أوروبا . انظر بالتفصيل : أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل ، ١١٥٨ - ١٣٠٧هـ وعهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ١٣١٩ - ١٣٧٣هـ ، (الجزء الثاني ، طبعة منقحة ، الرياض ، مطابع دار الهلال للأوفست ، بدون تاريخ) ، ص ١١ . وحول أسباب استرداد الأمير عبد العزيز لحقه الشرعي في الأحساء والكيفية التي اعتمدها في مفاجأة العدو وخطة الهجوم ، انظر بالتفصيل : فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٧٧ ، وانظر أيضاً : عبد الله سراج منسي ، سياسة الدولة العثمانية في الخليج العربي ، ص ٢١٢ - ٢١٣ . ومحمد عرابي نخلة : تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣م (الطبعة الأولى ، الكويت ، ذات السلاسل ، ١٤٠٠هـ) ، وانظرياً =

بالاستعداد للحرب العالمية الأولى، حتى انقضى على إقليم الأحساء وانتزعه من الدولة العثمانية^(١) قبل أن تتمكن بريطانيا من الاستيلاء عليه ، وتغلق دونه آخر أمل في منفذ له على الخليج العربي .

على أن أهم ما ميز هذه الفترة هو أن الدولة العثمانية كانت في حالة ضعف وصراع مع القوى العالمية، مما أتاح المناخ المناسب للأمير عبد العزيز أن يقوي مركزه ، وخاصة أن بوادر الحرب العالمية الأولى بدأت تلوح في الأفق بعد أن انهزمت الدولة العثمانية في أوروبا و البلقان ، مما يعني ضعف مركزها في شبه الجزيرة العربية، وانشغال الباب العالي^(*) بما هو أهم من ابن رشيد، وبالتالي فإن مركز الأخير سيضعف أمام عدوه عبد العزيز الذي بدأ يتوسع في ملكه^(٢)، ويستعد للمعركة المقبلة معه .

ومع ذلك فعندما نشبت الحرب العالمية الأولى توقف نشاط السلطان^(٣) عبدالعزیز ،

= أدلى به الأمير عبد العزيز لمنسوب جريدة الدستور البصرية في أكتوبر ١٩١٣م نشرته شعبة البحث الحكومي بأرامكو في بحثها عن عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، ص ٨٧-٨٨ ، ونشر أيضاً في : عبد العزيز الرفاعي وسيد أحمد يونس ، بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر ، الجزء الأول ١٩٠٢-١٩٥٣م (الطبعة الأولى ، القاهرة ، المكتبة العالمية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص ٤٢-٤٤ ، وانظر أيضاً : أحمد علي ، آل سعود ، ص ٢٥٧ - ٢٦٥ حيث يورد تفصيلاً للاتفاقيات المتناقضة التي أبرمتها الدولة العثمانية مع السلطان عبد العزيز ومع ابن رشيد في الوقت نفسه ، وانظر بالتفصيل : جون . س . ولينكسون . حدود الجزيرة العربية ، قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء ، ترجمة مجدي عبد الكريم ، (الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة منبولي ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ، ص ١٥٩ .

(١) فلبلي : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٣١ . ، وانظر أيضاً ، محمد حسين زيدان : عبد العزيز والكيان الكبير . (الطبعة الثانية ، الرياض ، المطابع العالمية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) ، ص ٣٤-٣٦ ، وفؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٥٦ ، وعباس محمود العقاد : مع عاهل الجزيرة العربية (الطبعة الأولى ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، بدون تاريخ) ، ص ٢٢ ، حيث يشرح كيف عمدت سياسة العثمانيين إلى ضرب نجد بشريف مكة ، فأمدت الأخير بالمال والرجال ، فزحف إلى أطراف نجد . وانظر أيضاً ، أحمد السباعي : تاريخ مكة ، (الطبعة السابعة ، الجزء الأول ، مكة المكرمة ، مطبعة نادي مكة الثقافي ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ص ٦٢٤-٦٢٦ وعن تفاصيل دخول عبدالعزيز إلى الأحساء ، انظر : القاضي ص ٤٠-٤٤ . وفاسيليف : تاريخ العربية السعودية ص ٢٧٤-٢٧٦ . وانظر أيضاً ، أحمد علي : آل سعود ، ص ٢٦٠ ، و : جي . بي . كيلي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب وتعليق : خيرى حماد ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ١٩٧١ م) ص ١٦٦ - ١٧٢ .

(*) الباب العالي هو : مجلس الوزراء العثماني .

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٢٧٤ .

(٣) لقب بلقب سلطان نجد وملحقاتها بعد توقيعه معاهدة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م ، واعترفت له بريطانيا في هذه =

ولم يتقدم نحو الشريف حسين^(١) أو أي حليف من حلفاء بريطانيا في المنطقة «ما دامت الحرب دائرة» واحترم اتفاقية ١٣٣٤هـ/١٩١٥م التي تمنعه من محاربة حلفاء بريطانيا^(٢) بل إن برسي كوكس(*) نفسه شهد بذلك في مؤتمر القاهرة المنعقد في جمادى الآخرة ١٣٣٦هـ/مارس ١٩١٨م^(٣)، ومع ذلك فإن السلطان عبد العزيز في هذه الفترة لم يحاول أن يستغل وضع الدولة العثمانية ويطعنها من الخلف^(٤)، ولكن عندما انتهزت وجلت نهائياً عن بلاد العرب، جاءت الفرصة للسلطان عبد العزيز للقضاء على آل رشيد في حائل، الذين كانوا حتى ذلك الوقت يشكلون خطراً دائماً على حكام آل سعود، خاصة بعد اتصال الشريف

=المعاهدة بحكم الأحساء وتجد، انظر حافظ وهبه: جزيرة العرب ص ٢١٣، وقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ اتخاذ السلطان هذا اللقب رسمياً، انظر أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص ١٠٢، وإبراهيم العتيبي: تنظيمات الدولة، ص ١٠٤-١٠٥، كما أن الدولة العثمانية كانت قد منحت لقب الوالي على نجد والأحساء من قبل، أو قائم مقامية، كما منحت الباشوية في رجب ١٣٣٢هـ/مايو ١٩١٤ م. والقائم مقامية: مصطلح عثماني يعني مشيخة البلد، ولم يستخدم عبد العزيز هذا اللقب الأخير، لأن المعاهدة التركية السعودية لم تخرج إلى حيز الوجود، انظر بالتفصيل، عبد الفتاح أبو غلية: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، (الطبعة الأولى، الرياض، دار المريخ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ١٦، ١٧. و: جون. س. ولينكسون: حدود الجزيرة العربية ص ١٥٦ - ١٥٨، و جي. بي. كيلي: الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، ص ١٧١ - ١٧٢.

(١) رغم أن الشريف حسين أعلن ثورته على العثمانيين في ١٣٣٢هـ-١٩١٤م. انظر: سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٠٤-١٠٥، وفؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب ص ٣٨٠.

(٢) المادة السادسة من معاهدة ١٩١٥م (معاهدة العقير أو معاهدة بيرين) ونشرها أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الجزء الثاني، ص ٧٥. وعن الأسباب التي أدت لهذه الاتفاقية التي سعى إليها السلطان السعودي، انظر أيضاً: أمين الريحاني، ملوك العرب، الجزء الثاني (الطبعة الثامنة، بيروت، دار الجيل، ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ص ٥٤٧-٥٥٥، وانظر نص معاهدة العقير ونتائجها في: صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني (الطبعة الأولى، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة)، ص ١٧٤-١٧٧. وانظر نص الاتفاقية أيضاً في: حافظ وهبه: جزيرة العرب، ص ٣٣٢.

(*) برسي كوكس: المعتمد البريطاني في الخليج العربي.

(٣) انعقد هذا المؤتمر لتقييم الحلفاء في أثناء اشتداد وطأة القتال في فرنسا، وتلقى الحلفاء ضربات من الألمان، انظر: حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٤) انظر بالتفصيل: الفقرة التالية عن التنافس الدولي في المنطقة، ص ٤٦ من هذه الدراسة. انظر أيضاً: حافظ وهبه، جزيرة العرب، ص ٢٥٦-٢٥٧، وأمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، الجزء الثاني، ص ٧٥ عن معاهدة العقير ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) التي التزم بموجبها السلطان عبد العزيز بعدم الاعتداء على أصدقاء بريطانيا، ومن باب أولى الدولة المسلمة العثمانية. وانظر أيضاً: جي. بي. كيلي، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ص ١٧٦ - ١٧٧.

حسين الذي أعلن نفسه ملكاً عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م ، بسعود بن عبد العزيز^(١) بن متعب آل رشيد، والاستعانة به في موقعة تُربة ١٣٣٧هـ/٨/٢٥^(٢) حيث غنم ابن رشيد السلاح والمال الذي موله به الشريف حسين^(٣) (*) ، إلى جانب اتصال ابن رشيد بسالم الصباح حاكم الكويت الذي كان في ذلك الوقت على خلاف مع الأمير عبد العزيز^(٤) .

(١) هو سعود بن عبدالعزيز بن متعب آل رشيد، وشقيقه سلطان ومتعب ومشعل، وقد قتلوا جميعاً على يد سلطان وفيصل وسعود أبناء حمود آل عبيد، ولم يبق منهم إلا سعود، وكان عمره ثماني سنوات عندما نجا يسعي أخواله آل السبهان ، وفروا به إلى المدينة المنورة . انظر بالتفصيل فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٥٤ ، ص ٣٥٦ ، حيث يورد تفصيلاً عن كيفية مقتل أبناء عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، وكيفية وصول سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد إلى الحكم، وكيفية مقتله . وانظر أيضاً : صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الجزء الثاني ، ص ٢٢١-٢٢٤ ، ص ٢٢٣ حيث يورد وصفا تحليلياً لعلاقة الملك حسين، بالشباب سعود بن عبدالعزيز بن متعب أمير حائل وأسرته، وكيفية تخليه عن الملك حسين، والمكاسب التي غنمها الأول من الثاني، وموقف الأمير عبدالعزيز من سعود ابن عبدالعزيز بن رشيد خلال عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩ - ١٩٢٠م)، وتدخل جدته فاطمة السبهان في شؤون الإمارة ، ويورد تفصيلاً لصراعه على يد عبدالله بن طلال بن رشيد الذي قتل في الوقت نفسه وتولى الإمارة بعده عبدالله بن متعب بن عبدالعزيز بن رشيد الذي حاول الصلح مع عبدالعزيز آل سعود على الشروط التي وضعها الأمير عبد العزيز، بأن تكون له إدارة شؤون شمر الخارجية، فرفضها آل السبهان والعبيد والجدة فاطمة السبهان، وكان ذلك مما أشعل نار الحرب مرة أخرى ، وأدت في نهاية الأمر إلى سقوط حائل بعد أن تم صلح عبدالعزيز آل سعود مع أمير الكويت عام ١٩٢١م. انظر إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، الجزء الثاني ، ص ٢٠٨-٢٠٩ ، وانظر أيضاً : منيرة العرينان ، علاقات نجد بالقوى المحيطة ص ١٥٦ ، وأحمد علي : آل سعود ، ص ٢٥٢ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، الجزء الثاني ، ص ٢٠ .

(٣) حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٢٠٧ . وكان ابن رشيد قد تسلم أسلحة كثيرة من الأتراك من قبل، عندما كان يحارب الكويتيين في موقعة الصريف ، وكان الأمير عبد العزيز يحاصر الرياض عام ١٩٠١م، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ . وانظر أيضاً : فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ص ٣٥٦ و ٣٨٤ .

(*) بالرغم من أن ابن رشيد قد اعتذر من المشاركة في هذه الحرب .

(٤) ويرجع السبب في ذلك الخلاف إلى أن الأمير عبد العزيز أراد تأديب العجمان الذين نهبوا إبل مبارك الصباح ، غير أن ابن الصباح تخلى عن عبدالعزيز، مما سبب له الهزيمة أمام العجمان الذين هربوا بعد ذلك إلى الكويت، وسمح لهم ابن الصباح ببيع منهوبياتهم في الكويت، مما أغضب عبدالعزيز، غير أنه بوفاة الشيخ مبارك وتولي ابنه بعده الشيخ جابر تحسن الوضع بين الدولتين الشقيقتين ، ولكن بتولي الشيخ سالم بعد وفاة شقيقه الشيخ جابر ، عاد الخلاف بين العاهلين السعودي والكويتي حتى وصل إلى المواجهات العسكرية في معركة حَمَض التي هاجمها الإخوان بقيادة فيصل الدويش سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م وكان الكويتيون قد سبقوا بالاعتداء على قرية العليا (وتكتب أيضاً جرية العليا) السعودية التي يسكنها جماعة من الإخوان ، ثم كانت معركة الجهراء، التي حوصر فيها الشيخ سالم في العام التالي (محرم ١٣٣٩هـ) وانهزم الشيخ سالم في المعركتين، وتوفي ١٥ من جمادي الثانية عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م، وحددت الحدود السعودية الكويتية إثر هذه المعارك عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢ ، انظر بالتفصيل حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي ، الجزء الرابع (الطبعة الأولى ، بيروت ، مطابع دار الكتب ، ١٩٦٥ م) ص ٢٢٥ - ٣١٦ ، و حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٢٦٢ - ٦٨٤ =

وعلى الرغم من محاولات ابن رشيد الاتصال بالبريطانيين في العراق، ومحاولة استمالتهم إليه ، فإن سلبية بريطانيا في ردها شجع السلطان عبد العزيز ^(١) على احتلال حائل ^(٢) ، وخاصة أن الواضح من مواقف بريطانيا أنها لم تفكر أصلاً في احتلالها ، لأن ذلك سيكلفها الكثير من العتاد والمال والرجال . ومع ذلك لا تسمح بريطانيا أن تجعل من الأمير عبدالعزيز قوة إقليمية تهدد الشريف حسين الذي كان يقود الثورة العربية ضد العثمانيين ^(٣) .

على أن استرداد حائل عام ١٣٣٩ هـ ، وتوسع ملك السلطان عبد العزيز، أغضب الشريف حسين الذي ربما كان يطمح في ضم حائل إليه، وربما كان غضبه لفقدان حليفه ابن رشيد ، مما يعني أن دوره سيأتي قريباً ، و كان الشريف حسين قد شن هجوماً على الحرمه سنة

= وعن سبب الخلاف مع الأمير سالم الصباح ، انظر : فاروق أباطة ، حافظ وهبه مستشار شخصي للملك عبد العزيز آل سعود ١٣٤٢ - ١٣٧٣ هـ / ١٩٣٢ - ١٩٥٣ م ، بحث قدم لنوبة العلاقات المصرية السعودية التي أقامتها جامعة الزقازيق وجامعة السويس بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة من ١٤ - ١٧ أبريل سنة ١٩٨٧ م ، مطابع جريدة السفير ، ص ١٦ . وانظر أيضاً العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٥٢-١٥٣ . وفؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٢٨٥ حيث يورد تفاصيل قصة احتلال الشيخ سالم هجرة قرية التابعة لمطير، غير أن الإخوان تغلبوا على قوات الكويت ، بقيادة فيصل الدويش، ونهبوا أموال الشيخ سالم، وعرض الملك عبدالعزيز إعادة المنهوبات ، ولكن الشيخ سالم رفض العرض، وتجهز للقتال، غير أن الإخوان تغلبوا عليه أيضاً، واحتلوا الجهراء (تكتب أيضاً الجهري أو الجهراء أو الجهرة)، وحاصروا الشيخ سالم ، لكنهم عانوا عن الكويت في أواخر محرم ١٣٣٩ هـ. والغريب في الأمر أن ابنه الشيخ عبد الله سالم ساعد فيصل الدويش بالسلاح في أثناء تمرده على الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٧ هـ . انظر : محمد أسد : الطريق إلى مكة ، ترجمة عفيف البعلبكي (الطبعة الأولى، بيروت دار العلم للملايين ، ١٩٥٦ م) ص ٩٤ . وانظر أيضاً إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة ، ص ٦٦، حيث يورد تفصيلاً عن تجنب الملك عبدالعزيز بذكائه الاحتكاك ببريطانيا أو استفزازها. وانظر أيضاً : حافظ وهبه ، جزيرة العرب ، ص ٢٥٤-٢٥٥ . وأحمد علي : آل سعود ص ٢٥٧ - ٢٧٠ .

(١) على أن بريطانيا شجعت الأمير عبد العزيز على مهاجمة ابن رشيد، وأمدته بالمال والسلاح، وكان الاتفاق قد جرى بين الأمير عبد العزيز والسير برسي كوكس عندما زار الأمير عبد العزيز الكويت في ٢٥/١/١٣٣٥ هـ - ٢٠/١١/١٩١٦ ، وزار المحمرة في ١/٢/١٣٣٥ هـ - ٢٦/١١/١٩١٦ هـ وشاهد تشكيلات ونظم الجيش البريطاني، وشاهد الطيران لأول مرة ، كما التقى في الكويت والمحمرة بكثير من زعماء البدو والقبائل . قلبي : الذكرى العربية الذهبية ص ٦٧ ، وانظر أيضاً : إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة ، ص ٧١ . وحول حضور عبد العزيز مجلس ابن الصباح، واستقباله الوفود الأجنبية ، انظر : صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٢ - ٢٥ .

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٢٥٧ .

(٣) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة ، ص ٦٦ .

١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م التي يلتزم أهلها بتعاليم الدعوة السلفية^(١)، مما جعل الإخوان يضغطون على أميرهم لاسترداد الحجاز، بحجة أن الشريف منع الحجاج النجديين من أداء فريضة الحج مدة خمس سنوات^(٢). وكانت بعض قبائل المنطقة الجنوبية قد التجأت، إلى السلطان عبدالعزيز بعد إبادة جيش الشريف، تطلب نصرته ضد أميرها حسن بن عائض وتم للسلطان ضمها (أي عسير) بعد عام من معركة تربة^(٣). واضطر حكامها للاستسلام بتوقيع اتفاقية مكة عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م^(٤).

وعلى العموم جاء إلحاح الإخوان في استرداد الحجاز هذا مناسباً لرغبة الإمام، خاصة بعدما انتهت الحرب العالمية الأولى، وأصبح محاطاً من الأشراف في الحجاز والعراق والأردن المتضامنين ضده^(٥)، ولكن تهيب السلطان عبدالعزيز^(*) كان مرده إلى التحذير الذي تلقاه من البريطانيين، أثناء قضائه على جيش الشريف حسين في تربة^(**) عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م.

(١) الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، الجزء الأول ص ٣١٧ - ٣٢٣ ، حيث يشرح أسباب هذه الحرب ونتائجها .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٢٩ ، ويورد أن للأشراف سوابق كثيرة في منع الحجاج النجديين، يرجع تاريخها إلى عهد الشريف سعود بن سعد ، المتوفى سنة ١١٦٥هـ .

(٣) انظر : العثيمين ، ص ٩١ ، وسيتم مناقشة ضم عسير في الفصل التالي، ضمن العلاقات السعودية الإيطالية، لأن هذا الجزء كانت له اتفاقيات مع نول أوروبية (إيطاليا) أكثر من المناطق الأخرى، ماعدا الحجاز.

(٤) عبدالله سعود القبايع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٧١ .

(٥) أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٥٤٢ .

(*) الذي اعترفت له بريطانيا بلقبه الجديد (السلطان) في ٢٧ من ذي الحجة ١٣٣٩هـ (٢٢ آب ١٩٢١م) ، انظر إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، انظر : حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٢١٣ .

(**) تربة والخُرمَة : قريتان أو واهتان بين الحجاز ونجد ، كان يسكنهما في ذاك الوقت ثلاثة آلاف نفس، وفيهما عدد من الأشراف يملكون مساحات من الأراضي (ولاتزال أوقافا لهم) وهي باب الطائف من جهة نجد، يسكن الأولى ثلاثة آلاف من عرب البقوم ، ويسكن الثانية خمسة آلاف من عرب سبيع والعبيد المعتقين ، وبها ٣٠٠ من الأشراف ، انظر بالتفصيل ، خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، الجزء الأول ، ص ٣١٧ . وعن تفاصيل الإنذار البريطاني، انظر : حافظ وهبه ، جزيرة العرب ص ٢٠٩ - ٢١٢ .

ويذكر حافظ وهبه أنه كان يحث السلطان على التقدم إلى الحجاز، ويصف ضعف الحسين، وخاصة أن الجو السياسي أصبح مناسباً، بعد أن أغضب الملك حسين مسلمي الهند ومصر بإعلان الخلافة لنفسه من عمان في ٨/٦/١٣٤٢هـ / ١٤/١/١٩٢٤م^(١)، كما أن بريطانيا التي يدين لها ببقاء عرشه قد ضاقت ذرعاً بمطالبه وغروره^{(*) (٢)}.

وبعد أقل من ست سنوات على معركة تربة نجح الإخوان في الاستيلاء على الطائف، وتوجهوا منها إلى مكة التي دخلوها بدون مقاومة. ويذكر الزركلي أن دخول الإخوان إلى مكة كان يوم ١٧ من ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ١٥/١٠/١٩٢٤م^(٣)، وأن السلطان عبد العزيز عندما

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب ، الجزء الأول ، ص ٦٢ - ٦٨ ، والجزء الثاني ص ٩١٧-٩٢٣ ، حيث يورد شرحاً مفصلاً عن دعوة الملك حسين إلى الوحدة العربية، وانظر أيضاً : الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، الجزء الأول ص ٣٢٨ ، حيث يذكر أن الملك حسين عندما ذهب إلى عمان (الأردن) سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م ، جاءه رجل من يافا وبإيعاء بالخلافة، وأقيمت الحفلات بهذه المناسبة، ولما عاد إلى مكة أضاف لقب الخليفة إلى ألقابه.

(*) انظر طلبه في مؤتمر الكويت لتحديد الحدود مع السلطان عبد العزيز عام ١٩٢٤م حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٢٦٢-٢٨٤ . بينما يذكر الزركلي المرجع نفسه ص ٣٢٨ أن المؤتمر بدأ ٧/٥/١٣٤٢هـ - ١٧/١٢/١٩٢٣م وتولى عقد تنظيمه الكولونيل نوks (Col. Nox) رئيس المعتمدين في الخليج العربي، والوكيل البريطاني في الخليج السير برسي كوكس (Cox)، الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، ٣٢٦ . وكان الأمير عبد العزيز قد زار الكويت عام ١٩١٦م ، ليعزي الشيخ جابر في وفاة والده الشيخ مبارك، وألقى كلمة تند فيها بموقف العثمانيين من العرب . وانظر أيضاً : حافظ وهبه ، جزيرة العرب ، ص ٢٥٥ . وخمسون عاما في جزيرة العرب ، (الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م) ص ٥٦-٧٧ . وكان الأشراف يريدون أن تكون الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز هي الصحراء، مما يعني الاعتراف بحدود معاهدة ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م فقط ، وعدم الاعتراف للسلطان عبدالعزيز بما استرده من ملك آبائه وأجداده ، بعد قضائه على آل رشيد ، انظر تفصيل ذلك . حافظ وهبه ، جزيرة العرب ص ٢٦١-٢٦٤ ، وانظر بتفصيل أكثر : فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ص ٣٩٠-٣٩٢ ، وانظر أيضاً : الريحاني ، تاريخ نجد ص ٣١٨-٣٢٣.

(٢) فاروق أباطه : حافظ وهبه ، ص ٢٤ ، وانظر أيضاً : حافظ وهبه ، خمسون عاما في جزيرة العرب ، ص ٥٦-٧٧ ، ولم يستمع الملك حسين لنصائح البريطانيين في أمر تحسين علاقاته مع جيرانه .

(٣) الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، الجزء الأول ، ص ٣٣٣ . وضلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ ، ص ٣٠٠

تسلم رسالة من المعتمد البريطاني في جدة تُبين التزام حكومته بالحياد، سجد شكراً لله ، فهذا إيذان بأن أبواب الحجاز قد فتحت له . ودخل مكة محرماً في يوم ٨/٥/١٣٤٣ هـ .
٤/١٢/١٩٢٤ م^(١) . وفي أول جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٦ (ديسمبر) كانون الأول ١٩٢٥ ، أملى السلطان شروط الصلح^(*) على أن يغادر الملك الحجاز حاملاً أمتعته الشخصية، ويترك المعدات الحربية وأمولاك الدولة، مقابل سلامة الموظفين والضباط، وترحيل من يرغب في الرحيل، وتوزيع مبلغ خمسة آلاف جنيه على من سيبقى منهم.

وأخيراً دخل السلطان جدة يوم ٧/٦/١٣٤٤ هـ بعد حصار دام سنة كاملةً ، وقد فتحت المدينة المنورة أبوابها لمحمد بن عبدالعزيز في ١٩/٥/١٣٤٤ هـ - (٥/١٢/١٩٢٥ م)^(٢) على أنه ما إن استقر المقام بالملك في مكة المكرمة حتى ألقى كلمته المعروفة في اليوم التالي، وعرف نظام دولته بأنه يقوم على الشريعة الإسلامية ، فقال: «فمن رأى منكم منكراً في أمر دينه أو دنياه فليتناصحن فيه، فإن كان في الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن كان في أمر الدنيا فالعدل^(**) مبذول إن شاء الله للجميع على السواء»^(٣) .

وهكذا تظهر حكمة الملك عبدالعزيز ، وحنكته السياسية ، فقد استطاع خلال ما يقرب

(١) الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، الجزء الأول ، ص ٣٤١ . وانظر أيضاً ، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج٢ ، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(*) بوساطة المعتمد البريطاني في جدة ، الزركلي : شبه الجزيرة ، الجزء الأول ص ٣٤٧ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، ص ٨٦٧-٨٦٩ ، وانظر : الزركلي : المرجع نفسه ، ص ٣٤٦ .

(**) عن صفات جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله ، انظر : عباس محمود العقاد ، مع عاهل الجزيرة العربية ، ص ٢٢-٥٧ ، حيث يورد تفصيلاً عن صفاته وثقافته . وقد كتب غيره كثيرون عن صفاته رحمه الله الخُلقية والخلقية .

(٣) محمد حسين زيدان : تذكريات العهود الثلاثة ، (الطبعة الأولى ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م) ، ص ١٢٣ ، حيث يذكر أيضاً أن الأمير محمد بن عبد العزيز بعد أن تسلم المدينة المنورة (وأقام النظام، بتأسيس أجهزة الحكم) أبقى كل شيء على حاله، ويقصد أبقى الموظفين في مناصبهم كديوان الإمارة، ورئيس الشرطة ، وإمام المسجد الحرام ... إلخ .

من ربيع قرن أمضاه في توحيد شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة، في فترة كانت فيها العلاقات الدولية ملتهبة بحمى الحرب العالمية الأولى، استطاع أن يقيم جلالته علاقات حذرة مع المعسكرين المتصارعين في المنطقة (البريطاني والعثماني)، واستطاع في الوقت نفسه أن يحرم منافسيه وأعداءه من الاستفادة من الصراع الدائر بين القوتين المتصارعتين في المنطقة، بل يمكن القول إن الملك عبدالعزيز استطاع عزل أعدائه في شبه الجزيرة، ثم انفرد بهم وقضى عليهم الواحد تلو الآخر. وما أن استقر به المقام حتى بدأ بوضع التنظيمات الأساسية للمملكة، وتنظيم إدارة شؤونها.

تطور ملامح التنظيمات الأساسية للدولة :

كانت مادة أول نظام وضع للبلاد من إملاء السلطان^(١)، وفي ٢٢ من جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ الموافق ٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٢٦م تم إعلان ملكية الحجاز المضمومة إلى الحكم السعودي، وصارت الدولة السعودية مجتمعة يطلق عليها اسم «مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها»، وصار عبد العزيز يلقب بلقب «ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها»^(٢)، مما يعني أن الملك بدأ بتنظيمات أساسية ابتداء من اسم الدولة، وهو القاعدة الأساسية التي حدد بها حدود الدولة، ليصبح الحاكم المطلق للمناطق المضمومة، وأبلغ هذا اللقب للدول الأجنبية. وقرر أن يوطد دعائم دولته الجديدة بطريقة لم يسبقه إليها أحد من أمراء المنطقة، وذلك باستئصال الفوضى، ووضع حد لقتال القبائل، على أن يصبح المرجع الأول والأخير في الحكم وفي المنازعات وحماية الممتلكات وصيانة الحقوق العامة^(٣)، وربط أجزاء المملكة مباشرة به، وهو ما يفسر سر بقاء الملك عامين متواليين في الحجاز، بعد أن بويع ملكاً عليها، ليدير

(١) انظر الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، الجزء الأول، ص ٣٥١ .

(٢) أبو علي : دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ص ١٧ .

(٣) انظر صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، الجزء الثاني ، ص ٨٤ .

شؤونها بنفسه ، مما أعانه على إقامة أول عمل وحدوي في تاريخ العرب الحديث ، وسهل أمامه أن يوحد جهاز الدولة فيما بعد ، وأن يحقق وحدتها السياسية^(١) ، وهذا ليس غريباً عليه ، فقد كان يقيم فترات طويلة في مقاطعات بلاده ، لكي يشرف بنفسه على إعادة تنظيم شؤون الحكم فيها^(٢) .

على أن الحجاز الذي ظل يحكم حكماً ذاتياً مستقلاً ، وعاصمته مكة المكرمة تدار من قبل نائب الملك^(٣) (*) ، هو الذي طالب بتوحيد اسم المملكة ، ونزل الملك عند رغبة الشعب ، وأصدر مرسوماً ملكياً في ٢١ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ الموافق ٢٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٢م بتوحيد المملكة تحت اسم « المملكة العربية السعودية » ولقب عبد العزيز بلقب : ملك المملكة العربية السعودية^(٤) .

على أن تطور تنظيمات الدولة الجديدة لم يقف عند تغيير الاسم فقط ، وإنما كان التطور جذرياً شمل البادية والحاضرة ، كلاً حسب ظروفه البيئية ، مما يعني أن الدولة السعودية الجديدة أطلت على عهد جديد بإطلائها على العالم الخارجي ، وبدأت هذه الإطلالة بالتنظيمات الداخلية ، وإبرام المعاهدات الدولية التي فرضتها عليها المتغيرات التي واجهتها وستواجهها هذه الدولة الجديدة .

(١) انظر أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار التراث العربي ١٩٦٥م) ، ص ١١٦ . وانظر أيضاً : سنت جون قلبي ، تاريخ نجد ، تعريب عمر الديراوي (الطبعة الأولى ، بيروت ، منشورات المكتبة الأهلية) ص ٣٤٧ .

(٢) قلبي : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٧١ .

(٣) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص ٤٢٨ .

(*) مرسوم ملكي : في ٢٣ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ / ٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٢م .

(٤) أبو علي : دراسات في شبه الجزيرة ، ص ١٨ .

فمن خلال تتبعنا لتوحيد المملكة العربية السعودية ، ومن خلال ملاحظتنا للصراع الدولي على المنطقة ، وما تبع ذلك من دخول المملكة العربية السعودية في علاقات مع دول عربية وإسلامية وأجنبية ، وما مر على هذه الديار منذ نشأتها من تطورات سياسية واقتصادية « نفط وحج وتجارة وأسلحة » ، مما اضطر الدولة السعودية إلى مواجهة هذا التطور الخطير بتطور أخطر ، ألا وهو تطوير تنظيماتها الداخلية بما يتناسب مع ذلك التطور في جميع المجالات التي اتسعت مع اتساع الدولة . وظهر للملك عبدالعزيز أن المحافظة على استقلال بلاده لا ترتبط فقط بطبيعة التوازنات المحلية ، وإنما بما يجري في الساحة الدولية ، وإيجاد موضع قدم بين العالم المتصارع بتأكيد مركزه زعيماً سياسياً ودينياً مستقلاً حسبما تفرض عليه استراتيجية بلاده الجغرافية والدينية ، التي أصبحت رمزاً للوحدة ، ولتطلعات شعب شبه الجزيرة العربية التي أنهكتها الحروب الداخلية ، ومزقتها المؤامرات السياسية الدولية ، فكان تصحيح المعاهدات الدولية « البريطانية » السابقة من أهم ما ركز عليه في تلك الفترة .

فمن يتتبع المعاهدات الدولية التي تمت بين سلطان نجد وملحقاتها ، ثم ملك الحجاز و سلطان نجد وملحقاتها ، ثم ملك المملكة العربية السعودية ، فيما بين عامي ١٣٣٤ - ١٣٥١هـ / ١٩١٥ - ١٩٣٢م (*) يرى الفرق الشاسع واضحاً في نوع وأسلوب المعاهدة البريطانية السعودية ، كما أن من يتتبع الحركة الاقتصادية في الفترة نفسها ، والمعاهدات التجارية والنفطية والعسكرية ، ودخول المواصلات الآلية إلى وسط شبه الجزيرة ، وغير ذلك من الوسائل

(*) معاهدة (العقير) (القطيف) ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م ، ومعاهدة جدة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م - ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، وتبدل اسم المملكة ، ومعاهدة مع فرنسا باسم سورية ، انظر بالتفصيل عن المعاهدات التي تمت : فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ص ١٣٠ ، ١٣٥ . وانظر ، عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ، (الطبعة الثانية ، الرياض ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ . وانظر ، وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٢٢ - ١٩٥١م ، (الطبعة الخامسة ، جدة ، مطابع البنوي ، بدون تاريخ) . وانظر أيضاً بالتفصيل : فاروق عثمان أباطه ، دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين ، (الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، ١٩٨٧م) ، ص ٤٣ وما بعدها .

العصرية، يرى أن من الواجب سن أنظمة تناسب ذلك الانفتاح على العالم الخارجي ، بل لا بد من تطوير الأنظمة التي تربط أجزاء المملكة ، خاصة إذا علمنا أن الدولة السعودية قد خلقت الدولة العثمانية في حكم معظم شبه الجزيرة العربية ، بل يمكن القول في جميع مناطقها تقريبا التي استقرت فيها الدولة العثمانية، فابقت على بعض قوانينها في منطقة الحجاز والأحساء على سبيل المثال . وسوف تتطور هذه الأنظمة في المعاملات التي تسير جنبا إلى جنب مع التطور الاجتماعي والمعاملات الدولية والتجارية، أما القواعد والأحكام الشرعية التي تختص بالأحوال الشخصية، فهذه أمور شرعية لا تقبل التطور (*) .

وقد تنبه الملك عبد العزيز إلى ضرورة ذلك التغيير الذي يجب أن يواكب قيام تلك الدولة الفتية، بعد ضم الحجاز بالذات، التي أعلن استقلالها تحت الحكم الذاتي^(١) ، فكان للحجاز تشريعاته وأنظمته التي أبقاها الملك، وبقيت مكة عاصمة لمملكة الحجاز، ولكن إدارة هذه المملكة من اختصاص الملك عبد العزيز ، وأصدر في ٢٥ من صفر ١٣٤٥ هـ الموافق ٣ سبتمبر ١٩٢٦ م ما سمي «بالتعليمات الأساسية»^(٢) ، ويقول عنها أمين ساعاتي : إنها «أول تنظيم شامل لنظام الحكم يتضمن كل القواعد المطلوبة لأي دستور»^(٣) .

ونظرا لاستقلال نجد ذاتياً عن الدولة العثمانية قبل استرداد الملك عبد العزيز الحجاز، بسبب وضع الإقليم الجغرافي ، فإن القوانين العثمانية لم يكن لها وجود فعلي في نجد ، لذا فإن هذه التعليمات التي وضعت للحجاز خاصة ما لبثت أن عدلت عدة مرات ، أو أهملت، إلى

(*) انظر بالتفصيل : محمد عبد الجواد محمد ، التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية ، (الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، منشأة دار المعارف ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) ، ص ١٩ .

(١) انظر أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص ٤٢٨ .

(٢) انظر أم القرى : التعليمات الأساسية ، مكة المكرمة ، ٢٥ من صفر ١٣٤٥ هـ / ٣ سبتمبر ١٩٢٦ م العدد ٩٠ .

(٣) أمين ساعاتي : التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية ، (الطبعة الأولى ، جدة ، دار العميد للثقافة والنشر ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ص ١٣٦ .

أن صدرت قوانين جديدة تربط المنطقتين « نجد والحجاز » بالمناطق الأخرى .

على أن الإرادة السنية (*) في ذلك الوقت تقول « إن أحكام القانون العثماني مازالت جارية إلى الآن ، لأننا لم نصدر إرادتنا بإلغائها ، ووضع أحكام جديدة (١) » .

وتميل الباحثة إلى أن النظام السعودي اكتسب قيمته كأفضل نظام يتمتع بنفوذ كبير في العالم الإسلامي ، ويجسد رغبة شعوب العالم الإسلامي في العودة إلى الإسلام ونظامه ، بسبب ما خلفته الأنظمة الأخرى في بلادهم من أفكار ومبادئ هدامة ، أحدثت فراغاً في الهوية الإسلامية ، بسبب تبني بعض الدول الإسلامية ، بنية النمط الغربي البعيدة عن روح الشريعة الإسلامية : « فلو استقرأنا التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها ، نجد أن الحكومة سبست الهوية الوطنية منذ دخول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة ، وأعلانه بأن نظامه سيقوم على العقيدة الإسلامية » (٢) .

وتميزت سياسة الحكومة السعودية الرشيدة منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله بالتطور الهادئ للمجتمع ونظام الحكم ، واستطاعت الدولة الفتية أن تقدم شرائح التحديث والتطور على ألا يتعارض ذلك مع البيئة الإسلامية ، وبدأ جلالته بالتركيز على توحيد وبناء الدولة ، وسعى إلى نشر الأمن (٣) والعدل في سائر أرجاء البلاد ، واهتم جلالته منذ وصوله

(*) الإرادة السنية هي : أمر صادر من الملك أو نائبه رأساً غير مبني على رأي أعد من قبل هيئة أخرى .
(١) الخطاب الملكي في ٦ من محرم ١٣٥١هـ بمناسبة تشكيل مجلس الشورى ، انظر : فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، ص ١٠٨ .

(٢) البلاغ الصادر في ذي الحجة ١٣٤٣هـ بأن الشريعة الإسلامية تعتبر القانون العام الذي سيجري عليه العمل في سائر أنحاء المملكة . انظر بالتفصيل ، عادل عبدالرحمن خليل : القانون الإداري السعودي ، (الطبعة الأولى ، جدة ، مكتبة مصباح ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ص ٩٧-٩٨ . وانظر أيضاً ، أمين ساعاتي : التطورات السياسية في المملكة ، ص ٨٧ .

(٣) وقد شمل الأمن جميع مرافق الحياة العامة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، انظر بالتفصيل ، حسن عبد الحي قزاز : الأمن الذي نعيشه ، عدة أجزاء (الجزء الأول ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) .

الحجاز بربطها بالرياض، والاتصال بالعالم الخارجي عن طريق إنشاء محطات راديو في الرياض ومكة المكرمة^(١)، وكان هذا المشروع من أوائل المشروعات الإنمائية المقترحة لتحسين المستوى الاجتماعي للبلاد، ولن يتم التطور بالصورة التي يراها جلالته إلا بتنمية الموارد الاقتصادية . والاستعانة بالخبراء الأجانب في حفر الآبار والتنقيب عن النفط(*)، لتحسين واستغلال خيرات البلاد لما فيه مصلحة شعبه . فكان توطين البادية من الأمور التي شغلت فكر العاهل السعودي، فأنشأ لهم الهجر حول منابع المياه ، وزودهم بجميع احتياجاتهم المادية والمعنوية «وعين لهم الأمراء والمرشدين، ونقلهم من مجتمع غير مترابط إلى مجتمع مترابط في وحدة واحدة، شعارها : لا إله إلا الله محمد رسول الله»^(٢).

وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، ونشطت الحركة الاقتصادية العالمية، ونشط تسويق نفط المنطقة بشكل عام، والنفط السعودي بشكل خاص، بعد أن كان قد توقف تصديره في فترة الحرب العالمية الثانية وبالذات عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م^(**) حتى زادت دخول الدولة سواء من النفط أو من الحجاج، ونشط الاقتصاد السعودي مما أدى إلى بدء المرحلة

(١) National Archives of the United States of America, Washington, Telegram Received No. 204201 Dated March,31,1926. and See also Memorandum in April, 1, 1926, and See also Letter from American Consulate, jerusalem, May 14, 1926, to the Secretary at State, and See also, Radio Corporation of America Attention Report Division.

مجموعة برقيات متبادلة بين وزير خارجية الولايات المتحدة والقنصل الأمريكي أوسكار . اس. هيزر (Oscar, S. Heizer) في فلسطين، ومؤسسة راديو أمريكا، حول تركيب محطة راديو للسلطان عبد العزيز في مكة والرياض ، انظر ملاحق الوثائق غير المنشورة رقم (١ ، ٢ ، ٣) . وعن افتتاح محطة إذاعة لاسلكية في مكة المكرمة ، انظر أم القرى : العدد (١٣٨١) ١٣٧١/١/٤هـ

(*) انظر الباب الأول الفصل الأول الفقرة الأولى .

(٢) عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز ، نشأته وتطوره (الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ص ١٩.

(**) انظر الباب الأول ، الفصل الأول ، الفقرة الثانية ، قيام الحرب العالمية الثانية وتوقف تصدير النفط عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م .

الثانية، في عملية مسيرة النهضة الحديثة وسارت في مسارين متوازيين.

المسار الأول : شمل عملية الإنشاء والتعمير، فأنشأت الحكومة المطارات والموانئ، وشقت الطرق، وتم ربط الدمام بالرياض بسكة حديد^(١) ، كما تم ربط مدن المملكة بالعاصمة، وتيسرت الطرق إلى الأماكن المقدسة ، كما أن عملية البناء هذه شملت أيضاً الاهتمام بالبريد والإذاعة(*) والهاتف^(٢) ، واستقدم للمملكة الأطباء من الخارج، وتم إنشاء المستشفيات ودور للعجزة والأيتام والأحداث من الجنسين^(٣) ، والمدارس والمعاهد واستقدم لها المدرسون من الخارج، وجعل التعليم وتوزيع الكتب الدراسية مجانياً^(٤) في داخل المملكة، وإرسال البعثات إلى

(١) أم القرى : العدد (١٣٨٤) ٢٥ من محرم ١٣٧١ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ م وما بعده . حاول الملك عبد العزيز ربط المملكة كلها بشبكة سكة حديدية ، وخاصة مد الشبكة إلى جدة ومكة ، انظر أم القرى، العدد (١٣٩٨) ٥ من جمادى الأولى ١٣٧١ هـ، والعدد (١٤٠٠) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٧١ هـ. ولقد تم عقد اتفاق بين الحكومة السعودية والسيد عبد القادر الجيلاني ، وفسخ العقد لعدم التزام المذكور بتنفيذ المشروع . انظر أم القرى : العدد (٤٩٦) ٣ من ربيع الأول ١٣٥٣ هـ / ١٥ يونيو ١٩٣٤ م ولمزيد من التفاصيل عن خط سكة حديد الحجاز يرجى الاطلاع على السيد محمد الدقن : سكة حديد الحجاز الحميدية ، (الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة الجبلاوي ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)

(*) لمزيد من التفصيل ، انظر بدر أحمد كريم : نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي (الطبعة الأولى ، جدة ، دار عكاظ ، ١٤٠٢ هـ) وانظر أيضاً : الوثائق رقم (١ ، ٢ ، ٣) ، وقد بلغ عدد المحطات اللاسلكية والبريد مائة محطة ، حتى عام ١٣٦٩ هـ ، انظر : أم القرى ، العدد، ١٣٢٠ ، بتاريخ ٤ من شوال ١٣٦٩ هـ ، وانظر أيضاً ، عبد المعين عثمان بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م (الطبعة الأولى ، مؤسسة الدليل العربي . دمشق ١٣٧٦ هـ) ص ٨١٦-٨٢٢

(٢) انظر نص الإرادة السنوية بتنفيذ وعمل الهاتف ونظام التليفون ، أم القرى : العدد (٦٥٦) ٢٣ من ربيع الآخر ١٣٥٦ هـ / ٢ يوليو ١٩٣٧ م .

(٣) أم القرى : العدد (٩٩٢) ٥ من محرم ١٣٦٣ هـ / ٣١ ديسمبر ١٩٤٣ م ، حيث صدرت الإرادة الملكية بإنشاء مبنى كبير ، يضم ثلاث بنايات : واحدة لدار العجزة ، والثانية لإصلاحية الأحداث ، والثالثة ملجأ لليتيمات . وانتشرت هذه المباني بعد ذلك في جميع أنحاء المملكة .

(٤) انظر قرار تشكيل أول مجلس للمعارف عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م ، وجاء فيه الالتزام بوضع نظام تعليمي في الحجاز، والسعي لجعل التعليم الابتدائي إجبارياً ومجانياً . وعن تطور سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية يمكن الاطلاع على المصادر التالية :

يوسف مصطفى القاضي : سياسة التعليم والتنمية في المملكة العربية السعودية (الطبعة الأولى، الرياض، دار المريخ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

وانظر أيضاً، عبد الوهاب أحمد عبد الواسع : التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ نشر) و عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز ، وطالع عبد الله عسيري : بحوث منسية (الطبعة الأولى . شركة دار العلم للطباعة والنشر ١٤٠٤ هـ) ص ٤٩-٥٥ وانظر أيضاً ، صابق علي حجازي : البعثات الخارجية للمملكة العربية السعودية ، (الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، مطابع الصفا ، ١٤٠٣ هـ) .

الخارج للتخصص في مختلف المجالات العلمية الضرورية، وأمر جلالتة بإعداد الطالب المبتعث قبل خروجه من بلاده إلى أي دولة لتلقي العلم، حتى يستطيع استيعاب المناهج الجديدة عليه، ويكون مؤهلاً لتلك النقلة علمياً واجتماعياً^(١)

وأمر جلالتة بتوسعة الحرمين الشريفين وبلغت التوسعة للمسجد الحرام في عهده فقط ستة آلاف متر مربع، كما أمر ببناء دار كسوة الكعبة، وأنشئت في عهده الصحف المحلية، وتم تجديد روح جريدة أم القرى^(*) التي كانت قد أهملت في أواخر عهد الملك حسين، وأصبحت الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية.

أما المسار الثاني : فاختص بتنظيم الدولة، وأنشئت إدارات جديدة مع الاستمرار في تطوير الإدارات السابقة^(٢)، وتقوية وسائل الدفاع عن الوطن وتحديث الجيش^(**)، واستعان

(١) انظر أم القرى : العدد (٦٤٣) بتاريخ ٢٠ من محرم ١٣٥٦ هـ الموافق ٢ أبريل ١٩٣٧ م حيث نشرت في هذا العدد مقالاً عن مدرسة تحضير البعثات، والأسباب التي بعثت على إنشائها، والنتائج المنتظرة منها، وقد تم فتح هذه المدرسة في ١٢ من رجب ١٣٥٥ هـ. وعن نظام المدرسة، انظر أم القرى : العدد (٦٠٩) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ/ ٧ أغسطس ١٩٣٦ م.

(*) كانت هناك مطبعة تابعة للعثمانيين، يطبعون فيها جريدة الحجاز الرسمية، فاستولى عليها الملك حسين في بداية الثورة العربية التي قادها، وشرع يطبع فيها جريدة القبلة، وعندما دخل الملك عبدالعزيز إلى الحجاز استولى على المطبعة، وأصدر جريدة أم القرى، انظر، أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث، ص ٣٧، وتولى يوسف ياسين تحريرها، إلى جانب تعيينه وكيل الخارجية بالنيابة، في أثناء غياب الأمير فيصل في أوروبا، المصدر نفسه، ص ٣٦١. ولمزيد من التفصيلات عن توسعة الحرمين في عهده رحمه الله، انظر ملحق جريدة عكاظ : العدد (١١٨٣٦) ٥ من شوال ١٤١٩ هـ - الموافق ٢٢ يناير ١٩٩٩ م.

(٢) عبداللطيف بن دهيش : تطور التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز، ص ١٩.

(**) انظر الباب الأول، الفصل الثاني حيث بحث هذا الفصل تطور الجيش والبعثات العسكرية، والاستعانة بالخبرات الأجنبية. وعن إرسال البعثات العسكرية ودراسة الطيران والاستعداد والتدريب على إدارة المطارات، انظر، أم القرى، الأعداد : (٦٣٧) بتاريخ ١٧ من ذي الحجة ١٣٥٥ هـ ٢٨ فبراير ١٩٣٧ م، (٦٤٢) بتاريخ ١٣ من محرم ١٣٥٦ هـ / ٢٦ مارس ١٩٣٧ م، و (١٠٧٤) بتاريخ ٦ من شوال ١٣٦٤ هـ / ١٢ أكتوبر ١٩٤٥ م، و (١١٤٣) بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٣٦٦ هـ / ٢٤ يناير ١٩٤٧ م، و (١١٥١) بتاريخ ٢٨ من ربيع الثاني ١٣٦٦ هـ / ٢١ مارس ١٩٤٧ م، و (١٢٤٣) بتاريخ ٨ من ربيع الأول ١٣٦٨ هـ / ٧ يناير ١٩٤٩ م، واختارت الباحثة نماذج لما نشر في الصحيفة الرسمية عن حاجة الدولة إلى تدريب الطلاب على إدارة المطار في الظهران أو الطيران أو عودة البعثات.. إلخ. من الإعلانات =

الملك عبدالعزيز بالخبرات العربية والإسلامية، واستقدم الخبراء الفنيين من مشارق الأرض ومغاربها لوضع الخطوط الرئيسية للقضاء على المرض والجهل والفقر، فمن البلاد العربية والإسلامية استقدم المعلمين والأطباء ، ومن الغرب استقدم الخبراء لدراسة طبيعة الأرض والتنقيب عن المياه واستصلاح الأراضي الزراعية ، فتحوكت تقارير الخبراء ، إلى اتفاقيات عالمية، فجرت أكبر ثروة نفطية في العالم حتى الآن ، وحولت المملكة ، من مملكة صحراوية فقيرة ، إلى أكبر قوة اقتصادية في العالم .

وكان الأمير فيصل النائب العام يشرف على تنظيم وإدارة جميع الأمور في الحجاز ، ما عدا العسكرية والخارجية التي يشرف عليها الملك مباشرة^(١).

ويمكن القول إن الملك عبد العزيز كان يشرف على جميع أمور الدولة ، مما كان يتيح له ربط هذه السلطات الفرعية المستقلة الواحدة بالأخرى ، وهو أمر لا بد منه لكل دولة في بداية نشأتها، وبلغ عدد الأنظمة التي صدرت حتى عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م لربط أجزاء المملكة بنظام موحد ٢٥ نظاماً، شمل (*) باقي الحياة الاجتماعية ، وكان آخر هذه الأنظمة الأمر الملكي الصادر برقم ٢٧١٦ في ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ والقاضي بتحويل اسم : مملكة

= التي تنشرها الدولة دورياً .

- (١) انظر صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ص ٥١٦-٥١٧ ، وحول تحليل مهام الأمير فيصل ما بين تمثيله لوزارة الخارجية ، وتمثيله لوفد بلاده في الأمم المتحدة ، وعمله سفيراً متجولاً ، انظر غسان سلامة : السياسة الخارجية السعودية منذ ١٩٤٥م ، دراسة في العلاقات الدولية (الطبعة الأولى ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٠م) ص ٥٧-٥٨. وانظر أيضاً عبدالله سعود القباع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٧٣. وقلبي . ك : تاريخ نجد ، ص ٣٤٧ .
- (*) نظام النقد الجمركي في العام نفسه ١٣٤٦هـ ، ونظام المحكة التجارية الصادر عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م ، والنظام الأساسي للشركة المساهمة الوطنية للسيارات الذي وافق عليه مجلس الشورى برقم ٢٨٩ وتاريخ ١٥ و ١٦ / ٩ / ١٣٥٥هـ ، وصدرت الإرادة السامية برقم ٢٠ / ١ / ٦٦ في ٢٥ / ١١ / ١٣٥٥هـ ، انظر أم القرى : العدد (٦٤٠) بتاريخ ٢٩ من ذي الحجة ١٣٥٥هـ / ١٢ مارس ١٩٣٧م وانظر بالتفصيل محمد عبدالجواد محمد: التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية . ، ص ٥٠. ونظام التقاعد : انظر أم القرى : العدد (١٠٦٢) بتاريخ ٢٦ من رجب ١٣٦٤هـ / ٦ يوليو ١٩٤٥م ، ونظام تملك العقار ، انظر أم القرى : العدد (٥١٤) بتاريخ ١٠ من رجب ١٣٥٣هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٣٤م .

الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها، إلى اسم (المملكة العربية السعودية) موحدًا بذلك جميع مقاطعات الدولة السعودية ، وذلك «نزولاً على رغبة الرأي العام، وجبا في توحيد هذه المملكة العربية»^(١).

وبقيت التعليمات الأساسية ، الأساس في وضع الأنظمة التالية ، ولم يطرأ عليها تعديل حتى عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م عندما أصدر الملك عبد العزيز قبل وفاته بعدة شهور مرسومًا بتشكيل مجلس الوزراء، برئاسة الأمير سعود، ليحل محل مجلس الوكلاء الذي كان يرأسه الأمير فيصل، وكانت مهام مجلس الوزراء الاضطلاع بالمهام التشريعية والتنفيذية^(٢).

ورغم أن الملك قد جعل ابنه فيصلاً نائباً عنه في الحجاز ، وسعوداً في نجد ، فإنه لم يسمح لهما باتخاذ أو تنفيذ أي قرار دون الرجوع إليه^(٣).

ويلاحظ أن (نظام الوزراء) وليس (مجلس الوزراء) كان موجوداً مع البدايات الأولى لدخول الملك عبد العزيز إلى الرياض، في صورة مسؤول عن التموين للجيش مثلاً، أو توزيع المكاسب ، رغم أن عبدالعزيز كان يشرف على ذلك إشرافاً تاماً .

ثم إن هناك وزير الخارجية (*) الذي قام بأعمال الوزير قبل أن تنشأ الوزارة، وكلما كانت الحاجة ماسة لمسؤول متخصص استحدثت وزارة له .

فقبل عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م لم تكن الدولة في حاجة إلى أكثر من وزير المالية والخارجية والدفاع . ولكن بعد عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م أضيفت خمس وزارات ، هي : الصحة والتعليم والمواصلات والزراعة والتجارة ، بالإضافة إلى مديرتي شؤون الزيت والمعادن والعمل

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٠٣ .

(٢) أمين ساعاتي : التطورات السياسية في المملكة ، ص ١٤٠ .

(٣) إبراهيم درويش ويكري العمري : دراسة الحكومات المقارنة ، (الطبعة الثانية ، جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ، ص ٣٨ . وانظر أيضاً ، قلبي : تاريخ نجد ، ص ٣٤٧ .

(*) الأمير فيصل بن عبدالعزيز .

والعمال^(١).

على أن أهم ما يلاحظ في تطوير نظام الحكم المتعلق بالبحث هو جهاز وزارة الخارجية، الذي يعد الأداة المتميزة لتطبيق السياسة الخارجية وهندستها. « فلا تستطيع أي دولة الاستغناء عن إدارة متخصصة في هذا الميدان ، وتقوم بإنشائها إن لم تكن موجودة »^(٢). وهو ما حدث في كيان الدولة السعودية، حيث خلقت هذه الوزارة مع قيام الدولة، ولكن لم يختص بها أحد من المستشارين لدى الملك عبدالعزيز إلا بعد أن أثبت فيصل بن عبد العزيز قدرته على المناورة ، واستطاع أن يكون أداة للعلاقات الخارجية تعرف العناصر الخارجية، وتستطيع تفسيرها في الداخل، كما تستطيع شرح الأهداف الداخلية لمن هم في الخارج، « فوزير الشؤون الخارجية هو الوحيد الذي يقوم بعمل تقني شخصي ، وهو الوحيد الذي لا يمارس سوى الدبلوماسية »^(٣).

ويمكن القول إن التنظيمات الأساسية التي كانت أول الأنظمة التي نظمت حكم المملكة، تتبعها نظام مجلس الشورى ثم مجلس الوكلاء^(*)، الذي أصبح نواة لمجلس الوزراء، الذي لم يُقدر له أن يعقد أي جلسة في عهد الملك عبدالعزيز، حيث وافته المنية قبل انعقاد أولى جلساته.

وبما أننا لسنا بصدد القوانين التشريعية في البلاد السعودية، وإنما الغرض من هذه الدراسة هو بيان النقلة السياسية والمرحلية التي مرت بها البلاد، وتطور أجهزة الحكم مع تطور

(١) إبراهيم درويش ويكري العمري : دراسة الحكومات المقارنة ، ص ٣٨. وانظر أيضا، أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٢٧٩. و انظر أيضا الجلول المنشور في ملحق جريدة عكاظ العدد (١١٨٣٦) ، ص ٤، الذي يبين ترتيب الوزارات و تاريخ إنشائها .

(٢) مرسيل مرل : السياسة الخارجية ، ترجمة خضر خضر ، (الطبعة الأولى، بيروت ، جروس برس ، منشورات عويدات ، بدون تاريخ) ، ص ١٣١ .

(٣) مرسيل مرل : السياسة الخارجية ، ص ١٢١ .

(*) يتكون مجلس الوكلاء من وكيل وزارة الخارجية ووكيل وزارة المالية ووكيل مجلس الشورى ، تحت رئاسة النائب العام ، انظر بالتفصيل ، السيد أحمد حسن الدحلان : دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية (الطبعة الأولى ، جدة ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، بدون تاريخ) ، ص ١٢٦ .

العلاقات الخارجية ، لذا أوجزنا في ذكر تطورات ملامح التنظيمات الداخلية حتى نتعرف على العقلية الجديدة في المفاوضات المقبلة مع الدول القادمة إلى المنطقة، وبالذات للمملكة العربية السعودية لأول مرة، هذه العقلية الإسلامية التي أقامت نظاماً إسلامياً متميزاً في المنطقة، معتمدة على الله، ثم على عدم استخدام غير المسلمين من عرب وأجانب في جهازها السياسي .

كما حرص الملك عبد العزيز على تجنب الحكم بواسطة التكليف أو الانتداب، حتى لا يشتط الحاكم المنتدب أو المكلف وإنما يبقى مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بالملك (*) .

و لعل أبرز ما ميز فترة حكم الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، أن الملك لا يتعالى عن الاهتمام بأقل المسائل أهمية ، فكان يحكم بالعدل بين الأفراد ويحكم بين القبائل المتنازعة، وكان - رحمة الله عليه - يولي نصوص المذكرات الدبلوماسية ويستقبل الزوار الأجانب (١) .

وحرصاً من الملك عبدالعزيز على عدم تفتت السلطة أو انفصال الإداريين عنه ، لم يربط بين الحجاز ونجد مثلاً في بداية الحكم إلا برباط المملكة (٢) فقط، وجعل لكل منطقة جهازها الإداري الخاص المرتبط به ارتباطاً مباشراً ومستمداً من سلطته دون غيره .

(*) بلغ من دقة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وحرصه على ملاحظة عماله ومعرفة كل صغيرة وكبيرة في أمور الدولة حتى ما يتعلق بمراقبة الخدم والأمرء ولا فرق عنده بينهم « أنه كان يحمل في سفره ناظوراً كبيراً يراقب به تحركات الجميع، ويقول في ذلك «فاذا كنا لا نداوم المراقبة لا نكون عالمين بكل ما يتعلق بشؤوننا .. العبد والأمير ، عيننا على الاثنين حتى ننصف دائماً الاثنين ونعدل بينهما » . انظر بالتفصيل أمين الريحاني : ملوك العرب ، الجزء الثاني ، ص ٥٣٦ . ويمكن ملاحظة الناظر في الصور التي التقطت له في الكويت مع المعتمد البريطاني . وكان الملك عبد العزيز يدعو المواطنين لرفع تظلماتهم وشكاواهم إليه مباشرة برقياً وتحمل الدولة أجور هذه البرقيات ، انظر أم القرى العدد : (٢٢٢) في ٢٩ من ذي الحجة ١٣٤٧ هـ والعدد (١٤١٨) في ٢٧ من شعبان ١٣٧١ هـ .

(١) غسان سلامة : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٥٧-٥٨ ، و أمين الريحاني : ملوك العرب ، الجزء الثاني ص ٥٥٦-٥٦٤

(٢) قلبي : تاريخ نجد ، ص ٣٤٧ ، كما حرص الملك على ألا يعرض العائلة للنقد بسبب اختياره بعض أفرادها لتحمل مسؤوليات ليسوا أكفاء لها ، المرجع نفسه .

على أن أهم ما ميز جهاز الملك عبد العزيز الفني أنه اختار أعضاءه من المهاجرين العرب^(*)، أمثال : يوسف ياسين ، وخير الدين الزركلي ، وخالد القرقي «الكركتي» ، وعبد الله الدملاجي، وفؤاد حمزة، وحافظ وهبه^(**)، وغيرهم . ولعل عبد الله السليمان كان النجدي الوحيد من بين هذا الفريق المرتبط بالملك ارتباطاً مباشراً.

ورغم وجود الأجانب في إقليم الحجاز قبل دخول الملك عبد العزيز ، فإن التمثيل الدبلوماسي الدائم لم يبدأ إلا بعد أن تمكن الملك عبد العزيز من توحيد البلاد^(١).

ويضيف خير الدين الزركلي ، أن العهد الذي كان يتدخل فيه «غير المسؤولين» فيما يعينهم وما لا يعينهم، قد حل محله قيام سفراء ووزراء مفوضين وقناصل، مرجع كل منهم

(*) و يعود السبب في ذلك الاختيار أن هؤلاء جميعاً تميزوا بأنهم من اصحابالقلم ولهم معرفة بالدول الغربية وسياستها تجاه العرب ، كما أنهم يتحدثون لغاتهم .

(**) يوسف ياسين : سوري ، وكان حلقة اتصال بين كافة المراكز السياسية في المملكة العربية السعودية وكان محرراً في جريدة أم القرى ، وتولى وظيفة الأمانة السياسية التي ربما توازي الديوان الملكي أو الغرفة السياسية .

خالد القرقي : ليبي ، وكان من أكثر المستشارين المقربين للملك عبد العزيز .
حافظ وهبه : مصري ، وشغل منصب مدير المعارف، ومثل الملك في البلاط البريطاني سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م ، برتبة وزير مفوض.

فؤاد حمزة : لبناني ، وبقي مساعداً للأمير فيصل حتى عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م .
عبد الله الدملاجي : عراقي ، وعينه الملك ممثلاً خاصاً له في جدة ، قبل أن يعين ابنه فيصل .
عبد الله سليمان : نجدي ، أمين سر خاص للملك قبل أن يتولى تنظيم المالية .

انظر بالتفصيل ، فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، حيث أورد أسماء بعض من عملوا مع الملك عبد العزيز ، واختلطوا بالعالم الخارجي ، وكانت لهم خبرة في السياسة الدولية ، وبهذا العمل يكون الملك عبدالعزيز أول من طبق مبدأ الوحدة العربية قولاً وعملاً ، وذلك باعتماده على هذه النخبة من أبناء البلاد العربية . انظر بالتفصيل عن كل منهم ، وكيفية اختيار الملك عبد العزيز لهم ، وأساس تحديد نوع العمل لكل شخصية ، فليبي : تاريخ نجد ، ص ٣٤٣-٣٤٧ ، وعبد الله سعود القبايع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٧٩.

(١) محمد عمر مدني : العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية ، (الطبعة الثالثة ، الرياض ، مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ، ص ١٤ .

وزارة الخارجية، أو الجهة المختصة المخولة لذلك في حكومة الملك عبدالعزيز، ولا يفرق بين ممثل دولة وممثل آخر إلا بما يقتضيه «نظام الدبلوماسية» المتبع في كل بلاط وكل دولة^(١).

على أن الملك عبد العزيز الذي مارس التمثيل الدبلوماسي الإيجابي والسلبي المؤقت، حسب تعبير محمد عمر مدني، قبل توحيد المملكة وبعدها أرسل مبعوثيه إلى بريطانيا والدول العربية وغيرها ، ووقع اتفاقيات ثنائية دون وجود تمثيل دبلوماسي دائم^(٢).

وبذلك يكون الملك عبد العزيز ، في رأي الباحثة . أول من استحدث لنفسه الاحتفاظ بكل القضايا الخارجية في الدولة السعودية الثالثة ، بل إن بصمته تظهر في كل شؤون الدولة، فهو المرجع الأول والأخير في جميع المعاملات والمراسلات الخارجية، وحتى تلك التي لا تتخذ طابعاً دبلوماسياً ، جعلته مسؤولاً أمام نفسه رغم تأييد العلماء ورجال القبائل . على أن حرية الملك في عهد الملك الثالث للبلاد «فيصل» قد دونت في النصوص التي تنظم أعمال مجلس الوزراء والشؤون الخارجية، بتعيينه رئيساً لمجلس الوزراء ، بالإضافة إلى وزارة الخارجية والقائد الأعلى للقوات المسلحة ، إلى جانب منصبه ملك للبلاد .

على أن السلطة السعودية في تطورها التاريخي تميزت بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : في عهد الملك عبد العزيز ، وكانت التعليمات الأساسية هي التنظيمات التي سارت عليها الدولة ، وبدأ تطبيقها في الحجاز ، ثم عمت أرجاء المملكة .

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، الجزء الأول ، ص ٢٨٢ . ويشرح في ص ٢٨١-٢٨٣ ما تعرض له رجال بعض القنصليات -على قلتها- من المذابح عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م ، وعام ١٢٧٤هـ (١٨٥٨م) ، وعام ١٣١٢هـ (١٨٩٥م) .

(٢) محمد عمر مدني : العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية ، ص ١٤ . وانظر أيضا ، فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١١٤ .

المرحلة الثانية: في عهد الملك سعود ، إذ تطور نظام مجلس الوزراء في عدة مراحل، حتى استقر عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

المرحلة الثالثة: في عهد الملك فيصل ، حيث اكتملت التنظيمات الأساسية بوضع نظام المقاطعات . وسيبحث كل نظام في موضعه باختصار يخدم أغراض البحث في إظهار التنظيمات التي ستعامل مع المتغيرات الداخلية الاجتماعية والاقتصادية ، وتتوافق مع المنظومة الدولية .

ثانياً: التنافس الدولي في شبه الجزيرة العربية ودور السياسة السعودية في توطيد علاقة المملكة مع عدد كبير من دول العالم

إن أصعب موضوعات التاريخ هي التي تتناول دراسة مناطق تتنازعها عدة قوى أجنبية ، وتحديد قوى معينة ، وعلاقتها بالقوى الأخرى . ودراسة علاقة المملكة العربية السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية والقوى الأخرى المتصارعة على المنطقة ، تعتبر من المواضيع الشائكة . ولفهم مقومات ذلك الصراع بين القوى الدخيلة لا بد من عرض سريع لتاريخ تلك الأرض (شبه الجزيرة العربية) موضوع التنافس الدولي ، للسيطرة على سواحلها الثلاثة ، واستغلال خيراتها ، وصد أي قوى أجنبية أخرى تسعى إلى المنافسة.

كانت شبه الجزيرة العربية - وهي التي قام على معظم أراضيها ذلك الكيان الذي عرف باسم المملكة العربية السعودية - تمزقها الصراعات الداخلية بين الإمارات والقبائل من جهة ، وأفراد الأسر الحاكمة في الإمارات نفسها من جهة أخرى . ومن جهة ثالثة ، كانت المنافسة الدولية الخارجية تأخذ أشكالاً مختلفة ، وطرقاً متعددة ، للسيطرة على المواقع الاستراتيجية للمنطقة ، وبالذات السواحل التي نقلت إليها هذه القوى الأجنبية صراعاتها ونهمها لاستغلال خيراتها . ورغم تميز هذه المناطق كانت تعيش حالة من الفقر ، والجهل ، والمرض ، في ذلك الوقت .

أما الدولة العثمانية التي تضم العالم العربي ، فقد كانت في تلك الفترة في حالة صراع مستمر مع تلك القوى الأجنبية في معظم أراضيها .

هذه نبذة موجزة عن الوضع في شبه الجزيرة العربية عندما ظهر عبد العزيز واسترد الرياض .

وما إن استقر الملك عبد العزيز - رحمه الله - في الرياض ، حتى بدأ الاتصال بالعالم الخارجي ، وفي مقدمته بريطانيا ، ثم الدول الكبرى الأخرى ، وهذا ما سيتم التعرف عليه في

هذا الفصل بتتبع التنافس الدولي ، ودور السياسة السعودية في توطيد علاقة المملكة مع عدد كبير من دول العالم .

وبما أن موضوع الدراسة هو العلاقات السعودية الأمريكية فإن الدراسة ستقتصر بقدر الإمكان على الدول التي كانت المملكة تقيم علاقات معها ، والتي كان لها دور فاعل في قيام العلاقات السعودية الأمريكية أكثر من غيرها .

إلا أنه لا يمكن تحليل هذه العلاقة ، والوصول إلى النتائج المرجوة المقنعة ، بين الدولتين ، إلا إذا دُرست الظروف المحيطة بالقوة التي كان لها دور كبير في تحريك هذه العلاقة ، ألا وهي الوجود البريطاني في المنطقة(*) ، وعلى الأخص علاقة بريطانيا بالدولة السعودية الفتية ، فربما لا يمكن فهم حقيقة العلاقة السعودية الأمريكية بعيدا عن السياسة البريطانية في المنطقة ، وعليه فلا بد من التعرف على الدوافع التي أدت لقيام مثل هذه العلاقة (السعودية الأمريكية) الحميمة ، بين دولتين متباعدتين جغرافياً و اقتصادياً واجتماعياً ومادياً وسياسياً ، وخاصة إذا وُضع في الاعتبار عدم وجود أي تمثيل سياسي أو اقتصادي أصلاً لأي منهما على أرض الأخرى .

العلاقات مع بريطانيا :

ومن أهم الدوافع التي دفعت كلاً من الطرفين نحو الآخر : سياسة الغرور والجشع البريطاني في المنطقة من جهة ، والأسلوب البريطاني في التعامل مع الملك عبد العزيز في محاولة زرع الشقاق والفرقة بينه وبين جيرانه من جهة أخرى ، مما دفعه ليوازن الحضور البريطاني بحضور منافس له وأقوى منه . وفي الوقت نفسه لا يعادي ولا يستفز الطرف

(*) لمزيد من التفاصيل عن انتشار الوجود البريطاني في الخليج العربي ، انظر عبد العزيز عبد الغني إبراهيم : سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٢٧٥ - ١٣٣٣ هـ / ١٨٥٨ - ١٩١٤ م ، دراسة وثائقية (الطبعة الأولى ، الرياض ، مطابع دار الهلال للأوقست ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) .

المقصود إبعاده بصورة تجلب له المشاق ، ألا وهو بريطانيا .

وبهنا من العلاقات السعودية البريطانية ، وأطماع بريطانيا في المنطقة^(*) ، واستفزازها أو تجاهلها لمطالب حكامها ، ما يرتبط بموضوع هذا البحث ، ألا وهو قيام العلاقات السعودية الأمريكية وتطورها ، دون الالتفات إلى التفاصيل التي لا تحقق أغراضه العلمية .

فعندما أدرك الملك عبد العزيز المؤامرات البريطانية منذ كان يافعا في الكويت، ورأى كيف تؤثر الدبلوماسية والقوة في تغيير الأوضاع والموازن في منطقة كمنطقة الخليج العربي، وشاهد عن كثب كيف استطاعت بريطانيا أن توقف تحركات عبد العزيز بن رشيد^(١) ضد الكويت ، الذي فضل الانسحاب وعدم مواجهة آل صباح ، وحلفائهم آل سعود^(٢) ، وكان ذلك أحد الدروس التي تعلمها الزعيم السعودي الشاب عبد العزيز الذي أدرك أنه ليس بإمكان أحد أن يقوم بأي تحرك في منطقة الخليج دون مساعدة ، أو على الأقل تحديد موقف الحكومة البريطانية من تحركاته ، وفي ضوء ذلك استطاع عبد العزيز أن يعرف أسرار لعبة بعض القوى الأجنبية ضد بعض ، وهو ما ساعده على إحكام تشييد مملكته^(٣) ، فسعى إلى عقد اتفاقية

(*) نظراً لاتساع المستعمرات البريطانية وتباعدها عن بعضها ، وعن الحكومة المركزية نفسها ، وعدم قدرة الحكومة في لندن على إدارة هذه المناطق مباشرة لصعوبة الاتصال ، فقد أسندت الحكومة البريطانية إدارة تلك المناطق واتخاذ بعض القرارات المستعجلة فيها لعدة أجهزة ، مثل وزارة المستعمرات ، ووزارة الخارجية ، وحكومة الهند ، والمكتب العربي ، وكثيراً ما تناقشت هذه الإدارات واتبعت سياسات متناقضة وأخرجت الحكومة المركزية في لندن ، مما أربك السياسة البريطانية في العالم العربي ، انظر بالتفصيل ، حياة البسام : ميزان القوى في الخليج العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى (الطبعة الأولى ، الرياض ، شركة ألوان للطباعة والنشر المحدودة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ، ص ١٠٠-١٠٦ .

(١) روبرت لاسي : المملكة ، ترجمة دهام موسى العطوانى (الطبعة الأولى ، لندن ، مطابع مالطا ، ١٩٨٧م) ، ص ١٣ .

(٢) انظر : خير الدين الزركلى ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، الجزء الأول ، ص ١٢١ .

(٣) روبرت لاسي : المملكة ، ص ٤٨ .

سعودية بريطانية ، بعد دحره القوة العثمانية المساعدة لابن رشيد ، وانتصاره عليهم (*) «وكان لاعتراف العثمانيين بالإمام عبدالعزيز حاكماً على نجد أثره في رضا بريطانيا^(١)» .

ومع ذلك أهمل البريطانيون حتى مجرد الرد على أمير نجد^(٢) ، حينما سعى لعقد اتفاقية مع صاحبة أول قوة غربية في المنطقة. وبناتها قوة عبدالعزيز بن رشيد في روضة مهنا ومقتله على يد «القوات السعودية» في ١٧/٢/١٣٢٤هـ الموافق ١٤/٤/١٩٠٦م واصل دبلوماسي الصحراء الإمام عبد العزيز مبادراته لمعرفة موقف بريطانيا ، ولم يكن الإمام عبد العزيز منتظراً لأي مساعدة أو مساندة ، وإنما كان إبلاغه لشكسبير بتحركاته في إقليم الأحساء في رأي الباحثة ، هو مجرد جس نبض بريطانيا^(٣) ، ومعرفة موقفها من تحركاته ضد الدولة العثمانية . ولكن مفارقات وتناقضات السياسة البريطانية كانت ترى ترك الإمام عبد العزيز يخلصها من الدولة العثمانية وحليفها في المنطقة، مما يجعل الإمام عبد العزيز في حرب

(*) ساعدت تركيا عبد العزيز بن رشيد ضد الملك عبد العزيز ، خوفاً من التوسع السعودي الذي قد يشمل ضم الأحساء والحجاز ، فتفقد الخلافة العثمانية الشرعية التي تقوم عليها ، انظر جواهر بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود : ص ٥٥ . وانظر أيضاً حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٢٤٦-٢٤٧ ، حيث يشرح كيف واجه الجيش السعودي الجيش العثماني ، ومصرع ابن رشيد ص ٥٤-٥٥ وتخلي الدولة العثمانية عن آل رشيد وتعيين عبدالعزيز آل سعود حاكماً لنجد عن الحكومة العثمانية ، على أن تضع الحكومة المذكورة لها جنوداً في القصيم ، وتكون لها علاقة رسمية مع (ابن سعود) الأمير عبدالعزيز ، على أن يظل الأمير عبدالعزيز والجنود في خدمة السلطان ، و ألا يكون لابن رشيد بعد هذا أي دخل بشؤون نجد ، انظر بالتفصيل عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : أمراء وغزاة ، قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج ، دراسة وثائقية ، (الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الساقي ، ١٩٩٥م) ص ٢٠١-٢٠٧ . وأن الحكومة العثمانية منحت الأمير عبد العزيز الباشوية ، وجعلت الولاية لأولاده وأحفاده من بعده .

(١) روبرت لاسبي ، المملكة ، ص ٥٠ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٦٤-٦٦ . وانظر أيضاً عبدالغني إبراهيم : أمراء وغزاة ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) روبرت لاسبي : المملكة ص ٥٢ - ٥٤ ، وانظر أيضاً ، لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، ترجمة عفيفة البستاني ، مراجعة يوري روتسين ، (الطبعة الثامنة ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٨٥م) ، ص ٤٢٥ - ٤٥٦ ، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ مقتل ابن رشيد ، ما بين يوم ١٧ من صفر و ١٨ من صفر ، وانظر أيضاً ، صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، الجزء الثاني ، ص ٧٩ .

دائمة^(١) . وما هي إلا أيام حتى وصل الخبر إلى الوكيل البريطاني باجتياح قوات الإمام عبد العزيز منطقة الأحساء ١٣٣١هـ / ١٩١٣م ووصله العقير^(*) ، حيث أصبح يجاور قطر ، وسيطر بذلك على حوالي ثلاثمائة ميل من الساحل الشرقي المطل على الخليج العربي^{(٢)(**)} . وبهذا الاجتياح الخاطف السريع « انتزع الإمام عبد العزيز الأحساء من أيدي الإنجليز،^(٣) وليس من الدولة العثمانية ، وأنقذها من مصير عُمان وسواحلها ، فقد علم عبد العزيز بتنازل الدولة العثمانية عن كافة حقوقها في شرق شبه الجزيرة العربية لصالح بريطانيا^(٤) » كما جاء في اتفاقية ١٢ / ٥ / ١٣٣١هـ واتفاقية ١٢ / ٤ / ١٣٣٢هـ

(١) لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية ، مصدر سابق ، ص ٤٢٩ .

(*) ميناء في الأحساء .

(٢) منيرة العرينان : علاقات نجد بالقوى المحيطة ، ص ٢٥٦ ، وانظر أيضاً : روبرت لاسي ، الملكة ، ص ٧١

(**) انظر ماكتب خاصاً بقيام المملكة في بداية هذا الفصل .

(٣) معروف أن الإنجليز كانوا يسعون للسيطرة على منطقة الخليج العربي كاملة ، أما سبب تركهم للأحساء وعدم اهتمامهم بها فربما يعود لكثرة القبائل المتصارعة ، وانظر أيضاً ، حياة البسام : ميزان القوى في الخليج العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ص ١١٧-١١٨ .

(٤) وكانت اتفاقية ١٩١٣م قد تنازلت فيها الدولة العثمانية عن مناطق قطر والكويت وغيرها في الخليج ، وهي التي تقع فعلياً تحت الحماية البريطانية ، وتكون السيادة فيها لأبنائها وحكامها ، ولكن هذه الاتفاقية لم تبرم بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى . وتضمنت (ما يسمى بالخط الأزرق) الحدود مع عُمان والخليج . أما اتفاقية ١٩١٤م فحددت الحدود مع الجنوب اليمني بما سمي (الخط البنفسجي) وهذان الخطان سيُكونان مرجع رسم الحدود مستقبلاً ، وكانت نجد سنجقا (لواء) عثمانياً ، المادة الحادية عشرة من اتفاقية عام ١٩١٤م ، انظر أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ . وانظر بالتفصيل جون ، س. ولينكسون : حدود الجزيرة العربية ، ترجمة مجدي عبدالكريم ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٣م) ، ص ٨٩ .

(٢٩/٣/١٩١٣ م) ، (٩/٣/١٩١٤ م) والتي أقيمت فيها ممتلكات الأمير عبدالعزيز تابعة للدولة العثمانية ، ولكن نشبت الحرب قبل أن توضع هذه الاتفاقيات موضع التنفيذ^(١) .

وكان من الطبيعي ألا ترضى بريطانيا بامتداد حكم الإمام عبد العزيز إلى حدود محمياتها ، لأنه من الممكن أن يتقدم ويطالب بالإمارات الأخرى التي هي أثمن ما تملكه على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، الذي يعتبر مفتاح الطريق إلى ممتلكاتها الهندية ، وخاصةً أن «بريطانيا كانت على وشك تقسيم شبه الجزيرة العربية بينها وبين الدولة العثمانية ، واعتبار نجد سنجقاً عثمانياً»^{(*) (٢)} ، لذا يتضح أن عودة الجيش العثماني - الذي عفا عنه الإمام عبد العزيز وأخرجه من الأحساء - عن طريق البحرين ، وتوجهه لمواجهة جند عبد العزيز في العقير ، إنما كان يعلم من بريطانيا ، حتى إن اعتذر برسي كوكس عن تلك العملية ونفى علمه بها ، وذلك بعد اطلاع صانعي السياسة البريطانيين على تقارير شكسبير وبرسي كوكس المشجعة على عقد اتفاقية مع الإمام عبد العزيز^(٣) ، للتأييد الكبير الذي يحظى به من شيوخ وقبائل المنطقة الخاضعة تحت حكمه ، والتي أعلن معظمها ولاءه له تلقائياً وبدون قتال ، نظراً للمبادئ القيمة التي قامت عليها دولته ، والسياسة الحكيمة التي سار عليها في إعادة ملك

(١) انظر فاسليف : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص٢٧٦-٢٨٣ ، انظر بالتفصيل أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية (ج ٢) ، ص٥٨-٦٠ حيث يورد نص مشروع الاتفاقية بين الإمام عبدالعزيز ووالي البصرة سليمان شفيق ، ويذكر أمين سعيد أن الإمام عبدالعزيز لم يوقع أصلاً على مشروع هذه الاتفاقية ، لعدة أسباب ، منها : نشوب الحرب العالمية الأولى قبل أيام من إرسال الاتفاقية إلى الإمام عبدالعزيز ، وخاصة أن هذه الاتفاقية ، وجدت في الملفات الخاصة بحكومة البصرة حين استولى الإنجليز عليها سنة ١٣٣٢هـ-١٩١٤م ، المرجع نفسه ، ص٥٨-٦١ ، ٤٣٥-٤٣٩ .

(*) السنجق هو اللواء أو المديرية ، انظر إبراهيم مصطفى ، وآخرون : المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، (إسطنبول ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) ، ص٤٥٣

(٢) روبرت لاسي ، المملكة ، ص٧٥ . أما حدود اليمن بموجب الاتفاقية الأنجلو تركية لعام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م بالنسبة للمنطقة الخلفية لعدن فقد تم مدّها عبر الصحراء إلى نقطة تقع على الساحل في مقابل البحرين ، ومن المرجح أنه لم يتم نشر خرائط هذه الاتفاقية في حينه ، وهو ما يمكن ملاحظته من المراسلات بين وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن والقنصل الأمريكي في عدن ، انظر :

N.A.U.S.A. : 890B. 014 / 2, No. 184, Date March 10, 1923, See also, 890, B. 014 /

I. A. Date September 14, 1923, See also, 890B. 014/2, No. 110, Date March 18, 192.

(٣) انظر أمين سعيد : الدولة السعودية ، ج٢ ، ص٦٣-٦٦ .

أسلافه .

كما أن الإمام عبد العزيز الذي وعى الألاعيب السياسية التي تقوم بها الدول الكبرى في المنطقة ، جدد اعترافه السابق - ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م - بالسيادة الشكلىة العثمانىة «محتفظاً لنفسه بالسيادة الفعلية ، مع التعهد بعدم منح الامتيازات للأجانب ، والمقصود بريطانيا طبعاً^(١)» في مشروع لاتفاقية بين الإمام عبد العزيز والدولة العثمانىة ، وعند العثور على الاتفاقية لم يجدوا عليها توقيعاً من أي من الطرفين^(٢) .

وبفضل من الله ، ثم بفضل السياسة الحكيمة التي سار عليها الإمام عبد العزيز ، استطاع أن يوحد قسماً من شبه الجزيرة العربية ، ويحفظ خيراتها للوقت المناسب ، فعندما وقعت بريطانيا اتفاقية عام ١٣٣١-١٣٣٢هـ (١٩١٣-١٩١٤م) مع الدولة العثمانىة التي تنازلت بموجبها عن السواحل الشرقية لبريطانيا ، قامت بريطانيا برسم الخط الأزرق ، والذي تشابك مع الخطوط والألوان الأخرى التي اقترحتها بريطانيا . ودارت على أثر ذلك مناقشات طالت كثيراً وذلك في أثناء قيام المملكة بتحديد حدودها الشرقية مع جيرانها^(*) ، فلم يدر بخلد بريطانيا ولا بخلد أحد قبلها أنها بهذه الخطوط قد رسمت وحددت أغنى المناطق في العالم بأسره نفطاً وثروات معدنية أخرى ، ولو علمت بريطانيا الغيب ، لما سمحت بتنامي قوة

(١) روبرت لاسي : المملكة ، ص ٧٨ ، وانظر أيضا :

Sir Rader Bullard : The Middle East, (3rd Edition, Oxford Univ. Press With out date) , P 79

(٢) انظر بالتفصيل ، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٥٨ ، وربما كانت من صنع بريطانيا .
(*) حول هذا الموضوع أي تحديد الحدود الشرقية للمملكة العربية السعودية طبقاً لما تضمنته اتفاقية عام ١٣٣١-١٣٣٢هـ (١٩١٣/١٩١٤م) بين بريطانيا والدولة العثمانىة ، انظر ، سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية من ١٩٢٤م إلى ١٩٥٣م . ص ٤١١ . وانظر أيضاً فصل قيام المملكة وتطور ملامح التنظيمات ، ص ١٨ من هذه الرسالة ، وانظر بالتفصيل وزارة الخارجية : عرض الحكومة السعودية ، ص ٣٨١ . وانظر أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية مج ٢ ، ص ٤٣٥-٤٣٩ حيث يورد شرحاً مفصلاً عن هذه الخطوط والاتفاقية البريطانية العثمانىة لعامي ١٩١٣م و١٩١٤م . وانظر أيضاً أمين سعيد : الخليج العربي ، ص ١٣٤ - ١٣٦ ، و منيرة العرينان : علاقة نجد بالقوى المحيطة من سنة ١٣١٩ - ١٣٣٢هـ / ١٩٠٢ - ١٩١٤م ، ص ٢٨٣ - ٢٨٦ .

فتى الصحراء الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن ، ذلك الشاب الذي استعاد ملك آبائه ، ووجد أرض أجداده في ملحمة بطولية ، وأقام دولة إسلامية واسعة الأطراف ، وبذلك استطاع الإمام عبد العزيز إلغاء الخطوط البريطانية والعثمانية ، وضم أهم وأغنى المناطق في العالم والتي خصه الله بخيرها ، وذلك بعد أقل من عشرين عاما ، عندما بلغت هذه المناطق مع مملكته أوج قوتها .

على أن الدسائس البريطانية لم تغب عن بال الإمام عبد العزيز (*) الذي كان يخشى من أطماع بريطانيا وامتداد نفوذها إلى داخل شبه الجزيرة العربية « خاصة بعد أن أعلنت الدولة العثمانية انضمامها لدول المحور » . ورغم خوف الإمام عبدالعزيز من بريطانيا ، وتجنبه الصدام معها ، فإنه في الوقت نفسه كان يسعى لإجبارها على قبول صداقته ، فلم يخش من ترديد رأيه حول مناورات الإنجليز فيقول « إنهم يحيكون الشباك ، فعندما يريد الإنجليز شيئا يحصلون عليه ، وعندما نريد نحن شيئا علينا أن نحارب من أجله » (١) .

ولم يكن الإمام عبد العزيز غافلاً عن أهمية بلاده بالنسبة للسياسة البريطانية (**) ، وذلك عندما بدأت الحرب العالمية الأولى تفرع أجراسها في وقت أصبح لدولته وضعها السياسي في منطقة الخليج العربي خاصة ما بين قطر والكويت ، ولم يغب عن باله خوف بريطانيا « من احتمال تدخله في قطر أو مسقط » (٢) ، مما يترتب عليه تهديد مصالحها في المنطقة ، وذلك عندما يضطرها للقيام بعمليات عسكرية قد تكبدها خسائر كبيرة ، وهو ما تتجنبه في الوقت

(*) من الدسائس البريطانية ، وسياسة: فرق تسد ، التي كانت تعتمد عليها بريطانيا في ضرب الإمارات العربية بعضها ببعض ، ضرب الإمام عبد العزيز بشريف مكة ، وتحريض ابن الصباح على الإمام عبدالعزيز. أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية، الجزء الثاني ، وانظر لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، ص ٤٢٨ .

(١) روبرت لاسي : المملكة ، ص ٩٩ .

(**) حكومة بومباي بالهند .

(٢) منيرة العريتان : علاقات نجد بالقوى المحيطة ، ص ٢٧٥ .

الحاضر.

لذا نرى بريطانيا تسارع للبحث عن شكسبير الذي كان قد قدم لها نصائحه منذ فترة وجيزة بالاتفاق مع الإمام عبد العزيز ، وإقامة معاهدة معه ، خاصة بعد أن أقنعها بأن طموحات الرجل لا تتعدى نجداً والأحساء ، وأنه لا يطمع في الخلافة ، وكل ما يرغب فيه هو أن يترك حاكماً حراً على بلاده ، ويطبق فيها الشريعة الإسلامية ^(١) « وأن أهم ما يريده هو أن يترك وشأنه ليعيش في سلام ، وأنه إذا استطاع الحصول على تأكيد بأن الحكومة البريطانية ستحافظ على السلام في المنطقة ، وتتعترف به حاكماً فعلياً على بلاده ، فإنه سيكون راضياً عن ذلك . وإذا كان الحال غير ذلك فإنه يشق في سيفه البتار » ^(٢) أما الخلافة فإنه لا يريدها لنفسه ^(٣).

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى أصبحت الدولة العثمانية في حالة حرب مع بريطانيا منذ ١٢/١٢/١٣٣٢ هـ - ٣١/١٠/١٩١٤ م ، وتقاطرت الوفود من جميع الأطراف المتحاربة إلى المناطق العربية عامة ، لتتعرف على ميول حكامها ، وأبناء الأمة العربية بوجه عام ، وكان التركيز على موقف الإمام عبد العزيز من هذه الحرب بوجه خاص ، فكان رد الإمام عبد العزيز على الحكومة العثمانية أن اعتذر بأنه لا يستطيع أن يقف في وجه الإنجليز المحيطين به من كل جانب ، أما رده على الإنجليز فقد أخذ وقتاً طويلاً بين مناقشاته حول بنود المعاهدات وأن الضمانات التي ستقدمها بريطانيا ضمانات يجب أن تكون دائمة وليست وقتية أو مرهونة

(٢) منيرة العريتان : علاقات نجد بالقوى المحيطة ، ص ٢٧٥ .

(١) انظر منيرة العريتان : علاقات نجد بالقوى المحيطة ، ص ٢٧٥ وما بعدها .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٣) انظر صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٣ .

وقد عرض عليه الأتراك إمارة مكة غير أنه رفضها خوفاً مما سيجره هذا الأمر من مشاكل خاصة مع الإنجليز الذين يحرص على الاحتفاظ بصدقاتهم ، انظر حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ،

بزمن الحرب ، إلا أن قتل شكسبير الذي تولى المفاوضات منذ البداية قد أجل أمر الاتفاق الجديد بعض الوقت ، إلا أنه أخيراً ، وبالتحديد في ١٨/٢/١٣٣٤هـ الموافق ١٢/٢٦/١٩١٥م وفي دارين (*) وقّع برسي كوكس «خليفة شكسبير» معاهدة الصداقة والتجارة التي سعى إليها الإمام عبد العزيز منذ عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٢م وقد ضمنت هذه المعاهدة للإمام عبد العزيز موقف بريطانيا من أعدائه في الداخل والخارج ، مما جعله يسعى إلى إعادة ملك أجداده في المناطق الداخلية لبلاده ، كما أعطته الفرصة الكافية عسكرياً وسياسياً لتثبيت أقدامه ، وإخضاع من ناوآه (١).

وفي الوقت نفسه لم يقدم الإمام عبد العزيز أية مساعدة عسكرية لبريطانيا عندما طلبت منه إرسال جنده إلى البصرة ، وقد كانت هذه المعاهدة في صالح الإمام عبد العزيز ، خاصة ما يتعلق منها بعدم التنازل عن الأراضي السعودية بالبيع أو الإيجار أو منح الامتيازات لأية دولة أجنبية (٢) ، وبذلك فإن هذه الاتفاقية قد أوقفت الأطماع والتدخلات الأجنبية الأخرى في المنطقة ، وحفظت هذه المعاهدة الأراضي السعودية من أن تطأها قدم المستعمر الغاصب ، كما أن الإمام عبد العزيز استفاد من المساعدات المالية والأسلحة التي قدمتها له بريطانيا .

أما بالنسبة للمعاهدة السعودية العثمانية الأخيرة فلم ينكشف أمر تجديدها إلا عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م عندما احتلت بريطانيا البصرة (٣) ، أي بعد عامين تقريبا من كتابة المعاهدة.

(*) جزيرة مقابل القطيف .

(١) انظر بنود المعاهدة في أمين سعيد : الدولة السعودية ، ج٢ ، ص ٧٥ . وانظر أيضاً جي . بي . كيللي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٢) انظر بنود المعاهدة ، أمين سعيد : الدولة السعودية ، ج٢ ، ص ٧٥ ، سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ص ٣٧٩ ، ولزبد من التفاصيل حول مراحل نصوص المعاهدة والمشروع السعودي والمشروع البريطاني والصيغة النهائية للمعاهدة ، انظر محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي مصدر الشريعة للنظام السعودي (الطبعة الثالثة ، لندن ، شركة مودي جرافك ، ١٤٠٢هـ) ص ٤٢٢ وما بعدها ، وحول الموضوع نفسه ، انظر منيرة العريتان : علاقة نجد بالقوى المحيطة ، ص ٣١٤ ، وانظر أيضاً أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج٢ ، ص ٧٤-٧٦ ، ولطيفة السلوم : التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة : ص ٣٦ . وانظر أيضاً جي . بي . كيللي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ص ١٧٥ .

وهكذا نلاحظ أن الإمام عبد العزيز قد سعى منذ بداية دخوله المعترك السياسي إلى ربط نفسه بحزام من المعاهدات الدولية ، حتى يجنب نفسه ويلاده مزالق القوى المتصارعة ، وويلات صراعاتها ، فكان يظهر الصداقة لبريطانيا ، ويعترف في الوقت ذاته بالسيادة العثمانية من جهة ، ويحارب قواتها في شبه الجزيرة العربية من جهة أخرى. ويقبل المعونة البريطانية مالياً وسلاحاً ، ويعتذر عن محاربة الدولة العثمانية لأمر سياسي في نفسه^(١) ، ولم يعد الإمام عبد العزيز يعارض ثورة الحسين على العثمانيين عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م التي حرضه عليها الإنجليز ، ولكنه لا يقبل أن يكون أحد الدائرين في فلكه^(٢) ، كما أنه لن يتردد - كما سئرى بعد ذلك - في أن ينتقد السياسة البريطانية في تركيزها على الملك حسين ، فقد أوضح للبريطانيين « أن حكم الحسين سينهار بحد سيفه إذا ما انقطعت عنه المساعدة البريطانية »^(٣) ويعترف بصداقته للإنجليز ، ولكنه يعاهد نفسه علناً « على ألا يمشي معهم إلى أبعد مما يحتمه عليه شرفه ودينه وحكمته »^(٤).

ولم يكن الإمام عبدالعزيز ولا الشريف حسين يعلمان أن بريطانيا تفاوض اليهود ، وقدمت لهم وعد بلفور (١٣٣٥هـ / ١٩١٧م). ولم تنته الحرب العالمية الأولى إلا وقد توزعت تركة الدولة العثمانية ، واقتسمها الحلفاء (البريطانيون والفرنسيون) فيما بينهم ، وحاصرت بريطانيا الإمام عبد العزيز من اليمن وعدن وحضرموت ، ومن بعض مشيخات سواحل الخليج العربي(*) - باستثناء الأحساء - التي خضعت لحكمه ، وقت السيطرة البريطانية المباشرة أو

(١) انظر أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ج ٢ ، ص ٧٢ .

(٢) انظر خزعل : تاريخ الكويت السياسي ، ج ٣ (بنون طبعة بيروت ، دار الكتب ، ١٩٦٢م) ، ص ١٠٨ .

(٣) سيد يونس : المملكة العربية السعودية وسياساتها الخارجية : ص ٣٨٢ .

(٤) بنوا ميشان : الملك عبد العزيز ، عبد العزيز آل سعود وسيرة بطل ومولد أمة ، ترجمة عبد الفتاح ياسين ،

(الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب العربي) ، ص ١٦٦ .

(*) كانت الحجاز في ذلك الوقت ولاية عثمانية ، وكان بيت آل الرشيد مازال يحكم جبل شمر ، كما كانت عسير في يد الأدارسة تحت السيادة العثمانية ، وكانت بريطانيا تسيطر على معظم دول الخليج ، انظر الفصل السابق عن قيام المملكة . انظر ص ١٨ من هذه الرسالة .

بواسطة بعض أمراء تلك المناطق الموالية لبريطانيا ، بينما أصبح العراق من حصة بريطانيا ، ووضعت عليه فيصل بن الشريف حسين ، وكذلك شرقي الأردن الذي وضعت عليه أخاه عبد الله ، وبقي الحجاز في عهدة الحسين ، وكان على الإمام عبد العزيز أن يفكر في اختراق هذا الحصار^(١).

وحتى هذا الوقت لم يكن للدور الأمريكي شأن يذكر في المنطقة العربية ، وإن حاول بعض التجار الأمريكيين دخول السوق العربية إلى جانب الشركات البريطانية التي لم تسمح بأي منافسة لها ، فبدأ الأمريكيون يتأففون من إنكار بريطانيا لفضل أمريكا عليها حين أمدتها بالنفط في الحرب العالمية الأولى ، مما أدى إلى تغيير نتيجة الحرب لصالح بريطانيا وحلفائها^(٢).

وبدأ الصراع الخفي يتولد بين الدولتين على مناطق النفط لولا عودة أمريكا إلى عزلتها ، ومع ذلك كانت بريطانيا تنظر بحذر إلى الأسطول الأمريكي الذي تم بناؤه مؤخراً شبيهاً بأسطولها ، مما جعل بريطانيا تتسائل عن أهداف أمريكا من بناء مثل هذا الأسطول ، ودارت حول ذلك مناقشات طويلة بين الطرفين ، وهنالك وجدت أمريكا أن بريطانيا أصبحت العائق الوحيد لامتدادها التجاري في مناطق الشرق الأوسط وخاصة منطقة الخليج العربي .

وفي عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م توالى تصريحات المسؤولين البريطانيين حول سيطرة بريطانيا على حقول النفط في العالم ، وأنها إذا أمنت مصادر النفط في العالم فإن باستطاعتها عمل أي شيء ، مما أثار حفيظة الأمريكيين ، خاصة بعدما نشر أحد المسؤولين في وزارة الخارجية البريطانية خبراً مفاده أن بريطانيا قد حافظت على مصادر الثروة النفطية ،

(١) انظر أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٢) انظر رأفت غنيمي الشيش : الولايات المتحدة وسلطنة مسقط وعمان في أثناء الحرب العالمية الثانية ، مجلة المؤرخ العربي ، لسنة ١٩٨٠م مطبعة الإرشاد ، ص ٢٣٣ .

بينما وزعت الولايات المتحدة ثروتها بإسراف ودون أي تفكير ، وأضاف المتحدث أن بريطانيا طافت العالم بحثاً عن مصادر جديدة للنفط بينما اكتفت أمريكا بمصادرها المحلية ، وأنها «باعت نفطها بسعر رخيص ، بينما سندخل نحن الأسواق العالمية بعد أن ارتفعت قيمة النفط»^(١).

ومما زاد في إغاضة أمريكا أن بريطانيا عقدت مع حكام مشيخات الخليج من أجل أن تحول دون وصول الولايات المتحدة لحقول الزيت^(٢) في المنطقة ، ويعتبر البندان ٣ و٤ في المعاهدة السعودية البريطانية لعام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م (معاهدة دارين أو العقير) مثالا على ذلك ، إذ اشترطت بريطانيا على الدولة السعودية ألا تبيع ولا ترهن ولا تؤجر ولا تتنازل لأي دولة أجنبية عن أي جزء من أراضيها ، وألا تسمح بمنح أي امتيازات لأي شركة أجنبية غير بريطانية ، كما ذكرنا سابقاً .

وعندما تسرب إلى علم أمريكا أن بريطانيا أنشأت وزارة دائمة للنفط بتكتم شديد ، بدأت أمريكا تطالب بالسماح لشركاتها بالعمل في فلسطين والعراق ، وطالبت بسياسة الباب المفتوح ، وكان رد بريطانيا طبيعياً بألا تسمح بتسرب الشركات الأمريكية إلى مناطق نفوذها ، حتى بعد أن بدأ نفوذ بريطانيا يتقلص شيئاً فشيئاً في منطقة الشرق الأوسط ، مع انتشار القوميات ، وإلغاء الحماية البريطانية على مصر عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م ، وقد شمل هذا التحول دولة إيران ، والتي وقفت معها القوات الروسية ضد القوات البريطانية . وبعد إلحاح كبير من قبل الولايات المتحدة وافقت بريطانيا على السماح للشركات الأمريكية بالحصول على نسبة كبيرة من امتيازات واستغلال نفط العراق^(٣).

(١) حياة البسام : ميزان القوى في الخليج العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) حياة البسام : ميزان القوى في الخليج العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ص ٥٣ .

(٣) انظر سيد يونس : المملكة العربية السعودية وسياساتها الخارجية ، ص ٤٣٣ .

أما عن الحسين ملك الحجاز آنذاك فقد تدهور موقفه على الصعيدين الداخلي والسياسي بعد الغدر البريطاني به ، لكنه ما إن سمع بإلغاء الخلافة العثمانية في شعبان ١٣٤٢ هـ / مارس (آذار) ١٩٢٤م حتى سارع وأعلن نفسه خليفة على المسلمين ، مما أدى إلى تورط الحكومة البريطانية . كما أثار بإعلانه ذلك نقمة العرب عليه (*)^(١) ، ومن بين العرب الذين أثارهم هذا الإعلان : السلطان عبد العزيز ، الذي وجد أن توليه الحجاز سيعطيه منفذا على البحر الأحمر .

فوجئ الجميع بالاجتياح السعودي ، وانهيار الحسين ، وتخلي بريطانيا عن حليف أمس ، معتبرة أن النزاع الذي نشب بين عبد العزيز والحسين « قضية مذهبية ، غايتها تسوية بعض الخلافات الناجمة عن انتقال الخلافة ، وأنهم - أي الإنجليز - لن يتدخلوا في نزاع من هذا النوع »^(٢) .

ومن الواضح أن السلطان عبدالعزيز أحس من موقف بريطانيا تجاه هذا الاجتياح أنها تغض الطرف عن نشاطه المحلي ، وخاصة أنها لم تعارض سوى الامتداد السعودي إلى وادي السرحان ، وطالبت بجلاء القوات السعودية عنه ، كما سارعت باحتلال العقبة ومعان ، وأصبحت المطالبة بهذين الميناءين ، واحتفاظ الملك عبد العزيز بحقه فيهما ، من أهم بنود المعاهدات اللاحقة التي تمت بينه وبين بريطانيا .

وبإتمام سيطرة السلطان عبد العزيز على الحجاز تغير ميزان القوى في شبه الجزيرة العربية ، وأصبح امتداد الحكم السعودي بين الساحلين الشرقي والغربي لشبه الجزيرة العربية ، يشكل عقبة في وجه امتداد النفوذ البريطاني إلى وسط وغرب شبه الجزيرة العربية ، كما

(*) رغم ما يتمتع به الأشراف من مقام كريم في العالم الإسلامي والعربي

(١) انظر بنو ميشان : الملك عبد العزيز ، ص ١٦٧ - ١٦٩ وحول الموضوع نفسه انظر أيضا أمين سعيد :

تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ١٢ ، وحافظ وهبه : خمسون عاما ، ص ٧١ ، وصلاح الدين

مختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ١٤ .

(٢) بنو ميشان : الملك عبد العزيز ص ١٧٣ .

تغيرت نظرة السلطان عبد العزيز لنفسه من خلال حدود مملكته ، وقد كان يقول رغم تخوفه من بريطانيا وتجنبه الصراع معها أو الاصطدام بها « إذا جاء الإنجليز بورقة مختومة نترجع ، ونتحين الفرص ، لأن الورقة المختومة تتبعها البوارج ، ثم إذا حان الوقت نطالب بحقنا وننتزعه »^(١). و« أن ما أتنازل عنه اليوم من حقوق تحت ضغط القوة ، سأستعيده عندما تصبح عندي القوة الكافية بإذن الله ، والله ما نخاف غير الله »^(٢).

وها هو ذا يحقق ما يقول ، ويحارب من أجل ما يريد ، وينتظر حتى تضعف البوارج ويقوى مركزه ، وينتزع حقه انتزاعاً من يد الغاصب المعتدي .

وحان الوقت المناسب لاستعادة ما تنازل عنه بالأمس تحت ضغط القوة بعد أن أصبحت لديه القوة ، ووحد معظم شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة ، وأصبح عليه أن يطالب بتغيير معاهدة دارين لسنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م بمعاهدة تليق بمقام مملكته الجديدة التي لم تكن طرفاً أو داخلية ضمن المعاهدة الآتفة الذكر .

كما أن نظرة بريطانيا نفسها نحو الإمام عبد العزيز أخذت تتغير ، خاصة بعد أن توسع ملكه ، وأصبح أكبر دولة عربية في المنطقة ، وأقوى دولة في شبه الجزيرة العربية ، تمتد أطرافها بين الساحلين الشرقي والغربي من شبه الجزيرة العربية ، « كما أن معاهدة دارين تنطبق على نجد وملحقاتها والأحساء فقط ، وفي هذه الحالة يمكن أن تتنازل بريطانيا عن بعض القيود مقابل معاهدة جديدة تنطبق على الحجاز »^(٣).

(١) كاشك : السعوديون والحل الإسلامي ، ص ٤١٦ .

(٢) روبرت لاسي : المملكة ، ص ٩٩ .

(٣) Toynbee : Survey of International Affairs , Documents of International Affairs

(Oxford. u.p.) Pulpication of R.I.I.A. Survey 1925 - 1928 - 1936. P.285.

وانظر أيضاً أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج٢ ، ص ١٩٥ ، وبنو ميشان : عبدالعزيز ، ص ١٨٤-١٨٩ .

وهكذا سلمت بريطانيا مبدأ تعديل المعاهدة . وتنقلت المحادثات بين لندن ووادي العقيق حتى أواخر عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م ، ومع وصول جليبرت كلایتون (Gilbert Kliton) (*) أوائل صيف ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م ، تأزمت المفاوضات بسبب تشدد الطرفين في مطالبهما ، إلى أن توصلا إلى إيجاد صيغة مناسبة ، وتم توقيع معاهدة جدة بتاريخ ٢٨/ ١١/ ١٣٤٥هـ الموافق ٢٠/ ٥/ ١٩٢٧م^(١) ، وأهم ما جاء في هذه المعاهدة : إلغاء معاهدة دارين (١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م) ، والاعتراف في مادتها الأولى بالاستقلال التام للملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وتعهد الطرفان بالمحافظة على سلامة كل منهما ، وعدم السماح باستعمال بلديهما قاعدة للأعمال التخريبية للبلد الآخر، وكانت مدة هذه المعاهدة سبع سنوات^(٢) ، وجددت عدة مرات ، وفي ١٧/ ٧/ ١٣٥٥هـ الموافق ٣/ ١٠/ ١٩٣٦م وجدنا أن أهم البنود التي تخدم موضوعنا هو أن بريطانيا لم تحصل على أية امتيازات سياسية أو قواعد عسكرية في المملكة العربية السعودية ، بل تنازلت بريطانيا عن حق إعتاق الرقيق^(**) الذين يلجأون إلى سفارتها في جدة ، كما أصبحت اللغة العربية مساوية للإنجليزية في نص المعاهدات المبرمة من

(*) الذي حل محل السير برسي كوكس في إدارة السياسة البريطانية في منطقة الخليج العربي بعد إحالته إلى المعاش .

(١) انظر فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٠ . وانظر بنود المعاهدة في « وزارة الخارجية » مجموعة المعاهدات (١٣٤١ - ١٣٧٠ هـ الموافق ١٩٢٢ - ١٩٥١ م ، الطبعة الخامسة ، مطابع الشريف - جدة) ص ٣٣ .

(٢) انظر أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ص ١٩٥ - ١٩٨ . وانظر نصوص المعاهدة في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠ هـ ، ص ٣٤ - ٣٧ .

(**) وقد أصدرت الحكومة السعودية تعليمات بشأن الاتجار بالرقيق حتى لا تجعل الدول الأجنبية من هذا الأمر ذريعة للتدخل في شؤون المملكة ، وحظرت إدخاله مالم يكن الجالب معه وثيقة حكومية تثبت عملية الاسترقاق ، كما حظرت استرقاق الأحرار ، ووضعت عقوبات للمخالفين ، أم القرى : العدد (٦١٧) ١٦ من رجب ١٣٥٥هـ/ ٢ أكتوبر ١٩٣٦م ، وأسندت وظيفة تفتيش شؤون الرقيق إلى مدير الشرطة العامة في العاصمة المقدسة واعتبار معاونه ، معاوناً له ، وأن إدارة الشرطة في سائر الأماكن من المملكة العربية السعودية هي المرجع لتسجيل الرقيق حسب مانص عليه في المادة التاسعة من التعليمات الخاصة بشأن الاتجار بالرقيق ، وصدر هذا الأمر بموجب بلاغ رسمي رقم (١٦) ، أم القرى : العدد (٦٢٧) ٢٧ من رمضان ١٣٥٥هـ/ ١١ ديسمبر ١٩٣٦م .

الطرفين وفي تفسيرها ، وأصبح للسعودية الحق في شراء الأسلحة البريطانية ، حسب الأنظمة البريطانية ولم يفرط الملك عبد العزيز في حق حكومته في الاحتفاظ بحقوقها في منطقتي العقبة ومعان^(١). بل ركز عليهما في هذه الاتفاقية ، ولم تكن هذه المعاهدة نهائية ، بل تم تجديدها وتعديلها في عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م حيث أضيف نص مفاده أن هذه المعاهدة تتجدد تلقائياً ما لم يخطر أحد الطرفين الآخر برغبته بإنهائها قبل ستة أشهر من انتهائها^(٢).

ورغم أن هذه المعاهدات تبدو كأنها قد أرسيت القواعد الأساسية للعلاقة بين البلدين ، وأنها استطاعت إلى حد كبير إزالة الخلافات بينهما ، فإن الواضح أن تطبيق هذه الاتفاقية والالتزام بنصوصها لم يخل من المنغصات ، وكاد تصرف بعض الموظفين السياسيين البريطانيين في المنطقة يعصف بهذا الوفاق ، ولكن الأزمة مرت بسلام ، إلا أنها تركت بعض الأثر في نفسية الملك عبد العزيز نحو بريطانيا ، وجعلته يفكر جدياً في الميل نحو قوى أخرى بدأت تلوح في أفق المنطقة ، في وقت بدأت تظهر فيه أيضاً المنافسات الدولية على المنطقة ، ومع ذلك لم يجعل الملك عبد العزيز هذه الأزمات تصل إلى حد قطع العلاقات مع بريطانيا ، تلك العلاقات التي حرص على إنمائها سنين طويلة اتسمت بالتسامح مرة ، وبالتوتر مرات أخرى .

وبفضل حكمة الملك عبد العزيز ، وحرصه على عدم الاصطدام ببريطانيا ، جنب البلاد ويلات الاستعمار. بالرغم من أن الخلافات لم تكن لتتوقف ، فلقد كانت كثيراً ما تظهر على العلاقات بين الطرفين أزمات ، كان منها موقف بريطانيا من بناء الحصون على الحدود العراقية السعودية ، ومما أثار تمرد فئة طامعة من الإخوان ، على الملك عبدالعزيز ، ومما يؤسف له موقف

(١) انظر أم القرى : العدد (٦١٨) في ٢٣ من رجب ١٣٥٥هـ / ٩ أكتوبر ١٩٣٦م ، ونشر نص الاتفاقية المعدلة في هذا العدد ، وفي العدد (٦٣٧) ١٧ من ذي القعدة ١٣٥٥هـ / ٢٨ فبراير ١٩٣٧م
(٢) بلاغ رسمي رقم (٨٥) ، انظر أم القرى : العدد (١٠١٣) غرة شعبان ١٣٦٣هـ / ٢١ يولييه ١٩٤٣م ، حيث نشرت نص الاتفاقية الكامل والبنود المعدلة ، كما نشرت نص المذكرات المتبادلة بين الدولتين المتعلقة بهذه الاتفاقية .

بريطانيا منهم وإعطاؤهم حق اللجوء السياسي ، كما عرقلت بريطانيا بيع الأسلحة للملك عبد العزيز في أثناء محاولته القضاء على ذلك التمرد ، وأعلنت في الصحف البريطانية عن القرض الذي قدمته للملك عبد العزيز ، وكشفت عن المعونات الأخرى كالأسلحة والذخائر التي قدرت قيمتها بمبلغ ٩٥٨ . ٢٠ جنيه استرليني، مما دفع الملك عبد العزيز لدفع المبلغ فوراً ، حرصاً على سمعته وسمعة بلاده^(١) .

ويعتبر أندرو ريان أسوأ موظف بريطاني قاد العلاقات السعودية البريطانية إلى وضع سيئ ، وهو - أي ريان - الذي كان له دور في رسم الحدود الشرقية للمملكة مع جيرانها ، وصاحب خط ريان أو خط الرياض الذي رفضه الملك عبد العزيز كما رفض غيره من الخطوط التي رسمتها بريطانيا من قبل ومن بعد^(٢) .

ومنذ تم تعيين أندرو ريان عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م كأول وزير مفوض لبريطانيا في جدة ، وهو يعتمد تعكير العلاقات بين البلدين بعجرفته وسوء أدبه أمام الملك مباشرة عند مناقشته ، وبإهانتته للمملكة عندما أرسى البارجة البريطانية في ميناء جدة لنقل العبد بخيت^(*) . ولولا صدور أوامر الملك بعدم استخدام القوة في منع ركوب العبد لنشأت أزمة خطيرة^(٣) .

والملاحظ أن مذكرة جون سيمون وزير الخارجية البريطاني المؤرخة في ١٤ / ١١ / ١٣٥٠هـ - ٢١ / ٣ / ١٩٣٢م رداً على مذكرة وزير الخارجية السعودي الذي شرح فيها تصرفات ريان ،

(١) انظر سيد يونس : المملكة العربية السعودية : سياستها الخارجية ص ٣٩٣ وما بعدها . وانظر أيضاً The Times - January, 31th 1935.

(٢) انظر حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ٩٦ .

(*) الذي أهدى للملك عبد العزيز ، فهرب والتجأ إلى المفوضية البريطانية وأبت المفوضية البريطانية تسليمه للحكومة السعودية ، وأحضرت سفينة حربية ، لإثارة مشكلة بين الدولتين ، وإحداث فتنة في مدينة جدة . حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ٩٧-٩٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٦-٩٧ .

تقول : لم تُزل ما ترسب في نفسية الملك ، كما أنها لم تُزل التوتر الذي شاب العلاقات بين الدولتين . مع أن الملك عبد العزيز سحب تلك المذكرة ، وقَبِلَ بإعادة ريان إلى عمله ^(١) . حتى تم نقله إلى اليابان عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ^(٢) .

ومن الواضح أن مشاعر الملك عبد العزيز ازدادت نفوراً من مسلك بريطانيا بشكل عام ، وإن لم يبدِ ذلك الشعور ، حرصاً منه على استبقاء العلاقات السياسية والدبلوماسية بعيدة عن التصرفات الشخصية والأهواء النفسية للدبلوماسية البريطانية . وسمح بوداع حافل لأندرو ريان ^(٣) عندما تم نقله إلى اليابان وغادر المملكة نهائياً ^(٤) .

يقول حافظ وهبه : إنه لوحظ في السنوات السبع من ١٣٥١-١٣٥٧هـ (١٩٣٢م-١٩٣٨م) ابتعاد الملك كثيراً عن مجارة السياسة البريطانية ، خلافاً للسياسة التقليدية للملك ، وأرجع السبب إلى ما أشيع حول علاقة فؤاد حمزة بالإيطاليين في زمن الحرب العالمية الثانية ^(٥) . وقد انتقلت إيطاليا إلى المعسكر المحوري . وتضيف الباحثة إلى ذلك أن ما لاقاه الملك من سوء تصرف وغرور المندوبين البريطانيين جعله يبحث عن بديل ، وهو الرجل المحتك الذي عرف مؤامرات بريطانيا ، ورأى عن كثب ما حدث لجيرانه ، وما حدث للدولة العظمى الثانية «الدولة العثمانية» من تمزيق دولتها ، كل هذا جعله يفكر ألف مرة قبل أن يقود بلاده إلى المصير نفسه .

(١) انظر حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ٩٧-١٠٤ .

(٢) انظر أم القرى : العدد (٦٠١) ٢٢ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ١٢ يونيو ١٩٣٦م .

(٣) وكان في وداعه الشيخ يوسف ياسين سكرتير جلالة الملك الخاص ورئيس الشعبة السياسية والقائم بأعمال وزارة الخارجية فوق العادة والشيخ عبد الله السليمان وزير المالية وكثير من الأعيان والوجهاء والجاليات الأجنبية . أم القرى : العدد (٦٠٢) ٢٩ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ١٩ يونيو ١٩٣٦م وعين بدلاً منه المستر وليم ريدر بولارد كوزير مفوض ومنشوباً فوق العادة للمملكة المتحدة البريطانية في المملكة العربية السعودية ، أم القرى : العدد (٦٠١) .

(٤) انظر أم القرى : العدد (٦٠١) .

(٥) انظر حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٠١-١٠٦ . و انظر أيضاً العلاقات السعودية مع بريطانيا ، ص ٨٥ من هذه الرسالة .

ولعل الأسباب الحقيقية لقبول الحكومة السعودية طلب بريطانيا بعودة ريان ، كما هو معتقد ، تعود إلى حرص الملك على عدم المساس بالعلاقات الدبلوماسية البريطانية المسيطرة على سواحل الخليج العربي^(*) «والشرق الأوسط» والبحر العربي والساحل الغربي للبحر الأحمر، أي على معظم حدوده ، وهو يعلم تمام العلم أن بريطانيا لا تعدم الوسيلة لتجد المبررات التي يمكن أن تمس بها حرية بلاده . وهي أثمن لديه من نفسه . وهو ما كان يحرص عليه ، وخاصة أنه يعلم قدرته العسكرية أمام القوة البريطانية ، إلى جانب قلة عدد السكان بالنسبة لمساحة أرضه ، مما جعله يحرص على إظهار الصداقة باستمرار ، وفي الوقت نفسه يبتعد عن الطريق التي تؤدي إلى الاصطدام ببريطانيا ، وخاصة أن بوادر الاهتمامات الأمريكية بدأت تلوح في الأفق مع تحركات التجارة الأمريكية ، الأمر الذي لم يكن غائبا عن ذهن السياسة البريطانية ، رغم أنها - أي بريطانيا - لم تكن راغبة في إضافة استثمارات نفطية جديدة ، إلى جانب تقارير ريان غير المشجعة والتي حكمت بالإعدام على نفط السعودية ، وما منافسة بريطانيا للشركات الأمريكية في طلب الامتياز إلا لتعطيل ومنع الأخيرة من الدخول إلى المنطقة .

وما إن لاحت تباشير النفط في أرض السعودية بعد توقيع الامتياز مع الشركات الأمريكية ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م التي قبلت شروطه . وهي الشروط نفسها التي رفضتها بريطانيا . حتى دخلت المنطقة مرحلة جديدة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ، كما أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية وجهها لوجه أمام بريطانيا العظمى ، بعد أن خضعت الحكومة الأمريكية لضغوط تجارية ، مما جعلها تنفض عنها غبار العزلة السياسية التي فرضتها على نفسها بعد الحرب العالمية الأولى . وهنا أصبح النفط السعودي هو العامل الأول في تدهور العلاقات السعودية البريطانية .

(*) ماعدا الأحساء .

السعودية والاطماع السوفييتية :

ولكن الولايات المتحدة التي دخلت المنطقة متأخرة ليست الوحيدة التي تسعى لتثبيت أقدامها في شبه الجزيرة العربية ، بل كان هناك الاتحاد السوفييتي الذي كانت له تطلعات عملية للوصول إلى المنطقة يرجع تاريخها إلى بداية القرن العشرين الميلادي ، على أن الوجود الدبلوماسي للاتحاد السوفييتي في الحجاز كان موجوداً منذ عام ١٢٦٩هـ/١٨٧٩م ، ولما قامت الثورة البلشفية تحولت القنصلية القيصرية بجدة إلى قنصلية سوفييتية^(١).

أدى الصراع بين الثورة البلشفية^(*) والدول الأوروبية عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م إلى كشف الوثائق السرية التي تقضي بتقسيم البلاد العربية فيما بينهم ، مما كان بمثابة التحذير غير المباشر للأمير الشاب عبد العزيز آل سعود تجاه هذه القوى ، وهو الذي لم يطمئن أصلاً لتوددات الاتحاد السوفييتي فيما بعد ، حتى إن تقابل مع كريم حكيموف Kareem Khan Hakemof قنصل الاتحاد السوفييتي المسلم في الحجاز ، وحتى إن كان هذا الأخير هو القنصل الوحيد الذي قابله الأمير السعودي بعد حصار جدة.

وبعد كريم خان حكيموف عامل المناجم السابق ، أول معتمد دبلوماسي بدرجة وزير مفوض فوق العادة للحكومة السوفييتية في جدة ، وهو الذي تميز بلبس الملابس العربية^(٢).

ورغم أن الاتحاد السوفييتي هو أول دولة تعترف بالدولة السعودية الناشئة منذ^(٣)

(١) انظر محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي ، ص ٤١٨ .
(*) البلشفية مشتقة من بولشوي وتعني الكبير أو الأكبر ، وتتطوي على فكرة تطبيق عقيدة الشيوعية الماركسية ، وتتميز بدكتاتورية طبقة العمال . للمزيد من التفاصيل ، انظر سموحة فوق العادة : معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية (الطبعة الأولى ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦م) ، ص ٤٦ .
(٢) انظر أم القرى : العدد (٥٨١) ٢٩ من شوال ١٣٥٤هـ/ ٢٤ يناير ١٩٣٦م ، وانظر أيضاً روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٨٠ .
(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

٤ شعبان ١٣٤٤هـ الموافق ١٦ فبراير ١٩٢٦م ، قبل بريطانيا وفرنسا ،^(١) فإن ابن الصحراء استطاع أن « يستفيد - وكل مهارة - من التناقض والتنافس بين الدول الأوروبية »^(٢) . على أرض شبه الجزيرة العربية ، وذلك عندما سمح بتدفق التجارة السوفييتية إلى جدة ، وتوقيع اتفاقية تجارية لتوريد الكيوسين والغازلين^(٣) ، مما أثار غضب القنصل الأمريكي في عدن ، فكتب تقريراً متناقضاً يدعي فيه أن الملك عبد العزيز يسخر من الاتحاد السوفييتي عندما فتح أسواق جدة للتجارة ، وأنه يهدف بذلك إلى تغطية رسوم الضرائب وديونه لديهم ، والتي بلغت ٣٠ ألف جنيه إسترليني ، لأن تجارة جدة تضررت بسبب قلة الحجاج^(٤) في تلك السنة ، بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية ، ثم عاد التقرير يصف الملك عبد العزيز بأنه يسخر من السوفييت ، ولكنه قال فيما بعد إن الملك لا يستطيع أن يستمر في الحكم إذا عاداهم^(٥) ، مما أثار غضب الملك ، ودفعه للضغط على الدول الأوروبية والشركات الأجنبية التي أخذت بدورها تلح في طلب تسديد الملك لديونه لها ، خاصة بعد التبادل الدبلوماسي بينه وبين الاتحاد السوفييتي . ومن المؤكد أن الملك عبد العزيز هدف من ذلك الضغط إلى استخدام ورقة الروس ضد الإنجليز والولايات المتحدة التي بدأت تهتم بشبه الجزيرة العربية ، فأرسل الملك عبد العزيز ابنه فيصل إلى الاتحاد السوفييتي عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م للتباحث حول العلاقات الثنائية بين البلدين^(٦) ، ويُعدّ الأمير فيصل أول وزير خارجية عربي يزور الاتحاد السوفييتي^(٧) .

-
- (١) انظر غلبي : الذكرى الذهبية العربية ، ص ٢٣٣ .
(٢) عبد الله مسعود القباع : السياسة السعودية الخارجية ، (الطبعة الأولى ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ، ص ٣٩٠ . وانظر أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١١٩ ، وانظر أيضاً غلبي : الذكرى الذهبية ، ص ٢٤٠ .
(٣) انظر روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٨٠ .
(٤) كشك : السعوديون والحل الاسلامي ص ٤١٨ - ٤١٩ ، وانظر غلبي : الذكرى الذهبية ، ص ٢٤٠ .
(٥) كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، ص ٤١٩ .
(٦) انظر أم القرى : العدد (٥٨١) وانظر نص الخطاب الترحيبي الذي ألقاه الرفيق ستالين رئيس الاتحاد السوفييتي عندما زار الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية ، موسكو ، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
(٧) القباع : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٣٩٣ .

وبعد أن نجحت مناورة الملك عبد العزيز الذي استفاد من جميع الأطراف ، ولم يقدم أية تنازلات لأي طرف وخاصة الاتحاد السوفييتي الذي وصف ثورته البلشفية بأنها وراء تحركات الملك عبد العزيز آل سعود وقيام شعبه لبناء دولته «وجاءت المبادرة السوفيتية في تجميد العلاقات بين الدولتين في عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م عندما زعم الاتحاد السوفييتي رغبته تقليص حجم تمثيله في الخارج ، وسحب بعثته الدبلوماسية من السعودية ، وأعدمهم جميعاً بما فيهم حكيموف ، ما عدا طبيب البعثة الذي التجأ إلى الملك عبد العزيز، وأصبح طبيبه الخاص»^(١).

ومن المعروف أن روسيا كانت تتطلع منذ قرون مضت إلى السيطرة على مضائق البسفور والدردنيل ، والتوغل جنوباً إلى البحر المتوسط ، «وأن محاكمات نورنبرج كشفت عن محاولة جرت في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وبالتحديد عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م لتقسيم مناطق النفوذ بين دول المحور وروسيا ، حيث طالب الاتحاد السوفييتي بأن تمتد مناطق نفوذه عبر إيران حتى الخليج العربي»^(٢).

ومع أن الاتحاد السوفييتي انشغل ببناء قاعدته الاقتصادية في الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى هلاك ستالين ، فإنه ترجم رغبته في مد نفوذه إلى الخليج العربي فيما بعد^(٣) ، بأن حاول الضغط على كل من تركيا وإيران ، مما سبب قلقاً لدول المعسكر

(١) القبايع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٢٩٢ . وانظر أيضاً : قلبي : الذكرى الذهبية العربية ، ص ٢٤٢ .

(٢) رأفت غنيمي الشبخ : أمريكا والعلاقات الدولية ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ، وتم التوقيع في ٢١ أغسطس على الميثاق الذي ينظم علائق الحدود بين روسيا وألمانيا على إثر المعاهدة الألمانية السوفيتية المبرمة في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٢م ، انظر تفصيل ذلك في أم القرى : العدد (٨٢٠) ٤ من شعبان ١٣٥٩هـ/ ٦ سبتمبر ١٩٤٠م . انظر هامش (٤) ص (٧١) من هذه الرسالة

(٣) انظر خطاب الرفيق مولوتوف وزير الخارجية الروسية في الكرملين بمناسبة مرور ٢٨ سنة على تأسيس موسكو السوفيتية ، ويستشف من هذا الخطاب أن روسيا مستعدة للتعاون الدولي ، وعلى الأخص مع بريطانيا وأمريكا ، كما أن الرفيق يؤيد وجهة نظر الدولتين في النشاط الذي يجب أن يسلم لمجلس دولي أم القرى : العدد (١٠٧٩) ٤ من ذي الحجة ١٣٦٤هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٤٥م ، ومن المعتقد أنه هدف من هذا التعاون أن يكون لروسيا نصيب في مناطق نفط الشرق الأوسط والخليج ، وهو ما تسعى إليه الاتحاد السوفيتي كثيراً قبل أن تعلن ألمانيا حربها عليه .

الغربي والإدارة الأمريكية ، فقدمت بريطانيا دعمها لكل من تركيا^(١) وإيران ، حتى تتخلصا من الضغط السوفييتي ، بينما تقدمت الولايات المتحدة بطلب لمجلس الأمن بإجلاء القوات السوفييتية^{(٢)(*)} .

ونتيجة لهذه المشروعات السوفييتية خشيت الولايات المتحدة على مصالحها في الخليج بصفة خاصة ، والشرق الأوسط بصفة عامة ،^(٣) وحرصت على إقامة صلات ودية

(١) وعقدت بريطانيا اتفاقية مع تركيا في ٦ من شوال ١٣٥٩هـ/ ٦ نوفمبر ١٩٤٠م لاستيراد جميع احتياجاتها مما يفيض عن حاجة تركيا ، حتى تخلصها من ضغط ألمانيا حليفة روسيا في تلك الفترة التي كانت مستولية على ٤٠٪ من اقتصاد تركيا ، انظر أم القرى : العدد (٨٣٢) ٢٩ من شوال ١٣٥٩هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٠م .

(٢) انظر رأفت غنيمي الشيش : أمريكا والعلاقات الدولية ، ص ١٧٧ .
(*) في الشهور التي تلت الهدنة عقب الحرب العالمية الثانية سعى الاتحاد السوفيتي لتأسيس أنظمة شيوعية موالية له في كل من تركيا وإيران ، مستغلا الحرب الأهلية الإيرانية ، كما ضغط على تركيا لتتخلى عن ولايتين في الشمال الشرقي للبلقان من أجل المشاركة في الإشراف على المضائق ، إلا أن هذه الأنظمة انهارت بسبب موقف كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من المغازلات السوفييتية، انظر رأفت الشيش : أمريكا والعلاقات الدولية ، ص ١٧٧-١٧٨ . ونتيجة لهذه العوامل «نشأ الفكر الاستراتيجي الأمريكي ، وأخذ ينمو ويتطور انطلاقا من مفاهيم ودروس وتجارب الحرب العالمية الثانية ، وعليه أُمجّت الأسلحة النووية في الأنظمة التسليحية والممارسات العسكرية المألوفة والمطبقة حينذاك» انظر بالتفصيل هنري كيسنجر ، العقيدة الاستراتيجية ودبلوماسية الولايات المتحدة ، تعريب حازم طارق مشتاق ، (الطبعة الأولى ، لندن ، كاسل ، ١٩٦٥م)، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٣) والمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط تختص بـ (أ) السلام والاستقرار في المنطقة (ب) ضمان مرور حر عبر كل المنطقة (ج) تطوير مصادر النفط بالإضافة إلى التسهيلات الضرورية لذلك (د) المحافظة على سلامة المنطقة من أي نفوذ أجنبي (هـ) استخدام القواعد التي في المنطقة في حالة الحرب الرئيسية .
والمطالبات الاستراتيجية للولايات المتحدة في شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر ومنطقة سوكوتر : (أ) رفض وجود أي قوى عدائية في المنطقة (ب) تطوير الدول الصديقة ومساعدتها عسكرياً واقتصادياً (ج) تطوير مصادر النفط (د) حق الولايات المتحدة في التدخل عند تهديد المنطقة بالحرب . وعلى بول المنطقة تقديم التسهيلات مثل : (أ) خدمات إخبار عن بعد (ب) تسهيلات في قاعدة الظهران (ج) تقديم تسهيلات لجميع أنواع الطائرات العسكرية الحديثة (د) بعثة تدريب عسكرية أمريكية .
ومن القواعد المطلوب تطويرها في المنطقة : عدن - حضرموت - الظهران - عمان - سوكوتر - إسرائيل - أسمر - مصوع - البحرين . انظر :

F.R. 1948, Vol. 5. 741. 90F/8 - 1648

Memorandum by the Joint Chiefs at State to the Secretary of Defense (Forrestal) Washington, 10 August, 1948, P.P. 244 - 246

مذكرة هيئة الأركان المشتركة إلى وزير الحربية فورستال .

مع الدول العربية في الخليج ، لولا حذر هذه الدول من التوسع في العلاقات الأمريكية،^(١) بسبب علاقة أمريكا بإسرائيل ،^(*) رغم عدم وجود مطامع استعمارية سابقة لأمريكا في المنطقة^(٢) . ولكن سياسة الولايات المتحدة في ذلك الوقت ، وخاصة الفترة التي سبقت نشوب الحرب العالمية الثانية^(**) ، قد مالت إلى سياسة ضبط النفس ، والتزام الصبر ، والسماح للتهديدات بالظهور إلى العيان والبروز على السطح^(٣) ويعتقد أنها قصدت من ذلك استفزاز العدو ، حتى يتسنى لها حشد القوى بكامل طاقاتها عسكرية كانت أو إعلامية ، وخاصة أنها أي الولايات المتحدة تعتبر هزيمتها أمام الأطماع السوفييتية هزيمة لمصالحها القومية في كل مكان ، حتى داخل الولايات المتحدة .

ومع تزايد انتصارات الشيوعية ، تقدمت الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا بعدة مشروعات دفاعية ضد الخطر الشيوعي ، إلى حكومات الدول العربية ، كمشروع الدفاع المشترك ،^(٤) وقرنت الولايات المتحدة مشروعاتها الاتحادية بتقديم مساعدات اقتصادية وفنية

(١) انظر رأفت غنيمي الشيوخ : أمريكا والعلاقات الدولية ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .
(*) وعلى سبيل المثال لا الحصر ، انظر موقف الملك عبد العزيز - رحمه الله - من قضية فلسطين في تلك الفترة ، حيث نشرت أم القرى في أعداد كثيرة موقف الملك عبد العزيز من هذه القضية ، بل إنه أمر أنجاله بالعودة من الولايات المتحدة بعد وضوح الموقف الأمريكي المؤيد ، وانظر أيضاً مراسلات الملك وروزفلت ثم الملك وترومان في أعداد أم القرى العدد (١٠٧٦) ١٣ من ذي القعدة ١٣٦٤هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٤٥ م ، حيث نشرت الصحيفة نص الخطاب الذي بعثه الملك عبد العزيز إلى الرئيس روزفلت بشأن قضية فلسطين وجواب الرئيس على ذلك الخطاب . وانظر العدد (١٠٧٧) في ٢٠ من ذي القعدة ١٣٦٤هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٤٥ م ، والعدد (١٠٧٨) ٢٧ من ذي القعدة ١٣٦٤هـ / ٢ نوفمبر ١٩٤٥ م ، حيث كان الأمير فيصل قد سافر إلى مصر ثم لندن منذ شعبان في طريقه إلى الولايات المتحدة لتوقيع ميثاق الأمم المتحدة وعاد في رمضان .
وفي أعداد أم القرى (١٠٨٠) ١١ من ذي الحجة ١٣٦٤هـ / ١٦ نوفمبر ١٩٤٥ م ، شرح الملك عبد العزيز في خطاب ألقاه يوم ٦ من ذي الحجة ١٣٦٤هـ في قصره بمكة المكرمة ، موقفه مع بريطانيا ومع الرئيس روزفلت حول قضية فلسطين ، وانظر أيضاً العدد (١٠٨٥) ١٧ من محرم ١٣٦٥هـ / ٢١ ديسمبر ١٩٤٥ م ، حيث نشرت الصحيفة نص إعلان مقاطعة جامعة الدول العربية للبضائع اليهودية ، وفي العدد (١٠٨٦) ٢٤ من محرم ١٣٦٥هـ / ٢٨ ديسمبر ١٩٤٥ م صدر المرسوم الملكي (بدون رقم) بمقاطعة البضائع الصهيونية .

(٢) انظر رأفت غنيمي الشيوخ : أمريكا والعلاقات الدولية ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .
(**) استمرت الحرب العالمية الثانية من ١٣٥٨ - ١٣٦٤ هـ (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) .
(٣) انظر هنري كيسنجر : العقيدة الاستراتيجية الأمريكية ، ص ٣١ وما بعدها .
(٤) انظر على الدين هلال : أمريكا والوحدة العربية (الطبعة الأولى بيروت ، مركز الوحدة العربية ، ١٩٨٩م) ص ١٠٦ - ١٤٥ .

لدول منطقة الشرق الأوسط ^(١) تحت أسماء : النقطة الرابعة ، وفائض الغذاء الأمريكي ، وغير ذلك ، ولكن العرب رفضوا أية أحلاف مع أية قوة أجنبية ^(٢) .

ومع توهج الحرب الباردة بين القوتين العظميين في منطقة الشرق الأوسط ، رغم أنف الدول العربية ، تبنت أمريكا دور «شرطي العالم» و«حامية الحرية» رغم أنها حسب زعمها «غير راغبة في وراثة الالتزامات العسكرية لبريطانيا وفرنسا في المنطقة» ^(٣) .

واعتبر بعض الساسة العرب أن قبولهم الدخول في أحلاف مع الغرب ، كقبولهم حلف بغداد مثلاً ، يعد بمثابة دعوة للاتحاد السوفييتي للتدخل في المنطقة ، لأن الحلف سيهدد جناح السوفييت الجنوبي ، وقد كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي رفضت الانضمام لهذا الحلف ، وإن كان للسعودية أسبابها الخاصة لرفض هذا الحلف الذي كان سيطوق أراضيها بتحالفات الأسرة الهاشمية التي كانت تحت سيطرة النفوذ البريطاني ^(٤) .

واعتبر السعوديون تطلعات الاتحاد السوفييتي للمنطقة تهديداً رئيسياً ليس لمنطقة

(١) انظر علي الدين هلال : أمريكا والوحدة العربية ، ص ١٠٦-١٤٥ ، وانظر أيضاً مجموعة الباحثين : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في البلدان النامية إبان السبعينات ، ترجمة محمد أحمد شومان ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٧م) ص ١٩٢-٢٠٥ .

(٢) انظر هنري كيسنجر : العقيدة الاستراتيجية الأمريكية ص ١٧٩ .

(٣) كولن باون وبيتر موني : من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥ - ١٩٨٠م ، تعريب صادق إبراهيم عودة ، (الطبعة الأولى ، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣م) ، ص ٢١٧ .

(٤) في الحرب العالمية الثانية طالب ستالين ألمانيا عندما كان حليفاً لها بمنطقة نفوذ تضم العراق وإيران وجزءاً من سورية وتركيا ولبنان والمملكة العربية السعودية وقواعد في المضائق ، وعندما انقلبت عليه ألمانيا وتحالف الاتحاد السوفييتي مع بريطانيا طالب تركيا بالولايات التي فقدتها في الحرب العالمية الأولى ، وأراد اقتسام المستعمرات الإيطالية . انظر بالتفصيل شارل زور غيبب : سياسة الكبار في البحر المتوسط ، ترجمة خضر خضر (بيروت ، منشورات عديدات) ص ١١ ، والمؤلف عمل في مناصب مختلفة في السياسة الدولية كما أشرف على المجلس الأطلسي في الدراسات الاستراتيجية والمؤسسة الدولية للدراسات الدبلوماسية وهو اختصاصي في العلاقات الدولية ، وهو فرنسي من مواليد الجزائر . وعن الاتفاقية الألمانية السوفيتية لعام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩ م . انظر أم القرى العدد : (٧٦٧) ١٠ من رجب ١٣٥٨ هـ / ٢٥ أغسطس ١٩٣٩ م . وعن الاتفاقية السرية بين الدولتين لاقتسام العالم ، وحظ الاتحاد السوفييتي من المناطق المذكورة سالفاً . انظر محمد حسن العيدروس : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، (الطبعة الأولى ، الكويت ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٦ م) ص ٢٤٨ .

الخليج وحدها ، أو مناطق النفط فقط ، بل اعتبروه تهديدا للإسلام والمجتمع الإسلامي والحكومة السعودية ، ونظروا للدفاعات السوفييتية(*) في المنطقة فيما بعد ، على أنها جزء من استراتيجية مدروسة وناجحة للتطويق ، تهدف إلى تدمير منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية^(١) ، وهم مقتنعون بأن الاتحاد السوفييتي سيحتاج إلى واردات من نفط الخليج في الثمانينات الميلادية ، وسيخذ خطوات لتأمين هذا النفط^(٢) . وربما تكون هذه الخطوات قادمة عن طريق جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي سيتخذها السوفييت قاعدة للتخريب في المنطقة ، أو ربما عن طريق إثيوبيا حيث توجد أعداد من القوات الكوبية التي تعمل لحساب السوفييت ، وربما سيتخذ الاتحاد السوفييتي أفغانستان المحتلة قاعدة حربية على مقربة من مضيق هرمز والخليج العربي^(٣) .

وبعد توالي تصريحات المسؤولين السوفييت عن سياسة المملكة ، ومدحهم لخطها العام ، وتوسط برجينيف الزعيم السوفييتي لكل من سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، أبلغ السعودية عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م رغبة الاتحاد السوفييتي في إقامة علاقات دبلوماسية مع المملكة^(٤) ، وعلى أثر ذلك صرح الأمير سعود الفيصل بأنه «يجب عدم إعطاء العلاقات الدبلوماسية وزنا أكثر من اللازم ، وأن عدم وجود علاقات دبلوماسية بين المملكة والاتحاد السوفييتي لا يعني تجاهلاً في المملكة للاتحاد السوفييتي أو إنكاراً لمواقفه من القضايا العربية ولكن الأهم ، من وجهة نظر الأمير سعود ، ألا يكون هناك تناقض في سياسة الاتحاد

(*) التخللات السوفييتية في إثيوبيا وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وأفغانستان.

(١) F.R. 1948, Vol.5. 741. 90 F k - C 148 .

(٢) انظر ريتشارد برس ، وفريق من المطلعين : أمريكا والسعودية ، تكامل الحاضر وتنافر المستقبل - تقرير الكونجرس الأمريكي ، ترجمة سعد هجرس (القاهرة ، سينا للنشر ، ١٩٩١م) ص ٢٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٨ .

(٤) انظر القباع : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٤٠١ .

السوفييتي للمنطقة ، خاصة فيما يتعلق بتدخله في أفغانستان^(١).

وهكذا تنبّهت المملكة العربية السعودية لأطماع وأهداف السياسة السوفييتية في البحر الأحمر ، والتي كان من أبرز مقوماتها « تقويض القوة الاستراتيجية للغرب بالضغط العسكري على الدول الحليفة في المنطقة ، لا سيما النفطية منها ، وكذلك الدول المسيطرة على طرق نقل النفط ، حيث يعمل السوفييت على التوغل البطيء في البحر الأحمر الذي يعتبر أقصر الطرق بين البحر الأسود والمحيط الهندي ، لتأمين سلامة اليابس السوفييتي أمام التهديد النووي الأمريكي القادم من المحيط الهندي »^(٢).

ويمكن القول : إن من يضع يده على الهند يستطيع أن يتحكم في البحر الأحمر ، مما جعل الاتحاد السوفييتي يهتم بشبه القارة الهندية ، ويقدم للهند المساعدات الاقتصادية والعسكرية ، اعتقاداً منه أنه بعمله هذا سيؤثر على الوضع الاقتصادي الأمريكي والغربي في منطقة الخليج العربي بالذات^(٣).

أما وجهة النظر السوفييتية فقد طرحتها ندوة علمية عقدت في مركز دراسات الخليج العربي في جامعة مدينة إكستر (Exter) في بريطانيا ، حول علاقاتها بالسعودية ، وأن المسؤولين السوفييت يفتقدون سياسة موجبة الإجماع في التعامل مع المملكة العربية السعودية ، ويرجع ذلك إلى اختلاف وجهة نظر صانعي السياسة السوفييتية حول منطقة الشرق الأوسط ، كما أن نفور السعودية ومعاداتها للشيوعية وإعلانها مراراً لذلك ، أدى إلى مزيد من التباعد

(١) المرجع نفسه : ص ٣٣٩ - ٤٠٠ .

(٢) عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، (الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار عطوة للطباعة ، ١٩٨٥م) ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٣) انظر بالتفصيل بيار ميكال : تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥ - ١٩٩١ م ، تعريب يوسف ضومط ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ، ص ٢٣٧ وما بعدها .

بين الطرفين ، ويرى المؤقر أن التحرك السوفييتي إزاء السعودية خلال الخمسين عاماً الماضية يتميز بفترتين :

الفترة الأولى : تتسم بقلة اهتمام السوفييت بالشرق الأوسط في الخمسينات والستينات من القرن الرابع عشر الهجري (الثلاثينات والأربعينات من القرن الميلادي الحالي) وتركيز الاهتمام على محاربة النازية.

الفترة الثانية : عندما ظهرت في الشرق الأوسط موجات عنصرية (قومية) (*) موجهة ضد القوى الغربية .

وقد وصف السوفييت ، الملك فيصل بأنه الحاكم المؤيد للإصلاحات ، عندما أدخل نوعاً من الازدواجية في السياسة الخارجية - حسب زعمهم - بإنشاء التضامن الإسلامي في محاولة لمساندة الحركات المعادية للسوفييت ، والمساندة في الوقت نفسه لحركات التحرر من الاستعمار، وخاصة تحرير الشعب الفلسطيني من الاحتلال الصهيوني لدولتهم^(١) . وسنناقش هذا الأمر بالتفصيل في الفصل الخاص بالملك فيصل .

وقد بدأت العلاقات السعودية السوفييتية ضعيفة ، واستمرت ضعيفة حتى عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م عندما جُمِدت بمبادرة سوفييتية ، ولم تعد حتى عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م عندما تغير المنظور السياسي السوفييتي^(**) . ومن المعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تنظر بارتياح لرفض السعودية فتح الباب أمام قيام علاقات بينها وبين الاتحاد

(*) العنصرية أو القومية أو الراديكالية الثورية العشوائية ، كما اصطلح على تسميتها .

(١) انظر نبيه الأصفهاني : الدولة والاقتصاد والسلطة في العربية السعودية (ندوة مقدمة في مركز

دراسات الخليج العربي في جامعة مدينة إيكستر بالملكة المتحدة ، والمنعقدة في ٤ - ٧ يوليو ١٩٨٠ م)

(**) وتفكك الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩٢ م .

السوفييتي و بهدف إبعاد السوفييت عن المنطقة « كما أن الولايات المتحدة الأمريكية شجعت دول الخليج على حل منازعاتها سلمًا »^(١). وقد توافقت هذه السياسة مع أهم دعائم الحكم السعودي وهي محاربة العقائد الهدامة المعادية للإسلام ، والتي يتبناها الاتحاد السوفييتي ، مما لم يكن مناسباً للعقيدة الإسلامية لصانعي السياسة في المملكة العربية السعودية . ومع ذلك حافظت البلاد السعودية منذ عهد مؤسسها وحتى وقتنا الحاضر على حيادها ، ووازنت ذلك الحياد في الوقت نفسه فيما يختص بالصراع الكوني بين العملاقين ، واستطاعت أن تحجى ثمار حيادها كما لم تحج ذلك أي دولة أخرى عربية كانت أو أجنبية . ولم تدخل المملكة العربية السعودية في أحلاف ، ولم تربط نفسها بأي التزام نحو أي طرف من الأطراف المتصارعة ، أما فيما يختص بالقضايا العربية والإسلامية فلم تكن بعيدة عنها، بل شاركت شقيقاتها من الدول العربية والإسلامية . وسنبحث ذلك في حينه .

العلاقات السعودية الألمانية :

رغم انشغال النازية بمغازلة الشيوعية ، ورغم تضاول نفوذ ألمانيا في المشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى ، فإن هذا لا يعني عدم الاهتمام بها مطلقاً ، فقد اعترفت ألمانيا بالمملكة العربية السعودية دولة مستقلة ، وعقدت معها معاهدة تبادل تجاري في ١٦/١١/١٣٤٧هـ ٢٦/٤/١٩٢٩م ، أوضحت فيها ألمانيا رغبتها في السلام ، وقبول صداقة المملكة العربية السعودية ، كما شملت هذه المعاهدة إنشاء العلاقات السياسية والقنصلية ، وحددت ما يتمتع به رعايا الطرفين من دبلوماسيين ومواطنين، وتنسيق التبادل التجاري بينهما حسب القانون الدولي للدول الأكثر رعاية ، وبالمعادلة نفسها لكلا الطرفين^(٢) ، ومع ذلك استغرقت مباحثات

(١) Emel Nakhlah : The United States and Saudi Arabia , American Interprise for Public Policy. Research 1975.

نشر هذا البحث في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ١٣ ، أميل نخلة : مراجعة عبد الله الأشعل ص ٩٧ .

(٢) انظر نصوص المعاهدة في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١-١٣٧٠هـ (١٩٢٢-١٩٥١م) ، (الطبعة الخامسة ، جدة ، مطابع الشريف) ص ٥٠-٥٢ .

التمثيل الدبلوماسي والتبادل التجاري فترة طويلة ، بسبب التردد الذي حدث في قبول شروط الطرف الآخر ، وعدم رغبة أي منهما في التنازل عن مطالبه .

ولعل انهيار الإمبراطورية الألمانية ، وخروجها من الحرب العالمية الأولى مهزومة ، أدى إلى خروجها من أي منافسة حول الخليج ، وجعلها تحاول إيجاد معبر لها إلى المنطقة عن طريق المعاهدات التي تبرمها مع حكام المنطقة ، غير أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - حرصاً على بلاده كان يعيد النظر ويتحرى الدقة في كل كلمة يوقع عليها أو يلتزم بها التزام عربي ، ولا يحيد عنها مهما كانت الضغوط ، فتلاحظ أن المادة الأولى اختصت بالتزام الطرفين بالسلام والصداقة الدائمة ، وهو ما يهمننا في موضوع بحثنا ، حيث التزم الملك عبد العزيز بهذه المعاهدة فيما بعد ، في أثناء الحرب العالمية الثانية ، وخاصة أنه تعهد ووعد وعداً ملكياً صادقاً بالمحافظة على ما جاء في هذه المعاهدة ، وخاصة المادة الأولى منها التي كانت تحمل نبرة عدم الاعتداء ، وهذا هو هدف الملك العربي السعودي ، وتمسك بهذه المعاهدة أمام دول الحلفاء ، فبقي على الحياد ، ورفض جميع المساومات ، حتى لو كانت مقابل تزويده بالسلاح .

ويعتبر استيراد المملكة العربية السعودية لقطع السلاح الألماني، وفتح مفوضية ألمانية في جدة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)، هو عصب المفاوضات التي بدأت مع بداية مؤثرات الأزمة الدولية ، واستمر هذا الوضع حتى إعلان الحرب العالمية الثانية ، عندما وضع الملك عبد العزيز حداً لتلك المفاوضات .

ولعل اهتمام ألمانيا بالعلاقة مع المملكة العربية السعودية في تلك الفترة يعود إلى

= وانظر أيضاً أم القرى ، ٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٤٩هـ - ٧ نوفمبر ١٩٣٠م ، وسيد أحمد يونس : المملكة العربية السعودية : سياستها الخارجية ، ص ٤٨٦ ، وفؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٢ .

موقعها المتوسط بين ألمانيا واليابان اللتين تقاربتا معاً منذ عام ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م^(١) ، ولسيطرة الملك عبدالعزيز على مساحات ساحلية شاسعة على البحر الأحمر والخليج العربي تتنافس عليها جميع الأطراف المتحاربة عامة ، ودول المحور^(*) بشكل خاص ، وخاصة أن هذه السواحل السعودية هي السواحل العربية الوحيدة في المنطقة التي لا يوجد بها قواعد بريطانية ، باعتبار أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة المستقلة رسمياً ، مما يعني أن هذه الديار لن تخضع لبريطانيا ، وأنها ستقف على الحياد في حالة نشوب حرب بين ألمانيا وبريطانيا ، لعدة أسباب ، أهمها : وجود الأماكن المقدسة مما يضعف مركز بريطانيا ، وخاصة أن أراضي السعودية صالحة لتشغيل رؤوس الأموال الألمانية ، وذلك بالحصول على النفط السعودي والمواد الخام وتقديم التكنولوجيا فنياً وأديباً^(٢) . ويرى الملك عبد العزيز أن ألمانيا باستطاعتها ، إلى جانب تقديمها العون المادي والأدبي والفني ، أن تساند العرب في قضيتهم « قضية فلسطين ».

وعلى إثر ذلك جرت اتصالات بين السعودية وألمانيا لسبر غور كلا الطرفين ، ومعرفة مدى استعداد ألمانيا للحيلولة دون تمكين اليهود من إقامة دولة لهم في فلسطين ، ومدى استعداد ألمانيا لتزويد السعودية باحتياجاتها من الأسلحة من جهة ، وتصلب الملك عبد العزيز في موقفه الحيادي تجاه الحرب العالمية الثانية^(**) من جهة أخرى. مما جعل ألمانيا تقاوم في تسليح السعودية ، غير أن اختلاف آراء صانعي القرار السياسي في الخارجية الألمانية حول

(١) حول التقارب الألماني الياباني ، انظر نص الاتفاقية بينهما التي وقعت في رمضان ١٣٥٥هـ/ديسمبر ١٩٣٦م ، وشرحت هذه الاتفاقية أسباب إقامة هذا الاتفاق ، وهو لصد التدخلات السوفييتية في شؤون الدول الأخرى ، وشرح البند الأول كيفية التعاون وتبادل المعلومات حول تحركات الكمنترن (حكومة الاتحاد السوفييتي) ، انظر نص الاتفاقية ، أم القرى : العدد (٦٢٨) ٤ من شوال ١٣٥٥هـ/١٨ ديسمبر ١٩٣٦م .

(*) ألمانيا وإيطاليا واليابان .

(٢) انظر لوكانز هيرزويغ : ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، (القاهرة ١٩٧١م) ، ص ١٨ - ١٩ ، وانظر سيد أحمد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .

(**) استمرت الحرب العالمية الثانية من عام ١٣٥٨-١٣٦٤هـ (١٩٣٩-١٩٤٥م) .

تسليح الشرق الأوسط كان من أهم أسباب تردد ألمانيا في اتخاذ قرارها بتسليح الملك عبد العزيز ، خوفاً من موقفه حيال بريطانيا من جهة ، وخشية ألمانيا من تورطها في الصراعات العربية من جهة أخرى. لذا « أعلنت ألمانيا للمندوب السعودي بألمانيا ترحيبها بممثليه - ممثلي الملك عبد العزيز - في المهرجان المزمع عقده في نورمبرج ، وتهريت من إعطاء رأي صريح في مسألة تزويد السعودية بالسلاح »^(١).

لم تُزل زيارة (القرقني) ثم فؤاد حمزة لألمانيا في الفترة ما بين أوائل ذي القعدة ١٣٥٦هـ وحتى ٢ من رجب ١٣٥٧هـ (أوائل يناير حتى ٢٧ أغسطس ١٩٣٨م) آثار الشكوك في نوايا الطرفين ، وبالذات في موقف كل منهما من مطالب الطرف الآخر إذا نشبت الحرب ، حيث خشيت ألمانيا من تزويد الملك عبد العزيز بالسلاح فيقوى مركز بريطانيا بالسلاح الألماني إذا ما انحاز لها الملك ، وفي الوقت نفسه كانت تخشى أن يكون الملك السعودي صادقا في حذره وتخوفه من بريطانيا ، فإذا ما منعت ألمانيا عنه السلاح والمال فإنه سيطلبه من بريطانيا^(٢).

وأخيراً في ذي الحجة ١٣٥٧هـ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٩م استقر رأي القيادة الألمانية على إقامة العلاقات الدبلوماسية ، وأنه في حالة الحرب يمكن لممثلها في بغداد أن يقيم فترة الشتاء في جدة ، بل حددت ألمانيا ، (جرويا) مرشحها الهتلري في السعودية ، على أساس أنه سيتمكن من تسيير دفة العمل بصفته مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً^(٣).

(١) انظر لوكان : ألمانيا الهتلرية ، ص ٦٩-٧٠ .

(٢) Document of German Foreign Policy 1918-1939 , London , 1959 - vol 7 , P. 406

وانظر لوكان : ألمانيا الهتلرية ، ص ٧٠-٧٢ .

(٣) Documents of German Foreign Policy 1918-1939 London - 1959 - Vol . 7 . P. 406

وانظر وثائق وزارة الخارجية الألمانية رسالة من مولتك إلى وورمان ، برلين في ٢٦ سبتمبر ١٩٣٨ م رقم 8027 Plici. Vii 1327

وبعد إغلاق المفوضية الألمانية في بغداد قام الدكتور (فيرتز جروبا) الوزير المفوض الألماني في العراق بزيارة جدة ، وقدم أوراق اعتماده في ١٢/٢٢/١٣٥٧هـ ١٩٣٩م كأول ممثل دبلوماسي ألماني في المملكة العربية السعودية^(١) (*). وفي نهاية زيارته كتب تقريره عن مقومات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاستراتيجية في المملكة العربية السعودية ، والتي على ضوئها جاءت اقتراحاته في كيفية التعامل بين المملكة وألمانيا^(٢) .

ومن المعتقد أن المملكة كانت في مفاوضاتها هذه تهدف إلى موازنة القوى الأجنبية . ألمانيا وبريطانيا وأمريكا وإيطاليا وفرنسا . في المنطقة ، خاصة وهي تعلم أنه ليس لألمانيا رعايا من المسلمين ، ولم تهتم ألمانيا من قبل بالتمثيل الدبلوماسي في أراضي السعودية ، رغم مقابلة (جروبا) للعاهل السعودي في ١٢/٢٢/١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م ، واقتناعه بالمطالب السعودية السابقة ، إلى جانب مطالبة المملكة بحقوقها في العقبة ومعان ، كما أظهر الملك عبد العزيز عدم رضاه عن الاتفاقية الألمانية الإيطالية التي أبرمت في ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م^(٣) .

(١) Document of German foreign Policy 1918 - 1939 . London - 1959 - Vol. 7 . P. 406 . وانظر جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠م) ص ٤١ . حيث يورد تحليلاً لأحداث العراق وموقف الثورة العراقية بقيادة رشيد عالي الكيلاني ضد بريطانيا ، وموقف ألمانيا من هذه الثورة .

(*) علماً بأن يوسف ياسين كان في العراق قبل أشهر من قدوم الوزير الألماني المفوض (فيرتز جروبا) إلى جدة ، وكان سبب زيارة يوسف ياسين للعراق هو توقيعه لثلاث اتفاقيات بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية . ولم تشر الصحف من قريب أو من بعيد إلى أن لقاءً قد تم بينه وبين (جروبا) . وعن رحلة يوسف ياسين والاتفاقيات التي وقعها ، انظر أم القرى : العدد (٧٠٤) ٥ من ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/٣ يونيو ١٩٣٨م .

(٢) انظر تفاصيل التقرير في نظام عزت العباسي : علاقة الملك عبد العزيز بن سعود بألمانيا ، بحث نشر ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز يوم الاثنين ٢٠ / ٣ / ١٤٠٦ هـ - ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥ م ص ١٢ - ١٧ .

(٣) انظر نص الخطاب الذي أرسله الملك عبد العزيز إلى هتلر مع خالد القرقي (خالد بن الوليد بن هود) في نظام عزت العباسي : علاقة الملك عبد العزيز بن سعود بألمانيا ص ١٧ حول الاتفاق الألماني الياباني ومدى تشابهه مع الاتفاق الإيطالي الألماني وصدى هذه الاتفاقيات على الدول ، انظر معظم أعداد أم القرى للفترة من ١٣٥٥-١٣٥٧هـ وعلى سبيل المثال العدد (٦٢٥) في ١٣ من رمضان ١٣٥٥هـ =

وقد وضع (اندفون هنتج) (*) تقريره في ٣/٣/١٣٥٨ هـ (مايو) آيار ١٩٣٩ م بعد أن تقابل مع جروبا في فلسطين ، وتناقش معه حول المطالب السعودية ، ومدى إمكان الاستفادة من أراضي المملكة العربية السعودية في حالة نشوب الحرب، وما يهمننا في هذا التقرير هو الجزء المتعلق بالعلاقات السعودية الألمانية ، ورأي (هنتج) الذي وضع حداً للتردد الألماني في تسليح السعودية بالذات ، فقد تضمن التقرير « أن الملك عبد العزيز لم يعد يعتمد على المعونة البريطانية بعد أن أصبح له دخل ثابت من النفط ، وأن إيطاليا لم يعد لها فرصة في مزاوله أي نشاط بعد رحيل بعثة الطيران الإيطالية »^(١) مستعيناً بتقارير (جروبا) التي تصف الشعور العربي والإسلامي المعادي للحرب والأطراف الاستعمارية المتحاربة^(٢) .

وتعتبر زيارة (خالد القرقي) لألمانيا في ربيع الأول ١٣٥٨ هـ (مايو) آيار ١٩٣٩ م ومقابلته لهتلر في ٢٩ من ربيع الآخر ١٣٥٨ هـ ١٧ يونيو (حزيران) ١٩٣٩ م هي الحد الفاصل لذلك التردد ، وأنهت المطالب السعودية للمساعدات الألمانية والأسلحة عندما استغلت ألمانيا وإيطاليا تلك الزيارة وأعلنتها ، بل أعلنت طبيعة المحادثات التي حرص الملك السعودي على سريتها التامة ، رغم علم ألمانيا وإيطاليا بأن الإفصاح عن هذه الزيارة وما تحمله سيخرج موقف الملك من بريطانيا ، وأن الملك أبلغ رغبته هذه لألمانيا ، وأنه لا يريد إثارة بريطانيا ضده ، خاصة أن الأموال السعودية المودعة في بنك مصر في القاهرة ، وتبلغ ثلاثة أرباع المليون دولار ، سيُتحفظ عليها إذا ما قام اتفاق بين الملك عبد العزيز والفاوهر الألماني ، كما أن الأموال التي كانت تقدم من أموال الوقف إلى الأراضي المقدسة ستتوقف^(٣) .

= ٢٧ نوفمبر ١٩٣٦ م - والعدد (٦٢٦) في ٢٠ من رمضان ١٣٥٥ هـ / ٤ ديسمبر ١٩٣٦ م ، والعدد

(٦٢٧) ٢٧ من رمضان ١٣٥٥ هـ / ١١ ديسمبر ١٩٣٦ م ، والعدد (٦٢٨) في ٤ من شوال ١٣٥٥ هـ / ١٨

ديسمبر ١٩٣٦ م حيث نشرت النص الكامل للاتفاقية الألمانية اليابانية .

(*) مدير القسم السياسي (الألماني) السابق .

(١) سيد أحمد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٩٣ ، وانظر لوكاز : ألمانيا

الهتلرية والمشرق العربي ، ص ٧٩-٨٠ .

(٢) روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٩٠ . وعن الشعور العربي المعادي لبريطانيا في المنطقة وأثر ذلك على

السياسة البريطانية انظر بالتفصيل جلال يحيى : العالم العربي الحديث ص ٤١ - ٤٦

(٣). The National Archives of the United States, 890 F. 001 IBN Saud/25 Tel -

gram No. 75- Dated July 10, 1939

وعندما خيرت ألمانيا الملك عبد العزيز ، للموافقة على طلبه للأسلحة ، بين أن يدخل معها في حلف ، وأن يقف على الحياد^(١) ، ما كان من الملك إلا أن رد على مستشاره القرقي ، مذكراً إياه بأمر المحادثات التي تمت بهذا الشأن بينه وبين (جروبا)^(٢) ، وقال بإصرار : إنه لن يتخلى عن سياسته العربية تجاه فلسطين ، ولا يرى فائدة في مناقشة هذه الأمور الآن ، وإنه لن يدخل الحرب إلى جانب أحد ، أما بالنسبة لمسألة الأسلحة « فإن ذلك متروك لهم يقررون مصيرها ، ولا نسألهم فيها حتى يقدموها بأنفسهم مساعدة ودية ، وقد تم مناقشة ذلك ضمن محادثات جروبا ويوسف ياسين في بغداد كما تعلمون »^(٣) ، مما يعني أن الملك عبد العزيز يرفض المساومة على سلامة بلاده ومبادئه الإسلامية حتى وهو في أمس الحاجة إلى المال والسلاح.

وكان الملك عبد العزيز قد أعلن حياده ، إلا أنه كان مقتنعاً بأن الحلفاء(*) سينتصرون في النهاية ، وبنى سياسته على ذلك حين رفض وجود الدكتور (جروبا الألماني) الذي رشحه

= برقية من فيش (Fish) الوزير الأمريكي المفوض في مصر إلى وزير الخارجية الأمريكية في واشنطن ، وانظر أيضاً

N.A.U.S. 890 F. 001-IBN Saud/26, Telg. Dated July 11, 1939

وهي ضمن مجموعة البرقيات التي أرسلها فيش إلى وزارة الخارجية الأمريكية يشرح فيها أمر الزيارة التي قام بها القرقي ، والأهداف منها ، وموقف الملك من القضية السورية ، ورأيه في الأمير عبد الله بن الحسين ، وتساؤله عن مصير الإبداعات السعودية في البنوك المصرية .

ويرى فيش أن الملك عبد العزيز الذي رتب لهذه الزيارة إنما فعل ذلك ليلفت انتباه البريطانيين إلى حقيقة أن الملك عبد العزيز يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند التفكير في أي ترفيع متوقع للأمير عبد الله لمنصب أعلى في سورية ، وخاصة أن الملك عبد العزيز لا يثق في الأمير عبد الله إطلاقاً (المصدر نفسه) ، رسالة من الملك عبد العزيز إلى خالد القرقي في ٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٥٨ هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٩٣٩ م

F.O. 371 E. 23272

(١)

رسالة من خالد القرقي إلى الملك عبد العزيز بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٣٩ م .

(٢) انظر نظام عزت العباسي : علاقة الملك عبد العزيز بن سعود بألمانيا ، ص ١٧ حيث يورد الخطاب الذي يوضح ما تم بين الملك وجروبا من مناقشات شقوية حول المطالب السعودية .

F.O. 371 E. 23272

(٣)

رسالة من الملك عبد العزيز إلى خالد القرقي في ٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٥٨ هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٩٣٩ م .

(*) فرنسا وبريطانيا وروسيا .

هتلر مفوضاً لألمانيا في جدة ، ويظهر ذلك من الخطاب الذي وجهه (القرقني) إلى (فورمان) يوضح فيه أن بريطانيا وأعوانها تحيط به ، ويعتذر عن عدم إمكان قبول الدكتور (جروبا) في الوقت الحاضر ، وأنه - أي الملك عبد العزيز - سيعيد النظر في هذا المطلب بعد تغيير ميزان الحرب^(١) ، مما يوضح سبب رفض الملك عبد العزيز هذه العلاقات السياسية الخاصة التي ظهرت في حرصه على عدم رغبته في زج بلاده في التزامات حرب لا ناقة له فيها ولا جمل. وخوفاً من استغلال ألمانيا للأراضي السعودية للدعاية ضد دول الحلفاء التي كانت بدورها ستضيق على بلاده ، خاصة بعد التلميحات التي أبداها السفير البريطاني في جدة عن قلق بريطانيا من وجود مفوضية ألمانية في جدة . وبناء على رواية حافظ وهبه فإن هتلر اقترح على الملك عبد العزيز عن طريق جروبا (الوزير الألماني المفوض في جدة) وفؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية السعودية ، العمل ضد بريطانيا مقابل جعله «ملكاً على العرب جميعاً»^(٢) ، غير أنه كما يبدو واضحاً من مجرى الأحداث أن الملك السعودي خيَّب أمل الألمان عندما «أرسل برقية شديدة اللهجة إلى مستشاره ، وأمره بالعودة إلى فيشي في فرنسا»^(*) ، كما أمره بعدم الاتصال بجروبا ، بل نقله إلى أنقرة^(٣) ، حرصاً على اتقاء الأزمات السياسية ، وتجنب استفزاز الشعور البريطاني ضده .

ومع أن الملك عبد العزيز لم يغير موقفه الحيادي حتى هذه اللحظة ، فإن موضوع هذا

F.O. 371 E. 23272

(١)

(٢) انظر بالتفصيل الحوار الذي دار بين الملك عبد العزيز ومستشاريه حول رأيهم في إقامة أو قطع علاقة المملكة مع الألمان ، حافظ وهبه : خمسون عاماً ص ١٠٧ - ١٠٩ . وانظر أيضاً أمين سعيد : الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ، وأم القرى : العدد (٨٢٦) ١٦ من رمضان ١٣٥٩ هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٤٠ م (*) وهي حكومة المنفى الفرنسية في مدينة فيشي التي تكونت في عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) في أثناء الحرب العالمية الثانية عندما احتل الألمان فرنسا .

(٣) أم القرى : العدد (٩٥٥) ١١ من ربيع الآخر ١٣٦٢ هـ / ١٦ أبريل ١٩٤٣ م .

الطلب والمطالب السابقة إلى جانب التحرك الألماني في المنطقة ، عجل بالمفاوضات بين السعودية وبريطانيا حول طلب المملكة المساعدات من بريطانيا في ١١ من ذي الحجة ١٣٥٨ هـ ٢٠ يناير ١٩٤٠ م ، وتمكن الوزير المفاوض من الحصول على معونة بلغت ٤٠٠ ألف جنيه مساعدة لحكومة الحجاز ، ثم زيد هذا المبلغ إلى ٤ ملايين جنيه^{(١)(*)} .

ومع أن الاستمرار في الحياد كان أمراً صعباً على حكام المملكة العربية السعودية لما كانت تعانيه دولتهم من نقص في مواردها بعد انقطاع الحجيج الذي تأثر باشتعال الحرب العالمية الثانية ، فإن المملكة العربية السعودية رفضت الانضمام إلى جانب المحور ، ورفض الملك إغراءات ألمانيا بجعله ملكاً على العرب جميعاً^(٢) ، وبقي محافظاً على حياده الذي قدره الحلفاء ، وأمدوه بما يحتاج إليه من أموال وغذاء . ضمن من شملهم الاهتمام الأنجلو أمريكي بعد إنشاء مركز تموين الشرق الأوسط^(٣) .

ولولا أن الألمان حصروا الحرب في أوروبا الغربية فقط في بداية الحرب ، وحتى استسلام فرنسا ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م)^(٤) حينما انتقلت الحرب إلى الشرق^(٥) ، ولولا حياد تركيا^(٦) ،

-
- (١) انظر حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١١٠ .
(*) سيبحث أمر هذه المعونة بالتفصيل في الفصل الخاص بمسألة القروض الإنجليزية ، وعلاقتها بالتحرك الأمريكي عام ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٢ م .
(٢) انظر بنوا ميشان : عبد العزيز ، ص ٢٥٠ - ٢٦١ . وانظر حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١١١ . وأحمد حسين العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ، ص ٤٦ .
(٣) انظر جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، ص ٤٥ - ٤٦ حيث يورد تحليلاً لأهمية مركز تموين الشرق الأوسط والأهداف الأنجلو أمريكية من إنشائه .
(٤) رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، (الطبعة الثانية عشرة ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٨٨ م) ص ٦١ - ٦٧ .
(٥) قرار ألمانيا وإيطاليا تحويل خطط الحرب من شمال أوروبا إلى أفريقيا بهدف تشتيت الدفاع البريطاني عن مستعمراتها ، وتجزئة وسائل دفاعها بين نهرا التايمز البريطاني وقناة السويس المصرية ، وكثيراً ما ادعى الألمان بأن لهم مطامع في مراكش وغرب أفريقيا والساحل الأطلسي بشكل عام ، انظر بالتفصيل أم القرى : العدد (٨٢٥) ٩ من رمضان ١٣٥٩ هـ / أكتوبر ١٩٤٠ م .
(٦) عن محاولات ألمانيا ضم تركيا إلى دول المحور في ٢٥ / ١٠ / ١٣٥٩ هـ ، انظر أم القرى : العدد (٨٣٢) ٢٩ من شوال ١٣٥٩ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٩٤٠ م ، ووقعت تركيا اتفاقية اقتصادية مالية مع بريطانيا ، وأصبح الارتباط بينهما على أساس الجنيه الإسترليني ، مما يعني تخلص تركيا من قيود الفازية التي =

وانتصار ويقل في الصحراء الغربية (*) ، والمساعدات الهندية التي تلقتها بريطانيا ^(١) ولولا المساعدات الأمريكية السريعة مادياً وعسكرياً ^(٢) ، لتزعزع إيمان منطقة الخليج بقوة نفوذ بريطانيا كلياً ^(٣) ، ويظهر ذلك جلياً في موقف الملك عبد العزيز بعد لقائه مع روزفلت ، وإعلان أهداف ونتائج مؤتمر يالطا (Yalta) على بساط الساحة الدولية ، وتقديراً من الملك عبد العزيز للموقف الأمريكي ولللاقات الودية بين البلدين والتي وضحت معالمها تماماً بعد لقاء رئيسي الدولتين ، وضم المملكة لقانون الإعارة والتأجير « أعلنت المملكة العربية السعودية الحرب على ألمانيا تضامناً مع الحلفاء في ١٥ من ربيع الأول ١٣٦٤ هـ / ٢٧ مارس (آذار) ١٩٤٥ م باستثناء الأراضي المقدسة فهي على حيادها لا تحارب ولا تحارب » ^(٤) . حيث كان إعلان الحرب شرطاً وضعه الحلفاء حتى يمكن الدخول في عضوية هيئة الأمم المتحدة ^(٥) .

= كانت مستولية على ٤٠٪ من اقتصادياتها ، أم القرى : العدد (٨٣٣) ٧ من ذي القعدة ١٣٥٩ هـ / ٦ ديسمبر ١٩٤٠ م .

(*) قائد قوات الحلفاء (البريطاني) في أفريقيا الذي انتصر على رومل (الألماني) قائد قوات المحور في أفريقيا .

(١) حتي إن بريطانيا حاولت الاستيلاء على الذهب الموجود في أيدي الشعب الهندي ، ويقدر هذا الذهب بثلاثة مليارات جنيه ذهبي ، كما يقدر الذهب الذي حصل عليه الإنجليز من أيدي أهل الهند بستمئة مليون من الجنيهات الذهبية ، انظر تفاصيل ذلك في أم القرى : العدد (٨٢١) ١١ من شعبان ١٣٥٩ هـ / ١٣ ديسمبر ١٩٤٠ م .

(٢) قدمت أمريكا لبريطانيا مبلغ ٧,٩٠٠,٠٣٦ جنيهاً استرلينياً في أغسطس ١٩٤٥ م فقط ، وهذا المبلغ يعادل أربعة أخماس صادرات الولايات المتحدة خلال الشهر المذكور ، أما الخمس الباقي فقد جرى تصديره إلى بعض بول جنوب أمريكا وجزر الهند الشرقية ، انظر أم القرى : العدد (٨٢٣) ٢٥ من شعبان ١٣٥٩ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠ م . وانظر أيضاً أم القرى العدد (٨٢٢) ١٨ من شعبان ١٣٥٩ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٤٠ م حول المساعدات العسكرية الأمريكية وما باعته أمريكا لبريطانيا في الشهر نفسه .

(٣) انظر قدرتي القلعي : الخليج العربي بحر الأساطير ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٢ م) ، ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

(٤) انظر أم القرى : العدد (١٠٤٥) ٢٥ من ربيع الأول ١٣٦٤ هـ / ٩ مارس ١٩٤٥ م ، وانظر بلاغاً رسمياً في ١٣٦٤/٣/٢ الموافق ١٩٤٥/٣/٢ م نشر في أم القرى : العدد (١٠٩٦) ٢٨ من ربيع الأول ١٣٦٥ هـ . وانظر أيضاً رأفت الشيخ : أمريكا والعلاقات الدولية ، ص ٢٥١ . وأحمد حسين العقبي : أسرار لقاء الملك ، ص ٤٦ . ولعل استثناء الحجاز من الدخول في الحرب ضد المحور عائد إلى التزام الملك عبد العزيز أمام الدول الإسلامية بأنه لا يصح للحجاز أن تعلن الحرب على أحد ولا أن تحارب ، ويجب أن يوضع لها نظام يمكنها من ذلك . البند الثالث في البيان الذي أرسله إلى الدول الإسلامية بعد ضم الحجاز . انظر بالتفصيل أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ص ٢ ، ص ٩٠٥ .

(٥) صدر المرسوم الملكي بشأن إبرام ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، وصدق الملك عبد العزيز على مرسوم =

لقد أبقى الملك عبد العزيز بمهارة، خياراته مفتوحة بين عامي ١٣٥٨ و ١٣٦٤ هـ (١٩٣٩ و ١٩٤٥ م) تماما كما فعل في علاقاته مع العثمانيين والبريطانيين في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (السنوات الأولى من القرن العشرين الميلادي) ، وقد قام رحمه الله ببعض اللفتات الحكيمة تجاه الجانب المنتصر جعلت تشرشل يبني عليها مديحه البالغ للملك السعودي عام ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م ، ولو أن هتلر هو المنتصر لمدح الملك عبد العزيز بعبارات تشرشل نفسها، ولكان بإمكان العلاقات السعودية بألمانيا واتصالاتهما عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م أن تصبح قاعدة لصداقة متينة بينهما من جهة ، وبين ألمانيا والشعوب العربية من جهة أخرى، خاصة أن ألمانيا كانت على علم بأن غاية الملك عبد العزيز من شراء الأسلحة إرسالها سراً إلى المناضلين الفلسطينيين لمقاومة الاحتلال البريطاني «إلا أن الملك عبد العزيز كان حريصاً طوال هذه المغازلات على الحفاظ على علاقات طيبة للغاية مع ممثلي بريطانيا ، ولم يدرك ممثلو بريطانيا وأمريكا الذين بدأوا يفدون إلى الأراضي السعودية مشاعر الملك عبد العزيز تجاه أي طرف وخاصة تجاه دول المحور^(١) ، وكما قال مؤرخ قام في وقت لاحق بمقارنة الوثائق النازية بالوثائق البريطانية والأمريكية للفترة نفسها. «إنه لمن الواضح أن الملك عبد العزيز آل سعود كان قادراً على أن يكون كل الأشياء لجميع الرجال»^(٢) .

العلاقات مع إيطاليا:

الملك عبد العزيز من أبرز الشخصيات التي ظهرت وتألفت في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (بداية القرن العشرين الميلادي) ، وتميز عن غيره من سياسيين عصره بنفاذ بصيرته ، وبعد نظره السياسي ، وحنكته وقدرته على مناورة جميع الأطراف، بل

= الميثاق المبرم بين الأمم المتحدة الذي اشتركت في وضعه خمسون دولة ، ووقعه نيابة عن الحكومة السعودية الأمير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ، بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٤٥ م ، انظر أم القرى : العدد (١٠٧٥) من ذي القعدة ١٣٦٤ هـ / ١٢ أكتوبر ١٩٤٥ م .

(١) انظر روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٩٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٠ .

تسخيرها لمصلحته دون أن يورط نفسه في أي نوع من أنواع الصراعات الدولية، فمع أنه كان رافضاً لمعاهدة عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م التي تمت بينه وبين الإنجليز قبل أن يصبح ملكاً ، فإنه استعملها ورقة رابحة تخدم أغراضه السياسية في وقت آخر ، لوقف أطماع الدول الأوروبية الأخرى، فنراه في عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م يرفض إقامة علاقات دبلوماسية مع إيطاليا بحجة ارتباطه بمعاهدة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م مع الإنجليز ، غير متجاهل ما سيجره عليه هذا النوع من المعاهدات والاتفاقيات من مشاكل هو في غنى عنها. غير أن إيطاليا لم تعدم الوسيلة والحيلة لتحقيق أطماعها في شبه الجزيرة العربية عندما اتصلت بالإمام يحيى بن حميد الدين في اليمن ، الذي رحب بإقامة العلاقات الدبلوماسية ، وربط نفسه بمعاهدة صداقة وتجارة معها عندما كان السلطان عبد العزيز منشغلاً باسترداد الحجاز عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م^(١).

ومع أن بريطانيا لم تأبه لتلك المعاهدة فإنها قامت بالتفاوض مع إيطاليا عام ١٣٤٥هـ أوائل ١٩٢٧م لتضمن تحجيم التغلغل الإيطالي في شبه الجزيرة العربية التي تعتبرها بريطانيا من أغنى مناطق نفوذها^(٢).

وكان من نتائج الاتفاق أن المصلحة المشتركة لكل من بريطانيا وإيطاليا تفرض عليهما سياسة تهدئة المنطقة بغية تجنب صراع الزعماء ، واستغلال نفوذ الدولتين لإزالة أسباب الخلاف بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى ، بدون أن تتدخل في ذلك الصراع عسكرياً، وحدد الطرفان مصلحتهما على الساحل العربي للبحر الأحمر بعدم السماح لوجود أي نفوذ أجنبي أوروبي

(١) لمعرفة نصوص المعاهدة التجارية بين الإمام يحيى وإيطاليا ، والتي تعترف فيها الأخيرة باستقلال اليمن، انظر الشيخ عبدالواسع يحيى الواسعي اليمني : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم في حوادث وتاريخ اليمن (الطبعة الثالثة ، اليمن ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٢) F.O.406 I 57E 63 7 / 22 / 91 No. 16

خطاب من السفير البريطاني في روما إلى السير أوستن تشمبرلن في ١١/٣/١٩٢٧م حول الاتفاقية بين بريطانيا وإيطاليا عام ١٩٢٧م. وانظر روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٨٥ ، عن الدور السعودي في حرب اليمن عام ١٩٣٤م .

غيرهما على البحر الأحمر ، أو في جزيرتي فرسان وقمران ، كما اتفقا على ألا تقع هاتان الجزيرتان في يد حاكم عربي معاد لأحد الطرفين «بريطانيا أو إيطاليا». أما بالنسبة للناحية الاقتصادية والتجارية فقد سمح بإطلاق الحرية التجارية للجميع في شبه الجزيرة العربية^(١).

وقد حققت إيطاليا بذلك ما كانت تصبو إليه من منع تغلغل أي نفوذ أوروبي جديد في المنطقة ، وأصبح لها دور في رسم السياسة الدولية لشبه الجزيرة العربية ، وأثبتت وجودها السياسي في المنطقة .

ولا تعتبر معاهدة إيطاليا مع إمام اليمن عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م أولى محاولات النفوذ الإيطالي إلى المنطقة ، بل سبقتها محاولات عدة ، أظهرها عندما أصبح لها وجود في أريتريا على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر . وعندما أرادت السيطرة على ليبيا في ١٠ / ٥ / ١٣٢٩هـ (٢٧ / ٩ / ١٩١١م) كانت قد أوعزت لأحد عملائها في شبه الجزيرة العربية ألا وهو محمد الإدريسي^(*) بمشاقلة العثمانيين عن غزوهم لليبيا ، وذلك بمحاصرة الجيش العثماني في أبها مدة عشرة أشهر من ١٣٢٨ - ١٣٢٩هـ / ١٩١٠ - ١٩١١م^(٢) . وبعد استيلاء إيطاليا على

(١) للوقوف على نص المعاهدة بين بريطانيا وإيطاليا عام ١٩٢٧م ، انظر مجموعة المعاهدات من ١٣٤١هـ - ١٣٧٠هـ ، ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .
وانظر أيضاً روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٨٥ .

(*) عن طريق ابن عمه مصطفى، ولعرفة المزيد من التفاصيل عنهما. انظر محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي ، ص ٤٠٢. وانظر فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٤-٣٦٦. وانظر أيضاً لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ص ٤٣٢ ، وقد اختلف الكتاب حول اسم الإدريسي الذي فاوض الإنجليز فذكر بعضهم أنه محمد والبعض الآخر ذكر أنه ابن عمه مصطفى ، وانظر بتفصيل واف أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ج ٢ ، ص ١٠٩٥ - ١١٠٠ ، وغضت بريطانيا طرفها عن التدخلات الإيطالية لمساعدة الإدريسي حينما كانت إيطاليا منضمة إلى الحلفاء في حربهم ضد الدولة العثمانية وألمانيا والنمسا رغم أن كلمة حلفاء لا تعني بالنسبة لهم أكثر من (المشتركين في القتال) ، فقد كانت لكل دولة خططها السياسية الخاصة بها ، أما الخطط القتالية بين فرنسا وبريطانيا فكانت معقولة نوعاً ما ، أما الخطط الإيطالية الروسية الحربية فكانت محدودة ، رغم أن عدوهما مشترك هو النمسا ، انظر بالتفصيل حول علاقة بول الحلفاء والمحور، عمر الديراوي : الحرب العالمية الأولى ، الجزء الثاني ، وخصوصاً ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) انظر فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٣ - ٣٦٥ ، وانظر أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٩٥ .

ليبيا، استدعى الإدريسي أسطولها لتدعيم حكمه^(١)، ثم عقد معاهدة (عدن) مع الإنجليز في ١٣٣٤هـ/١٩١٥م تنص على محاربة العثمانيين في أثناء انشغالهم بالحرب العالمية الأولى ضد الإنجليز^(*). مقابل حمايته و احترام استقلاله^(٢)، ولم يكتف بذلك، بل عقد معاهدة أخرى في عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، مع الإنجليز أيضاً تنص على منع العثمانيين من استعمال موانئ البحر الأحمر أو جزر فرسان^(**) التي اعترفت له بالسيادة عليها. وتعهدت له بحمايته من أي اعتداء خارجي^(٣)، أما الحديدية التي كان قد استولى عليها من قبل^(٤)، فقد احتلها الإنجليز

(١) انظر حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص ١١٠ ، وانظر عبد الواسع بن يحيى الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم و الحزن في حوادث و تاريخ اليمن (الطبعة الثالثة ، اليمن الدار اليمنية للنشر و التوزيع ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ، ص ٣٤١. وقد تركزت أهداف إيطاليا من حربها مع الدولة العثمانية في منطقة نفوذها في المخلاف السليماني واليمني لمشاغلتها عن حربها في ليبيا ، وفتح عدة جبهات في مناطق نفوذها القريبة من الأراضي المقدسة ، واحتلال سواحل البحر الأحمر ، ونتيجة هذا الحصار قبل العثمانيون الصلح مع الإيطاليين حول ليبيا في صلح (أوشى) ، انظر بالتفصيل هارلود ف . جاكوب : ملوك جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٧٨.

(*) وعندما انتهت مهمة الإدريسي ، وتصالح الإيطاليون مع العثمانيين ، انتهى مفعول الإدريسي فأهملته إيطاليا ، وهذا ما دفعه إلى التوجه إلى بريطانيا ، انظر جاكوب : ملوك جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٧٨.

(٢) F. O. 271 / 1448 : Text of Treaty of April, 30, 1915.

انظر نص الاتفاقية في حافظ وهبه : جزيرة العرب ، ص ٣٣٣ .

(**) جزيرة فرسان في البحر الأحمر، جزيرة صخرية أهلة بالسكان ، مساحتها حوالي ١٠٠×٣٠ كم٢، وتبعد عن جيزان ٦٠ ميلاً بحرياً ، ويتبعها عدة جزر ومراسٍ . انظر بالتفصيل محمد بن أحمد العقيلي : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، مقاطعة جازان ، المخلاف السليماني ، ج ١ (الرياض ، منشورات دار اليمامة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) ص ٧٥-٧٧ ، وكانت الدولة العثمانية تسيطر على جزر فرسان وقمران ، وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية انتقلت السيادة في هذه الجزر إلى بريطانيا ، ولكنها لم تعط امتيازاً لأحد فيها .

(٣) I. O. R. 250 : Memorandum on the supplementary Engagement Concluded with the Idrisi Saiyid 22 January, 1917.

وانظر فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٤ ، وانظر أيضاً عصام ضياء الدين السيد : عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية (١٣٣٨/١٣٧٣هـ) - (١٩١٩/١٩٣٤م) ص ٢٣ ، و جاكوب : ملوك جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، والفتنات كولونيل جاكوب (H.F. Jacob) ممثل القسم السياسي في عدن ، وهو الذي وقع هذه الاتفاقية مع الإدريسي كطرف ثان نيابة عن الحكومة البريطانية .

(٤) انظر الزركلي : شبه الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ ، وانظر فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٤ ، وانظر أيضاً كاشك : السعوديون والحل الإسلامي ، ص ٤٠٠ ، وسيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٧٣ ، و جاكوب : ملوك جزيرة العرب ج ٢ ، ص ١٧٨. وفاروق عثمان أباطه : سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى دراسة وثائقية (بدون طبعة ، القاهرة ، دار المعارف، بدون تاريخ) ، ص ٤٠ .

ثم أعادوها إليه بعد الحرب رغم معارضة أهلها لذلك^(١). والمهم من هذه المقدمة هو بنود هذه المعاهدة التي تلزم الإدريسي بعدم بيع أو تأجير أو التنازل عن جزر فرسان وقمران^(*) لأي قوى أجنبية، وأن يستعين الإدريسي بالإنجليز في حال أي اعتداء أجنبي عليه^(٢).

ورغم ما في هذه المعاهدة من استسلام الإدريسي للأطماع الأجنبية، ورغم أنها تظهر ضعفه وسلبيته، وأن المنطقة أصبحت في دائرة النفوذ البريطاني فإن الملك عبد العزيز استطاع أن يستغل هذه الشروط لصالحه بانتهاء الحرب العالمية الأولى، إذ وجد الإدريسي نفسه وحيداً يواجه الملك حسين شريف مكة - حليف الإنجليز والابن المدلل لهم في ذاك الوقت - وإمام اليمن عدوه اللدود^(٣) الذي كافأه العثمانيون على موقفه منه في أثناء الحرب بترك الأسلحة

(١) F. O.371/5287 : from the Notables of Hodeida to the first Asistant
Resident Aden, 26, August 1920.

And See Also F. O. 371/5287 : from Notables to the Political office,
Hodeida, 26 August 1920.

وانظر أيضاً جاكوب : ملوك جزيرة العرب ، ج١ ، ص ١٧٨ . وقد وصلت البعثة الإنجليزية عام (١٣٣٦هـ) برئاسة الكولونيل جاكوب . وانظر عبد الواسع يحيى الواسعي : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ٣٣١-٣٣٢ .

(*) يبلغ طول جزيرة قمران ١٤ ميلاً وأقصى عرض لها ٦ أميال ، ويقال إن سبب تسميتها بهذا الاسم اعتقاد أهلها أنه يمكن رؤية انعكاس القمر على سطح الماء على جانبي الجزيرة في وقت واحد ، وقد احتلتها بريطانيا في يونيه ١٩١٥ م ، انظر بالتفصيل فاروق أباطة : العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين (١٩١٩-١٩٣٩م)

(٢) I. O. R, 250 : 22 January 1917 O. P. Cit.

وانظر أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج٢ ، ص ١١٠٠ ، وفؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥ ، ويذكر فؤاد أن الذي أجرى المفاوضات مع بريطانيا وإيطاليا هو مصطفى الإدريسي ، ص ٣٦٤ .

(٣) فاروق عثمان أباطة : دراسة تاريخية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين (القاهرة ، دار المعارف) ص ١٨-١٩ ، وانظر عمر الديراوي : الحرب العالمية الأولى (الطبعة الثامنة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٢م) ج٢ ، ص ١٩٢-١٩٣ .

له، كما اعترفوا له بالسيادة على أراضيه^(١). كما أن إيطاليا حليفته التي أرسلت له أسطولها لتدعيم حكمه بعد فك الحصار الذي ضربه على الجيش العثماني في أبها^(٢) نراها الآن منشغلة بهمومها الداخلية ، وكانت تتأرجح بين الفاشست^(*) والشيوعيين^(**) ، فلم يجد أمامه غير السلطان عبد العزيز الذي لما يسيطر على الحجاز بعد ، فدخل الإدريسي بإمارة عسير في طاعة السلطان عبدالعزیز في ١٦/١٢/١٣٣٨هـ الموافق ١/٨/١٩٢٠ م ، وعندما تجرأ الإدريسي وطالب بإمارة آل عائض في أبها بعد ذلك عفا عنه الملك^(٣) . وأصبح مع بقائه

(١) انظر لوتوسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ص ٤٣٢ . وقد كان إمام اليمن من ألد أعداء الدولة العثمانية ، حيث حاربهم في كل مكان في اليمن حتى دانت له معظمها ، ولكن عندما لم تستطع الدولة العثمانية إخضاعه ، أبرمت معه اتفاقية في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م . انظر تفاصيل هذه الاتفاقية في أمين سعيد : اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، سلسلة كتب تاريخ العرب الحديث (الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م) ص ٢٧-٣٣ . وهذه المعاهدة زادت العداء بين الإمام يحيى والإدريسي ، وتقدمت قوات الإدريسي حتى في مناطق نفوذ الإمام يحيى حتى كاد أن يستولي على صعدة ، انظر بالتفصيل فاروق عثمان أباطة : الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م (القاهرة - الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥م) ص ٢٠٦-٢٠٧ . كما أن الوالي المقيم في صعدة هو الذي فتح المجال للإمام يحيى لتسلم حكم اليمن وماكان تحت يد الدولة العثمانية سواء في اليمن أو في تهامة عسير ، انظر بالتفصيل سيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، (الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٤٨م) ص ٢٣٣-٢٣٤ وفي المقابل سلمت بريطانيا الحديدة للإدريسي .

(٢) انظر جاكوب : ملوك جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ١٧٨ . انظر الكتاب الأخضر حول مشكلة السعودية واليمن وقد نشر على الصفحة الأولى في أم القرى : العدد (٤٩٣) ١٣ من محرم ١٣٥٣هـ / ٢٧ أبريل ١٩٣٤م وقد كتب رقم العدد خطأ ، وانظر أيضاً أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٢ ، ص ١٠٩٧-١٠٩٩ ، و جاكوب : ملوك جزيرة العرب ، ص ١٧٨ . و سيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٢٣٣-٢٣٤ .

(*) الفاشست : حكومة إيطاليا الدكتاتورية ، والفاشية نظام سياسي أحدثه موسوليني بعد أن انفصل عن الحزب الاشتراكي الإيطالي ، وتقوم الفاشية على دكتاتورية الحزب وتمجيد الدولة ، ويقوم النظام على بقاء النظام الملكي مع تجريد الملك من جميع الصلاحيات التي استأثر بها (الدوتشي) موسوليني ، وأصبح مفهوم الفاشية يطلق بعد ذلك على الدكتاتورية والإرهاب واحتقار كرامة الإنسان والتعذيب ومعسكرات الاعتقال .

(**) الشيوعيون : الحزب الحاكم في الاتحاد السوفيتي ، والشيوعية مذهب سياسي اقتصادي واجتماعي يهدف إلى إنشاء نظام اجتماعي يتميز بشيوع الأموال والغاء الملكية ، وفرض دكتاتورية العمال والثورة الاشتراكية ، انظر بالتفصيل سموحي فوق العادة : ص ٨١ ، ١٦٩ .

(٣) انظر خطاب الملك عبد العزيز في المائدة الكبرى التي أقيمت في القصر العالي بمكة المكرمة ، حيث شرح فيه تطور الخلاف بينه وبين إمام اليمن والإدريسي ، وموقف الملك منهما ، الذي اتسم بالعطف والتسامح ، انظر بالتفصيل نص الخطاب ، أم القرى : العدد (٤٨٤) ٨ من ذي القعدة ١٣٥٢هـ / ٢٤ مارس ١٩٣٤م ، لمعرفة نص الخطاب الذي أرسله الملك إلى الإدريسي ردًا على طلب الأخير برغبته في أن ينزل له الملك عما كان في يد آل عائض ، انظر أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٢ ، ص ١٠٩٧ .

حاكماً مستقلاً فيما يشبه الحكم الكونفيدرالي^(١).

وبوفاة محمد الإدريسي عام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م ، واستيلاء إمام اليمن على الحديدة وميدي^(*)(٢) ، وانشغال السلطان عبد العزيز والملك حسين بخلافاتهما ، انتهز الحسن الإدريسي شقيق محمد تلك الفرصة ، فخلع ابن أخيه علي بن محمد ، وتولى أمور الإمارة ، وبدأ بإعطاء الإنجليز امتيازاً للنفط في فرسان^(٣) ، على أمل أن يساعده الإنجليز ضد الإمام يحيى ، إلا أن الإنجليز رأوا أن مصلحتهم مع الإمام يحيى ، بعد أن كان محمد الإدريسي قد وقع معهم عقد الامتياز ، معللين سبب رفضهم مساعدت علي بن محمد بأن المعاهدة التي بينهم وبين محمد الإدريسي المنعقدة في ١٣٣٥هـ/١٩١٧م كانت تنص على تعهد الإنجليز بحماية محمد الإدريسي من القوى الأجنبية ، ولم تنص على الحماية من القوى العربية ،

(١) الحكم الكونفيدرالي التعاهدي هو اتحاد مجموعة من الدول بغرض سياسي أو اقتصادي أو عسكري ، مع احتفاظ كل دولة بدستورها وعلمها وحكومتها .. ويتم التنسيق بين مواقف هذه الدول في المحافل الدولية ، كما يتم إيجاد نوع من التعاون الاقتصادي أو السياسي بينها .. ومن حق أي دولة الخروج من هذا الاتحاد . ومثال ذلك الاتحاد الكونفيدرالي بين دول البحر الكاريبي (هندوراس وجواتيمالا) ، ويمكن اعتبار مجلس التعاون الخليجي نموذجاً لهذا الاتحاد .

(*) ميدي بنت الحرب ، وهي أكبر مدينة تجارية على ساحل البحر الأحمر بين الحديدة وجيزان ، وقد نشأت في أثناء الحرب العالمية الأولى ، انظر أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج١ ، ص ٣٢١ .

(٢) محمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ص ٢٧٣ ، وانظر أيضاً عبد الواسع يحيى الواسعي : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ، ص ٣٢٨ ، ويذكر الواسعي أن الإمام يحيى استولى على هذه المناطق وغيرها من الموانئ الساحلية دون حرب . وذلك بسبب الحرب التي حدثت بين علي محمد ومصطفى الإدريسي عامله في المنطقة الذي تمرد عليه ، وبعد رحيل مصطفى ساء حال المنطقة وأفلست الحكومة ولم تستطع دفع رواتب الجند

F.O. 371/10001 : Aden Resident News Letter 30.1924.

(٣) وكان علي بن محمد الإدريسي على وشك أن يعطي الإيطاليين امتياز فرسان ، وحاولوا فتح قنصلية إيطالية في الحديدة قبل أن يستولي عليها إمام اليمن ، كما حاول الإيطاليون افتتاح وكالة بحرية ، كما عمدوا إلى تقديم المال والهدايا لعلي بن محمد الإدريسي غير أن مصطفى الإدريسي حال دون فتح القنصلية ومنح الامتياز ، فقد كان مسيطراً على فرسان ، انظر تقرير مصطفى الإدريسي إلى اللورد لويد .

F. O. 371/12237 : Report from Mustapha El-Idrisi to Lord Loiyd 12.April 1927.

F. O. 371/10007 : Aden Residency 8th Aden News Letter. 31.May1924.

F. O. 371/10007 : Aden Residency 6th Aden News Letter 30 June 1924.

كان مصطفى الإدريسي مسيطراً حتى ذلك الوقت على جزر فرسان من قبل علي الإدريسي ، وقد أعلن تمرد علي بن محمد الإدريسي على مصطفى ، وكان الإمام يحيى يخدم مصطفى بمناصرته ضد علي الإدريسي ليزيد الخلاف بين الأدارسة ويتخلص منهما معاً . لمزيد من التفاصيل انظر نص اتفاقية الإمام يحيى مع الأهمل صاحب مروة التي تبعد عن الحديدة ١٠ أميال ، =

مفضلين بذلك مناصرة الإمام، الذي كان قد فتح الباب أمام النفوذ الإيطالي ، ليوازن بذلك بينه وبين النفوذ البريطاني ، مع وصول موسوليني إلى الحكم^(١) . فلم يبق أمام الحسن الإدريسي إلا الاختيار بين اثنين : الإمام يحيى نفسه الذي لم تهدأ نظراته عن مغازلة عسير سياسيًا وعسكريًا بين الحين والآخر، والملك عبد العزيز الذي أصبح الآن ملكًا على « الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها » في ٢٥/٦/١٣٤٤ هـ الموافق ١٠/١/١٩٢٦ م، فوقع معه معاهدة مكة في ٢٤/٤/١٣٤٥ هـ - ٢١/١٠/١٩٢٦ م التي دخلت عسير بموجبها تحت الحماية السعودية^(٢) (*). وما يهمنا من هذه المعاهدة هو التزام الإدريسي بعدم الدخول في أي مباحثات مع أي دولة أجنبية ، وعدم إعطاء أي امتيازات اقتصادية أو سياسية دون موافقة الملك ، وكذلك عدم التاجير أو البيع أو التنازل عن أي جزء من أراضي عسير^(٣) . وقد تمت هذه المعاهدة في الوقت الذي كانت إيطاليا تجري فيه مباحثات مع بريطانيا ، مطالبة بضم عسير

= وانظر نص الاتفاقية في مقبل الذكر : مخطوطة عسير ونجد والحجاز ، ص ٢٥ ، وحظرت الاتفاقية دخول الإنجليز أو الإدريسي إلى البلاد

(١). J.C. Hurewitz: Middle East Politics , The military Dimension. (A west view Press, Encore Edition Colorado, 1982) , P. 56 .

وانظر عبد الواسع يحيى الواسعي : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ، ص ٣٣٩ ، وقد وصل إلى صنعاء حاكم المستعمرات الأترية (قسباريني) لمقابلة الإمام ، كما سافر في نهاية السنة ابن الإمام الملقب بسيف الإسلام محمد إلى إيطاليا بصحبة قسباريني بحجة السياحة ، المصدر السابق . وتم توقيع المعاهدة اليمنية الإيطالية في ١٣٤٥ هـ / سبتمبر ١٩٢٦ م ، وزودت إيطاليا اليمن بموجب هذه المعاهدة بالأسلحة ، مما يعني قلق بريطانيا من وصول الشركات الإيطالية إلى جزر فرسان إذا ما وقعت الجزر في يد إمام اليمن ، خاصة أن الإيطاليين قد أرسلوا بعض المتسللين إلى جزر فرسان يريدون السيطرة عليها في أثناء اكتساح الإمام يحيى للمنطقة الجنوبية من تهامة . انظر:

F. O. 371/10007 : Aden Residency 3 rd Aden News Letter 31, March 1925.

(٢) خطاب الملك عبد العزيز رحمه الله في المائدة الكبرى التي أقيمت في القصر العالي بمكة المكرمة ، وشرح فيه تطور مراحل الخلاف مع إمام اليمن والحسن الإدريسي . وقد نُشر نص الخطاب بالكامل في أم القرى : العدد (٤٨٤) ٨ من ذي القعدة ١٣٥٢ هـ / ٢٤ مارس ١٩٣٤ م . وانظر عبد الواسع يحيى الواسعي : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم ص ٣٣٩ .

(*) وقد اختلف الكتاب في تاريخ إبلاغ الملك عبد العزيز أمام اليمن بأمر المعاهدة ، فبعضهم يذكر أن الملك عبد العزيز أرسل على الفور نسخة من النص الكامل للمعاهدة مع كتاب منه إلى الإمام يحيى ، انظر محمد سعيد الشعفي : العلاقات السعودية اليمنية في سنة ١٣٥١-١٣٥٣ هـ (١٩٣٣-١٩٣٤ م) (الطبعة الأولى ، الرياض ، مطابع وإعلانات الشريف ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ص ٢٩ . ويذكر سيد سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٣٤٢ أن الملك عبد العزيز لم يبلغ الإمام يحيى إمام اليمن بشأن هذه الاتفاقية إلا بعد سبعة أشهر من تاريخ توقيعها .

(٣) انظر أمين سعيد : الدولة السعودية ، ج٢ ، المادة الثانية والرابعة من المعاهدة ، ص ١٩١ . وانظر =

إليها^(١).

ورغم أن بريطانيا رأت أن معاهدة مكة لا تؤثر على كونها دولة عظمى في المنطقة من الناحية الفعلية ، وخاصة أن معاهدة ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م كما ذكرنا سابقاً تحمي جزر فرسان وقمران من تدخل القوى الأجنبية، فإن بريطانيا كان يعز عليها أن ترى قوة إقليمية تتنامى في المنطقة ، لذا نراها تحجب اعترافها بالملك والمملكة حتى عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، كما رأينا في الفصل الخاص بالعلاقات السعودية البريطانية.

ويتوقيع الملك عبد العزيز معاهدة مكة مع السيد الحسن الإدريسي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م أصبح في مواجهة فعلية مع بريطانيا وإيطاليا واليمن ، فعلقت إيطاليا اعترافها بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد ما لم يُخرج عسير من ذاك الاعتراف ، فرفض الملك اعترافها المشروط به كليةً. وحسب المذكرة التي أرسلها للحكومة الإيطالية التي طالب فيها الحكومة الإيطالية أن تعترف بحقوقه كاملة في بلاده بغير قيد أو شرط ، وإلا فإنه ليس في حاجة إلى مثل هذا الاعتراف^(٢).

وجاءت الفرصة المناسبة للملك عبد العزيز لضم عسير نهائياً عندما اعتقل الإدريسي المندوب السامي السعودي ومن معه من الموظفين السعوديين في أول رجب ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ،^(٣)

= نص الاتفاقية في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١-١٣٧٠هـ ، ص ٢٣-٢٤ .

(١) F. O. 371/11448 : Sir Auston Chamberlain to Mr. Wingfeild Rome, 13 Sep. 1926.

See also F. O. 371/11448 : Sir Auston Chamberlain to G. Clayton 28, Dec 1926 .

(٢) انظر نص الاتفاقية في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١-١٣٧٠هـ ص ٢٣-٢٤ وانظر أيضاً حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ٢٧٧ ، ويورد حافظ وهبه نص الخطاب الذي أرسله جلالة الملك عبد العزيز إلى المندوب السامي البريطاني في مصر يذكر فيه ما بينه وبين دولة بريطانيا من صداقة ، ويعرض عليها خلاصة الموقف في شبه الجزيرة العربية في ١٢ من جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ / ٦ ديسمبر ١٩٢٧م ، انظر نص الخطاب ص ٢٧٣-٢٨٠.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠٤ . ولزيد من التفاصيل انظر لطيفة السلوم : التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٦م ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، إشراف الدكتور : عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش .

فأرسل الملك عبد العزيز حملته إلى جيزان^(١)، وجاءت المدمرة الإيطالية إلى مرفأ المضايا (*) على بعد ٣٢ كم من جيزان ، وتعقد الموقف عندما أراد الإدريسي الدخول تحت حماية إيطاليا ، وذلك ما ترفضه بريطانيا ، التي لا تسمح بمزاحمة أجنبية ، وبالذات مزاحمة إيطاليا لها على جانبي البحر الأحمر ، مهما تكن عواطفها نحو الملك عبد العزيز^(٢) . وبذلك تمكن جيش الملك عبد العزيز من ضم عسير للدولة السعودية نهائياً في أواخر شوال ١٣٥١هـ الموافق أواخر فبراير (شباط) ١٩٣٣م مما أثر على العلاقات السعودية اليمنية^(٣) .

ومع أن بريطانيا هي الأخرى قد حجبت اعترافها بالملك عبد العزيز - كما ذكرنا سابقاً - في ذلك الوقت بسبب أطماعها هي أيضاً في عسير ، وامتيار فرسان الذي ألغاه الملك عبد العزيز ، بسبب أن الشركة لم توف بالتزاماتها ، وأن الأهالي يرفضون وجودها ، فإن الملك عبد العزيز استطاع أن يضمها - أي بريطانيا - إلى صفه في أثناء تبادل الاتهامات بالاستفزازات بين الملك والإمام^(٤) ، واستطاع أن يجمد الموقف لصالحه عندما حذر الملك البريطانيون في ١٢ من جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ / ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٧م من مؤامرات الإيطاليين ، ولوح بإمكانية الحصول على الدعم السوفييتي^(٥) .

(١) أم القرى : العدد (٤٨٤) خطاب الملك عبد العزيز ، مصدر سابق .
(*) مدينة صغيرة معروفة بهذا الاسم في داخل الحدود اليمنية ، وتقع شمال صعدة ، وقد التجأ إليها الإدريسي عندما طارده القوات السعودية ، ثم رحل إلى ميدي باليمن ، وطلب حق اللجوء السياسي من الإمام يحيى الذي استجاب له ، انظر محمد سعيد منشط الشعفي : العلاقات السعودية اليمنية ، ص ٣٤ ، وانظر أيضاً أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١١٠٧ .

(٢) كشك : ص ٤١٠ .
(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٥ ، وانظر عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، ص ٦٨ . وانظر أيضاً أم القرى : العدد (٤٨٤) خطاب الملك عبد العزيز ، مصدر سابق .

(٤) انظر في أم القرى : العدد (٤٨٤) خطاب الملك الذي شرح فيه تعديت الإمام اليمن ، ونقضه المعاهدات المبرمة بينه وبين الملك عبد العزيز .

(٥) خطاب من الملك عبد العزيز إلى المنسوب السامي البريطاني بمصر ، انظر حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ٢٧٦ ، وانظر أيضاً
F.O.406/60F 384/80/90 Enclosed /No.5

خطاب الملك عبد العزيز إلى اللورد لويد في ٢١ من جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ ، ٦ ديسمبر ١٩٢٧م .

وحتى هذا الوقت لم تعترف إيطاليا بالدولة السعودية ، وسبب تأخر الاعتراف هو إصرار الملك عبد العزيز على عدم إخراج عسير من مملكته حتى رمضان ١٣٥٠ هـ (فبراير ١٩٣٢ م) عندما جرت عدة مفاوضات بين الدولتين ، أسفرت عن قيام العلاقات الدبلوماسية ^(١) بعد خضوع إيطاليا للمطالب السعودية ، وعلى إثر ذلك عقدت معاهدة حسن تفاهم تجاري واقتصادي ^(٢) بين الدولتين ، كانت في مجملها جيدة ، لولا أحد الملاحق الثلاثة الذي اعترضت عليه حكومة الملك عبد العزيز ، وخاصة فيما يتعلق بالشرط الذي فرضته إيطاليا ، وأعطت فيه لنفسها الحق والصلاحية في عتق أي رقيق يتقدم إليهم من تلقاء نفسه بطلب تحريره وإعادةه إلى مسقط رأسه ، وجاء رد الأمير فيصل ، فيصلاً في ردع حكومة موسوليني في محاولتها التدخل في الشؤون الداخلية للمملكة العربية السعودية ^(*) ، فشرح الأمير فيصل في مذكرة أرسلها لحكومة روما ، دور المملكة العربية السعودية في الحفاظ على الإسلام ، وحماية المسلمين ، والرأفة في معاملتهم ، كما أمر الشرع الإسلامي الخفيف ، وأن المملكة هي التي منعت دخول الرقيق إلى أراضيها منذ تبوأ الملك عبد العزيز عرش الحجاز ، أما بشأن إعطاء إيطاليا صلاحية عتق الرقيق في الأراضي السعودية ، « فإن حكومة الملك عبد العزيز تمنع إعطاءكم هذا الحق ، لأن هذا العمل في أراضينا حق من حقوق حكومتنا وحدها » ^(٣) ، وكانت هذه آخر المراسلات بين الطرفين .

(١) انظر فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٤ .

(٢) المرجع نفسه ، وانظر نصوص المعاهدة في وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠ هـ (١٩٢٢ - ١٩٥١ م) ص ١٠٣ . وقع على هذه المعاهدة من الجانب السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز ومن الجانب الإيطالي جويدو سولانسو (J. S. Lanso) ، بوصفهما وزراء خارجية ، وكان ذلك في ١٠/١٠/١٣٥٠ هـ الموافق ١٠/٢/١٩٣٣ م .

(*) والملك فيصل - رحمه الله - هو نفسه الذي أمر بتحرير جميع الأرقاء عندما تولى الحكم ، انظر الباب الثالث من هذه الرسالة

(٣) انظر أم القرى : العدد (٣٩٦) ٧ من شوال ١٣٥١ هـ ١٤ فبراير ١٩٣٢ م . وقد وضعت الحكومة السعودية عقوبات على تجار الرقيق ومن يدخلهم إلى البلاد ، انظر أم القرى العدد (٦١٧) بتاريخ ١٦ من رجب ١٣٥٥ هـ ، والعدد (٦٥٠) بتاريخ ١١ من ربيع الأول ١٣٥٦ هـ / ١١ يونيو ١٩٣٧ م

وعندما نشبت الحرب بين المملكتين العربيتين (السعودية واليمن) ، ودخل الجيش السعودي بقيادة الأمير فيصل بن عبد العزيز الحديدة عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) ^(١) ، حاولت إيطاليا التدخل لصالح إمام اليمن باعتبارها صاحبة النفوذ الأعلى في بلاط الإمام ، وأنها تريد حماية رعاياها ومصالحها الاقتصادية في اليمن ^(٢) ، غير أن حنكة الملك عبد العزيز وتجاربه مع التدخلات الأجنبية في المنطقة جعلته يفوت على إيطاليا فرصة الإنزال العسكري لاحتلال ميناء الحديدة ، بتلك الحجج التي لم تنطل على ابن شبه الجزيرة العربية ، الذي عركته الأيام في بوتقة السياسة الدولية ، رغم بُعد منطقته وأرضه عن العالم الخارجي ، ورغم أنه لم يخرج عن هذه الأراضي قط حتى ذاك العهد ^(*) ، فتعهد بحماية أرواح الأجانب ، ورفض قائده (الأمير فيصل بن عبدالعزيز) السماح لهم بدخول الحديدة ^(٣) . ومن الواضح أن الملك عبد العزيز لوح لإيطاليا بمعاهدتها السابقة بينها وبين بريطانيا في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ^(٤) والتي تمنع

(١). Willard, A. Beling : King Faisal and the Modernisation of Saudi Arabia , (Croom Helm Westview , London , 1980) , P.G. and P. 31 .

وعن تفاصيل الحرب انظر أعداد أم القرى من العدد رقم (٤٨٥) ١٤ من ذي القعدة ١٣٥٢هـ / ٣٠ مارس ١٩٣٤م منذ بداية نشر أحداث الأزمة إلى أن أرسل الملك عبد العزيز ولي عهده وتقدم بجنده لاسترجاع البلاد التي احتلها الإمام يحيى حتى توقيع اتفاقية الطائف في العدد (٤٩٧) بتاريخ ١١ من ربيع الأول ١٣٥٣هـ / ٢٣ يونيو ١٩٣٤م . وانظر صحيفة الأهرام المصرية العدد (١٧٧٤٨) ٨ مايو ١٩٣٤م ، وقواد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٦٤ ، ١٣٦ . وحول رد الفعل العالمي لتربص كل من بريطانيا وإيطاليا لحرب المملكتين العربيتين وانتظار نتائج تلك الحرب ، انظر على سبيل المثال لا الحصر أعداد صحيفة الأهرام : (١٧٧٤٦) في ٦ مايو ١٩٣٤م ، ص ٤ ، و(١٧٧٤٧) في ٧ مايو ١٩٣٤م ، ص ٤ ، و(١٧٧٥٣) في ١٣ مايو ١٩٣٤م ، ص ٦ ، و(١٧٧٦٨) في ٢٨ مايو ١٩٣٤م ، ص ٤ .

(٢) جددت الدولتان المعاهدة التجارية المبرمة بينهما في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م وتنتهي في ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، وقد جددت الحكومتان هذه الاتفاقية مرة أخرى لمدة أحد عشر شهراً ، انظر أم القرى : العدد (٦١٦) ٩ من رجب ١٣٥٥هـ / ٥ أكتوبر ١٩٣٦م .

(*) اللهم إلا مشيخات الخليج العربي .

F.O. 406 / 72 E 4334 / 715 / 25 No. 1

(٣)

خطاب من السيد أندرو رايان إلى السير جون سيمون ، جدة ، ٢ يونيو ١٩٣٤م . وانظر أيضاً أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، الجزء الثاني ، ص ٣٧٨-٣٧٩ . وأعداد أم القرى من العدد (٤٨٤) إلى العدد (٤٩٣) ، وأحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٦ ، ص ١١٦٢ ، ١١٦٤ .

F.O. 406 / 72 E 4334 / 715 / 25 No.1

(٤)

انظر الفقرة الثالثة من نص الاتفاقية كما جاءت في خطاب من السفير البريطاني في روما إلى السير أوستن تشمبرلن - روما ، ١١ مارس ١٩٢٧م .

تدخل الدولتين في الصراعات الداخلية للمنطقة ، أي تمنع تدخلهما في الخلافات العربية بين العرب . كما أن المعاهدة المبرمة بين اليمن وإيطاليا عام ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م أيضا تمنع إيطاليا من التدخل في الصراعات التي قد تنشب بين اليمن وجاراتها .

وتداركت كل من إيطاليا وبريطانيا (*) خطورة الموقف على مصالحهما ، وأعلنت إيطاليا بأنها لا تسمح بسقوط اليمن في يد حكومة غير يمنية ^(١) . ومع أن إيطاليا حاولت طمأنة السعودية من خلال المحادثات الودية التي دارت بين مندوبي الملك عبد العزيز والمندوب الإيطالي ، من أن إيطاليا لا تنوي التدخل العسكري في اليمن ، فإن حكومة الملك عبد العزيز لم تخف ربيتها حول التحركات الإيطالية عندما رست باخرتها في المخا ^(٢) محملة ببعض القوات والأسلحة .

وبيقظة الملكين تم توصلهما لحل الأزمة التي سدت الباب على التدخلات الأجنبية - إيطاليا وبريطانيا - وما يهم هنا هو العلاقات السعودية الإيطالية التي بقيت هادئة في ظاهرها . وتميزت أحيانا بالودية عندما رفضت المملكة تطبيق العقوبات التي فرضتها عصبة الأمم على إيطاليا بسبب حرب الحبشة ^(٣) ، مما جعل إيطاليا تقدم للسعودية في صفر ١٣٥٤ هـ

(*) وقد توسط إمبراطور الحبشة لدى الملك عبد العزيز بعد أن توصل الملك عبد العزيز والإمام يحيى إلى حل الخلاف بينهما ، وربما كان إمبراطور الحبشة قد شرح للملك عبد العزيز موقف إيطاليا وتربصها بالمنطقة وأطماعها فيها عن طريق الوفد الذي أرسله للملك عبد العزيز يحمل خطاب الوساطة ، انظر نص الخطابين المتبادلين بين الملك والإمبراطور في أم القرى العدد (٥٠١) ٨ من ربيع الآخر ١٣٥٣ هـ / ٢٠ يوليو ١٩٣٤ م . وقد عجل فشل إيطاليا في اليمن في الحصول على امتياز نفط فرسان في تنفيذ مخطط إيطاليا في الحبشة وتوتر الموقف بين إيطاليا وبريطانيا في مايو ١٩٣٧ م بسبب دعوة بريطانيا إمبراطور الحبشة لزيارتها ، مما اعتبرته إيطاليا إهانة لها ولشعبها ، انظر أم القرى : العدد (٦٤٩) ٤ من ربيع الأول ١٣٥٦ هـ / ١٤ مايو ١٩٣٧ م .

(١) F.O. 406 / 72 (E 4334/715/25) No. I

خطاب من سير أننو ريان إلى سير جون سيمون جدة ، في ٢ يونيو ١٩٣٤ م .

(٢) F.O. 406 / 72 (E 433 4 / 715 / 25) No. I

(٣) عن العقوبة التي فرضتها عصبة الأمم ، انظر أم القرى العدد (٥٨٣) ١٤ من ذي القعدة ١٣٥٤ هـ / ٧ فبراير ١٩٣٦ م ، وقد وافقت أمريكا على هذه العقوبات ومقاطعة إيطاليا اقتصادياً وسحب الممثلين من روما وعدم الاعتراف بضمها للحبشة ، انظر أم القرى : العدد (٥٦٥) ٦ من رجب ١٣٥٤ هـ / ٤ أكتوبر ١٩٣٥ م ، ولم يهتم موسوليني لهذا الحظر

مايو (آيار) ١٩٣٦م بعض الأسلحة وست طائرات ، ثم تكرر هذا النمط من الود عندما قدمت إيطاليا مرة أخرى عدداً من الطائرات مع مدربيهم لتدريب السعوديين على نفقتها الخاصة ، كما باعوا الأسلحة للسعودية بشروط مرضية مقابل اعتراف السعودية بضم إيطاليا للحبشة (١) (*) .

وكان للزيارة التي قام بها الأمير سعود بن عبد العزيز إلى إيطاليا (ودول أوروبا) ، واستقبال موسوليني له عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ، أثر في إزالة ما يمكن أن يعلق في أذهان الإيطاليين حول الموقف السعودي من اليمن ، وربما كان هدف الملك عبد العزيز من إرسال الأمير سعود في هذه الرحلة ، هو شرح سياسته في شبه الجزيرة العربية (٢) . وحرصه على منع أي تدخل أجنبي في المنطقة .

I.O.L / P 5 / 12 / 350- Italo. Ethiopian Dispute Attitude Of The Saudi Gov- (١). ernment . Pound 1935

مجموعة تقارير أرسلها الوزير البريطاني المفوض في جدة إلى المكتب الهندي . انظر أم القرى : العدد (٦٠٤) ١٣/٤/١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م / ٦/٣ ، وانظر أيضا لوكاز : ألمانيا الهتلرية ، ص ٦٨-٧٠ . . (*) تم الاعتراف بشكل ضمني في مذكرة مؤرخة في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٨م ، انظر لوكاز : ألمانيا الهتلرية ص ٦٧-٧٠ .

(٢) حول زيارة الأمير سعود إلى إيطاليا وبعض دول أوروبا والأوسمة التي حصل عليها ، انظر بالتفصيل : صالح عون هاشم الغامدي : جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ١٣٧٣هـ - ١٣٨٤هـ (١٩٥٣-١٩٦٤م) ، الجزء الأول ، (قليب ، مصر ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٤٠٩هـ) ، ص ٣٩ ، وانظر تفاصيل الرحلة أيضا في أم القرى : العدد (٥٥٨) في ٢٣ من جمادى الأولى ١٣٥٤هـ / ٢٣ أغسطس ١٩٣٥م ، وتعتبر زيارة الأمير سعود التالية لإيطاليا ودول أوروبية أخرى عام ١٣٥٦هـ - ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م لفتح مجال التعاون بين البلدين ، صالح عون هاشم الغامدي : ص ٤١ . وانظر جريدة أم القرى العدد (٦٤٧) بتاريخ ١٩ من صفر ١٣٥٦هـ / ٣٠ أبريل ١٩٣٧م حيث تتابع رحلات الأمير إلى أوروبا ، وتوقفه في مصر .

ويظهر أن هذا التحسن الذي طرأ على العلاقة بين الدولتين لم يدم طويلاً ، حيث ظهر مايعكسه ، وذلك بعد الاتفاق المبرم بين إيطاليا وبريطانيا عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م^(١) الذي رفضه الملك عبد العزيز جملة وتفصيلاً^(٢) ، بل تحدى تطبيق بنوده برمتها ، رغم أن هذا الاتفاق في ظاهره لم يصف أي مكاسب سياسية أو إقليمية لأي من الدولتين : إيطاليا وبريطانيا ، في شبه الجزيرة العربية ، ولكن الملك عبد العزيز أدرك أن الهدف من هذا الاتفاق - كما يبدو - هو تسوية النزاع بين الدولتين حول مكاسب كل منهما في المنطقة ، واعتراف كل منهما بمصالح الأخرى ، ومع ذلك تعتبر بريطانيا التي لم تقدم تنازلات لإيطاليا هي الطرف الكاسب ، حيث إنها ترجمت سياستها الفعلية في منطقة الخليج إلى بنود صاغتتها في المعاهدة ، كما أنها بهذه المعاهدة أوقفت دعاية إيطاليا ضدها ، وهذا وحده يعد مكسباً لبريطانيا التي كانت تخشى من تلك الدعاية في إثارة شعوب المنطقة ضدها .

وقد رفض الملك عبد العزيز هذه المعاهدة برمتها - كما أسلفنا - رغم أن إيطاليا طمأنته بأن هذا الاتفاق لا يتعارض مع التزامات إيطاليا نحو المملكة^(٣) ، ولكن من الواضح أن الملك عبد العزيز كان يخشى على المنطقة من التقسيم ، ولذلك رأى في الاتفاقية تحديداً لنشاطه وتحركه السياسي في المنطقة^(٤) . وقد أوضح المسؤولون السعوديون (لجروبا) الألماني في أثناء

(١) انظر بنود الاتفاقية في أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج٢ ، ص ٣٩٣-٣٩٧ ، وعن رد الفعل العالمي حول هذا الاتفاق بين مؤيدين ومعارضين ، انظر أم القرى العدد (٦٣٢) بتاريخ ٢ من ذي القعدة ١٣٥٥هـ / ١٥ يناير ١٩٣٧م ، وانظر حول اقتسام النفوذ بين الدولتين في البحر المتوسط ، أم القرى العدد (٦٩٥) غرة صفر ١٣٩٠هـ / ١ أبريل ١٩٣٨م . كما أصدرت الحكومة السعودية تكذيب خبر مفاده أن جماعة من حجاج المغرب الأقصى الأسباب قامت بالدعاء لموسوليني بالنصر في المسجد الحرام بمكة المكرمة ، كما قامت هذه الجماعة بالدعاية له في الأراضي المقدسة في السعودية ، وجاء تكذيب الحكومة السعودية لهذا الخبر جملة وتفصيلاً ، وحذرت مروجي هذه الدعاية . انظر أم القرى العدد (٦٥٣) بتاريخ ١١ من ربيع الآخر ١٣٥٦هـ / ١١ يونيو ١٩٣٧م .

(٢) انظر أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج٢ ، ص ٣٩٥ .

(٣) انظر خطاب من وزير إيطاليا المفوض بجدة في ١١ مارس ١٩٣٩م ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦ . وانظر مجموعة المعاهدات ١٣٤١-١٣٧٠هـ ، ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

(٤) انظر لوكان : ألمانيا الهتلرية ، ص ٧٦ .

محادثاتهم أن العرب سيفضلون بريطانيا في المنطقة إذا ما أجبروا على الاختيار^{(١)(*)}. ومن المؤكد أن وجهة النظر السعودية هذه قد نقلت بحذافيرها إلى الإيطاليين حلفاء الألمان .

كما دارت محادثات بين الجانبين الإيطالي والألماني لتحديد نوع التعامل المستقبلي مع الملك عبد العزيز ، وإلى أي مدى يمكن تزويده بالأسلحة ، على أن الإيطاليين لم يشجعوا هذا التسابق بين الدول الأوروبية لكسب ود الملك عبد العزيز. وأخيراً لم يتحمس الإيطاليون لبيع الأسلحة للسعودية ، وتخلوا عنها لصالح أصدقائهم الألمان ، ربما لأن الصفقة كانت صغيرة نسبياً ، كما ألمحت إيطاليا لألمانيا بأن الشركة الإيطالية التي تعمل في جدة يمكنها أن تقدم المساعدة لألمانيا ، وألمحت أيضاً إلى أن هذه البلاد تقع ضمن دائرة نفوذها السياسي ، وعندما دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا لم يشأ هتلر أن يقحم نفسه في مناقشات حول أطماع إيطاليا في البحر الأحمر ، فوافق على ادعائها دون نقاش^(٢).

وأخيراً أنهى الملك عبد العزيز عمل بعثة الطيران الإيطالية عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ، وفي ٢٢ من محرم ١٣٦١هـ / ٨ (فبراير) شباط ١٩٤٢م نقل الملك عبد العزيز أعضاء البعثة

(١) انظر سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٨١ .

(*) انظر العلاقات السعودية الألمانية في هذا الفصل .

(٢) وقد كانت ألمانيا أسرع الدول إلى الاعتراف بالإمبراطورية الإيطالية الجديدة في أفريقيا ، وتوصلت البولتان إلى اتفاق أطلق عليه موسوليني اسم المحور (Axis) عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م وانضمت إليهما اليابان عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ، وانظر بالتفصيل الدكتور عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة ، (الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٧٤م) ص ٢٧٣ ، وانظر أيضاً ، لوكانز : ألمانيا الهتلرية ، ص ٨٠ - ٨٤ ، وبحوث المؤتمر الإسلامي العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤٠٦هـ ، وقد بلغ عددها (٥١) بحثاً ، منها ما يخص موضوع هذا الفصل المتعلق بالتنافس الدولي في المنطقة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، انظر نظام عزت العباسي : علاقة الملك عبدالعزيز بن سعود بألمانيا ، وهلموت باتر : العلاقات السعودية الألمانية في عهد الملك عبدالعزيز ، وفنشتر وستريكا : العلاقات الإيطالية السعودية حتى الحرب العالمية الثانية.

الدبلوماسية الإيطالية إلى الأماكن المخصصة للحجر الصحي^(١) ، خوفاً من حدوث صدامات بين السلك الدبلوماسي الدولي في جدة . وبالرغم من أن الملك عبد العزيز يعمل هذا قد أَرْضَى الإنجليز ، فإنه لم يسلمهم ٢٧ بحاراً ألمانياً و ٨٠٠ جندي إيطالي لجأوا للشواطئ السعودية^(٢) .

ونتيجة لذلك بقيت العلاقات مقطوعة بين البلدين ، إلى أن طلبت إيطاليا إعادتها بعد خروجها من الحرب مهزومة عام ١٣٦٢-١٣٦٥ هـ (١٩٤٣/١٩٤٦ م)^(٣) . وتم إنشاء مفوضية سعودية في روما في ١٤ من ربيع الأول عام ١٣٧٠ هـ^(٤) .

وهكذا اعتمدت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها وتوحيد أجزائها ، تبني سياسة حكيمة تقوم على حسن الروابط مع الأسرة الدولية ، وسعت للوصول إلى مكانة مرموقة بين دول العالم، ولم ترض بأن تتدخل في شؤون الدول الأخرى، كما لم تسمح لأي دولة أخرى بأن

-
- (١) انظر أم القرى : العدد (٨٩٤) ٢٧ من محرم ١٣٦١ هـ / ١٣ فبراير ١٩٤٢ م ، وانظر Philby : Saudi Arabia , (London 1955) , P. 337
- (٢) أم القرى : العدد (٨٥٢) ٢٢ من ربيع الأول ١٣٦٠ هـ / ١٨ أبريل ١٩٤١ م ، بلاغ رسمي رقم (٦٠) بل أكرمهم وقدم لهم الطعام والغطاء إلى أن فتح طريق عودتهم ، انظر بالتفصيل الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، ج٢ ، ص ٩٦٣ وانظر أيضاً George Kirk : The Middle East in the War. (3rd Edn. Oxford Press) , 1955 , P. 352
- بالرغم من أن المملكة لم تسلم من دعاية المحور وإيطاليا بالذات عندما كانت تذيب بيانات كاذبة في محطة إذاعة باري الإيطالية كادعائها بأن القوات البريطانية احتلت جزر فرسان ، وأن الحكومة السعودية احتجت لدى المفوضية البريطانية ، أو ادعائها : بأن المملكة العربية السعودية منحت بريطانيا مطاراً في منطقة معاوية شمال جدة ، وقد كذبت حكومة المملكة العربية السعودية هذه الدعايات جملة وتفصيلاً ، وأن بريطانيا لم تحتل جزر فرسان وأن المملكة لم تمنح بريطانيا مطاراً في معاوية ، وليس في المملكة أصلاً منطقة بهذا الاسم ، انظر البلاغ الرسمي رقم (٥٨) في أم القرى : العدد (٨٤٩) غرة ربيع الأول ١٣٦٠ هـ / ٢ مارس ١٩٤١ م ، والبلاغ الرسمي رقم (١٦٥) في العدد (٩١٣) ٢ من جمادى الآخرة ١٣٦١ هـ / ٢١ يونيو ١٩٤٢ م .
- (٣) قدم موسوليني استقالته في رجب ١٣٦٢ هـ ، انظر أم القرى : العدد (٩٨٠) ٨ من رجب ١٣٦٢ هـ / ٣٠ يوليو ١٩٤٣ م ، وانتهت الحرب في البحر المتوسط بتسليم إيطاليا عندما أعلن قائد عام قوات الحلفاء استسلام إيطاليا بدون قيد ولا شرط في رمضان ١٣٦٢ هـ ، انظر أم القرى : العدد (٩٧٦) في ١١ من رمضان ١٣٦٢ هـ / ١٠ سبتمبر ١٩٤٣ م .
- (٤) وعين موفق الألوسي مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً للمملكة العربية السعودية ، انظر أم القرى : العدد (١٣٤٤) ٢٦ من ربيع الأول ١٣٧٠ هـ / ٥ يناير ١٩٥١ م .

تفرض عليها سياسة معينة ، أو تتدخل في شئونها الداخلية ، وفرضت احترامها على دول العالم ، وأصبحت عضواً نشطاً في الأسرة الدولية ، ولها حضور قوي في المحافل الدولية كالجامعة العربية، وهيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة ، ومنظمة الأمم المتحدة والعلوم ، (اليونسكو) ، ومنظمة الطيران المدني الدولية ، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير ، والمنظمة المالية الدولية ، وهيئة التنمية الدولية ، وصندوق النقد الدولي ، ومنظمة الصحة العالمية ، إلى آخره ، من المنظمات الدولية المعترف بها^(١) ، وأعادت المملكة علاقاتها مع دول المحور التي كانت قد قطعتها معها في الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وأصبحت لها مكانتها الخاصة بفضل سياستها الحكيمة التي تميزت بها في تعاملاتها مع شقيقاتها الدول العربية والإسلامية ، والدول الصديقة من الدول الغربية ، وأثبتت إيمانها بالسلام الدولي العالمي العادل ، ورغبتها في دعمه ونشره في ربوع العالم . وهذا غير مستغرب من منيع الأمة العربية والإسلامية ، ومهبط الوحي والرسالة المحمدية ، ومهوى أفئدة المسلمين .

(١) انظر بالتفصيل الموسوعة الحديثة : المملكة العربية السعودية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، المجلد الأول (القاهرة، الدار العربية للموسوعات ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م) ، ص ٢٢٤ . ٢٢٥ .

الباب الأول

نشأة العلاقات السعودية الأمريكية وتطورها
في عهد الملك عبدالعزيز

الفصل الأول

الشركات النفطية الأمريكية ونشأة إعماراً السعودية الأمريكية

- استخراج النفط السعودي .
- قيام الحرب العالمية الثانية وتوقف تصدير النفط ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م
- التبادل الدبلوماسي السعودي الأمريكي .
- فتح مفوضية أمريكية في جدة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م ، فتح قنصلية سعودية في واشنطن ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .
- نتائج مقابلة الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت ودورها في تنظيم العلاقة السياسية بين الدولتين ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .
- إنشاء قاعدة الظهران .

استخراج النفط السعودي

شهد عام ١٢٨٠هـ / ١٨٥٩م عمليات التنقيب عن النفط في بنسلفانيا ، على يد الكولونيل دريك (Dreck)^(١) ، وربما لم يكن دريك يعلم أنه بحفره للبئر الأولى للنفط قد وضع بذلك أساساً لسياسات اقتصادية تصارعت مصالحها أحياناً ، واتفقت أحياناً أخرى ، وكان لهذه السياسات والمصالح الاقتصادية أثرها على مسار حركة التاريخ البشري منذ ذلك العام.

وعندما أنشأ روكفلر (Rocfeler) الأمريكي عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٠م شركة ستاندرد أويل كومباني أوف كاليفورنيا (Standerd Oil Com . of California)^(*) ، برأسمال قدره مليون دولار^(٢) ، لم يكن يدري أنه أنشأ بذلك أساس شركات النفط العالمية السبع في الأعوام التالية ، والتي نجحت في كشف نفط الشرق الأوسط ، كما أن هذه الشركات قامت بدور أساسي في تشكيل البنية الأساسية للحياة الاقتصادية في تلك المناطق .

وحتى عام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م بقي النفط سلعة أمريكية داخلية ، لها تأثيرها في السوق التجارية الأمريكية ، وفي حياة الأمريكي بالذات ، في الوقت الذي كان فيه الفحم مادة الوقود الأساسية في عمليات التدفئة المنزلية وفي حركة النقل ، وخاصة السفن والأساطيل وغيرها ، إلا أن سعي صموئيل (Samwell) الحثيث من أجل استخدام النفط في الأسطول البريطاني وقوداً نجح عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م بدعم من الأدميرال البريطاني فيشر (Fisher) بتحويل وقود السفينة هانيبال (Hanibal) من استخدام الفحم إلى استخدام النفط^(٣) .

(١) Anthony Sumpson : The Seven Sisters. (Viking Press. N.Y. 1975) , P. 20.

(*) سوكال (Socal) هو اختصار ستاندرد أويل كومباني أوف كاليفورنيا

Sumpson : OP. Cit. P. 24 (٢)

Sumpson : OP. Cit. P. 49 (٣)

وهنا أصبح النفط مادة استراتيجية ، لها تأثيرها المباشر على مصالح ومواصلات أكبر دولة استعمارية آنذاك وهي بريطانيا .

ونتيجة لذلك تعين على أدميرال البحرية البريطانية ، السياسي الشهير ونستون تشرشل (Winston Churchill) ، أن يلجأ إلى إيجاد الوسائل الكفيلة بتأمين استمرار النفط وقوداً لأسطول بلاده . وكان ذلك يعني تطلع بريطانيا إلى منابع نفط أقاليم خارجية لا تقع تحت سيطرتها ، وعليه سعت بريطانيا إلى عقد اتفاقيات التنقيب واستخراج النفط في مناطق الشرق الأوسط ، ونجحت في تحقيق هذا الهدف على يد شركة بورما الإنجليزية ، التي قامت باستخراج النفط من الأراضي الإيرانية عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٨ م .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م وحتى انتهائها عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م ظهرت أهمية النفط من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية في آن واحد ، وأصبح ذلك واضحاً لكل مسؤول ، عربياً كان أو أوروبياً أو أمريكياً ، حتى وصفه بعضهم بأن نقطة نفط تساوي نقطة دم^(١) . كما أن انتصار الحلفاء في هذه الحرب كان الفضل فيه لله ، ثم لتوافر النفط^(٢) لتجهيزات المقاتلات الحربية ، برية كانت أو بحرية أو جوية .

وفي تلك الفترة كان حوالي ٨٠ ٪ من النفط المستخرج في الحرب العالمية الأولى أمريكياً ، وكان نصيب شركة إكسون (Exxon) الأمريكية فيه ٢٠ ٪ ، وبذلك نلاحظ أن النفط لعب دوراً أساسياً في انتزاع النصر للحلفاء ضد المحور.

بدأ الأمريكيون يسعون فعلاً للحلول محل الفرنسيين والإنجليز ، ومنافستهم منذ نهاية الحرب العالمية الأولى في كافة المستعمرات الإنجليزية والفرنسية . فقد كانت ديون بريطانيا

Sumpson : OP. Cit . P. 60

(١)

Ibid.

(٢)

للولايات المتحدة تقدر بحوالي (٤٦٠٥) مليون دولار ذهبي في نهاية الحرب ، يقابلها (٤٠٢٥) مليون دولار ذهباً ديون فرنسا للأمريكيين . وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تنافس إنكلترا في كافة الأسواق العالمية . وكانت المصانع الأمريكية تنتج سنوياً حوالي تسعة ملايين سيارة قبل عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م . ولا تستهلك منها داخلياً سوى مليونين ، فكانت أول دولة عالمية منذ عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م من حيث إنتاجها الصناعي الذي بلغ ٤٨٪ من الإنتاج العالمي .

واستمر الضغط الأمريكي يتزايد على الإنجليز والفرنسيين للحلول مكانهم في الشرق الأوسط وغيره من مناطق النفوذ الإنكلو فرنسي. ففي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م نالت شركة (ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا) امتيازاً يعطيها حق التنقيب عن النفط في خليج البحرين ، وتولدت عنها شعبة استثمارية أطلقت على نفسها اسم شركة البحرين للتنقيب عن النفط^(١) .

وما أن انتهت الحرب العالمية الأولى ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م حتى بدأت كل من فرنسا وبريطانيا تعملان للسيطرة على منابع النفط في دول الشرق الأوسط ، وخاصة البلاد العربية التي أصبحت تحت الاحتلال الفرنسي أو البريطاني والمسمى انتداباً ، وهو أمر اعتبره الأمريكيان نكراً للجميل ، وبخاصة أن تقارير الجيولوجيين عن احتياطي النفط الأمريكي لم تكن مطمئنة. وقد عبر عن هذا التقرير رئيس دائرة الجيولوجيا في الولايات المتحدة بقوله : (إن وضع النفط الأمريكي حرج)^(٢) . ونتيجة لذلك بدأت أولى مراحل التوتر بين الأصدقاء ، بسبب النفط ، ولكنها انتهت بتنازل بريطانيا وفرنسا عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م للولايات المتحدة الأمريكية عن حصتين متساويتين لكل منهما في أولى شركات النفط العاملة في المنطقة العربية وهي شركة

(١) انظر : هنري كلود : إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي ؟ ، مترجم ، ص ٤٥ .

وجورج فرج : أسرار السياسة الدولية في الشرق الأوسط ، (بيروت ، ١٩٥٢م) ، ص ٢٦-٢٨ .

(٢) Sumpson , The Seven Sisters , OP. Cit. P. 60 .

نفت العراق (IPC) والتي كانت تسمى باسم شركة النفط التركية ، (TPC) وارتبطت في الأذهان باسم الأرمني سركيس نوبار كولبنكيان (Gulbenkan) (*) صاحب حصة الـ ٥ ٪ من هذه الشركة الذي أطلق عليه السيد ٥ ٪ (Mr. 5 %) (١).

وحتى ذلك الوقت كان التحرك الأمريكي في المنطقة العربية محدوداً، ويعود سبب تأخر الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط سياسياً واقتصادياً إلى انشغال أمريكا بـمهمومها الداخلية (٢). ومع الاعتقاد بصحة رأي العقبي ، فإن الواضح أن الولايات المتحدة في ذلك الوقت لم تُرد منافسة بريطانيا في مناطق تعتبر تحت نفوذها ، وخاصة أن هذه المناطق لا تتميز بما يستوجب الاهتمام بها ، حيث لم يظهر النفط بعد في هذه الأراضي، إلا أن فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ، وفيما بين عامي ١٣٤١-١٣٤٦ هـ (١٩٢٢-١٩٢٨ م) تميزت بحادثتين كان لهما تأثيرهما على مستقبل النفط ، غير المعروف آنذاك في المملكة العربية السعودية ، فيما بعد.

أولاهما : حدثت عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م عندما أعلنت أمريكا سياسة الباب المفتوح في صناعة النفط ، وهو يعني حق أمريكا في عقد الامتيازات النفطية في الشرق الأوسط كغيرها من الدول الأخرى.

(*) بريطاني الجنسية ، وهو أول شخصية ارتبطت بالتقريب عن النفط في العراق ، انظر النيرب : ص ٦٧.
David E . Long : The United States and Saudi Arabia, an Livalant Alies, (١)
(West View Press / Boulder and London , 1980) PP. 10,11.

وانظر أيضاً ميمونة خليفة العذبي الصباح : الملك عبد العزيز وبتروال المنطقة المحايدة الكويتية السعودية، دراسة وثائقية منشورة في المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، تصدر عن جامعة الكويت ، العدد (٢٩) المجلد الثامن ، شتاء ١٩٨٨ م ص ١١٠ .

(٢) أحمد حسين العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ترجمة لكتاب : روزفلت يجتمع بابن سعود (الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م) ، ص ٣٧ .

ثانيهما : اتفاقية الخط الأحمر (The Red Line Agreement) عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م والتي كان صاحبها كولبنكيا^(١) . وقد حدد المناطق التي لا يجوز للشركات الإنجليزية والفرنسية والأمريكية صاحبة امتياز نفط العراق ، أن تقوم بالتنقيب فيها إلا بعد موافقة الشركات جميعاً ، وبذلك أغلق الباب المفتوح أمام تدخل الشركات النفطية الأخرى ، والحكومات المحلية والأجنبية ، مما خلق جواً من التوتر السياسي والاقتصادي في المنطقة ، وقد شملت المناطق أراضي شبه الجزيرة العربية جميعها ما عدا الكويت ، كما استثنيت منها أراضي إيران وفلسطين والأردن^(٢) . وهذا من الأمور التي تدعو للاستغراب والتعجب .

كما وضعت في الفترة نفسها اتفاقية (AS.IS) بين شركات نفط العراق الثلاث وهي شل وإكسون والشركة الفرنسية ، والتي بموجبها اتفقت هذه الشركات على تحديد الأسعار ، وعدم السماح لأي فائض نفطي في أي منطقة أن يؤثر على أسعاره في المناطق الأخرى من

(١) كانت اتفاقية الخط الأحمر (The Red Line Agreement) عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م اتفاقية بين الشركات الأربع المكونة لشركة نفط العراق (IPC) . وهو تنص على ألا تسعى إحدى الشركات المؤتلفة إلى الحصول منفردة على امتيازات في بلاد العرب الداخلة في نطاق الاتفاق المذكور . لذلك أثار الائتلاف الجديد (أرامكو) في استغلال نفط السعودية احتجاجاً قوياً قدمته شركة نفط العراق ، وعلى الأخص الشركة الفرنسية للنفط ، حتى إنها قامت برفع هذه القضية أمام هيئة تحكيم بريطانية ضد المجموعة الأمريكية والشركاء الآخرين في شركة نفط العراق لخرق اتفاقية الخط الأحمر ، انظر بالتفصيل :

Lenczowski, G. : Oil and State in the Middle East (Ithaca New York Cornell University Press, 1960). P 18.

وحول الخطوط الأخرى التي اعترفت بها الدولة العثمانية ضمناً في اتفاقية ١٩١٣ و ١٩١٤م والتي استخدم فيها الخط الأزرق والخط البنفسجي ، انظر بالتفصيل ، ولينكسون : حدود الجزيرة العربية ص ٢٠٤ - ٢٢٥ حيث حددا حدود اليمن .

Sumpson : The Seven Sisters , OP. Cit. P. 88 .

(٢)

وانظر أيضاً د. فتحية النبراوي ، ود. محمد نصر مهنأ ، الخليج العربي ، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ، (الإسكندرية ، منشأة المعارف) ، ص ٤٣٧ . والنيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٦٧-٦٩ .

العالم . وبرغم فشل هذه الاتفاقية فإن أهميتها تعود إلى أنها كانت بداية التفكير في التكتلات النفطية « كارتل »^(١) .

ومما هو ملاحظ أن بداية التنقيب عن النفط كانت على يد بعض الأفراد من الأغنياء ، وليس على يد شركات ، وكان أبرزهم في تلك الفترة كولبنكيان الأرمني ، وهولز (Holmes) النيوزيلندي الذي ارتبط اسمه بنفط الكويت ثم نفط المملكة ، وقد حاول الأخير الاتصال بالسلطان عبد العزيز ، وحصل على الامتياز عام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م) وألغى الامتياز الفني نهائياً^(٢) بعد أقل من أربع سنوات (١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م) بسبب إهمال الشركة وقلة إمكاناتها المادية^(٣) ، إلى جانب عدم اقتناعها بوجود النفط في المملكة العربية العربية^(٤) ، وبالتالي لم تستطع إقناع الشركات الأخرى بمساعدتها أو مشاركتها ، مما أخر استغلال المنطقة واكتشاف النفط ، ولعل نصيحة السلطان عبد العزيز لهولز بالكف عن العمل دفعه إلى البحرين حيث نجح في بيع امتياز له لشركة سوكال (Socal) الأمريكية والتي هي خارج اتفاقية الخط الأحمر^(٥) .

ورغم ما قدمه الخبراء الأمريكيان من دراسات مشجعة تدل على وجود النفط في

(١) الكارتل : أعضاء الاتحادات النفطية = منتجو النفط .

N. A . U. S. A., No. 41, August 1, 1933

(٢)

نص التقرير السري المرسل من القنصلية الأمريكية في عدن للسكرتير الولايتي بالكامل ، الوثيقة رقم (٤) ، وتتبعني الإشارة إلى أن جهود التنقيب عن النفط في مملكة الحجاز بدأت إبان الحرب العالمية الأولى ، وفي عام ١٩١٣م أعطت حكومة البصرة امتياز حق التنقيب للشركة الأنجلو فارسية لمدة عامين و عندما ضمَّ الملك عبد العزيز الأحساء أعطى هولز الامتياز في مايو ١٩٢٣م ، انظر أحمد الضباب: المملكة وعالم البترول ، (جدة ، دار عكاظ للنشر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ص ٢٥ ب و صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٤م) ص ٣٢١ - ٣٢٣ .

(٣) الوثيقة رقم (٤) : وانظر أيضاً فتحة النبراوي وآخرون : الخليج العربي ، ص ٤٣٧ ، وقصري القلعي : الخليج العربي بحر الأساطير ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٢م) ، ص ٥٦٠ .

(٤) قدري القلعي : الخليج العربي بحر الأساطير ، ص ٥٦٢ .

Sumpson : OP. Cit. P. 88

(٥) الوثيقة رقم (٤) ، وانظر أيضاً

الأراضي السعودية ، التي جاءت بناء على رغبة الملك عبد العزيز الذي كان يمر بأزمة اقتصادية عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م . فإن أحداً لم يجرؤ على تبني هذه المشاريع إلا بعد اكتشاف النفط في البحرين^(١) ، وهنا اقتربت أنظار الشركات الأجنبية وعلى رأسها الشركات الأمريكية ، وأصبحت أرض شرقي المملكة العربية السعودية ، في دائرة اهتمام الباحثين عن النفط خارج أراضيهم ، كما بدأت نواة القصة النفطية في المملكة العربية السعودية تتبلور لتظهر إلى الوجود .

وربما يعود تأخر اكتشاف النفط السعودي إلى الحالة الاقتصادية العالمية المتردية التي كان يمر بها العالم آنذاك ، مما جعل كثيراً من الشركات تحجم عن صرف أموال في مشاريع قد يكتب لها الفشل . فقد فوجئ العالم يوم ٨/٦/١٣٤٩هـ بانهيار أسواق المال في نيويورك^(٢) ، مما نتج عنه إفلاس الكثير من الشركات الكبرى والأفراد ، وكان ذلك بداية الضائقة المالية العالمية التي امتدت آثارها إلى كثير من أجزاء العالم ، ومنها المملكة العربية السعودية ، التي كان موردها الأساسي حتى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م هو الحج ، وقد تأثر هذا المورد تأثراً واضحاً بتراجع الحجاج^(٣) ، وأصبح اقتصاد المملكة على حافة الضائقة المالية .

وربما يعود سبب تأخر اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية لعوامل سياسية بالإضافة إلى الضائقة المالية العالمية ، وتمسك بريطانيا بالسواحل الخليجية الواقعة تحت

Ibid

(١)

وانظر أيضاً عبد المالك خلف التميمي : الخليج العربي ، دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي (الطبعة الأولى ، قبرص ، دار الشباب للنشر ، ١٩٨٦م) ص ٢٨ .

(٢) حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٢٦٣ .

(٣) انظر أعداد أم القرى : العدد (٨٦٢) ١٦ من رمضان ١٣٥٩هـ - ١٨ أكتوبر ١٩٤٠م ، والعدد (٨٢٧) ٢٣ من رمضان ١٣٥٩هـ - ٢٥ أكتوبر ١٩٤٠م والعدد (٨٢٨) غرة شوال ١٣٥٩هـ - نوفمبر ١٩٤٠م حيث تم تخفيض رسوم الحجاج التي تتقاضاها الحكومة السعودية ، عدة مرات تخفيفاً عن كاهل الحجاج ، وأيضاً ترغيباً لهم في أداء مناسك الحج ٢٥٪ في كل مرة حتى ألغي تماماً عندما تحسن دخل المملكة انظر المرسوم الملكي بتاريخ ٢٨/٨/١٣٧١هـ في أم القرى : العدد (١٤١٤) ٢٩ من شعبان ١٣٧١هـ - ٢٢ مايو ١٩٥٢م .

سيطرتها ، واكتفائها باستثماراتها النفطية في إيران ، كما أن السوق النفطية العالمية ربما لم تكن قادرة على استيعاب المزيد من النفط «في الأسواق».

وحتى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م . كانت علاقات الملك عبد العزيز مع الغرب تتمثل في اتفاقية عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م مع بريطانيا ، والتي أعيد النظر فيها سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، التي اعترفت بموجبها بريطانيا بالاستقلال التام للملك عبد العزيز في المناطق التي وحدها في شبه الجزيرة العربية ^(١) ، كما أن حدوده مع كل من الكويت والعراق قد أصبحت واضحة بعد مؤتمر العقير ١٠ / ٤ / ١٣٤١هـ (٢٩ / ١١ / ١٩٢٢م) ، وكان للمعتمد البريطاني في العراق سير برسي كوكس دور أساسي في رسم خطوطها ^(٢) ، وقد أدت الخطوط التي رسمها كوكس على الخريطة إلى تحديد مناطق النفط لكل دولة من دول المنطقة ، كما أدت الخطوط الحمراء دورها في إيضاح (اتفاقية الخط الأحمر) في محرم ١٣٤٧هـ / يولييه ١٩٢٨م ، ومع كل ذلك فإنه حتى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م لم يكن للعلاقات السعودية الأمريكية الرسمية أي أثر ، والغريب في الأمر أن بداية العلاقات كانت على يد بريطاني هو جون فليبي الذي اعتنق الإسلام ، وسماه الملك عبد العزيز عبد الله فليبي ^(٣) .

(١) بنود المعاهدة في مجموعة المعاهدات ، ١٣٤١-١٣٧٠هـ ، وانظر أم القرى : العدد (٦١٨) ، وانظر أيضاً فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٠ ، وانظر أيضاً :

Anthony Sumpson : The Seven Sisters, OP. Cit. P. 8

N. A. U. S. A., No. 41, August I, 1933

(٢)

تقرير سري مرسل من القنصلية الأمريكية في عدن إلى السكرتير الولائي في واشنطن بتاريخ ١ أغسطس ١٩٣٣م ، الوثيقة رقم (٤) . وحول تفاصيل هذه الخطوط انظر : نجي . بي . كيلى ، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ص ١٧٢ - ١٧٤ .

(٣) عندما وصل جون فليبي (قبل شهر إسلامه) وأمين الريحاني والسيد طالب النقيب إلى الأراضي السعودية في أثناء حصار جدة لعرض وساطتهم ، ولإجراء صلح بين السلطان عبد العزيز والشريف حسين ، رد الملك عبد العزيز رحمه الله على رسالة فليبي بأنه (ليس من مصلحتي الخاصة ولا من مصلحتكم جعلكم وسيطاً في هذه المسألة الإسلامية المحضة) انظر أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨١٢ وص ٨٩٩ .

ويروي جورج كيرك القصة على النحو التالي، وهي تشبه رواية الشيخ محمد حسين زيدان التي رواها للباحثة :

سمع الملك عبد العزيز من جون فليبي عن المساعدات التي قدمها الأمريكي الثري تشارلس كراين (Charles Crane) إلى حكومة اليمن ، ودعاه لزيارة جدة في سنة ١٣٥٠هـ (شتاء ١٩٣١م) . وأقضى إليه المسؤولون عن رغبة الملك في زيادة موارد المياه لبلاده ، واستجاب كراين لهذه الرغبة ، ورشح المهندس الأمريكي ك.س توتشل (K.C.Twitchel) لتولي المهمة، إضافة إلى النظر في إمكان زيادة العائدات المالية للدولة ، التي تأثرت بسبب الأزمة المالية العالمية (*) ، كما طلب توتشل البحث عن احتمال اكتشاف موارد المياه والنفط في منطقة الأحساء مقابل البحرين ، وكان ذلك في رجب - شعبان ١٣٥٠هـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣١م ، حيث تعمل شركة ستاندارد للزيت التي نجحت في اكتشاف نفط البحرين في محرم ١٣٥١هـ - يونيو ١٩٣٢م ، وهنا طلبت المملكة العربية السعودية إشراك رأسمال أمريكي في توقيع أول امتياز للنفط في المملكة في ١٣٥٢/٢/٥هـ (١٩٣٣ / ٥ / ٢٩م) مدته ٦٠ عاما على مساحة ٣٦٠ ألف ميل مربع ، واشترط الملك عبد العزيز دفع مبلغ مائة ألف جنيه إسترليني من قبل الشركة التي سيرسو عليها الامتياز وذلك كقرض على حساب حاصلات النفط المستقبلي^(١) ، مما جعل الشركة البريطانية تتردد ، فمنح الامتياز للشركة الأمريكية التي سارعت ولم تتردد في وضع مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً في حساب الحكومة

(*) وعن الأزمة المالية في المملكة والأزمة المالية العالمية انظر

Sydney Fisher: The Middle East A History 2nd ed., (New York, Alfred A. Knopf , 1969), P.553.

(١) المادة الأولى والثانية من اتفاقية التنقيب عن النفط ، انظر مجموعة المعاهدات من ١٢٤١ إلى ١٣٧٠هـ ، ص ٣٣٩-٣٤٠ ، وانظر المرسوم رقم ١١٣٥ بإعطاء امتياز استخراج النفط ، ونص الاتفاقية نشر في أم

القرى العدد (٤٤٨) بتاريخ ٢١ من ربيع الأول ١٣٥٢هـ / الموافق ٢١ يوليو ١٩٣٣م . وانظر أيضاً :

G. Kirk : The middle east in the war. 1939 - 1946 , PP. 345 - 346 .

=

و انظر :

السعودية في أحد المصارف ، بينما قدمت الشركة البريطانية مبلغ عشرة آلاف جنيه عوضاً عن المائة ألف التي طلبها الملك^(١) . وقد انتقدت الأميرة أليس (Ales)^(*) قومها عندما زارت المملكة العربية السعودية يوم افتتاح البئر رقم ٧ بعد مضي إحدى عشرة سنة على إلغاء بريطانيا لامتيازها^(٢) ، وبعد مضي خمس سنوات على رفضها دفع مائة ألف جنيه للملك عبدالعزيز ، وكتبت أليس لأهلها « لقد كنا نحن البريطانيين حقاً أغبياء ، فقد عرض علينا امتياز حقل النفط هذا الغني بصورة استثنائية ، ورفضناه على أساس أنه لا خير فيه ، وجاء الأمريكيون واستعملوا نفس المثقاب ، وعثروا على النفط ، ولا نستطيع الآن أن نحصل على شيء منه »^(٣) .

ويروي روبرت لاسي (Robert Lacy) لنا قصة اتصال تشارلس كراين بالشيخ فوزان السابق^(٤) ممثل الملك عبد العزيز في مصر ، وأحد تجار شبه الجزيرة العربية الذين أخذوا على عاتقهم القيام بالمهام القنصلية السعودية^(٥) .

N. A. U. S. A. American Counsulate, Aden Arabia, August 1, 1933. The= Terss of the Oil Consession Granted to the Standerd Oil Company by Ibn Saud.

تقرير القنصلية الأمريكية في عدن إلى السكرتير الولائي في واشنطن حول اتفاقية التنقيب عن النفط الممنوح لشركة كاليفورنيا ، الوثيقة رقم (٤) .
وانظر أيضاً مقابلة مسجلة للباحثة مع الأستاذ محمد حسين زيدان رحمه الله بداية عام ١٤١٣ هـ ، وانظر بتفصيل أكثر رأفت غنيمي الشبخ : أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٢٤٤ وما بعدها . وانظر أيضاً
G.Lenczowski : Op. Cit. P. 17

(١) انظر سيد أحمد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ .
(*) حفيدة الملكة فيكتوريا وابنة عم الملك جورج السادس الذي كان قد توج منذ عهد قريب ، وتعد زيارة الأميرة أليس للمملكة عام ١٣٥٧ هـ ربيع عام ١٩٣٨ م أول زيارة يقوم بها فرد من عائلة مالكة أوروبية إلى بلاد العرب ، وتعتبر الأميرة أليس أول امرأة يستقبلها الملك عبد العزيز جهاً ، وقد وصلت الظهران في اللحظة التي كان العاملون يحتفلون فيها بالعثور على النفط . انظر بالتفصيل : روبرت لاسي ، المملكة ، ص ١٨٨ .

(٢) الامتياز الذي وقعه هولمز .

(٣) روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٨٨ .

(٤) انظر روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٨٩ .

(٥) أصدر الملك عبد العزيز أمره الكريم بالموافقة على تعيين فوزان السابق قائماً بأعمال المفوضية العربية=

التقى كراين بالفوزان بحثاً عن حصان يشتره لتشبيه أفراسه في الولايات المتحدة ، فأهداه الفوزان اثنين منها ، فقال كراين: إن بلدكم فقير، ولكن لا بد من وجود ثروات معدنية في باطنه ، وعلى الأقل الماء. أرجوكم أن تدعوني أقدم لكم خدمة مهندس ليقوم بمسح في شبه الجزيرة العربية لاكتشاف ما فيها. وأبرق السابق إلى الملك عبد العزيز في مكة المكرمة وجاءه الرد حالا، وأخيرا وصل كراين إلى جدة في ٨/١٠/١٣٤٩ هـ (١٩٣١/٢/٢٥ م)، ويعتبر كراين أول أمريكي يجتمع به الملك عبد العزيز ، أما عن توتشل كما يزعم لاسي فإن الفوزان هو الذي اختاره من بين عشرين كانوا ضمن القائمة المقترحة التي وصلته في القاهرة^(١) .

أما أنتوني سمبسون فيروي القصة على الشكل التالي:

في عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م كان الملك عبد العزيز بحاجة إلى المال ، فاقترح عليه جون فليبي إمكان توافر الماء من خلال استغلال الموارد المعدنية لبلاده ، فكانت ردة فعل الملك إيجابية ، عندها رتب فليبي لقاء بين الملك وتشارلس كراين الذي قام بدوره بترتيب زيارة توتشل للبحث عن المعادن ، وتشجع توتشل بما لاحظته ، وحاول إدخال الشركات الأمريكية لصالح الملك ، فلم تهتم شركة تكساكو (Texaco) واعتضت كل من إكسون وجالف (Gulf)^(*) بسبب اتفاقية الخط الأحمر، وقامت شركة سوكال بعرض موافقتها على توتشل ، وجعلته مستشارا لها ، فرتب الامتياز النفطي الأول «لشركة الأمريكية مع الملك»^(٢) .

= السعودية في القاهرة ، انظر البلاغ الرسمي رقم (١٢) نشر في أم القرى : العدد (٦١٣) ١٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٥ هـ / ٤ سبتمبر ١٩٣٦ م.

(١) روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٨٩ .

(*) تكساكو وإكسون وجالف : الشركات المكونة لشركة نفط العراق (IPC) .

(٢) Anthony Sumpson : The Seven Sisters, OP. Cit. P. 89 .

وانظر فليبي : الذكرى الذهبية ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

أما غسان سلامة فيروي القصة على النحو التالي :

تدين المملكة العربية السعودية بقسم من ثروتها لتصميم أحد المغامرين النيوزيلنديين
المجاور فرانك هولز الذي نجح في عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م في نيل مساحة ٥٧٦ ألف كم^٢ في
السعودية لحساب شركة الإيسترن آند جنرال سنديكيت (Eastern and General Syn-
dicat).

ولكن الشركة لم تبذل جهداً في التنقيب ، ولم تستمر في دفع بدل الإيجار السنوي
وقدره ألفا جنيه إسترليني ، فتأخر التنقيب عشر سنوات ، ثم يستطرد في روايته إلى أن يصل
إلى ١٣٥٢/٢/٤هـ الموافق ١٩٣٣/٥/٢٨م حين وقع عبد الله السليمان وزير المالية
السعودي مع لويد هاملتون عن شركة ستاندرد أويل في كاليفورنيا (Socal) اتفاقية
عام ١٣٥٢هـ (يوليو) ١٩٣٣م .

والواقع أن الملك لم ينتظر عشر سنوات لكي يلغي العقد الإنجليزي مع هولز ، بل ألغاه
منذ عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٨م ^(١) أي بعد حوالي أربع سنوات من توقيع الاتفاقية مع المجاور
فرانك هولز ووقع الملك عبد العزيز - رحمه الله - بعد ذلك المرسوم الملكي رقم ١١٣٥ والذي
بموجبه تم منح الامتياز للشركة . ذلك الامتياز الذي نشر نصه في ١٣٥٢/٣/٢١هـ الموافق
١٩٣٣/٧/١٤م في جريدة أم القرى ^(٢) وفي ١٣٥٨/٣/٢٨هـ الموافق ١٩٣٩/٧/٢١م وسع

(١) انظر الوثيقة رقم (٤)

(٢) انظر أم القرى العدد (٤٤٨) في ١٣٥٢/٣/٢١هـ ، والعدد (٤٤٩) في ١٣٥٢/٣/٢٨هـ والعدد الذي
يليه حيث نشرت نصوص الاتفاقية والمذكرات المتبادلة بين الطرفين ، وانظر أيضاً غسان سلامة :
السياسات الخارجية السعودية منذ ١٩٤٥ م ، دراسات في العلاقات الدولية ، (الطبعة الأولى ، بيروت ،
معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٠م) ، ص ٢٤٢ .

الامتياز إلى مساحة ٧٥٦ ألف كم^٢ في المنطقة الإضافية ، بموجب اتفاقية الزيت الملحقة بمرسوم ملكي رقم ١٧/٢١^(١).

ومن الواضح أن شركة سوكال (ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا) لم تستطع السير قدماً في أعمالها ، وبخاصة أنها لا تمتلك الخبرة في عمليات التسويق التي تميزت بها شركة تكساس أو (تكساكو) (Texaco) ، والتي تملك أسواقاً للتصريف في الأسواق الهندية. فلجأت سوكال عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م إلى تكساكو ومنحتها ٥٠ ٪ من امتياز نفط السعودية^(٢) ، واختلف كل من أنتوني سمبسون وقدري القلعجي حول نسب حصص الشركات التي انضمت إلى سوكال ، فيرى سمبسون أن حصة تكساس ٥٠ ٪^(٣) ، بينما يذكر القلعجي أن نسبة حصص كل من ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا وتكساس وستاندارد أويل أوف نيوجيرسي ٣٠ ٪ لكل واحدة، بينما حصة سكوني موبل أويل ١٠ ٪ ، وقد انضمت هذه الشركات للشركة صاحبة الامتياز الأول ، وأصبح «أرامكو» (Aramco) هو الاسم الجديد للشركة الجديدة^(٤) منذ ١٣٦٣/٢/٦هـ - ١٩٤٤/١/٣١م ، ولم يتغير الحال إلا في عام

(١) انظر أم القرى : العدد (٧٦٠) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٥٨هـ ، مرسوم ملكي رقم ١٧/١/٢١ باعتماد تنفيذ الاتفاقية ، وانظر أيضاً أم القرى : العدد (٧٦٢) ٤ من جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ حيث نشرت النص الكامل للاتفاقية الملحقة ، وكثيراً ما يخلط البعض بين اتفاقية التنقيب التي عقدت في ٢/٤/١٣٥٢هـ ومدتها سنتان ، واتفاقية الامتياز التي عقدت في ١٣٥٨هـ وسميت بالاتفاقية الملحقة لاتفاقية الامتياز التي عقدت في ١٣٥٢هـ ، ولكتاب الاتفاقية (المسمى فيما يلي بالاتفاقية الرئيسية) انظر المادة الأولى من الاتفاقية الملحقة حيث أوضحت العلاقة بين هذه الاتفاقيات في أم القرى : العدد (٧٦٢) وفي عام ١٣٥٩هـ تم إبرام اتفاقية المنطقة المحايدة ، أم القرى : العدد (٨٠٢) ٢٥ من ربيع الأول ١٣٥٩هـ / ٣ مايو ١٩٤٠م .

وانظر نصوص الاتفاقية في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١-١٣٧٠هـ ، ص ٣٥٧-٣٦٦

(٢) Anthony Sumpson : OP. Cit. P. 90

(٣) Ibid

(٤) قدرى القلعجي : الخليج العربي : بحر الأساطير ، ص ٥٦٣ ، وانظر :

David long : OP. Cit. P. 14

١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

لم يمض وقت طويل ، وبالتحديد في محرم ١٣٦٨هـ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨م ، حتى استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية نفوذها المتصاعد بعد الحرب العالمية الثانية لإلغاء اتفاقية الخط الأحمر ، باتفاق مع الأطراف المعنية البريطانية والفرنسية خارج هيئة التحكيم . وأصبحت شركتا (استاندرراويل أوف نيوجرسي) و (سوكوني فاكوم) في حرية قانونية لكي تشتركا مع أرامكو ، وكذلك مع شركة التابلاين (Trans Arabian Pipe Lines) التي تأسست فيما بعد (١)(*) .

ولم تكن الشركات البريطانية غائبة عن الأمر ، فقد حاولت شركة نفط العراق (IPC) الاتصال بالملك عبد العزيز لا بقصد الحصول على الامتياز ، ولكن بقصد إبعاد الأمريكان عن المنطقة (٢) ، إلا أنها فشلت ، ووقع الامتياز في شهر جمادى الأولى من عام ١٣٥٢هـ الموافق (أغسطس) ١٩٣٣م (٣) ، مع شركة سوكال ، وهكذا تغير تاريخ النفط في المنطقة كلها ، وحصلت المملكة العربية السعودية بموجب الاتفاقية على ثلاثين ألف جنيه إسترليني ذهباً ، وعشرين ألفاً أخرى بعد ١٨ شهراً ، مع خمسة آلاف إضافية كإيجار سنوي (٤) .

ومع تكشف مناطق الخليج الصحراوية عن عدة آبار نفطية غنية، سعت الشركات إلى رسم حدود ثابتة لمناطق نفوذها وامتيازاتها النفطية ، بل إن الخارجية البريطانية في ذي الحجة

(١) Hamilton : American And Oil in the Middle East , Op .Cit P. 158 .

(*) انظر الفصل الخاص بإنشاء خط الأنابيب عبر البلاد العربية المعروف باسم (التابلاين) ، اختصاراً للاسم باللغة الأجنبية .

(٢) Anthony Sumpson : OP. Cit . P. 90 .

(٣) انظر أم القرى : العدد (٤٤٨) والعدد (٤٤٩) وانتظر نصوص المعاهدة في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١-١٣٧٠هـ ، ص ٣٣٩ .

(٤) المواد الخامسة والسادسة والسابعة من الاتفاقية .

١٣٥٣ هـ (مارس) ١٩٣٥ م تقدمت بعشرات الخرائط لرسم الحدود و الوثائق حول صراع الشركات كثيرة ، وخاصة ضد الشركات الأمريكية ، وغضب البريطانيون من توقيع المملكة لاتفاق النفط مع الشركات الأمريكية ، فطالبوا بتشديد الضغط على مشايخ القبائل والإمارات^(١) .

ومع إعلان الملك عبد العزيز أن انتقاء ه لشركات التنقيب عن النفط يعتمد على أفضل الشروط دون اعتبار للجنسية^(٢) ، نرى مدى بعد نظر الملك ، وحدة ذكائه في التخلص من الشركات البريطانية التي امتنعت عن دفع ١٠٠ ألف جنيه إسترليني شرطاً أساسياً لمنح الامتياز ، وعرضت دفع ما يعادل عشرة آلاف جنيه إسترليني على أساس الروبية الهندية الشائعة في منطقة الخليج العربي^(٣) بينما دفعت الشركة الأمريكية ٥٠ ألف جنيه في حساب الحكومة السعودية في أحد المصارف ، وكانت الضائقة المالية التي مرت بها المملكة العربية السعودية آنئذ هي من الدوافع الظاهرة التي اعتمد عليها الملك عبد العزيز لوضع هذا الشرط أساساً لمنح الامتياز ، وهو ما عجزت عنه الشركات البريطانية . ومن الأسباب الخفية التي كمنّت وراء شرط الملك التعجيزي ، عدم رغبة الملك عبدالعزيز منح الشركات البريطانية حق التنقيب واستخراج النفط في المملكة العربية السعودية ، وهذا يعود إلى رغبة الملك في إبعاد الخطر البريطاني عن نفط وأرض بلاده ، بسبب سيطرة الحكومة البريطانية على شركاتها ، فخشي الملك من امتداد نفوذ الحكومة البريطانية في بلاده من خلال الشركات النفطية المسيطرة عليها ، خاصة أن بريطانيا لها أطماعها الاستعمارية في المنطقة ، إلى جانب ربطها للإمارات

(١) انظر د. مسعود ضاهر : المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة المدنية ، (بيروت ، معهد

الإنماء العربي ١٩٨٦م) ، ص ١٦٠-١٦١ .

(٢) انظر قدري القلعجي : الخليج العربي : بحر الأساطير ، ص ٥٨٧ .

(٣) انظر ميمونة الصباح : الملك عبد العزيز وبتروال المنطقة المحايدة ، ص ٧٥ .

الخليجية بمعاهدات أدخلتها في النهاية تحت حماية بريطانيا ، كما أن جميع معاهداتها مع إمارات الخليج تشترط منح الشركات البريطانية حقوقاً واسعة في المنطقة ، وفتح الباب للبريطانيين دون غيرهم ، مما يعني إغلاق أبواب البلاد اقتصادياً وسياسياً أمام العالم الآخر غير بريطانيا .

أما تفضيل الملك عبد العزيز - رحمه الله - للشركات الأمريكية فيعود كما يبدو إلى أن الولايات المتحدة فرضت على نفسها سياسة العزلة^(١) ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وفضلت الابتعاد عن السياسة الاستعمارية ، ونادت بحق تقرير المصير للشعوب والتحرر من الاستعمار ، كذلك تبنت سياسة الباب المفتوح ، والمناذاة بالاقتصاد الحر ، تحت ضغط من شركاتها فيما بعد ، وقد ظهر ذلك على سياستها الخارجية المتمثلة في عدم وجود سابقة استعمارية لها بشكل عام ، وفي الخليج بشكل خاص . والأهم من ذلك كله أن اتفاق الملك عبدالعزيز سيكون اتفاقاً مع شركات تابعة لأفراد ، ولا تسيطر عليها الحكومة الأمريكية ، بعكس الشركات البريطانية التابعة أصلاً للحكومة ، والأهم من هذا وذاك أن الملك عبد العزيز لم يكن مقيداً أصلاً بأي التزام أو تعهد تجاه بريطانيا يلزمه بقبول الشركات البريطانية^(٢) .

(١) كان أقصى ما استطاع روزفلت فعله في بداية الحرب العالمية الثانية للتحرر من قانون الحياد الأمريكي ، أن أقر الكونجرس في ٢٢ من رمضان ١٣٥٨ هـ (٣ نوفمبر ١٩٣٩ م) بتعديل أحكامه بما لا يغير اتجاه الرأي العام بالالتزام الحياد ، فأصدر الكونجرس قراراً ذا شقين ، أولهما : منع أي مواطن أمريكي أو سفينة أمريكية من دخول مناطق معينة تدور فيها الحرب . ثانيهما : عدم شرعية بيع أية معدات حربية للدول المحاربة ما لم تؤد ثمنها نقداً في أمريكا ، على أن تقوم بنقلها بوسائلها الخاصة وليس على أية باخرة أمريكية . انظر بالتفصيل ، حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٦ م) ص ١٩٣ . وانظر ، قيام الحرب العالمية الثانية وتوقف تصدير النفط من هذا الفصل .

(٢) انظر صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥ م) ص ٣٢٤ .

ومع الاختلاف الواضح في الروايات عند البدايات ^(١) عن تاريخ الاتفاقيات ، فإن الأرجح الأخذ برأي جورج كيرك (G. Kirk) استناداً إلى ما هو معروف عن قوة شخصية الملك عبد العزيز ، وبعد نظره في تقديره لمصالح بلاده ، أكثر من أي مستشار مهما يكن موقعه.

وباختيار الملك عبد العزيز لشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا الأمريكية ليمنحها الامتياز ، ومدته ستون عاماً ، ترنح الاقتصاد البريطاني في منطقة الخليج أمام هجمة الشركات الأمريكية السخية التي هددت مركز بريطانيا الاحتكاري لنفط الخليج ^(٢).

وقد أثارت الاتفاقية النفطية مع الشركات الأمريكية هلعاً في أوساط السياسة البريطانية ، بعجزها عن مجابهة النفوذ الأمريكي الزاحف إلى المنطقة ، حتى إن المفوضية البريطانية في جدة كتبت في ٢/١٠/١٣٥٦ هـ (٤/١٢/١٩٣٧ م) رسالة برقم ١٩٥ إلى وزير خارجية السعودية حول مثل هذا الخوف ، وطالبت بتعيين الحدود مع الخليج ^{(٣)(*)}.

ومهما اختلفت الروايات أو اتفقت ، فإن ما يعنينا في هذا الأمر هو اكتشاف النفط

(١) حول مزيد من تفاصيل هذه البدايات ، انظر رواية قلبي : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٢٣٢ - ٢٥٥ .

(٢) انظر قدرتي القلعي : الخليج العربي بحر الأساطير ، ص ٥٦٣ .

(٣) مسعود ضاهر : المشرق العربي ، ص ١٦٢ . وانظر :

P. R. O - F. O . Class 905. No. 53 Of 1937

(*) وحيث إن موضوع دراستنا هو العلاقات السعودية الأمريكية ، وليس النفط في حد ذاته ، وإنما يعتبر النفط أحد معابر العلاقات السعودية الأمريكية ، فإننا لن نتعرض لتحليل العقود المبرمة بكاملها بين تلك الشركات والمملكة العربية السعودية ، أو التوسع في تطور وجود الشركات ، أو عمليات الإنتاج ، إلا بالقدر الذي يخدم موضوعنا ، ويرتبط بتطور العلاقات السياسية بين الدولتين .

بكميات تجارية في المملكة العربية السعودية في أوائل عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م^(١). وفي الحادي عشر من ربيع الأول ١٣٥٨هـ الموافق الأول من مايو ١٩٣٩م كان الملك عبد العزيز يفتتح محطة تصدير النفط من بلاده على أول ناقلة نفط تبخر من ميناء رأس تنورة^(٢) (*) وهي الناقلة سكوفيلد (Schofield). وحتى تلك اللحظة لم يكن للحكومة الأمريكية أي دور ، وكان كل ما حدث يدور بين المملكة العربية السعودية وشركات النفط الأمريكية ، مقصوراً على استخراج النفط وتصديره ، وبذلك أصبح النفط المورد الأساسي لخزانة الدولة ، كما أصبح محوراً أساسياً وعاملاً رئيسياً في علاقاتها الخارجية ومواقفها السياسية مع دول العالم ، وفي الوقت نفسه نجد أن النفط لعب دوراً بارزاً في حياتها الداخلية ، وعلاقاتها الخارجية.

ويلاحظ منذ البداية أن الملك عبد العزيز عندما منح امتياز النفط إلى شركات أمريكية ، وأهمل الشركات البريطانية^(٣) ، وابتعد عن ربط علاقته بالحكومة البريطانية ذات الهيمنة

(١) حفرت أول بئر على عمق ٨٠٠ قدم في أول يناير ١٩٣٩م ، وقد تم اكتشاف مناطق واسعة من النفط ، وأصبحت الدمام أكبر مراكز حقول النفط في العالم ، وكانت منطقة الامتياز التي يجري استغلالها في المملكة العربية السعودية أكبر من ولاية كاليفورنيا كلها مما تم اكتشافه حتى ذلك الوقت ، وهذا يعتبر سطحياً بالنسبة لحقيقة مخزون هذه الأرض الطيبة ، ولكنه دل على وجود حقول نفطية من الدرجة الأولى ، انظر تفاصيل تقرير مجلة النفط العالمية الأمريكية الذي نشرته جريدة أم القرى : العدد (٧٤١) ٥ من محرم ١٣٥٨هـ / ٢٤ فبراير ١٩٣٩م.

(٢) أم القرى : العدد (٧٥١) ١٥ من ربيع الأول ١٣٥٨هـ / ٥ مايو ١٩٣٩م ، وانظر في هذا العدد تفاصيل رحلة الملك عبد العزيز إلى الظهران والبحرين ، وانظر أيضاً العدد (٧٥٠) في ٨ من ربيع الأول ١٣٥٨هـ / ٢٨ أبريل ١٩٣٩م حول برنامج الاحتفال بتشريف الملك عبد العزيز إلى الظهران واقتتاح أنابيب البترول .

(*) دعت الضرورات العسكرية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية إلى إنشاء معمل لتكرير النفط الخام في رأس تنورة ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية وراء إنشائه عام ١٩٤٥م حتى تغذي المجهود الحربي في الشرق الأوسط والأقصى . انظر : جمال حمدان : بترول العرب ، دراسة في الجغرافيا البشرية ، (القاهرة ١٩٦٤م) ، ص ١١٤.

(٣) وحتى عندما وقع امتياز رمضان ١٣٤١/٩/٢٥هـ الموافق ١١/٥/١٩٢٣م مع هولمز الإنجليزي لم يغب عن باله أنه بتفضيله هولمز المستقل عن الشركة الأنجلو إيرانية التي تسيطر عليها الحكومة البريطانية إنما يجنب بلاده المصير الذي وقع لدولة إيران بسبب شركات النفط البريطانية ، وفي الوقت نفسه نرى =

الواسعة في المنطقة ، كان يهدف من ذلك إلى الحفاظ على الاستقلال الوطني السعودي ، وعدم إخضاعه للمؤثرات أو الظروف التي كانت سائدة في بعض الدول المجاورة ، والدليل على ذلك أنه برغم اتفاقية عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م بين الملك عبد العزيز وبريطانيا ، وتعديلها سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، فإنه خاض مواجهات عسكرية مع بريطانيا في المنطقة ، في الفترة ما بين ١٣٤٠ و ١٣٤٨هـ (١٩٢٢ و ١٩٣٠م) . ولولا إصراره على الاستقلال لما كان هناك داع لهذه المواجهات . وقد أكد ذلك الاتجاه بقوله : «إن الشركات الأمريكية تتمتع باستقلال كبير عن حكومتها ، كما أن الولايات المتحدة بعيدة عن البلاد العربية وليس لها أهداف سياسية^(١)» .

لذلك نلاحظ رفض الملك عبد العزيز لكثير من الشركات البريطانية والألمانية واليابانية في ذلك الوقت ، مفضلاً البعد عن الصراعات السياسية التي يمكن أن تؤثر على الوضع الاقتصادي المستقبلي لبلاده^(٢) .

= الملك عبد العزيز لم يخرج عن معاهدة ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م التي تحرم إعطاء الامتياز لغير الإنجليز ، ولم تذكر الحكومة البريطانية صراحة ، وأهم ما جاء في شروط عقد هولنز هو أنه لا يبيع ولا يتنازل ولا يمنح ولا يحول الامتياز جزءاً أو كلاً إلى الشركة الأنجلو إيرانية. وحول كيفية التخلص من هذا الامتياز وحكمة الملك عبد العزيز في الإحياء لهولنز ببيع امتيازها ، انظر الوثيقة رقم (٤) والوثيقة رقم (٥) . وانظر أيضاً أمين الريحاني : ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ .

(١) رأفت غنيمي الشيش : أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٢٤٥ .

(٢) عرضت اليابان في عام ١٩٣٧م عرضاً مغرياً لاستغلال النفط ، ويفوق بمراحل شروط الاستغلال الأمريكية . ولكن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - رأى أن هذا العرض يسعى للحصول على نتائج سياسية قرفضه ، وفي أثناء التوتر السياسي والعسكري بين الحلفاء والمحور وقبل إعلان اليابان الحرب رسمياً على دول الحلفاء ، أرسلت (اليابان) وزيرها المفوض ماسايوكي يوكوياما (Masay-oky Yoky Yama) لعقد معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين ، انظر أم القرى : العدد (٧٤٦) ١٧ من صفر ١٣٥٨هـ / ٧ أبريل ١٩٣٨م . وحاولت ألمانيا كذلك في السنة نفسها إبعاد أمريكا عن هذه المناطق فقام الدكتور فريتز جروببا (Dr. Fritz Grobba) وزيرها المفوض في المملكة العربية السعودية بالانتقال من بغداد (مقر منصبه) إلى جدة ، وعرض على الملك عبد العزيز عروضاً جديدة ، ولكن الملك عبدالعزيز رفضها مفضلاً استمرار التعاون مع الأمريكيين ومواصلة العمل من أجل بناء دولته دون إقحامها في ميادين التنافس الدولي . أي أنه فضل العمل في اتجاه واحد يسمح له بالاستقرار والمواصلة والحصول على نتائج ملموسة . انظر جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، (مصر ، دار المعارف ١٩٨٠م) ص ٦٨ . وانظر الفصل السابق عن التنافس الدولي في المنطقة.

وكان الإصرار على الاستقلال هو الدافع إلى حصر الامتياز في الشركات الأمريكية دون تدخل من حكومتها ، والإصرار على كتابة نص بعدم تدخل الشركات الأمريكية في السياسات الداخلية للمملكة في صلب اتفاقية الامتياز^(١) ، مقرونًا بالعائدات المالية ، وقبولها مبدأ مناصفة الأرباح ، وخضوع الحكومة الأمريكية لدفع الضرائب التي فرضتها السعودية ، والاعتراف الكامل للعاهل السعودي بالسيادة الكاملة^(٢) ، وهذا الموقف أكد على اعتراف الولايات المتحدة بالمملكة العربية السعودية الذي تم منذ عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م^(٣) .

(١) انظر المادة (٣٨) من اتفاقية عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م .

(٢) انظر قدرى القلعي : الخليج العربي بحر الأساطير ، ٥٦٦ .

(٣) انظر فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٣٤ .

قيام الحرب العالمية الثانية

وتوقف تصدير البترول عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م

الحرب في كل صورها وأشكالها محاولة انتحارية ، بعد الإعلان عن إفلاس المتحاربين عن إيجاد الحلول للمشكلات القائمة بينهم .

فعندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، وضع المنتصرون بذور الحرب العالمية الثانية .

ولعل مؤتمر فرساي ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م كان بداية الهدنة الإجبارية التي فرضتها هزيمة ألمانيا ، التي انحنت أمام الغزاة من الحلفاء الغربيين ، لتعاود مع هتلر الإعلان عن حقها في الشار من المنتصرين . وكانت الحرب العالمية الثانية أطول وأقسى في تحطيم الاستقرار والطمأنينة^(١) ، سخرت فيها ألمانيا عبقرية أبنائها لصناعة الحرب ، متزعمة دول المحور^(٢) ، لاستعادة مستعمراتها الموجودة وراء البحار^(٣) .

وعندما سكنت الحرب بين الحلفاء^(٤) والمحور ، بانتصار الأولى على الثانية ، قامت حروب من نوع آخر بين الحلفاء أنفسهم ، ومناورات لسرقة أراضي الشعوب وخيراتهم ، أشهرها

(١) وعن دوافع ألمانيا الاقتصادية التي أدت إلى الحرب العالمية الأولى ونتائجها على الإمام عبدالعزيز ، انظر أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج٢ ، ص ٧١ ومن نتائجها معاهدة العقير ١٣٣٤هـ بين الأمير عبدالعزيز وبريطانيا ، ومن نتائجها أيضاً ضم الحجاز ومعاهدة جدة ١٩٢٦م وتصحيح كثير من الأوضاع ، وعبدت الطريق لاستقلال الشعوب العربية . وعن دوافع ألمانيا الاقتصادية التي أدت لقيام الحرب العالمية الثانية ، انظر خطاب هتلر في رمضان ١٣٥٧هـ / نوفمبر ١٩٣٨م ، وخطاب الدكتور شافت الذي شرح أهمية التبادل الاقتصادي الحر وقادته على ألمانيا ، انظر نص الخطابين ، أم القرى : العدد (٧٢٨) ٢٦ من رمضان ١٣٥٧هـ / ١٨ نوفمبر ١٩٣٨م .

(٢) دول المحور : ألمانيا ، إيطاليا ، اليابان ، رومانيا .

(٣) دول أو مناطق ما وراء البحار : مصطلح ظهر مع بداية حركة الاستعمار العالمية ، وعرف لأول مرة في منتصف القرن التاسع عشر ، وأطلق على مستعمرات بريطانيا في آسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية ، على اعتبار أن المحيط الاطلنطي ، والهندي ، بحار فاصلة بين هذه المناطق والجزر البريطانية ، وقد استخدمت الولايات المتحدة ، هذا المصطلح للتعريف بالمناطق البعيدة عنها في شرق آسيا حيث يفصلها عنها المحيط الهادي ، وغرب أوروبا ، وأفريقيا ، ويفصلها عنها المحيط الأطلنطي .

(٤) دول الحلفاء : بريطانيا ، وفرنسا ، وأمريكا .

حتى الآن سرقة الأراضي العربية في فلسطين .

وبشكل عام فالحرب العالمية الثانية ما هي إلا محصلة طبيعية للحلول والمواقف والاتفاقيات غير المتكافئة التي انتهت إليها الحرب العالمية الأولى^(١).

أما الاتحاد السوفيتي^(٢) فقد لعب دوراً كبيراً في تشجيع ألمانيا على دخول الحرب ، وكان هتلر يبالغ في تمجيد ألمانيا والألمان ، وأنهم أمة الأبطال وأنصاف الآلهة ، والإيمان بعظمة ألمانيا ، ليتخذ ما يمكن أن يسميه بالرايخ الثالث (*) ، رايخ الألف عام^(٣).

وبدأ هتلر بتوحيد ألمانيا ، ثم شجب اتفاقية مؤتمر الصلح^(٤) ، ولم يواجه بأي إجراءات مضادة من دول الحلفاء أو العالم الغربي ، بل استعاد المناطق التي فقدتها ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، ولم يكتف بذلك ، بل بدأ يتقضم على المناطق الحدودية المجاورة ، فاستولى على (السوديت) أو (السودايت) التشيكوسلوفاكية^(٥) ، ثم تشيكوسلوفاكيا كلها ، ولم

(١) رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، (الطبعة الثانية عشرة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨م) ص ٩ . وانظر جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، ص ٣٥ - ٤٧ .

(٢) كان الاتحاد السوفيتي يعتبر ألمانيا وجميع الدول الرأسمالية أعداء له ولنظامه الشيوعي ، بل إن ستالين كان يرى أن طريق الشيوعية للتصحر لا يفتح نهائياً ما لم تقع الواقعة بين ألمانيا النازية ودول الغرب ، ولم يتردد في استدراج هتلر إلى الحرب ، وتزويده بالمواد الأولية النفطية ، حتى ينهك الرأسماليون بعضهم بعضاً ، وعقد مع هتلر اتفاقية عدم اعتداء في ١٣/٨/١٩٣٩م ، أم القرى : العدد (٧٧٥) ١٠ من رجب ١٣٥٨هـ/ ٢٥ أغسطس ١٩٣٩م ، لتسمح هذه الاتفاقية للطرفين بتوسيع حدود كل منهما على حساب بولونيا ودول البلطيق الثلاث (ليتوانيا ، واستونيا ، وليتوفيا) . وقد أعلنت ألمانيا رسمياً في ١٥/٩/١٣٥٩هـ أن موارد ألمانيا من البنزين قد ازدادت وأن روسيا مصدر تجهيزات لألمانيا في المواد الأولية ، انظر أم القرى : العدد (٨٢٦) في ١٦ من رمضان ١٣٥٩هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٤٠م

(*) معنى الرايخ : الإمبراطورية .

(٣) رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية، ص ١٢.

(٤) مؤتمر الصلح الذي عقد في فرساي عام ١٩١٩م . انظر أم القرى : العدد (٦٢٥) بتاريخ ١٣ من رمضان ١٣٥٥هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٩٣٦م .

(٥) انظر خطاب هتلر في برلين في أكتوبر ١٩٣٨م حيث شرح سياسته الخارجية ، وهاجم دكتور بنيتش الذي وعد بإنشاء نظام الولايات ، وقام بإيابة ٦٠٠ ألف ألماني في تشيكوسلوفاكيا ، واتهم هتلر الدكتور بنيتش بأنه سبب خراب آل هيسبرج وسقوط دولتهم في النمسا ، كما هدد هتلر بأن الحرب قادمة إذا لم يتم التوصل إلى حل سلمي ، انظر أم القرى : العدد (٧٢٢) ١٣ من شعبان ١٣٥٧هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٣٨م . واجتمع مندوبون عن بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا في ميونخ في ٦ من شعبان ١٣٥٧هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٩٣٨م بعد خطاب هتلر ، واتفقوا على تسليم المناطق المتنازع عليها لألمانيا ، وموافقة =

يتحرك العالم الغربي الذي كان يخشى الحرب ، ويريد السلام بأي ثمن ، حرصاً على استقرار اقتصادياته ، وخوفاً على مستعمراته^(١) .

ولعل بولونيا التي تقع بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا من جهة الشرق ، حاولت تحاشي الاصطدام بين المعسكرين : النازي في الغرب ، والشيوعي في الشرق ، خوفاً على أراضيها من أن تصبح ميداناً لنزاع هاتين القوتين ، لذا سعت بولونيا لعقد اتفاقيات مع كل منهما بعدم الاعتداء عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م ، كما عقدت اتفاقيات مع الدول الغربية وبريطانيا بالذات، وحصلت منها على ضمانات بالمساعدة^(٢) .

على أن هتلر الذي بنى حزبه (النازي)^(٣) على أنقاض الحزب الشيوعي ، كان يحلم بالقضاء على موسكو ، قاعدة الشيوعيين ، والاستفادة من ثروات الشعوب السلافية ، وكان يرى أن الاندفاع نحو الشرق هو تحقيق للقاعدة القديمة للسياسة الألمانية ، وأن مدينة «دانتزيغ» ذات الأغلبية الألمانية التي تقع تحت السيطرة البولونية تفتح لبولونيا طريقاً على بحر البلطيق ، فكان هتلر يرى أن الاستيلاء على هذه المدينة (دانتزيغ)^(٤) ، وعلى الممر البولوني ، سيمكن الألمان من السيطرة على بولونيا كلها .

= تشيكوسلوفاكيا على ذلك . المصدر نفسه . وانظر أيضاً أم القرى : العدد (٧٢١) ٦ من شعبان ١٣٥٧هـ / ٣٠ سبتمبر ١٩٣٨م ،

(١) فرنسا لها مستعمراتها ، وكذلك بريطانيا والولايات المتحدة وغيرهم ممن لايسعون لإعلان الحرب على هتلر ، خوفاً على مصالحهم في أفريقيا وآسيا التي ستضر بها الحرب العالمية .

(٢) رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ١٦ . انظر أم القرى : العدد (٦٢٤) ٦ من رمضان ١٣٥٥هـ / ٢٠ نوفمبر ١٩٣٦م . والعدد (٦٢٦) ٢٠ من رمضان ١٣٥٥هـ / ٤ ديسمبر ١٩٣٦م .

(٣) النازية اختصار اسم الحزب الاشتراكي الألماني الوطني .

(٤) كان لهذه المدينة دستور خاص وُضع بعد الحرب العالمية الأولى ، ولها عُمَلتها الخاصة ، ولكنها كانت مرتبطة ببولونيا في اتحاد جمركي ، ولها حكومتها الخاصة التي يعينها برلمان عدد أعضائه (٧٢) ، ويطلق على حكومتها اسم مجلس الشيوخ، ويعتبر رئيس هذا المجلس الرئيس الأول لحكومة المدينة ، وكان في المدينة مندوب سام يمثل عصبة الأمم ، ولم يسبق أن حدثت أزمة بين بولونيا ومدينة «دانتزيغ» سوى مرة واحدة فقط . وتقع المدينة في نهر بولوني من منبعه حتى مصبه . انظر فاروق عثمان أباطة : دراسات في تاريخ العلاقات الدولية والحضارية الحديثة ، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ص ٣٥٩ .

أما أهالي المدينة ذوو الميول النازية والعواطف الألمانية فكانوا يريدون الحفاظ على وضع مدينتهم وفقاً لمبادئ النازية^(١) .

وطلب هتلر من بولونيا أن تسلمه المدينة، غير أن بولونيا رفضت، وتدخلت الدول الأخرى كبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، لحل هذه الأزمة^(٢) ، ولكن هتلر اختصر الوقت واستولى على المدينة ، قبل عقد مؤتمر الدول الأوربية الذي دعا إليه موسوليني ، بيوم واحد، وانطلقت القوات الألمانية إلى المدينة صباح اليوم السابع عشر من شهر رجب ١٣٥٨هـ/الأول من (سبتمبر) أيلول ١٩٣٩ م . وبدأت الحرب دون إعلان رسمي أو إنذار مسبق^(٣)(*) .

وبدأت بريطانيا تحصين مطاراتها^(٤) ، بينما اعتمدت فرنسا على حصون ماجنيو^(*) ،

(١) حدثت مظاهرات للسوديت اشترك فيها أكثر من ١٥ ألف ألماني ينشدون أغنية محظورة (نريد زعيمنا) (شعب واحد ، ورايخ واحد ، وفوهرر واحد) أم القرى : العدد (٧١٩) ٢٢ من رجب ١٣٥٧هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٣٨ م . وعن عمليات الإرهاب التي قام بها البولونيون ضد الألمان ، انظر أم القرى : العدد (٧٧٥) . وانظر أيضاً جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، ص ٣٥ .

(٢) انظر أم القرى : العدد (٧٢٣) ٢٠ من شعبان ١٣٥٧هـ / ١٤ أكتوبر ١٩٣٨ م .

(٣) رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ٢٤ .

(*) وفي خلال يومين سقطت بولونيا وقضي على جيشها . وخلال أسبوعين انتهت المقاومة العنيفة ويقدم الجيش الروسي من الشرق ليحتل المساحة المتبقية ، وفي اليوم الثالث من دخول القوات الألمانية لبولونيا، أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا كما أعلنت فرنسا الحرب في اليوم نفسه بضغط من بريطانيا .

ورغم انهيار الجيش البولوني السريع الذي أدهش العالم ، ورغم إعلان فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا، فإن أحداً منهما لم يتحرك للدفاع عن بولونيا، اللهم إلا محاولة استيلاء الفرنسيين على القرى الألمانية المتاخمة، ولكن بعد أن اطمأن الألمان والروس على اقتسام الأراضي البولونية ، ارتد الألمان واستعادوا القرى الألمانية الغربية التي استولى عليها الفرنسيون .

(٤) انظر أم القرى : العدد (٦٢٦) ٢٠ من رمضان ١٣٥٥هـ / ٢٤ ديسمبر ١٩٣٦ م .

(**) حصن ماجنيو : هو خط دفاعي عسكري أقامته فرنسا في اتجاه ألمانيا . ولمزيد من التفاصيل ، انظر أم القرى : العدد (٦٢٤) ٦ من رمضان ١٣٥٥هـ / ٢٠ نوفمبر ١٩٣٦ م . ويقابل هذا الحصن من الجانب الألماني حصون سغفريد الضعيفة بالنسبة لقوة حصون ماجينو ، انظر رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ٤٣-٤٤ .

أما هتلر فقد استعد بتجديد خططه الجوية والبرية والبحرية . واستمرت حرب المنشورات بين الطرفين التي تلقىها طائرات كل منهما في سماء الطرف الآخر .

واستمر الهدوء بعد الحرب البولونية مدة ستة شهور على الجبهة الجوية والبرية ، ولكن انتقلت الحرب إلى الجبهة البحرية ، وحاصرت بريطانيا الموانئ الألمانية^(١) .

والواقع أن الحصار البحري الذي فرضه الإنجليز على الألمان في بداية الحرب ، لم يشل حركة ألمانيا ، بالرغم من أن الشيء الوحيد الذي كان ينقص الألمان هو النفط^(٢) وهو ما كان من أهداف هتلر في التوسع نحو الشرق الأوسط ، وذلك لسببين ، أولاً : لتغطية احتياجاته النفطية العسكرية ، وتمويل عملياته كاملة ، وثانياً : لشل قدرات العدو بحرمانه من نفط الشرق الأوسط^(٣) وجاء تعيين ونستون تشرشل وزيراً للبحرية البريطانية في وزارة تشمبرلين^(٤) مناسباً ، خاصة أن تشرشل كان معروفاً بعدائه لسياسة هتلر .

أما روسيا التي لم تكن تثق في هتلر ، فقد بدأت تحصن الأراضي البولونية الجديدة ،

(١) انظر أم القرى : العدد (٨١٥) ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢ أغسطس ١٩٤٠م .

(٢) رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ٤٧ .

(٣) أم القرى : العدد (٨٢٥) بتاريخ ٩ من رمضان ١٣٥٩هـ / ١١ أكتوبر ١٩٤٠م ، حيث قررت ألمانيا وإيطاليا واليابان تحويل خطط الحرب من شمال أوروبا إلى أفريقيا . انظرتفاصيل خوف بريطانيا على نفط العراق من الوقوع في يد الألمان في جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، ص ٤٢ خاصة أن النفوذ الألماني منتشر في بلاد الشام ، والدعاية الألمانية تقضح الممارسات البريطانية ضد الشعوب العربية وخاصة في فلسطين .

(٤) قدم درف كوبر (Koper) وزير البحرية البريطانية استقالته التي ذكر فيها أن سبب الاستقالة أنه لم يعد يثق في سياسة الحكومة البريطانية الخارجية ، ورد عليه رئيس الوزراء تشمبرلين بأنه ليس من اللائق إبقاؤه عضواً في الحكومة ، وقبلت استقالته ، انظر أم القرى : العدد (٧٢٣) ٢٠ من شعبان ١٣٥٧هـ / ١٤ أكتوبر ١٩٣٨م ، مصدر سابق . وعلى أثر قبول استقالة (درف كوبر) ثم تعيين تشرشل وزيراً للبحرية ، غير أن الحكومة البريطانية لم تقدر على مواجهة الأحداث ، فاستقالت لتخلفها حكومة تشرشل في السنة نفسها ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ، رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ٥٨ . ومات تشمبرلين في ١١ من شوال ١٣٥٩هـ / ١١ نوفمبر ١٩٤٠م ، انظر أم القرى : العدد (٨٣٠) ١٥ من شوال ١٣٥٩هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٤٠م ، بعد فترة وجيزة من استقالة حكومته .

وتقوي حدودها المواجهة لحدود هتلر الجديدة^(١).

وحتى هذا الوقت لم تعلن المملكة العربية السعودية انضمامها لأي من دول الحلفاء أو دول المحور ، وإن كانت ميول الملك عبد العزيز واضحة نحو الحلفاء ، وبريطانيا بالذات ، وحاولت ألمانيا استمالة الملك عندما عرضت عليه تاج الدول العربية مقابل الانضمام إليها في الحرب^(٢) عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠ م ، وكانت مشاعر الشعوب العربية تتنازعها عوامل شتى ، بين الحلفاء المستعمرين لبعض الدول العربية ، والخشية من نازية هتلر وفاشستية موسوليني. فعلى المسرح الأفريقي كانت أطماع موسوليني^(٣) تحركه نحو تحويل البحر المتوسط إلى بحيرة إيطالية ، وضم أفريقيا الشرقية^(*) ومصر وتونس^(٤) ، ليفتح الطريق إلى نفط الشرق الأوسط ، غير أن الجيوش الإنجليزية لم تمكنه من تحقيق ذلك الحلم ، وحرروا أفريقيا الشرقية وخليج عدن والبحر الأحمر^(٥) من الوجود الإيطالي الذي كان عقبة في هذه البحار ، وسبب منع مرور السفن المحملة بالنفط لتزويد عمليات الحلفاء العسكرية مما سبب خسارة للحلفاء.

ويتزايد الغواصات الألمانية زادت خسائر الحلفاء^(٦) . وكان لتوسع الحرب في المحيط الأطلنطي أثر كبير في استدراج الولايات المتحدة للدخول في الحرب ، بحجة أن الأسطول

-
- (١) انظر رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ٤٨ .
(٢) انظر أمين سعيد : الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ . وانظر أم القرى : العدد (٨٢٦) بتاريخ ١٦ من رمضان ١٣٥٩هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٤٠ م . وانظر الحوار الذي دار بالتفصيل بين الملك عبد العزيز ومستشاريه حول رأيهم في إقامة أو قطع علاقة المملكة مع الألمان ، في حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٠٧-١٠٩ .
(٣) جلال يحيى : العالم العربي المعاصر ، ص ٣٥ - ٣٧ .
(*) أفريقيا الشرقية تضم : أريتريا ، والصومال الإيطالي ، والصومال الفرنسي ، وجنوب كينيا الإنجليزي ، والحبشة التي ضمها موسوليني إليه منذ عام ١٩٣٥ م .
(٤) انظر أم القرى : العدد (٨١٤) ٢٠ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢٦ يولييه ١٩٤٠ م ، والعدد (٨١٥) ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢ أغسطس ١٩٤٠ م .
(٥) انظر رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ١٠٢ - ١٠٩ . وعن سير المعارك بالتفصيل ، انظر أم القرى : العدد (٨١٤) ٢٠ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢٦ يولييه ١٩٤٠ م ، والعدد (٨١٥) ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢ أغسطس ١٩٤٠ م .
(٦) انظر أم القرى : العدد (٨١٥) ٢٧ من جمادى الآخرة / ٢ أغسطس ١٩٤٠ م .

البريطاني هو خط الدفاع الأول عن الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

وتكونت في الولايات المتحدة لجان لدراسة إمكان امتلاك نفط الشرق الأوسط بدلاً من الشركة الأمريكية (أرامكو)^(٢). ومن الملاحظ أن الرأي العام الأمريكي كان منقسماً ، بين رغبته في فرض العزلة^(٣) على نفسه ، ورغبته في رفضها أو كسر طوقها ، فدعاة العزلة كانوا يرفضون التدخل في الحروب التي تقع بعيداً عنهم ، كما يرفضون تحمل مسؤولية المخالفات الأجنبية ، أما دعاة التدخل فكانوا يرون أن على الولايات المتحدة المحافظة على مصالحها مع الدول التي تقاتل النازية والفاشية^(٤). وقد انتصر الرأي الثاني بسبب تنافر مجموعة الانعزاليين الذين يتكونون من أنصار النازيين والفاشست والمعجبين بهم، وهناك عملاء أجنبان يعملون لمصلحتهم، كما أن الشيوعيين الأمريكيين ، وخاصةً من الواقدين الأجانب ، كانوا يشجعون ضرب الرأسمالية البريطانية ، ولكن عندما وجه النازيون وجوههم شطر روسيا انقلب موقفهم عليها^(٥).

وهناك أيضاً الأيرلنديون الذين يكرهون بريطانيا، واختاروا الحياد على الدخول في حرب

(١) انظر رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ٩٨ - ٩٩ . وعن الاستعدادات التي قامت بها الولايات المتحدة ، انظر أم القرى : العدد (٨٢٦) بتاريخ ١٦ من رمضان ١٣٥٩ هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٤٠ م ، وانظر أيضاً خطابين للمستتر (ولكما) نائب الرئيس روزفلت في خلال ٢٤ ساعة من يوم ١٧ من رمضان ١٣٥٩ هـ بأن على الولايات المتحدة مساعدة بريطانيا العظمى لأنها هي « الخط الأول من خطوط دفاعنا في القناة الإنجليزية » ، انظر بالتفصيل أم القرى : العدد (٨٢٧) ٢٣ من رمضان ١٣٥٩ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٤٠ م .

(٢) التيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٧٣ . وانظر أيضاً محمد زيان عمر : العلاقات الدولية للمملكة العربية السعودية . بحث مقدم في مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الرياض ٧ - ١١ من شوال ١٤١٩ هـ الموافق ٢٤ - ٢٨ يناير ١٩٩٩ م ، ص ٥٠ .

(٣) العزلة أو الانعزالية هي المحافظة والتنكر لكل تجديد أو تقدم ، وهي أيضاً حالة من الحياد التي تتميز بالسلبية والانطواء تلجأ إليها بعض الدول لاعتقادها العيش بعيداً عن مواطن النزاع والصراع العالمي وتجنباً للمشاكل التي قد تنشأ نتيجة للمناقسة الدولية ، وهذه الانعزالية التي حكمت الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الأولى قد أصبحت سياسة قديمة بعد قيام المنظمات الدولية . لمزيد من التفاصيل انظر عبد الوهاب الكيالي وآخرين : الموسوعة السياسية ، ص ٨٩ .

(٤) انظر أم القرى : العدد (٧٦٢) ٤ من جمادى الآخرة ١٣٥٨ هـ / ٢٤ يولييه ١٩٣٩ م .

(٥) رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ٢٧ .

إلى جانبها ، بالإضافة إلى الوافدين من الألمان والإيطاليين ، وإلى جانب هؤلاء جميعاً ، هناك جماعات أنصار السلام ودعاة التهدئة ، بالإضافة إلى أعداء النظام الجديد الذين يعارضون كل مقترحات روزفلت ، وهؤلاء بخلاف أصحاب الصحف الأمريكية المعارضة .

ومنذ ١٣٥٩هـ صيف ١٩٤٠م بدأ الرأي العام الأمريكي يطالب المسؤولين بتقديم المساعدات لبريطانيا ، لمواجهة الغزو النازي ، من التجهيزات التي تزيد على حاجة جيوشها الوطنية ، واقترح الكونجرس تخصيص الأموال لبناء أسطول بحري وطيران^(١) .

وكان (روزفلت) قد تنازل عن (٥٠) طراداً قديماً لبريطانيا مقابل استئجار أمريكا لعدد من القواعد البريطانية مدة (٩٩) عاماً^(٢) . وانتقد أنصار العزلة هذا التبادل وهذه الاتفاقية^(٣) .

على أن الاتفاق الثلاثي الذي تم بين ألمانيا وإيطاليا واليابان^(٤) في ١٣٥٩هـ/أيلول ١٩٤٠م زاد من مخاوف الولايات المتحدة ، واعتبرت أنها المقصودة به^(٥) ، مما قوى من اعتقادها بوجوب الوقوف إلى جانب بريطانيا ، وذلك عن طريق تصدير غير محدود للأسلحة والمعدات العسكرية والمواد الخام الضرورية^(٦) ، لأن سقوط بريطانيا يعنى أن قوات المحور ستشرف إشرافاً تاماً على أوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا ، وأستراليا^(٧) . وسوف تسيطر على

(١) أم القرى : العدد (٨١٤) بتاريخ ٢٠ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢٦ يوليو ١٩٤٠م ، وانظر العدد (٨٢٠) ١٨ من شعبان ١٣٥٩هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٤٠م .

(٢) حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ص ١٩٣ . أم القرى : العدد (٨١٤) ٢٠ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢٦ يوليو ١٩٤٠م والعدد (٨١٥) في ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢ أغسطس ١٩٤٠م .

(٣) انظر أم القرى : العدد (٨٢٠) ٤ من شعبان ١٣٥٩هـ / ٦ سبتمبر ١٩٤٠م .

(٤) بخصوص الاتفاقية الثلاثية بين ألمانيا وإيطاليا واليابان ، انظر أم القرى : العدد (٨٢٤) ٢ من رمضان ١٣٥٩هـ / ٤ أكتوبر ١٩٤٠م حيث أوردت نصاً كاملاً لهذه الاتفاقية .

(٥) انظر أم القرى : العدد (٨٢٤) .

(٦) بروسترك . ديني : نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة وبودة عبد الرحمن بدران (الطبعة الأولى ، مصر ، الدارة الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩١م) ص ٧٠ .

(٧) رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ١٠٩ - ١١٢ .

مناطق النفط سيطرة تامة ، مما يستوجب الإسراع بحمايتها ، وتغيير القوانين المانعة لتصدير الأسلحة ، وعلى هذا فإن قانون الحياد الذي اقترح عليه في ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م بمنع الأمريكيين من تزويد المتقاتلين بالأسلحة ، أعيد النظر فيه في رجب ١٣٥٨هـ / أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩م ، وبعد شهر وضع الكونغرس نظاماً آخر مكان ذلك القانون ، يكون بمقتضاه من حق الأجنبي أن يدفع وينقل ما يشتره^(١) .

وبموجب إعلان روزفلت في ١٧ من ذي القعدة ١٣٦٠هـ (٦ ديسمبر ١٩٤١م) الذي برر فيه مساعداته لبريطانيا بأنه يريد الأمن والاستقرار الذي لا يتحقق إلا بأربع حريات أساسية ، هي : حرية التعبير ، وحرية العبادة ، والحرية الاقتصادية ، وحرية التحرر من الخوف^(٢) . نقول : إنه بموجب هذا الإعلان التزمت الولايات المتحدة بالوقوف إلى جانب بريطانيا^(٣) لمقاومة النازية ، وانتقلت من حالة الحياد إلى حالة عدم العدوان ، وبذا اقتربت من حالة الحرب ، خاصة بعد إقرار الكونغرس في ٣/٢/١٣٦٠هـ / ١/٣/١٩٤١م قانون الإعارة والتأجير^(٤) ، رغم أن

(١) انظر حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ص ١٩٣ .

(٢) انظر عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ٢٢٨ ، ولزبد من التفاصيل حول العقلية الأمريكية وسياساتها الداخلية والخارجية ، انظر بالتفصيل بروسترك . ديني : نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية ، وانظر أيضاً مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض ترجمة خليل فريحات : أربعة أجزاء ، وكولن باون وبيتر موني : من الحرب الباردة حتى الولاك ، وبيتر ماتجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، وشارل زور غبيب : سياسة الكيان في البحر الأبيض المتوسط ، وجورج قرم : انفجار المشرق العربي ، ومرسيل مرل : السياسة الخارجية . و : ر. يوريسوف : السياسة الأمريكية والشرق الأوسط في السبعينات ، ترجمة شوكت يوسف ، (دمشق ، دار دمشق) . وانظر على الأخص مايلز كوبلان : لعبة الأمم ، وانظر أيضاً جوزيف فرانكل : العلاقات الدولية ، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي (الطبعة الثانية ، جدة ، مطبوعات تهامة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

(٣) انظر أم القرى : العدد (٨٢٦) بتاريخ ١٦ من رمضان ١٣٥٩هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٤٠م حيث أوردت ملخصاً للخطاب الذي ألقاه روزفلت في ١٢/٩/١٣٥٩هـ في الراديو مدافعاً عن الديمقراطية وأوصى بضرورة مواصلة المساعدات الجدية لبريطانيا ، كما وصل في اليوم السابق عدد من كبار الضباط الأمريكيان إلى بريطانيا لدراسة الوسائل التي تتخذها في مكافحة الغارات الألمانية عليها .

(٤) انظر رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ١١٣ - ١١٤ . وانظر أم القرى : العدد (٨٤٤) ٢٩ من محرم ١٣٦٠هـ / ٢١ فبراير ١٩٤١م ، والعدد (٨٤٧) ١٦ من صفر ١٣٦٠هـ / ١٤ مارس ١٩٤١م ، والعدد رقم (٨٤٨) ٢٣ من صفر ١٣٦٠هـ / ٢١ مارس ١٩٤١م . وبروسترك . ديني : نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية ، ص ٧٠-٧١ .

روزفلت حتى ذلك الوقت لم يكن يرغب في دخول الحرب ، ولكن إذا كان هناك تهديد بالهزيمة للحلفاء فإن روزفلت مُصر على دخول الحرب ضد دول المحور ^(١) .

على أن بريطانيا ليست الدولة الوحيدة التي استفادت من قانون الإعارة والتأجير الذي رصدت له ميزانية بلغت سبعة مليارات دولار . ويمتضى هذا القانون تسلمت بريطانيا من الولايات المتحدة المعدات العسكرية المختلفة من طائرات ودبابات وسفن ومدافع ، دون أن تدفع بريطانيا ثمنها ، كما أطلقت الولايات المتحدة يدها على كل سفن المحور الراسية في الموانئ الأمريكية ، وجمدت أرصدة وممتلكات دول المحور والممتلكات الصينية الموجودة في الولايات المتحدة ^(٢) . وفي جمادى الآخرة ، ورجب ١٣٦٠هـ / يوليو وأغسطس ١٩٤١م حلت القوات الأمريكية محل الجيوش الإنجليزية الكندية في جرينلاند وآيسلندا ، وتولت الدفاع ^(٣) عنهما ، كما وافق الكونجرس على تسليح السفن التجارية وإرسالها إلى مناطق المعركة ^(٤) .

وكانت شركة كاسوك (Casoc) قد توقفت عن تصدير النفط السعودي منذ بداية الحرب ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م حتى ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م ^(٥) .

ومع أن الحرب كانت دائرة ، واحتياج دول الحلفاء إلى النفط قد زاد ، فإنه من الواضح أن تأخر دخول الولايات المتحدة الحرب ، وعدم إعلانها ذلك رسمياً من جهة ، ومن جهة ثانية أنها

(١) انظر بروسترك . ديني : نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية ، ص ٧٠ .
(٢) انظر أم القرى : العدد (٨٦٧) ٩ من رجب ١٣٦٠هـ / ١ أغسطس ١٩٤١م ، وانظر العدد (٨٥٤) ٦ من ربيع الآخر ١٣٦٠هـ / ٣ مايو ١٩٤١م ، وكانت ألمانيا وإيطاليا قد قدما احتجاجا للولايات المتحدة للمرة الثانية بشأن القبض على السفن الألمانية والإيطالية الموجودة في المياه الأمريكية ، أم القرى : العدد (٨٥٠) ٨ من ربيع الأول ١٣٦٠هـ / ٤ أبريل ١٩٤١م ، كما أصدر روزفلت أمره بالحجز على الأموال الصينية في أمريكا وتبلغ مليون دولار أمريكي ، بينما تبلغ الممتلكات الأمريكية في الصين ٢٦ مليون دولار ، انظر أم القرى : العدد (٨٤٩) غرة ربيع الأول ١٣٦٠هـ / ٢ مارس ١٩٤١م .
(٣) انظر رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ١١٦ .
(٤) انظر أم القرى : العدد (٨٦٧) ٩ من رجب ١٣٦٠هـ / ١ أغسطس ١٩٤١م .
(٥) رأفت غنيمي الشيوخ : أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة ، ص ١٣ .

كانت دولة مصدرة حينئذ ، وإنتاجها كان يزيد على احتياجاتها^(١) ، نقول : ربما كان ذلك وراء اقتصارها على إنتاجها المحلي ، خاصة أن ميناء رأس تنورة السعودي قد تعرض للقنابل الإيطالية ، بالرغم من وجود المعاهدة المبرمة بين السعودية وألمانيا بخصوص عدم الاعتداء عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م^(٢) ، إلى جانب أن شحنات النفط العربي لابد أن تمر بالبحر المتوسط في طريقها إلى أوروبا ، مما سيعرضها لهجمات الغواصات الألمانية المنتشرة هناك^(٣) ، خاصة أن الغواصات الألمانية ظهرت أمام مصادر النفط في البحر الكاربي مما زاد في تمسك الولايات المتحدة بنفط المنطقة العربية ، لتعويض ما أصابها من نقص^(٤) ، فرأت الشركة والحكومة الأمريكية أن توقف التصدير خير من تعرضه للضياع . خاصة بعد التعليمات التي أصدرتها بريطانيا إلى جميع سفنها بالعدول مؤقتاً عن طريق البحر المتوسط في أثناء رحلاتها من وإلى الهند وأستراليا ، وأن تستعيز عن البحر المتوسط بطريق الكاب^(*) ، الذي يعتبر أطول مسافة من مناطق النفط إلى الشرق وأوروبا وأمريكا^(٥) ، وعلى أثر ذلك بدأت الولايات المتحدة تحركاتها السياسية ، واتصل السفير الأمريكي في روما بأولي الأمر في إيطاليا ، واتصلت مفوضيات دول البلقان في واشنطن بوزارة الخارجية الأمريكية ، لمعرفة نتيجة المسعى

(١) انظر سيد يونس : المملكة العربية السعودية وسياساتها الخارجية ، ص ٤٣٩ .
(٢) انظر محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٩ ، وانظر بالتفصيل عن المعاهدات المعقودة بين الملك عبد العزيز ودول المحور ، مجموعة المعاهدات ج٢ ، إصدارات وزارة الخارجية ، وبينسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢١ ، وانظر توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٠٥ . ومجموعة المعاهدات : الجزء الأول والثاني إصدارات وزارة الخارجية ، وأمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، وغيرهم وحيث أوردوا كثيراً من نصوص المعاهدات المعقودة بين المملكة والدول الأخرى . وعن تفاصيل الاعتداء الإيطالي على منطقة الظهران واعتذار إيطاليا وقبول السعودية هذا الاعتذار ، انظر أم القرى : العدد (٨٣٠) ١٥ من شوال ١٣٥٩هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٤٠م .

(٣) انظر عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ٦٦ .
(٤) انظر رؤوف عباس حامد : التطلعات الأمريكية تجاه المنطقة العربية إبان الحرب العالمية الثانية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع والعشرون ، (القاهرة ، الجمعية التاريخية للدراسات التاريخية ، ١٩٨١م) ، ص ٣١٤ .

(*) وتكتب أيضاً " كيب " وتقع على رأس الرجاء الصالح جنوب أفريقيا .
(٥) انظر أم القرى : العدد (٨٠٢) ٢٥ من ربيع الأول ١٣٥٩هـ / ٣ مايو ١٩٤٠م .

الأمريكي، ومعرفة مقاصد إيطاليا ، مما يؤكد أن بقاء الولايات المتحدة بمعزل عن النزاع الأوروبي لا يعني أنها ستقف مكتوفة اليدين حيال اتساع نطاق الحرب وامتدادها إلى البحر الأبيض المتوسط والبلقان أو الشرق الأدنى ، وهذا ما دفع أمريكا إلى أن تعلن أن منطقة البحر المتوسط منطقة حرب ، وأنها سوف تحظر على سفنها الدخول والتنقل في هذا البحر ، مما يؤثر على الواردات الإيطالية ، خاصة أن إيطاليا حتى ذلك الوقت كانت معتمدة على الولايات المتحدة في وارداتها التجارية معها^(١) .

ويضرب اليابانيين ، القاعدة البحرية الأمريكية على الباسيفيك في ١٨ من ذي القعدة ١٣٦٠هـ / ٧ ديسمبر ١٩٤١م ، دخلت الولايات المتحدة الحرب رسمياً ضد دول المحور الثلاث^(٢) .

ونشر الألمان غواصاتهم وطوربيداتهم ، وتعذر على السفن التجارية الإبحار . ووصل الخطر إلى البحر المتوسط ، الذي أصبح ميداناً للصراع بين السفن الحربية البريطانية والإيطالية ، وأصبحت السيطرة على البحر المتوسط مسألة حياة أو موت بالنسبة لبريطانيا وإيطاليا ، لاتصاله بالبحر الأحمر شريان نفط المنطقة إلى الولايات المتحدة ، ودول أوروبا ، عن طريق البحر المتوسط .

(١) انظر أم القرى : العدد (٨٠٤) ٩ من ربيع الآخر ١٣٥٩هـ / ١٧ مايو ١٩٤٠م .
(٢) ألمانيا - إيطاليا - اليابان ، وقد أعلنت الولايات المتحدة أن أي حركة ضد سيام من قبل اليابان يُعد تهديداً لأمريكا ويزج بها في الحرب ، ومع ذلك قامت اليابان بالإنزال في الهند الغربية استعداداً لضرب سيام ، أم القرى : العدد (٨٦٨) ٩ من رجب ١٣٦٠هـ / ١ أغسطس ١٩٤١م ، وقامت اليابان بضرب القاعدة الأمريكية بيرل هاربر (Pearl Harbor) في جزر هاواي على الباسيفيك لإرغام الأمريكيين على الدخول في مفاوضات سلمية تسمح لليابان بتقوية مجالها الحيوي وتوسيعه في الشرق الآسيوي ، وكانت اليابان قد تقدمت لإقناع الولايات المتحدة باحتلال ياباني للصين ورفع الحظر عن الممتلكات اليابانية وعودة التبادل التجاري بين الدولتين وتأمين المساعدة الأمريكية للحصول على المواد الأولية، غير أن الأمريكيين وافقوا على عودة العلاقات التجارية مقابل الجلاء الياباني عن الصين والامتناع عن تعديل الأوضاع القائمة في الشرق الأوسط ، فرد اليابانيون على هذا الرفض بضرب (بيرل هاربر) في ٧ ديسمبر ١٩٤١م ، فأعلنت الولايات المتحدة الدخول رسمياً في الحرب على الدول الثلاث ، انظر بالتفصيل رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية ، ص ٢٠٤ - ٢١٦ . وانظر بالتفصيل والتحليل بروستر ك. ديني : نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية ، ص ٧٠ .

وتبرز أهمية البحر الأحمر ، من بروز القيمة الاستراتيجية للبحر المتوسط والمحيط الهندي ، وبالتالي للبحر الأحمر بينهما ، وصراع الحلفاء والمحور ، حول السيادة البحرية على هذا البحر الذي يعتبر أهم ممر عالمي ، لأهم سلعة استراتيجية في العالم ، ويتمتع بكافة الخصائص الاستراتيجية ^(١) . هو هدف من أهم الاهداف التي جعلت الصراع بين الطرفين يحوم حول هذه المنطقة ، ليصل كل منهما إلى مناطق النفط على الخليج العربي ، والثروة الاقتصادية الكامنة في البحر الأحمر نفسه . كما أن قصر البحر الأحمر وامتداده جعله أسرع وأقصر طريق بين المحيط الهندي والبحر المتوسط ، وهو أهم أجزاء السلسلة الفقرية في عالم القوة البحرية التي تتكون من المحيط الأطلسي ، والبحر المتوسط ، والبحر الأحمر ، والمحيط الهندي ^(٢) .

على أن امتياز موقع البحر الأحمر بين مناطق النفط ، ونجاحه في نقل النفط من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك ، لم يمنع الإنتاج النفطي من التوقف نتيجة للعمليات العسكرية التي قامت بها أساطيل وطيران الحلفاء والمحور بعضها ضد بعض . مما أدى إلى ارتفاع أسعاره ، وذكرت أم القرى أن ارتفاع سعر النفط في بورصة طوكيو كان نتيجة محادثات الزعيم هتلر والرفيق مولوتوف الروسي في برلين بتاريخ ١٤ / ١٠ / ١٣٥٩ هـ ^(٣) .

ومن المؤكد أن وقوع المملكة العربية السعودية الغنية بنفطها على شاطئين مفتوحين صالحين للملاحة طيلة العام ، يضيف عليها أهمية استراتيجية خاصة ، تجعل من المحافظة عليها أهمية حيوية للولايات المتحدة وبريطانيا أيضاً ، ويجعل الحفاظ على مناطق نفوذ كل

(١) تعتمد قوة الدولة على خمسة عوامل : العامل الجغرافي ، والعامل الاقتصادي ، والعامل السياسي ، والعامل العسكري ، والعامل المعنوي ، وهذه العوامل التي أجمع عليها المفكرون الدوليون هي ما تعرف بالخصائص الاستراتيجية. انظر بالتفصيل عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ٢٢٨ .

(٢) انظر عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ٢٢٨ - ٢٣٢ .

(٣) أم القرى : العدد (٨٣٠) ١٥ من شوال ١٣٥٩ هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٤٠ م .

منهما النفطية في المنطقة مسألة حياة أو موت لكليهما ، ولأوروبا الغربية كلها ، مما يعني أن توقف تصدير النفط من المنطقة كلها أمر ضروري ، خوفاً من وقوع ناقلاته في أيدي المحور ، الذي يسعى جاهداً للوصول إلى نفط الشرق الأوسط ، وهو السلعة الوحيدة و الأهم التي كانت تنقص هتلر^(١) ، بل إن ألمانيا كانت تدفع روسيا قبل أن تغزوها ، باتجاه الشرق الأوسط للاستيلاء على نفطه ، لتصطدم بالقوات البريطانية هناك ، حيث تعتمد كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا بدرجة كبيرة في تسويق نفط المنطقة ، على الملاحة البحرية ، وكذلك في استيراد الخامات المختلفة وكل مقومات حياتهم ، وإن تعرض البحر الأبيض المتوسط بالذات ، وكذلك البحر الأحمر للخطر ، يعني انعكاس ذلك على اقتصاديات الخليج ونفطه بالذات ، وعندما بدأ الاحتلال الألماني للقسم الغربي من روسيا البيضاء^(٢) ، تكلم المسؤولون الأمريكيون عن خطر انتصار ألمانيا على روسيا ، وأنه سيعرض الولايات المتحدة للخطر لأن الألمان سيأخذون جميع احتياجاتهم من روسيا من طعام وزيت ومواد أخرى ، وهذا يساعد ألمانيا على السيطرة على نصف الكرة الغربي^(٣) .

فمضيق هرمز هو البوابة البحرية التي تصل الخليج العربي بخليج عمان والمحيط الهندي ، ويقابل ذلك بالنسبة للبحر الأحمر مضيق باب المندب الذي يصل هذا البحر بخليج عدن وبحر العرب ثم المحيط الهندي ، وكلاهما طريقان عالميان للإمداد النفطي^(٤) .

وبإغلاق البحر المتوسط ، أصبح توقف تصدير النفط أمراً متوقعاً ولا مناص منه ،

(١) ولكن باستيلاء ألمانيا على بلجيكا وهولندا وفرنسا أصبح لديها من النفط أكثر مما تستهلكه ، وأصبح لزاماً على ألمانيا أن ترسل وحدات من جيوشها لرومانيا لحراسة منابع النفط فيها ، انظر أم القرى : العدد (٨١٥) ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢ أغسطس ١٩٤٠م ، والعدد (٨٢٦) ١٦ من رمضان ١٣٥٩هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٤٠م .

(٢) مع أن الدولتين ألمانيا وروسيا قد وقعتا على اتفاقية ميثاق بعدم تعدي كل منهما على الآخر ، انظر أم القرى : العدد (٧٧٥) ١٠ من رجب ١٣٥٨هـ / ٢٥ أغسطس ١٩٣٩م .

(٣) أم القرى : العدد (٨٦٣) في ١٠ من جمادى الآخرة ١٣٦٠هـ / ٤ يولييه ١٩٤١م .

(٤) انظر عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ١٩٦ .

خاصة أن السلاح الجوي الإيطالي كان مسيطراً على البحر المتوسط ، والسلاح الجوي الألماني كان مسيطراً على بحر الشمال ، ووصلت الغارات الإيطالية إلى البحر الأحمر حينما ضربت عدن^(١) ، وبإغارة الطائرات الإيطالية على البحرين ، واعتراف البريطانيين بالخسائر النفطية ، قررت الحكومة الإنجليزية ضرورة استخراج شهادات السفن من وإلى بعض أجزاء المحيط الأطلنطي ، وبعض موانئ معينة في شمال أفريقيا^(٢) ، وأصبحت الملاحة في البحر المتوسط موقوفة تماماً ، والدليل على ذلك ما تقرره شركات التأمين من رسوم على البضائع من وقت لآخر ، فبينما كانت تلك الأجور حتى ٢٤ من ربيع الأول (أول مايو) لا تتجاوز ٣٪ أصبحت ١٥٪^(٣) .

وهكذا وجهت الحكومة الإيطالية بياناً تحذر فيه الدول المحايدة بعدم مرور السفن في البحر المتوسط ، لأنه منطقة حربية بينها وبين بريطانيا ، وأن السفن المارة في البحر المتوسط ، ستعرض نفسها للخطر^(٤) .

وبإعلان إيطاليا أن الصومال البريطاني أصبح جزءاً من الصومال الإيطالي منذ ١٥ من رجب ١٣٥٩ هـ (١٨ أغسطس ١٩٤٠ م) ، بعد إعلان بريطانيا أن جلاءها عن الصومال قد تم^(٥) ، أصبح البحر الأحمر والبحر المتوسط ومرور السفن عبرهما أمراً في عداد المستحيل ، وأصبح توقف تصدير النفط من المنطقة حتمياً وخارج نطاق المناقشة .

-
- (١) انظر أم القرى : العدد (٨١٥) ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٩ هـ / ٢ أغسطس ١٩٤٠ م والعدد (٨٢٧) ٢٣ من رمضان ١٣٥٩ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٤٠ م .
- (٢) انظر أم القرى : العدد (٨١٥) ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٩ هـ / ٢ أغسطس ١٩٤٠ م .
- (٣) انظر أم القرى : العدد (٨١٦) ٥ رجب ١٣٥٩ هـ / ٩ أغسطس ١٩٤٠ م ، وأعلن روزفلت في ١ أغسطس ١٩٤٠ م ، عدم تصدير النفط لغير الأمريكيين بناءً على اقتراح القائد العام لأسطول الولايات المتحدة .
- (٤) انظر أم القرى : العدد (٨١٨) ١٩ من رجب ١٣٥٩ هـ / ٢٣ أغسطس ١٩٤٠ م .
- (٥) المرجع نفسه : ولزيد من التفاصيل حول العمليات الحربية وبور مشاهير قادة الحلفاء ودول المحور في الشرق الأوسط ، انظر مذكرات مونتغمري (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار القلم) ومذكرات رومل (ثعلب الصحراء) عدة أجزاء ، وانظر الجزء الأول (دار إحياء التراث العربي) وانظر أيضاً عمر الديراوي : الحرب العالمية الأولى والثانية ، (بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٨٢ م) . وانظر مذكرات انتوني إيدن : قناة السويس ، ترجمة محمود حسن إبراهيم ، (دار القاهرة للطباعة والنشر) .

التبادل الدبلوماسي السعودي الأمريكي فتح مفوضية في جدة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م وفتح قنصلية سعودية في واشنطن ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م

مع بداية منتصف العقد الثاني للقرن الرابع عشر الهجري ، الموافق بداية القرن العشرين الميلادي ، بدأت السياسة الأمريكية الانعزالية - والتي بولغ في تقديرها - في التغيير ، ونلاحظ ذلك في خروج الولايات المتحدة إلى منطقة البحر الكاريبي ، ومحاولة التعاون مع قوى الشرق الأقصى ، مع الأخذ في الاعتبار عدم التدخل في الشؤون الأوروبية ، أما سياستها في الشرق الأوسط في تلك الفترة فإن الولايات المتحدة لم يكن لها مصالح غير المصالح الثقافية ^(١) ، لذلك كانت سياستها تجاه الشرق الأوسط تتسم بوجود تمثيل دبلوماسي محدود ، وبالنسبة لوسط شبه الجزيرة العربية لم يكن لها وجود دبلوماسي في البلاد العربية السعودية حتى بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي تلك الفترة ظهرت بوادر علاقات محدودة بين المملكة والولايات المتحدة ، وكانت تدار عن طريق السفارة البريطانية في جدة ، لأن الولايات المتحدة لم يكن لها مصالح قومية في تلك البقعة من العالم ، حيث كانت بريطانيا هي صاحبة النفوذ والتأثير في المنطقة بأسرها .

ولا يمكن التحدث عن العلاقات الخارجية السعودية بالمعنى الصحيح ، أو الدبلوماسية السعودية ، إلا بعد استكمال توحيد الحجاز ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ^(٢) ، فمنذ ذلك الوقت نما

(١) محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٣٥ .

(٢) دخل السلطان عبد العزيز جدة في ٨ من ربيع الآخر ١٣٤٤هـ / ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م بعد تنازل الملك علي ومغادرته البلاد ، انظر أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٨٥ ، وانظر أيضاً فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٢٩ ، ونودي بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها في ٢٣ من ربيع الآخر ١٣٤٤هـ / ٨ يناير ١٩٢٦م ، وأبلغ ذلك إلى القنصليات الموجودة في جدة فاعترفت أكثرها بالملك والنولة الجديدة وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي ، وفي ١٤ من ربيع الآخر ١٣٤٥هـ / ٢١ أكتوبر ١٩٢٦م أي بعد عام واحد تقرر تغيير اسم السلطنة إلى مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ، وأصبح لقب الملك عبد العزيز ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٣١ .

التأثير السعودي في عدة مجالات ، بعد أن كانت العلاقات الخارجية السعودية محصورة بين بريطانيا وشيوخ سواحل الخليج العربي حتى عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م^(١).

وقد سبق الهاشميون الملك عبد العزيز في الاتصال بالولايات المتحدة منذ عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٥م عندما كانت قواته - أي الملك عبد العزيز - تهزم الهاشميين في الحجاز، عندها قام ممثل الشريف حسين في مصر بالاتصال بالممثل الأمريكي ستewart Johnson (ستewart Johnson) طالباً منه التوسط بينه وبين السلطان عبد العزيز ، كما طلب قرضاً بحوالي مليون جنيه إسترليني مقابل تعهد حكومة الشريف بإعطاء الولايات المتحدة امتيازاً للتنقيب عن النفط والمعادن الأخرى في الحجاز ، كما تعهد للحكومة الأمريكية بأن تكون موارد الجمارك في جدة ضماناً لسداد القرض الذي ستعطيه له^(٢).

لكن رد الممثل الأمريكي على ممثل الشريف كان بالرفض القاطع ، وبأنه ليس هناك أي احتمال لموافقة الحكومة الأمريكية على هذا المشروع^(٣). مما يعني أن تحركات السلطان عبد العزيز لضم الحجاز إلى دولته نظراً لموقف الشريف حسين لم يجذب انتباه الولايات المتحدة.

ومع مطلع عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م كانت كثير من الحكومات قد اعترفت بمملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها كما كانت تسمى^(٤) ، إلا أن الولايات المتحدة لم تكن قد

(١) انظر د. صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣) ص ٥٠٦
(٢) American Charge D'Affaires in Alexandria, Stewart Johnson to Secretary of State, 14 July 1925 , Department of State File 890 b. 01/ 9, Record Group 59 , National Archives, Washington, D. C. and See also Letter from Secretary of state, to Affaires at Alexandria, Stewart Johnson, 21 August 1925, 890 b. 01 /3

مجموعة مراسلات بين ستewart الممثل الأمريكي في الإسكندرية ووزير الخارجية الأمريكية في الفترة من ١٤ يوليو إلى ٢١ أغسطس عام ١٩٢٥م .

Ibid

(٣)

(٤) انظر فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

قررت ذلك بعد ، إلى أن أثار بعض رجال الأعمال الأمريكيين وأصحاب الشركات موضوع إنشاء علاقات دبلوماسية بين الدولتين^(١) . وقد ترددت الولايات المتحدة ، لأنها لم تر ضرورة لذلك ، إلا أنها لم تهمل الأمر فيما بعد ، بل بدأت في عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م بإجراء مباحثات بين البلدين ، كان من نتائجها اعترافها بمملكة الحجاز ونجد ، وذلك بمناسبة توقيع معاهدة منع الحروب التي عرفت باسم (اتفاقية كيلوج - بريان)^(٢) في ١٤ / ٣ / ١٣٤٧هـ - ٢٩ / ٩ / ١٩٢٨م ، والتي اتفقت فيها حوالي ستين دولة على إنكار الحرب وسيلة في سياستها القومية . وقد تبنت الولايات المتحدة دعوة كل الدول المستقلة بأن توقع على تلك المعاهدة . وقد انتهز فؤاد حمزة ممثل المملكة تلك الفرصة فبعث برسالة إلى وزارة الخارجية الأمريكية في ٣٠ / ٧ / ١٣٤٥هـ - ٢٩ / ٢ / ١٩٢٨م وذكرها فيها برغبتها في توقيع الدول المستقلة على معاهدة منع الحروب المقترحة ، وطلب فؤاد حمزة من الولايات المتحدة الاعتراف بحكومة المملكة العربية السعودية بطريقة رسمية مع تبادل التمثيل الدبلوماسي بين الدولتين .

غير أن اقتراح فؤاد حمزة في البداية قوبل بالترتب من قبل وزارة الخارجية الأمريكية عن طريق ممثلها في مصر ، « وجاء في المذكرة التي رفعتها الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة لا توافق على هذا الاقتراح في الوقت الراهن ، ولكنها سوف تنظر للموضوع بعين الاعتبار في المستقبل »^(٣) .

(١) انظر العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ص ٤٣ ، وانظر النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٢٢ .

(٢) انظر بنود المعاهدة في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ ، الطبعة الخامسة ، ص ٩٨ .

(٣) محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٤١ - ٤٢ .
وانظر أيضا بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية في البدء كان النفط ، ترجمة سعد هجرس (الطبعة الأولى ، القاهرة ، سينا للنشر ، ١٩٩١م) ص ١٠ .

وبعد أيام قلائل كتب بول أولينج مدير قسم شؤون الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الأمريكية مذكرة طويلة ، ناقش فيها مسألة اعتراف الولايات المتحدة بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ، وأوضح حجم العلاقات التجارية الأمريكية مع هذه الدولة ، وأنها ليست مهمة في الوقت الحاضر ، ولم ير احتمال زيادتها ، وهو أمر غير وارد في المستقبل المنظور . ومع ذلك لم ير بأساً في الاعتراف الرسمي بالدولة ، حتى لو أدى ذلك للاعتراف بحكومة إمام اليمن ، خاصة أن الملك عبد العزيز يعد من أبرز حكام المنطقة ، وأن بلاده أكثر استقلالاً من مصر والعراق وأفغانستان وعمان^(١) .

وقد تزامنت هذه التوصيات مع تضخم الوضع الاقتصادي الجديد الذي بدأ يظهر في العالم الأوروبي بشكل أزمات اقتصادية ، وخاصة في الولايات المتحدة ، حتى شمل العالم بأسره منذ عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م ، مما جعل الولايات المتحدة تستجيب لضغط العامل الاقتصادي ، وتبحث عن مخرج لأزماتها الاقتصادية ، ومحاولة كسر العزلة التي فرضتها على نفسها ، لذلك حشدت وزارة الخارجية الأمريكية جهودها في جمع المعلومات من قناصلها^(٢) في المناطق المجاورة لمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ، ومن قناصل الدول الأوروبية والأجنبية في جدة ، محاولة التعرف على قوانين الدولة السعودية الناشئة ، وكيفية تعاملها مع الأجانب ، بل اهتمت حتى بالقوانين المتعلقة بتوثيق التسجيل وحماية العلامات التجارية والامتيازات

(١) انظر محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٤٢ .

(٢) تشتمل مهمة القناصل إلى جانب رعاية مصالح المواطنين وإصدار الجوازات والشهادات لهم ، مهمة الأحوال الاقتصادية ومراقبتها ورصد الفرص السانحة لتعزيز مكانة الدولة التي يمثلها القنصل في البلد المضيف دون أن يكون للقنصل صفة صانع القرار أو متخذه ، وإنما يبرز دوره في مدى ما يقدمه من معلومات وبيانات يرسلها إلى حكومته عن طريق اتصالاته الشخصية ، وما ينشر في الكتب والصحف ووسائل الإعلام من إعلانات ... إلخ . انظر بالتفصيل مشعان بن محمد الدعيج : المهام القنصلية ووضع القناصل ، بحث نشر في مجلة « الدراسات الدبلوماسية » (العدد الثامن ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، إصدارات المعهد الدبلوماسي) ، ص ٢٠ .

والنسخ الصحيحة ، وتسجيل العلامات التجارية في دائرة النشر والتأليف^(١) ، التي لم تكن موجودة ضمن قوانين الدولة السعودية^(٢) ، حتى لا تقع فيما يسمى بالتحرك المتسرع باعترافها بالنظام المالي الجديد .

وقامت المفوضية الأمريكية بتكليف من وزارة الخارجية الأمريكية بجمع المعلومات عن مملكة الحجاز . ومن بين من اتصلت بهم المفوضية الأمريكية هنري سانت جون فليبي (Hanry St. John Philby) ، الذي ركز على موضوع الاعتراف الأمريكي بمملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها . ولا يستبعد أن يكون فليبي قد قام بهذا المجهود بناء على طلب من مديرية الشؤون الخارجية السعودية بمكة^(٣) ، كما اقترح فليبي على القنصل الأمريكي في عدن في خطاب أرسله له بأن يكون الاعتراف «رسميًا» ، وأن تقوم الولايات المتحدة بتعيين قنصل لها في مدينة جدة ، لأن المملكة تعد سوقًا تجارية مربحة للمصنوعات الأمريكية ، ومكانا جيدًا لاستثمار رؤوس الأموال فيه^(٤) .

(١) N. A. U. S. A. 890 F. 543 / 1. Letter from Department of Commerce to Mr. (Carr), Assistant Secretary of State, Department of State, Dated in, June 15, 1931, See Also N. A. U. S. A. 890 F. 543 / 2 Letter from Sureau of Foreign and Domestic Commerce, Dated In June 18, 1931. and See Also N. A. U. S. A, foreign Office, Mecca Letter from Fuad Hamza, Minister for Foreign Affairs of Saudi Arabia to the American Consul, Aden, Dated in August 10, 1931.

مجموعة مراسلات بين مستر روبرت فليب من إدارة التجارة المحلية والخارجية الأمريكية في واشنطن والقنصل الأمريكي في عدن المستر كار والشيخ فؤاد حمزة وزير الشؤون الخارجية في المملكة العربية السعودية حول مدى تغطية القوانين السعودية لحماية العلامات التجارية وحماية الشركات والتي لم تكن موجودة حتى ذلك الوقت حسب رد فؤاد حمزة ، انظر الوثيقة رقم (٦) في الملاحق على سبيل المثال لا الحصر .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) عبد الفتاح أبو علي : نشأة العلاقات السعودية الأمريكية ، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد الثامن ، (التاريخ غير واضح) ص ١٣٨ .

(٤) عبد الفتاح أبو علي : نشأة العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٤ .

ولعل خشية الملك عبد العزيز من توسع النفوذ السياسي البريطاني في المنطقة هو الدافع الأول للسعي وراء اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية ، وإنشاء علاقات دبلوماسية معها ، باعتبارها دولة كبرى يمكن أن تقلل من التوسع البريطاني في منطقة الخليج ، مع أن بريطانيا كانت قد اعترفت بالملك عبد العزيز ، وباستقلال بلاده ، بعد تغيير معاهدة دارين^(١) ، ولكن كما يبدو لم يكن الملك عبد العزيز مطمئناً للتقلبات البريطانية في المنطقة في تلك الفترة بالذات .

وجاءت نصيحة من القنصل الأمريكي في عدن لحكومته - بعد رسالة فليبي - تدعو الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضرورة الاعتراف بالمملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها ، وإقامة علاقات دبلوماسية بين الدولتين وذلك في ٢٢/٨/١٣٤٧ هـ - ٢/١/١٩٢٩ م ، مما شجع صانعي القرار في الولايات المتحدة الأمريكية على النظر بجدية أكبر في أمر هذه التوصية ، ولعل اهتمام الساسة الأمريكيين بتوصية قنصل عدن حول الاعتراف بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها عائد إلى أن عدن ، كما يعتبرها الكثيرون وعلى رأسهم الولايات المتحدة ، هي البوتقة التي تتجمع فيها المعلومات المختلفة حول شبه الجزيرة العربية ، بسبب موقعها الاستراتيجي المهم على نهاية البحر الأحمر الجنوبي ، ولأنها تعتبر همزة الوصل « بين المدرستين الاستعماريتين البريطانييتين في الهند ومصر »^{(٢)(*)} .

ولعل رد السيد ولاس موري (Wallace Murray) على أمين الريحاني هو بداية الاعتراف الأمريكي الرسمي بمملكة الحجاز ، بعد أن حثه الريحاني على الإسراع في إجابة طلب

(١) انظر نص معاهدة جدة في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١-١٣٧٠ هـ ، ص ٣٣ المنعقدة في ١٨ من ذي الحجة ١٣٤٥ هـ / ٢٠ مايو ١٩٢٧ م .

(٢) عبد الفتاح أبو علي : نشأة العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٩ .
(*) حكومة الهند وحكومة عدن ووزارة الخارجية .

الحكومة السعودية التي أعلنت استعدادها لأن تعتبر الولايات المتحدة من أهم الدول الصديقة ، مما جعل وزارة الخارجية الأمريكية بعد أن تجمع لديها الكثير من المعلومات والتوصيات ، تعلن عن طريق ولاس موري (Wallace Murry) أنها «ستعد مسودة اتفاقية تجارية مؤقتة توقع عليها الدولتان»^(١) بداية لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين مستقبلاً .

وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م أعاد نائب القنصل الأمريكي في عدن توصيته لحكومته بضرورة الاعتراف بحكومة مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها . مستنداً في هذه المرة على التقدم السريع الحاصل في العلاقات التجارية بين البلدين، وأنه يرى أن مملكة الحجاز ونجد لديها الرغبة في إقامة علاقات تجارية مع بلاده ، خاصة أن الولايات المتحدة ليس لها أطماع سياسية في المملكة . ومع ذلك كان رد وزارة الخارجية الأمريكية بالنسبة للاعتراف الرسمي «بأنه غير عملي في الوقت الحاضر» مما شجع قلبي على محاولة إقناع وزارة الخارجية الأمريكية بترك مسألة الاعتراف مفتوحة^(٢) .

وفي ٢٥ من رمضان ١٣٤٨هـ / ٢٣ فبراير ١٩٣٠م أعلن السفير الأمريكي في مصر أن وزير الخارجية الأمريكي ج. هولاند شو (G. Holland Show) أبلغه أن العلاقات الأمريكية مع مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ستقتصر على العلاقات التجارية^(٣) .

ومن العرض السابق نلاحظ أن جون قلبي والريحاني وفؤاد حمزة وغيرهم وقنصلي الولايات المتحدة في مصر وعدن وأصحاب الاستثمارات الأمريكية قد عملوا جميعاً من أجل

(١) أبو علي : نشأة العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٩ .

(٢) محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٤٣ .

(٣) انظر ملحق الشرق الأوسط : العلاقات السعودية الأمريكية ، العدد (٣٩٥٦) في ٢٧/١/١٤١٠هـ الموافق ١٩٨٩/٩/٢٧ م .

تنشيط المحادثات حول الاعتراف الرسمي بمملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها ، والتوصية بشدة على ضرورة الإسراع في اتخاذ اللازم بشأن التبادل الدبلوماسي ، الأمر الذي جعل حكومة الولايات المتحدة تكلف تشسبيرو (Chesbirough) مساعد الملحق التجاري بالقنصلية الأمريكية بالإسكندرية بإعداد تقرير عن التبادل الاقتصادي وأنشطة مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية، مع أن التقارير السابقة كانت كافية، كما أن فؤاد حمزة قد أرفق طلب حكومته الاعتراف الرسمي بها بتقرير شامل عن المملكة .

ومن أجل تحقيق ذلك انتقل تشسبيرو إلى جدة ، وكتب تقريره حول العلاقات الأمريكية الأوروبية في المملكة العربية السعودية ، ومن أهم ما لاحظته في التقرير أن « ٤٣٪ من واردات المملكة من أصل أمريكي مما يشجع على إقامة علاقات رسمية مباشرة بين الدولتين ، أو على الأقل إنشاء قنصلية للولايات المتحدة في جدة^(١) ».

ومن الجدير بالملاحظة أن الملك عبد العزيز كان يعلم باهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالعامل الاقتصادي وأخذه في الاعتبار الأول في جميع المفاوضات السياسية والدبلوماسية التي تدخل فيها مع أي دولة أخرى .

ولذلك نجده يحاول كسر الجمود في تلك المفاوضات ، فيلوح - رحمه الله - رداً على محاولات الخارجية الأمريكية تأجيل الاعتراف بمملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها ، بأنه سيتجه إلى شراء سيارات فيات الإيطالية ، ويحجم عن شراء السيارات الأمريكية^(٢) عسى أن

(١) American Minister At Cairo, F. M. G. Anther, To Secretary Of State, 11 Jan-uary, 1930, 890 F. 01 / 13. Gunther Transmitted A Letter From Philby : Gunther To Secretary Of State, 18 July 1930, 890 F. 01/ 19, The Chesberough Report Date 30 June 1930, Was Transmitted With This Dispatch, F. R, 1930, 111, 281- 83, And 1931, 11, 547 - 50

مراسلات جونتزر الوزير الأمريكي في القاهرة ووزير الخارجية الأمريكية في واشنطن .

Ibid

(٢)

يكون ذلك دافعا للخارجية الأمريكية لإعادة النظر في مسألة الاعتراف والتعجيل به .

وقد أشاد أمين الريحاني بأعمال الملك عبد العزيز وجهوده في نشر الأمان والعدل في منطقته التي لم تعرف الاستقرار من قبل، مما يدل على قوته ، واستقرار الأوضاع الأمنية في دولته (١).

أما ولاس موري رئيس قسم شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن ، فقد كتب لوزارة الخارجية بأنه علم من موزعي شركات شيفروليه وفورد أن الملك عبد العزيز أوقف شراء السيارات الأمريكية (٢) ، بسبب عدم اعتراف الحكومة الأمريكية بدولته (٣). وأوصى موري في نهاية مذكرته بمراجعة أمرين في حال اعتراف الولايات المتحدة بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها هما :

١ - على وزارة الخارجية الأمريكية الاستفسار عن كيفية تطبيق العدالة في المملكة العربية السعودية .

٢ - الاستفسار عن أوضاع مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الداخلية ، وأسلوب معاملة الأجانب فيها .

ومع أواخر عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م وافق هومر (Hoover) رئيس الولايات المتحدة على مسألة الاعتراف تلك ، وجاء قرار وزارة الخارجية ببدء المحادثات بين الدولتين في لندن بين

(١) انظر محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٤٤ .
(٢) وتأخر توقيع اتفاقية توريد السيارات حتى عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م أي إلى أن تم الاعتراف الأمريكي بالدولة السعودية بل بعد إتمام توقيع الاتفاقية المؤقتة الخاصة بالتجارة والملاحة ، انظر نص اتفاقية توريد السيارات في أم القرى : العدد (٥٠٤) ٢٩ من ربيع الآخر ١٣٥٢هـ / ١٠ أغسطس ١٩٣٤م والعدد (٥٠٥) ٦ من جمادى الأولى ١٣٥٣هـ / أغسطس ١٩٣٤م .
(٣) انظر محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٤٤ .

سفيري الدولتين في بريطانيا العظمى، مستر تشارلز دوز (Charles Daues) سفير الولايات المتحدة الأمريكية ، وحافظ وهبه سفير المملكة^(١) في لندن .

ولعل اختيار الولايات المتحدة لندن لتكون مقراً للمباحثات الاعتراف ، ربما لاعترافها بوضعية بريطانيا في شبه الجزيرة العربية ، وإعطائها شيئاً من الثقة في حسن نوايا الولايات المتحدة تجاه مناطق نفوذها ، إلى جانب هذا فإن حافظ وهبه سبق له المشاركة في مثل هذه المحادثات عندما كان في خدمة حكومته في مصر والذي هو موجود في لندن ، كما أنه لم يغيب عن ذهن السياسة الأمريكية مدى معرفة بريطانيا بوضع شبه الجزيرة العربية ، والعقلية العربية، مما يفيدها في المحادثات ، بدليل أنها أي الولايات المتحدة طلبت من دوز أن يتزود بأية معلومات سرية يحتاج إليها من الحكومة البريطانية^(٢).

وفعلا دارت المباحثات بين دوز وحافظ وهبه حول إمكان عقد معاهدة صداقة وتجارة وامتنياز مرور، كما استفسر دوز من بريطانيا حول القانون المدني والجنائي في السعودية، وعن معاملة الدولة للرعايا الأجانب^(٣)، بناءً على مطالب الولايات المتحدة ، والتي كانت إيجابية في مجمل رد الحكومة البريطانية عليها ، خاصة فيما يتعلق بمعاملة الأجانب. ولعل هذا

(١) انظر محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٤٤ ، واعتراف أمريكا بالمملكة لا يلزمها بإنشاء علاقات دبلوماسية كما أن إنشاء القنصليات في أي دولة لا يعني الاعتراف بها .. انظر بالتفصيل مشعان بن محمد الدعيج : المهام القنصلية ووضع القناصل ، ص ١٧ ، كما أن النشاط القنصلي عندما ينشأ بين دولتين يوجد بينهما تشاور دبلوماسي يوفر قناة اتصال بينهما لتطوير علاقاتهما الدبلوماسية ، لمزيد من التفاصيل حول العلاقات القنصلية للمملكة يمكن الاطلاع على مشعان بن محمد الدعيج : العلاقات القنصلية للمملكة العربية السعودية ، (الطبعة الأولى ، الرياض ، مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .

وعن علاقات المملكة الدبلوماسية ، يمكن الاطلاع بمزيد من التفاصيل علي محمد عمر مدني : العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية ، (الطبعة الثالثة ، الرياض ، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .

(٢) انظر بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١١

(٣) انظر محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٤٥ .

التحرك الأمريكي ناتج من تزايد عدد الدول التي أعلنت اعترافها بحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها ، التي من بينها إيران وتركيا وألمانيا^(١).

ومع أن المفاوضات الأخيرة لم تأخذ وقتًا طويلاً ، فإن الولايات المتحدة قدمت اعترافاً دبلوماسياً كاملاً بحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها في ١٦ من ذي الحجة ١٣٤٩هـ / ٤ مايو ١٩٣١م^(٢) ، وطلبت الحكومة الأمريكية تبليغ ذلك للحكومة السعودية ، إلا أن المعاهدة المؤقتة بين الطرفين التي كانت موضع حوار طويل قد تأخرت ، ولم توقع بسبب رفض الحكومة السعودية لبعض التعبيرات ، واستناداً إلى وضعية الدولة الأولى بالرعاية التي قد يساء فهمها ، أو تعطي أي حق للولايات المتحدة أو رعاياها في دخول الأماكن المقدسة ، أو السماح لموظفيها بالتفتيش عن الرقيق نتيجة لسابقة تاريخية^(٣) ، حينما وقعت الحكومة السعودية معاهدة مشابهة مع بريطانيا ، إلا أن هذه النقطة قد حُلّت في مذكرة متبادلة تبين عدم تمسك الولايات المتحدة بحقوق لقناصلها في زيارة الأماكن المقدسة ، شأنها في ذلك شأن الدول غير الإسلامية الأخرى^(٤) ، ولعل المتتبع لتطور محادثات الاعتراف ، والدارس لوضع الدولتين ، يتبين سبب تباطؤ الولايات المتحدة في اتخاذ قرار الاعتراف من جهة ، وإلحاح الحكومة السعودية للحصول على هذا الاعتراف من جهة أخرى. فمن الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة لتأخير اعترافها :

أن الولايات المتحدة لا تزال تعيش في جو من العزلة التي فرضتها على نفسها في تلك الفترة ، كما أن الأزمة الاقتصادية التي كان يعيشها العالم ، وهي في مقدمة الدول المتأثرة

(١) انظر فؤاد حمزة : البلاد السعودية ، ص ١٣٤ .

(٢) انظر فؤاد حمزة : البلاد السعودية ، ص ١٣٤ .

(٣) وضعت الحكومة السعودية قيوداً على بيع الرقيق ، ومنعت بيعه ، كما وضعت رقابة على تنفيذ هذا القرار ، انظر أم القرى : العدد (٦٢٧) ٢٧ من رمضان ١٣٥٥هـ / ١١ ديسمبر ١٩٣٦م ومنعت إدخال الرقيق إلى البلاد السعودية ، انظر أم القرى : العدد (٦١٧) ١٦ من رجب ١٣٥٥هـ / ٢ أكتوبر ١٩٣٦م .

(٤) انظر أم القرى : العدد (٤٦٨) ١٣ من شعبان ١٣٥٢هـ / ١ ديسمبر ١٩٣٣م حيث نشرت نصوص الاتفاقية .

بها، جعلتها تصرف جل اهتمامها لإصلاح وضعها الداخلي ، ثم إن المصالح السياسية والاقتصادية الأمريكية في المنطقة لم تكن بالحجم الذي يجذب اهتمام الحكومة ، رغم المحاولات الفردية للمستثمرين والشركات الأمريكية التي غزت المنطقة قبل الحكومة الأمريكية^(١). كما أن الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها حكومة الولايات المتحدة^(٢) جعلتها تتجنب إقبال كاهلها بمسؤوليات فتح سفارة أو قنصلية أو مفوضية في دولة بعيدة ، ويؤكد ذلك أنه حتى بعد إعلان الاعتراف لم تسارع إلى إقامة وجود دبلوماسي لها في المملكة، كما أن قوة الشركات الأمريكية في المنطقة لم تكن مؤثرة بالدرجة المطلوبة ، خاصة أن الوجود الأمريكي كان أصلاً ضعيفاً وهشاً اقتصادياً وسياسياً في منطقة الخليج .

أما إلحاح وإصرار الملك عبد العزيز على الاعتراف الأمريكي ، وإنشاء علاقات دبلوماسية مع أمريكا، فيعود لأسباب عدة منها : استكمال الاعترافات الدولية بدولته ، خاصة إذا كان هذا الاعتراف من دولة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية ، لها وزنها وثقلها العالمي الذي يمكن أن يقف في وجه الأطماع البريطانية في المنطقة .

إلى جانب خشية الدولة السعودية من مساعدة بريطانيا للخارجين عن طاعتها من أمثال فيصل الدويش ، وخاصة بعد أن قامت بريطانيا بمحاولة حمايتهم عندما التجأوا إلى العراق .

ولعل خشية الملك عبد العزيز من توسع النفوذ البريطاني في بلاده^(٣) ، خاصة بعد دخول

(١) كانت عزلة أمريكا في الواقع سياسية أكثر منها اقتصادية ، وكانت أمريكا حريصة على سيادة العالم الاقتصادية بعد الحرب العالمية الأولى . انظر بالتفصيل حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ١٩٦ . وانظر أم القرى : العدد (٨٤٤) .

(٢) مرت الولايات المتحدة بتلك الأزمة في منتصف الثلاثينات شأنها شأن كل دول العالم الذي تأثر بالأزمة الاقتصادية العالمية ، على أن روزفلت رفض التعاون في هذه الأزمة مع فرنسا وبريطانيا في المؤتمر الدولي الذي عقد في لندن ، وأبى أن يمد يده لهما . انظر حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ١٩٦ ، ٢٦٣ .

(٣) حاولت بريطانيا عزل الدولة السعودية بمنعها عن ساحل الخليج وإبقائها قوة صحراوية كبيرة داخل شبه الجزيرة العربية ، وضغطت عليها لتحديد الحدود مع إمارات الخليج المحمية من قبل بريطانيا ، تثبيتاً لسياسة التجزئة ، انظر تفصيل ذلك ، مسعود ضاهر : المشرق العربي ، ص ١٧٠-١٧٤ ، وثائق الأرشيف البريطاني .

الشركات الأمريكية إلى المنطقة ، وتأكيداً لوجود النفط ، هو الذي أوجد اقتناعاً لدى الملك عبد العزيز - رحمه الله - بوجوب إبعاد الشركات البريطانية التي تحاول تزيف الحقائق ، وبسط الهيمنة الاقتصادية والسياسية على منطقة الخليج العربي^(١) .

كما أن رغبة الملك عبد العزيز في البحث عن المياه في بلاده ، ورغبته في تطويرها زراعياً ، قد توافقت مع دخول الشركات الأمريكية المستقلة تماماً عن سيطرة حكومتها إلى المنطقة ، إذ عرضت خدماتها على الملك عبد العزيز بدون شروط سياسية ، أو تدخل من حكومتها .

ويظهر أن عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م كان عاماً مميزاً للدولتين ، حيث شهد أهم حدثين حدثا لهما في تلك الفترة ، أولهما : أن الولايات المتحدة بدأت تكسر طوق العزلة ، وتخرج إلى العالم الخارجي ، وتشارك في أحداثه ، وتساند شركاتها واستثماراتها في الخارج .

وثانيهما : أن الدولة السعودية تم توحيدها تحت اسم المملكة العربية السعودية - بعد القضاء على ثورة الإخوان ، كما أن تبشير ظهور النفط قد لاحت في الأفق ، مما يسهل عملية زيادة حجم التبادل الدبلوماسي والاقتصادي ، مما شجع الشركات النفطية على دخول مضمار المفاوضات مع المملكة العربية السعودية من أجل التنقيب عن النفط ، وعلى إثر ذلك وقعت في ٩/٩/١٣٥١هـ - ٧/١١/١٩٣٣م الاتفاقية الدبلوماسية التجارية المؤقتة^(٢) بين الدولتين السعودية والأمريكية ، بعد أن دارت مناقشات مدة سنة كاملة حول الصيغة الملزمة لمواد الاتفاق ، وكانت المناسبة التي تمت فيها المبادرة الأمريكية هذه ، هي دعوتها لحكومة المملكة العربية السعودية للانضمام إلى ميثاق السلام العالمي الذي وقعته الدول الكبرى في ٢١/٢/١٣٤٨هـ - ٢٧/٨/١٩٢٩م وهو ما يعرف بـ «ميثاق كيلوج للسلام»^(*) وقد كانت

R.O.F.O. Class 905. No. 53 P. 413

(١)

(٢) انظر بنود الاتفاقية في منشورات وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ / ١٩٢٢ -

١٩٥١ م ، الجزء الأول ، وهي أول معاهدة بخصوص التمثيل السياسي والقنصلي والصيانة القضائية

والتجارة والملاحة ، انظر أم القرى : العدد (٤٦٨) ١٣ من شعبان ١٣٥٢هـ / ١ ديسمبر ١٩٣٣م .

(*) انظر بنود اتفاقية كيلوج - بريان ، مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ - ١٣٧٠هـ ، ص ٩٨ .

إجابة المملكة العربية السعودية إيجابية في وقتها . كما جاءت الاتفاقية المؤقتة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية متزامنة مع الاصلاحات الاقتصادية في المملكة، وخاصة النقدية منها، كإبطال بعض المسكوكات الفضية مثل الريال السكنو والروبية الجاوى^(١)، كما أن توقيع اتفاقية التنقيب عن النفط ، واختيار الملك عبد العزيز للشركات الأمريكية^(٢) جاء متوافقاً مع توقيت توقيع الاتفاقية المؤقتة بين الدولتين^(٣) .

وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقية المؤقتة عاشت مدة طويلة ، ومع أنها تعتبر مشابهة لكثير من المعاهدات الدبلوماسية والقنصلية والعلاقات التجارية والبحرية ، ورغم أنها تعتبر بداية التعامل الدبلوماسي بين البلدين ، فإن كلاً من الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية كانت حذرة في الإسراع بفتح مقرات لمفوضيها ، في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تباشر مصالح رعاياها عن طريق مفوضيتها في القاهرة ، بينما تتابع المملكة العربية السعودية محادثاتهما مع حكومة الولايات المتحدة عن طريق أصحاب الشركات والمستثمرين والأفراد مثل فليبي وكرين وتوتشل ، وكذلك عن طريق مبعوثي الحكومة السعودية مثل حافظ وهبه ، ويوسف ياسين ، وفؤاد حمزة ، المقيمين في الدول الأخرى^(٤) .

وفي تلك الأثناء كان يسود المملكة العربية السعودية نشاط عام في جميع المجالات ، لم يؤثر على العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين فقط، بل كان له أكبر الأثر في مستقبل الدولتين

(١) انظر أم القرى : العدد (٤٥٣) ٢٦ من ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩٣٣ م .

(٢) انظر أم القرى : العدد (٤٥٢) ١٩ من ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ / ١١ أغسطس ١٩٣٣ م .

(٣) انظر أم القرى : العدد (٤٦٨) ١٣ من شعبان ١٣٥٢ هـ / ١ ديسمبر ١٩٣٣ م .

(٤) حافظ وهبه في المفوضية السعودية في لندن ، وفؤاد حمزة في أنقرة ، وفوزان السابق في مصر ، وعين خير الدين الزركلي مستشاراً في المفوضية بمصر في محرم ١٣٤٥ هـ ، وفؤاد حمزة معاوناً لمدير الخارجية بمكة ، ثم مديراً للخارجية عام ١٣٤٩ هـ عندما تحولت المديرية إلى وزارة . انظر أم القرى : العدد (٦٤٥) ٢٧ من محرم ١٣٥٦ هـ / ٩ أبريل ١٩٣٧ م ، والعدد (٩٥٥) ١١ من ربيع الآخر ١٣٦٢ هـ / ١٦ أبريل ١٩٤٣ م ، والعدد (٦١٣) ١٧ من جمادى الآخرة ١٣٥٥ هـ / ٤ سبتمبر ١٩٣٦ م . وانظر أيضاً فؤاد حمزة : البلاد السعودية ، ص ١٢٢ .

على الصعيدين السياسي والاقتصادي ، حيث كانت هناك تطورات دولية رئيسية قد طرأت على الساحة العالمية ، أثرت على سياسة الولايات المتحدة تجاه الدول العربية ، بدأت بوادرها تظهر فيما بين الحرين العالميتين .

وقد برزت في ظل هذه التطورات القوة الأمريكية الحذرة في تفاعلاتها مع الأحداث السياسية العالمية ، ومحاولات بريطانيا الحد من تنامي القوة الاقتصادية الأمريكية في مناطق نفوذها في الخليج العربي ، إلى جانب دعوة بعض السياسيين في الولايات المتحدة وداخل الأجهزة الحكومية لنفض غبار العزلة^(١) ، ودعم الحالة الاقتصادية العالمية ، التي أخذت تتأرجح بين الأزمة والانفراج في الفترة المتأخرة^(٢) ، إلى جانب غيرة بريطانيا من الولايات المتحدة^(٣) ، ونهمها السياسي والاقتصادي^(٤) ، مما جعل الولايات المتحدة تحاول استرضاء بريطانيا بعدم تدخلها بطريقة مباشرة فيما تعتقد «بريطانيا» بأنه من اختصاصها ، مؤجلة في كثير من الأوقات المطالب الاقتصادية الأمريكية ، ومخضعة في الوقت نفسه «التحركات البريطانية» بطريقة غير مباشرة للمراقبة في مناطق متعددة ، مع تخويلها قدرًا محسوبًا من

(١) انظر أم القرى : العدد (٨٤٤) ٢٥ من محرم ١٣٦٠هـ / ٢٠ فبراير ١٩٤١م ، وانظر بروسترك. ديني : نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية ، ص ٦٩ حيث يذكر أن النزعة نحو العزلة استمرت حتى ليلة اندلاع الحرب وحتى نهاية عام ١٩٣٩م .

(٢) انظر بروسترك. ديني : نظرة شاملة على السياسة الخارجية الأمريكية ، ص ٧٠-٧٥ .

(٣) بسبب غنى الولايات المتحدة ، وقوة اقتصادها ، فقد كان الدخل القومي الأمريكي في عام ١٩٢٩م يساوي مجموع الدخول القومي للدول الثلاث والعشرين الكبرى بما فيها بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وكندا ، واليابان ، انظر تفاصيل ذلك في حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٤) شملت الحرب العالمية الثانية أنحاء العالم بما فيها الوطن العربي الذي أصبح أحد الجبهات الحساسة التي لعبت دوراً في الحرب ، وسعت الدول المتصارعة الكبرى للسيطرة على المواقع العربية الاستراتيجية الغنية ، وعلى هذا الأساس سعت بريطانيا لتوسيع إمبراطوريتها في المشرق العربي المزدهر بالموارد الاقتصادية وخاصة النفط ، انظر بالتفصيل محمد حسن العيدروس : تاريخ الخليج العربي الحديث ، ص ٢٤٨ .

حرية الحركة بعيداً عن المصالح الأمريكية النفطية « التي بدأت تباشيرها تظهر في الخليج العربي »^(١) ، للتعبير عن طموحاتها التوسعية في فلسطين مثلاً ، وفي السيطرة على نفط الخليج العربي^(*) وإيران ، وإحكام سيطرتها على قناة السويس^(٢) ، وإيهام بريطانيا بقدرتها على التحدي الجزئي الاقتصادي للإدارة الأمريكية ، فيما يعرف بمناطق النفوذ البريطاني ، وهذا مبرر كاف لمحاولة تكثيف الوجود السياسي والاقتصادي الأمريكي في منطقة الخليج العربي ، مشفوعاً بالحاج من بعض رجال الحكومة الأمريكية والشركات الذين يضغطون في كل اتجاه لتوسيع العلاقات الدبلوماسية مع الدول الشرق أوسطية ، وكسر طوق العزلة ، والخروج إلى المعترك السياسي ، ومنافسة أوروبا في كل مكان يعتقد أن فيه مصالح للولايات المتحدة^(٣) .

وحتى عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م لم يكن هناك في السعودية تمثيل أمريكي رسمي . وقد خلص ليلاند موريس (Leland Morris) القنصل الأمريكي العام بالإسكندرية في تقريره الذي كتبه من جدة إلى أن المصالح الأمريكية في المملكة لم تصل بعد إلى مستوى البعثات الدبلوماسية^(٤) .

وإذا كان مستوى العلاقات السعودية الأمريكية الدبلوماسية بين الدولتين حتى عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م لا يوحي بالعلاقات الوثيقة . ولم تتطور العلاقات حينئذ ، ولم تعد

(١) أم القرى : العدد (٧٢٤) ٢٧ من شعبان ١٣٥٧هـ / ٢١ أكتوبر ١٩٣٨م حيث تم العثور على النفط في الظهران بكميات تجارية .

(*) انظر الفصل الخاص باستخراج النفط السعودي .

(٢) حول محاولة بريطانيا السيطرة على قناة السويس ، ودخولها حرب عام ١٩٥٦م مع إسرائيل وفرنسا ، انظر مذكرات أنطوني إيدن : قناة السويس ، ترجمة محمود حسن إبراهيم ، حيث تشرح المذكرات أهمية قناة السويس ، وأن استعادة بريطانيا سيطرتها عليها مسألة حياة أو موت .

(٣) وقد اتسعت المصالح الاقتصادية الأمريكية في العالم فشملت بداية من السيارات في أوروبا ومعامل التكرير في الكاريبي ، حتى روسيا التي تعتبر سوقاً للمنتجات الأمريكية من المعدات الكهربائية إلى السيارات . كما عاونتها الولايات المتحدة في بناء خزان الدينبر ، ومد شبكة الخطوط الحديدية ، انظر بالتفصيل حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٢٦٤ .

(٤) انظر بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٢ .

الاعتراف المتبادل بين الدولتين ، ووضع الاتفاقية المؤقتة بينهما ، فإن عاصفة بدأت تهب على العلاقة بين الدولتين ، بسبب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة وطن يهودي في فلسطين^(١) ، بعد إعلان وزير الخارجية الأمريكي كورديل هل (Cordell Hull) في ١٣٥٦/٣/٢٩ هـ الموافق ١٩٣٧/٧/٧ م «إلى السفير الأمريكي في لندن باهتمام الحكومة الأمريكية بالمشكلة ، ومذكراً له بأن كل رؤساء الولايات المتحدة قاطبة بدءاً من الرئيس وودرو ويلسون قد أعربوا عن تأييدهم لإقامة وطن يهودي في فلسطين»^(٢) .

وكانت الاكتشافات النفطية الجديدة بكميات تجارية في شرق المملكة عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م^(٣) ، وراء تنشيط مطالبة رجال الشركات وممثلي الولايات المتحدة في مصر وعدن لإقامة علاقات أوثق مع المملكة العربية السعودية .

(١) انظر بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٢ .
(٢) انظر خطابات الملك عبد العزيز للرئيس روزفلت أم القرى : العدد (٧٣٤) ١٦ من ذي القعدة ١٣٥٧ هـ / ٦ يناير ١٩٣٩ م ، وظلت مشكلة فلسطين والتأييد الأمريكي لإسرائيل هو العثرة الوحيدة عند الأخذ بأي اعتبار لتنشيط العلاقة الدبلوماسية بين الدولتين ، حتى إن الملك عبد العزيز كان قد دعا أنجاله للعودة إلى المملكة وكانوا في زيارة للولايات المتحدة عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م عندما أعلنت هيئة الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين ، انظر أم القرى : العدد (١١٨٧) ٢٣ من محرم ١٣٦٧ هـ / ٥ ديسمبر ١٩٤٧ م . واستمر الملك عبد العزيز على موقفه من القضية خلال فترة الركود الاقتصادي التي تعني له ولشعبه الشيء الكثير ، ومع ذلك فإن الملك عبد العزيز رفض تسلم قرض من بنك اكسيم بمبلغ ١٥ مليون دولار بسبب موقف الحكومة الأمريكية من قضية فلسطين ، مع أنه سعى كثيراً للحصول على هذا القرض الذي تزامن مع إعلان أمريكا تأييدها لقرار قيام دولة إسرائيل ، وقد قرر الملك « بأنه ليس هنالك جزء متبق من القرض سوف يتم تسلمه - وأضاف - بأن القرار قد تم اتخاذه بالنظر إلى سلوك حكومة الولايات المتحدة الذي اتخذته في هذا الوقت بالاعتراف بقيام دولة إسرائيل ، انظر بالتفصيل التعليق على موقف الملك في برقية الوزير المفوض الأمريكي في السعودية (تشايلدن) إلى وزير الخارجية في ٦ يوليو ١٩٤٨ م . Foreign Relations, 1948, Volume. 5, P. 242. ، وكان الملك عبد العزيز رحمه الله قد أرسل خطابات إلى ترومان يشرح له فيها ما دار بينه وبين الرئيس روزفلت ، ووعد روزفلت له ، انظر أم القرى : العدد (١١٢٩) ٢٣ من ذي القعدة ١٣٦٥ هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٤٦ م ، كما تم إلغاء الاحتفالات الرسمية التي كان مقرراً إقامتها كعيد الجلوس بقرار رسمي رقم (١١٣) أم القرى : العدد (١١٩١) ٢٠ من صفر ١٣٦٧ هـ / ٢ يناير ١٩٤٨ م ، وعن أسماء الشهداء السعوديين الذين شاركوا في هذه الحرب ضد إسرائيل مع العرب ، انظر العدد (١٢٢٢) ٨ من شوال ١٣٦٧ هـ ، والعدد (١٢٢٣) ١٥ من شوال ١٣٦٧ هـ ، والعدد (١٢٢٤) ٢٢ من شوال ١٣٦٧ هـ ، وكلها تدعو أيضاً للجهاد والتجنيّد الإجباري .

(٣) انظر أم القرى : العدد (٧٢٤) ٢٧ من شعبان ١٣٥٧ هـ / ٢١ أكتوبر ١٩٣٨ م .

وفي ١٤/٦/١٣٥٨ هـ الموافق ١٩٣٩/٧/٣٠ م كتب كوردل هل (Cordell Hull) رسالة إلى الرئيس روزفلت يوصيه فيها بتأسيس علاقات دبلوماسية مع حكومة المملكة العربية السعودية ، وذلك نظراً لتزايد حجم المصالح الأمريكية فيها ، وبناء على التقارير الواردة من ممثلي الولايات المتحدة في القاهرة وبغداد وغيرهما من العواصم في المنطقة^(١) . وبعد موافقة الرئيس روزفلت على ذلك في أواخر جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ يولييه ١٩٣٩ م قام الوزير المفوض في القاهرة بيتر فيش (Fish) بتقديم أوراق اعتماده للملك عبد العزيز في ٢٧/١٢/١٣٥٨ هـ الموافق ١٩٤٠/٢/٦ م^(٢) . وعين بيتر فيش أول وزير مفوض غير مقيم في المملكة ، بعد إلحاح من شركة كاليفورنيا أرابيان ستاندرد أويل (كاسوك Casoc) بهدف الوقوف في وجه الشركات الأجنبية الأخرى^(٣) التي تنافسها على نفط المنطقة ، فقد حصلت الشركة البريطانية على امتياز استثمار النفط في المنطقة الساحلية الغربية للمملكة^(٤) ، كما حاولت كل من الحكومة البريطانية والفرنسية تشغيل خط سكة حديد الحجاز^(٥) ، مما دفع

(١) انظر الزركلي: شبه الجزيرة ، ج ٢ ، ص ٦٨٣ .

(٢) انظر بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٤ - ١٥ . وانظر وليد حمدي الأعظمي : العلاقات السعودية وأمن الخليج ، ص ٧ ، وبقي بيتر فيش في منصبه حتى عام ١٩٤١ م ، وانظر الزركلي : شبه الجزيرة ، ج ٢ ، ص ٦٨٣ .

(٣) انظر وليد الأعظمي : العلاقات السعودية وأمن الخليج ، ص ٧ - ٨ .

(٤) ماعدا المنطقة الواقعة بين رابغ والليث ، انظر أم القرى : العدد (٦٠٥) ٢٠ من ربيع الآخر ١٣٥٥ هـ / ١٠ يوليو ١٩٣٦ م ، وقد صدر المرسوم الملكي رقم ١٠/٥/١٣٥٥ بتاريخ ١١ من جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ ، والقاضي بالترخيص لشركة امتياز النفط المحدودة المسجلة في لندن ، وقد وقعت الاتفاقية في ١٩/٤/١٣٥٥ هـ ، وقعها من الجانب السعودي وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان ومن الجانب البريطاني المستر ستيفن هامزلي لونغريك نيابة عن شركة امتياز النفط المحدودة ، انظر نص الاتفاقية في أم القرى : العدد (٦٠٩) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ / ٧ أغسطس ١٩٣٦ م .

(٥) انظر أم القرى : العدد (٥٨٢) ٧ من ذي القعدة ١٣٥٤ هـ / ٣١ يناير ١٩٣٦ م حيث وافقت الحكومة السعودية على الاشتراك مع فرنسا وبريطانيا في أعمال مؤتمر سكة حديد الحجاز في حيفا ، بعد أن أبدت المملكة تحفظاتها على الشؤون السياسية العائدة للملكية الخط ووقفية امتيازها ، واشتركت في المؤتمر على أساس بحث المسائل الفنية والمادية الخاصة بتسيير الخط . ومع ذلك فقد انتهى المؤتمر دون التوصل إلى حل .

الشركات الأمريكية لأن تضغط في اتجاه تمثيل دبلوماسي أكثر جدية ، وهو مادفع الحكومة الأمريكية إلى الاستجابة لمتطلبات تطوير العلاقات الدبلوماسية أكثر من ذي قبل . وفي ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م قررت الولايات المتحدة إنشاء مقر ثابت لبعثتها الدبلوماسية في جدة ، وتعيين الكسندر كيرك الوزير المفوض الأمريكي لبلاده في مصر ، وأضيفت إليه المفوضية في المملكة العربية السعودية^(١) .

وفي عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م بدأت تظهر الأهمية الاستراتيجية للمملكة في الرؤية الأمريكية ، وأهمية المملكة في تأمين الوجود الأمريكي الاستراتيجي^(٢) لربط مسرح عمليات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، مما استوجب إقامة مفوض مقيم بالمملكة بدرجة وزير . وفي ١٣٦٢/٧/١٦هـ الموافق ١٩٤٣/٦/١٨م ، قدم المستر جميس ، إس . موس . (Jamess S. Moos) أوراق اعتماده للملك عبد العزيز آل سعود وزيراً مفوضاً لدى حكومة المملكة العربية السعودية^(٣) ، وفي ١٣٦٣/١٠/٦هـ (١٩٤٤/٩/٢٣م) ، تم تعيين الكولونيل (وليم إدي) (Wiliam Edy) كوزير مفوض مقيم فوق العادة^(٤) في المملكة العربية السعودية ، للفترة من ١٣٦٣-١٣٦٥هـ (١٩٤٤-١٩٤٦م)^(٥) ، والغريب في الأمر ، أن المملكة العربية السعودية رغم إلحاحها على إقامة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة ، فإنها حتى ذلك الوقت كانت

(١) انظر أم القرى : العدد (٩٠٧) ٢٩ من ربيع الآخر ١٣٦١هـ / ١٥ مايو ١٩٤٢م .
(٢) الاستراتيجية (Strategic , Strategy) هي فن وعلم وضع المخططات العامة المدروسة بعناية تامة لاستخدام نولة ما للموارد أو أي شكل من أشكال القوة المتوافرة لديها لتحقيق أهداف محددة لها . والاستراتيجية بمعنى الأهداف أو المخططات تستخدم بشكل خاص في المجالات العسكرية ، ولقد تطور معنى الكلمة فأصبح هناك تمييز بين الاستراتيجية العليا والاستراتيجية العظمى والاستراتيجية الوطنية والاستراتيجية العسكرية ولمزيد من التفاصيل ، انظر عبد الوهاب الكيالي وإبراهيم زهيري : الموسوعة السياسية ، (الطبعة الأولى ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٤) ص ٤٢-٤٣ .
(٣) انظر أم القرى : العدد (٩٦٩) ٢١ من رجب ١٣٦٢هـ / ٢٣ يولييه ١٩٤٣م .
(٤) انظر أم القرى : العدد (١٠٢٢) ١٢ من شوال ١٣٦٣هـ / ٢٩ سبتمبر ١٩٤٤م .
(٥) انظر أم القرى : العدد (١١١٤) ٦ من شعبان ١٣٦٥هـ / ٢٣ يوليو ١٩٤٦م وانظر العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز وروزفلت ، ص ٨١ ، ولقاءً مسجلاً للباحثة مع الشيخ عبد الله بلخير عام ١٤١٥هـ .

متردة في إرسال بعثة دبلوماسية إلى الولايات المتحدة ، رغم رغبتها الشديدة في إقامة ذلك النوع من العلاقات الدبلوماسية ، وأنها كانت في السابق تعتمد على رجال النفط ورجال الأعمال الأمريكيين الذين كان الملك عبد العزيز آل سعود يوكل إليهم تقديم مطالب حكومته للحكومة الأمريكية .

ولكن بعد اتساع نطاق المصالح ، وتطوير علاقات البلدين ، قامت المملكة العربية السعودية بافتتاح مفوضية لها في واشنطن عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م ، وقدم جيمس ريثز تشايلدز (Childs) أوراق اعتماده لحكومة المملكة العربية السعودية بصفته وزيراً مفوضاً فوق العادة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية في ٣٠ من رجب ١٣٦٥هـ / ٢٩ يونيو ١٩٤٦م^(١) .

وفي ٢٣ يناير ١٩٤٨م أرسل تشايلدز (Childs) الوزير الأمريكي المفوض في جدة إلى وزارة الخارجية يحثها على رفع التمثيل الدبلوماسي بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة إلى درجة سفارة ، معرباً بأننا - يقصد الولايات المتحدة - نقرب ، أو أننا قد عبرنا مرحلة حاسمة في علاقاتنا مع المملكة العربية السعودية لولا قرار تقسيم فلسطين ، وقبل هذا القرار لم يكن لنا أصدقاء في العالم العربي غير الملك عبد العزيز ، وفي خطابه هذا أوصى برفع مستوى المفوضية الأمريكية إلى درجة سفارة ، خاصة بعد أن رفعت بريطانيا مستوى التمثيل الدبلوماسي لها في المملكة إلى درجة سفارة ، وأضاف بأن المساعدات الأمريكية لتقسيم فلسطين زادت من شكوك الملك حول السياسة الأمريكية في المنطقة ، ومدى ما يمكن أن تنتظره المملكة من دعم ومساعدة من الولايات المتحدة له وللغرب^(٢) .

(١) انظر أم القرى : العدد (١١١٤)

(٢) F. R. 1948, Vol. 5. 711. 90 F / 1 - 1348 : Telegram, The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State, Urgent, Jidda, January, 13, 1948, No. 16.

وفي جمادى الأولى من عام ١٣٦٨هـ الموافق مارس ١٩٤٩م تم رفع التمثيل الدبلوماسي بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية إلى درجة سفارة^(١) (*) ، وتم تعيين تشايلدر كأول سفير للولايات المتحدة في المملكة العربية السعودية^(٢) ، وأصبح على الولايات المتحدة أن تبدأ نوعاً جديداً من التطور الدبلوماسي ، يتناسب مع تطور العلاقة بين الدولتين ، وتطور الأحداث السياسية على الساحة العالمية السالفة الذكر ، وكان قدوم المستر ريموند أوهير الذي قدم أوراق اعتماده بصفته سفيراً مفوضاً ومندوباً فوق العادة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية لدى حكومة المملكة العربية السعودية في ١٢/١/١٣٧٠هـ (٢٤/١٠/١٩٥٠م)^(٣) تعبيراً عن ذلك التطور ، واستعداداً لبدء مرحلة جديدة في العلاقة بين الدولتين ، وكان ذلك بعد أقل من عام على زيارة الأمير سعود بن عبد العزيز لأمريكا^(٤) . وكانت الحرب العالمية الثانية قد وضعت أوزارها ، والتطورات الدولية تكالبت على تقسيم وتوزيع العالم المهزوم غنيمة بين الحلفاء المنتصرين ، مما يعني أن التطورات الدولية الجديدة التي أنتجت توزيعاً جديداً للقوة ، لم تسفر عن تبلور نظام عالمي جديد ، وإنما نقلت القوة الأساسية إلى ميدان الشرق الأقصى ، «ولتحقيق هذه الخطة كان على أمريكا إيجاد الطريق الأسرع والأقرب والأكثر أماناً بإيجاد قواعد جوهرية في منتصف الطريق ، وكانت الظهران هي الأنسب لقربها من آبار النفط»^(٥) . ويعتبر إنشاء مطار الظهران من أبرز وأهم نتائج لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت .

(١) الزركلي : شبه الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ .
(*) كانت الحكومة السعودية قد رفعت درجة تمثيلها السياسي مع الدول العربية منذ عام ١٣٥٧هـ ، انظر أم القرى : العدد (٧٣١) ٢٤ من شوال ١٣٥٧هـ / ١٦ ديسمبر ١٩٣٨م .
(٢) الزركلي : شبه الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ .
(٣) أم القرى : العدد (١٣٣٤) ١٥ من محرم ١٣٧٠هـ / ٢٧ أكتوبر ١٩٥٠م .
(٤) أم القرى : الأعداد : (١١٤٤) و (١١٤٥) و (١١٤٦) و (١١٤٧) و (١١٤٨) مصادر سابقة ، حيث نشرت تفاصيل الرحلة ، والأعمال التي نفذها ، والشركات التي التقى بها .
(٥) صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، ص ٥١٠ .

نتائج مقابلة الملك عبد العزيز مع الرئيس روزفلت . ودورها في

تنظيم العلاقة بين الدولتين ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م

مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية ، كان يعترض منطقة شبه الجزيرة العربية عقبتان ، الأولى : التنافس الأمريكي البريطاني على الأولوية في المنطقة ، والعقبة الثانية : الارتياح السعودي المتزايد من الدعم الأمريكي لإقامة وطن يهودي في فلسطين^(١) .

وكما ذكر سابقاً فإن شركة أرامكو اقترحت على الحكومة الأمريكية فتح قنصلية في الظهران ، غير أن الملك اعتذر من عدم قبول هذا الطلب الأمريكي ، مشيراً إلى أنه سبق له أن اعتذر من عدم قبول طلب مماثل تقدمت به الحكومة العراقية لفتح مفوضية في القطيف ، ولكنه أخيراً قبل ذلك إزاء وعد من الوزير الأمريكي المفوض وممثل أرامكو، اللذين وعدها بلقاء روزفلت^(٢) .

وفي فبراير ١٩٤٥ م انتهز رجال أرامكو وجود الرئيس روزفلت في يالطا (Yalta) ^(٣) ،

(١) مما جعل الملك عبد العزيز حذراً في معاملته مع الولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة عند توقيع اتفاقية تشغيل مطار الظهران ، كما رفض المعاهدة السعودية البريطانية التي اقترحتها الولايات المتحدة ووضعت بنودها بريطانيا ، انظر :

F.R. 1948, Vol.5. 890F. 7962 / 2 - 948:Telegram
No. 56. Jidda, February 9, 1948, The Minister in Saudi Arabia
to the Secretary, and See Also Telegram No. 40. February
13, 1948 and Telegram No. 76 February 21, 1948. And Telegram
No. 77, Jidda, February 21, 1948. And Telegram No.
256, July 13, 1948 .

مجموعة مراسلات بين تشايلدن الوزير الأمريكي المفوض في جدة بالمملكة العربية السعودية ووزير الخارجية الأمريكية في واشنطن ، حول حث الولايات المتحدة ، السعودية لعقد معاهدة مع بريطانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، على غرار المعاهدة البريطانية العراقية ، كما شملت المراسلات رفض الملك لهذا المشروع جملة وتفصيلاً ، كما رفض الملك تمديد اتفاقية تشغيل مطار الظهران مدة طويلة بسبب موقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية ، ورفض وجود ملحق عسكري في جدة ، واكتفى بضابط جوي في مطار الظهران ، ليشر على عملية تدريب المواطنين السعوديين ، انظر بالتفصيل الفصل الخاص بإنشاء مطار الظهران في هذه الدراسة .

(٢) انظر توفيق الشيخ : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٢٩٢ .

(٣) المنتجع السوفييتي على البحر الأسود في شبه جزيرة القرم .

و دعوه لزيارة مناطق الامتياز، والاجتماع بالملك عبد العزيز ، على أن عدم تحييد الملك لمجيء الرئيس إلى السعودية من جهة ، وانشغال الرئيس من جهة أخرى ، إلى جانب أن زيارة الرئيس للمنطقة ستتزامن مع زيارة رئيس الوزراء البريطاني تشرشل للقاهرة . كل هذه الأسباب جعلت من الإسكندرية أنسب مكان للقاء بين القطبين^(١) : السعودي والأمريكي ، وتذكر مدونات وزارة الخارجية العربية السعودية أن الوزير المفوض الأمريكي بجدة (وليم إيدي) اتصل بالقائم بأعمال وزارة الخارجية السعودي الشيخ يوسف يس في ربيع الأول ١٣٦٤هـ يناير ١٩٤٥م وطلب منه رفع رسالة سرية للملك بأن روزفلت يرغب في لقائه في الإسماعيلية ، عند عودته من مؤتمر « يالطا » "Yalta" ، وأجاب الملك « هذه مصلحة ننتهزها لمساعدة فلسطين و سورية ولبنان »^(٢) .

وتفصيل ذلك : أنه في أواخر أيام مؤتمر يالطا "Yalta" ^(٣) ، أرسل روزفلت إلى الملك عبد العزيز يدعوه إلى لقائه في الإسكندرية ، مما أثار غضب تشرشل ، بل غضب الإنجليز من محاولة الرئيس روزفلت الاتصال بالزعماء الثلاثة^(٤) ، وكان الملك عبدالعزيز أحدهم . مما جعل تشرشل أيضا يطلب مقابلتهم^(٥) بعد رحيل الرئيس روزفلت ، الأمر الذي يظهر مدى قلق الدوائر البريطانية من محاولات الولايات المتحدة النفوذ إلى المنطقة

(١) انظر توفيق الشيخ : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٢٩٣ .

(٢) انظر خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج٣ ، ص ١١٥٥

(٣) اجتمع في هذا المؤتمر في فبراير ١٩٤٥م كل من الرئيس الأمريكي روزفلت ، وونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا ، وجوزف ستالين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي ، واتفقوا على مجموعة من الموضوعات والمشكلات التي توقعوا أن تواجههم بعد انتهاء الحرب ، عبد الوهاب الكيالي وآخرون : الموسوعة السياسية، ص ٢٤ ، واقترحت وزارة الخارجية الأمريكية على الرئيس روزفلت أن ينتهز فرصة وجوده في المنطقة ليقابل الملك عبد العزيز ، وشدد التقرير على محاولة الحصول على دعم الملك لواشنطن في إقامة وطن يهودي في فلسطين ، انظر بالتفصيل بنسون لي جرسون : ص ٥٥ ، وانظر أيضا خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٣ ، ص ١١٥٥ .

(٤) الزعماء الثلاثة هم : ملك مصر فاروق ، وإمبراطور الحبشة ، والملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

(٥) التقى الملك عبد العزيز مع تشرشل يوم السبت ٥ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ ، حيث قام تشرشل رئيس الوزارة البريطانية والمستر أنطوني إيدن بزيارة الملك عبد العزيز في فندق أوبرج على بحيرة قارون حيث ينزل الملك ، انظر تفاصيل اللقاء في بلاغ رسمي رقم (١٢) بتاريخ ٥ من ربيع الأول ١٣٦٤ الموافق ١٧ فبراير ١٩٤٥م نشر في أم القرى : العدد (١٠٤١) ١١ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ٢٣ فبراير ١٩٤٥م .

ويقدم الدكتور أحمد حسين العقبي في كتابه (أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت) ، العميد متقاعد وليم أ. إيدي من سلاح البحرية بقوله : وهو الشخص الوحيد الذي كان على قيد الحياة حتى كتابة هذا الكتاب ، ولا أدري من أين جاء بهذه المعلومة ، بأن وليم إيدي هو الشخص الوحيد الموجود حتى عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م وهو تاريخ طبعة الكتاب . والباحثة تخالفه في هذا الرأي ، فالشيخ عبد الله بلخير مازال موجوداً على قيد الحياة حتى كتابة هذا البحث (١٤١٨ هـ) - أطال الله عمره وأمه بالصحة - ، وقد كان الشيخ بلخير أحد الحاضرين لهذا اللقاء من الجانب السعودي ، بل كان مترجماً خاصاً للملك^(١) .

على أن أحمد العقبي يذكر أن وليم أ. إيدي هو أول وزير مفوض أمريكي في جدة عين منذ شوال عام ١٣٦٣ هـ إلى ١٣٦٥ هـ (سبتمبر ١٩٤٤ إلى ١٩٤٦ م)^(٢) ، وتمّ تعيينه بعد ذلك مستشاراً لشركة الزيت العربية الأمريكية من ١٣٦٦-١٣٧١ هـ (١٩٤٧ / ١٩٥٢ م)^(٣) ، وكأنه عين وزيراً مفوضاً فقط لاستقبال الملك ، وترتيب أمر لقائه. ويذكر العقبي على لسان إيدي أن الإعداد السري الذي بدأ منذ ١٨ صفر ١٣٦٤ هـ فبراير ١٩٤٥ م كان للمحافظة على سلامة روزفلت من أن يتعرض للقاذفات الألمانية ، ولم يعلم أحد بموضوع الرحلة في المملكة سوى أربعة أشخاص حتى قبل الرحلة بيوم أو يومين وهم الملك والشيخ يوسف يس رئيس الشعبة السياسية السعودية في ذلك الوقت^(٤) وكاتب المفوضية إيدي (Eddy) شخصياً وزوجته^(٥) .

(١) لقاء مسجل بين الباحثة والشيخ عبد الله بلخير عام ١٤١٧ هـ .

(٢) كما تمّ تعيين الأمير منصور بن عبد العزيز وزيراً للدفاع في ذي الحجة عام ١٣٦٣ هـ ، وارتقت وكالة الدفاع إلى وزارة الدفاع ، انظر أم القرى : العدد (١٠٣٢) ٢٣ من ذي الحجة ١٣٦٣ هـ / ٨ ديسمبر ١٩٤٤ م وكما هو واضح فإن هذا التغيير في وزارة الدفاع وتعيين وزير خاص للدفاع من أبناء الملك عبد العزيز لابد أن يتبعه أمر مهم بدأ يلوح في الأفق ، ولابد أن يتبع هذا التطور ، تطور في سياسة الدولة الدفاعية والخارجية ، وقدم الكولونيل وليم إيدي أوراق اعتماده في ٦ من شوال ١٣٦٣ هـ ، انظر أم القرى : العدد (١٠٢٢) ١٢ من شوال ١٣٦٣ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٩٤٤ م .

(٣) انظر العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز وروزفلت ، ص ٨١ .

(٤) أخطأ الكاتب وذكر أنه وزير خارجية المملكة ، ولكن الأمير فيصل كان هو وزير الخارجية .

(٥) العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز وروزفلت ، ص ٨٣ .

وبلغ من سرية هذه الرحلة أنها تمت في وقت زيارة الملك السنوية لجدة ، حتى لا يلفت النظر إلى قدومه إليها ، حيث وصل الملك قبل موعد السفر بأيام ، والظاهر من هذه الرحلة اجتماعاته بكبار موظفي منطقة الحجاز وتوزيع الإعانات .

ولعل وصول المدمرة (ميرفي) (Murphy) إلى ميناء جدة ، الذي أعلن عنه منذ ٢٨ من صفر ١٣٦٤هـ / ١١ فبراير ١٩٤٥م ، أثار بعض التعليقات ، وإن لم يترك كثيراً من الاهتمام ، خاصة أنه قد أعلن عن السبب في هذه الزيارة : أنها لأداء التحية في أثناء طواف المدمرة الروتيني في البحر الأحمر . وزيادة في التمويه أقامت زوجة إيدي (Eddy) عشاءً فوق سطح المفوضية ، دعي إليه الأمريكيون الموجودون في جدة ، بما فيهم ستة عشر من ضباط السفينة .

وأهم ما ساعد على السرية التامة في عدم تسرب أنباء رحلة الملك ، أنه لم يسبق له مغادرة البلاد^(١) ، وصرح - رحمه الله - أكثر من مرة بأنه لا يحب أن يغادر بلاده ولا يريد أن يرى غيرها^(٢) ، وكان ينتدب للسفر أبناءه ، وخاصة ابنه ووزير خارجيته الأمير فيصل ، أو أيًا من رجال حكومته ، إلى جانب أن روزفلت لم يطلع المخابرات البريطانية على شيء بخصوص الرحلة سوى ما قاله لتشرشل الذي أصابته الغيرة ، وطلب مقابلة الملوك الثلاثة في الشرق الأوسط^(٣) (*) ، كما أسلفنا .

(١) رفض الملك اقتراحاً من قلبي بالقيام بالسفر إلى الخارج ، حتى يجنب نفسه وحاشيته أن يجامل فيما لا يبيحه أو يقره ، مما يخشى معه التقصير في واجباته كضيف ، انظر قلبي : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٣٣٨ - ٣٤٠ .

(٢) انظر تصريح الملك عبد العزيز لمندوبي الصحف في ذي الحجة ١٣٥٣هـ ، الذي نشر نصه في أم القرى : العدد (٥٣٧) ١٧ من ذي الحجة ١٣٥٣هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٥م .

(٣) انظر العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ص ٩٠ . (*) وعن تفاصيل لقاء الملك مع تشرشل انظر روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، حيث رفض الملك أسلوب التهديد الذي بدا من عبارات تشرشل الذي خلط بين الأسرة السعودية والأسرة الهاشمية .

ولعل سبب اجتماع الملك عبد العزيز والملك فاروق ملك مصر في جبل رضوى^(١) ، بالقرب من ينبع ، قبل أيام من رحلة الملك عبد العزيز هذه ، هو لمناقشة أمور المنطقة و ربما اطلع الملك عبد العزيز ، الملك فاروق - رحمهما الله - على أمر الزيارة و تباحثا في الأمور التي سيناقشها الملك عبد العزيز مع روزفلت .

بدأت الرحلة يوم ٢٩ من صفر ١٣٦٤هـ ١٢ فبراير ١٩٤٥م ، وقد أرسل الملك برقية بالشفرة إلى ابنه الأمير سعود في الرياض ، بتولي إدارة الحكم حتى إشعار آخر ، وطلب من ابنه الآخر الأمير فيصل أن يتوب عنه في إدارة كامل مسؤوليات الحكم في الحجاز ، أما عن الرحلة فقد أعلن عن قائمة بأسماء من سيصطحبونه إلى مكة في سيارته ، وفي الطريق أمر بالتوجه إلى الميناء حيث تنتظر القوارب البخارية التابعة للمدمرة التي نقلته إليها ، وبدأت الرحلة الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر^(٢) .

ولعل طريقة سفره بهذه السرية ، كان وراء حالة الذعر والتساؤل التي سرت بين الجموع في بجدة^(٣) ، كما كانت وراء الإشاعات التي أعلنت أن الملك هرب من البلاد ، أو أن الأمريكيين قد اختطفوه ، بدليل أن نساء ه لم يكن على علم بهذه الرحلة . أما الجالية البريطانية فقد كانت تعاني من هذه الحركة (الأمريكية المبالغية) ، والتي انعكس أثرها على

(١) بلاغ رسمي رقم (١) عن اجتماع الملك عبد العزيز والملك فاروق يوم الأربعاء ١٠/٢/١٣٦٤هـ أمام جبل رضوى على بعد ١٤ كيلو مترا من ساحل ينبع على البحر الأحمر ، انظر أم القرى : العدد (١٠٣٩) ١٣ من صفر ١٣٦٤هـ / ٢٦ يناير ١٩٤٥م ، ومن نتائج هذا الاجتماع : البت في أمر الجامعة العربية ، وتدعيم ماتم من اتفاقيات فتحت الطريق لاتفاقيات جديدة .

(٢) العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ص ٩٢ ، وقد اختلفت المصادر حول تاريخ هذه الرحلة ، فأم القرى تذكر تاريخاً مخالفاً لبداية الرحلة ، فالعدد الصادر يوم ١١ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ يذكر أن لقاء الملك عبد العزيز وتشرشل تم في ٥ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق ١٧ فبراير ١٩٤٥م ، وأن الملك عبد العزيز غادر البلاد السعودية يوم ٢٩ من صفر وقابل تشرشل بعد لقائه مع روزفلت ، وبشكل عام فالتواريخ الهجرية والميلادية غير متوافقة مع الواقع ، حتى مع استخدام تقويم أم القرى ، فالأخطاء كثيرة وخاصة في شهري يونيه ويوليه ، ويناير وفبراير ، وقد حاولت الباحثة بقدر المستطاع تحاشي الوقوع في هذه الأخطاء ، والاكتفاء في بعض الأحيان بالتاريخ الهجري .

(٣) انظر الزركلى : شبه الجزيرة العربية ، ج٣ ، ص ١١٥٨ .

استقبال البريطانيين لزوجة إيدي (Eddy) التي لبت دعوة عشاء بريطانية في تلك الليلة ، بينما سافر الزوج مع الرحلة الملكية . وكل ما يهمننا من هذه الرحلة هو ما دار بين روزفلت والملك وأثر هذه الزيارة على التعاون بين البلدين فيما بعد .

على أن هذه الرحلة التي استغرقت من جدة إلى السويس ليلتين ونهاراً واحداً^(١) ، تلك التي استمتع بها الملك ، حيث جرى استعراض عسكري أمام الملك ، استخدمت فيه القذائف المضادة للطائرات على أهداف وهمية من الدخان . كما عرضت أمامه قذائف العمق التي تطلق على أهداف تُجر خلف السفن ، وأعجب الملك بتسليح السفينة ، والتقطت له صور مع البحارة^{(٢)(*)} .

وفي الساعة العاشرة من صباح ٢ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ١٤ فبراير ١٩٤٥م رست المدمرة الأمريكية ميرفي (Murphy) التي تقل الملك في البحيرات المرة الكبرى في قناة السويس ، إلى جانب الطراد الأمريكي كوينسي (Quincy) الذي أقل روزفلت من يالطا (Yalta) إلى البحيرات المرة^(٣) .

وانتقل الملك وثلاثة من الأمراء ووزيراه^(٤) و (وليم إيدي) إلى الطراد كوينسي عبر الممر

(١) بدأت الرحلة يوم ١١ فبراير، وتم اللقاء في يوم ١٤ فبراير . انظر التيرب ، ص ٢٠٦ ، بينما يذكر العقبي أن الرحلة بدأت يوم ١٢ فبراير، وقد وصلت المدمرة إلى جدة يوم ١١ منه ، ص ٩٢ . انظر أيضاً الزركلى : شبه الجزيرة العربية ، ص ١١٧٠ .

(٢) انظر العقبي : أسرار لقاء الملك ، ص ١٠٣ .

(*) بينما لم يقدم تشرشل للملك مثل هذه الحفاوة التي قدمها روزفلت ، ففي طريق عودة الملك بعد لقاء تشرشل لم تُجر عروض عسكرية ماثلة على ظهر الباخرة الإيطالية السياحية ، انظر روبرت لاسي : المملكة ، ص ٢٠٠ .

(٣) بلاغ رسمي رقم (١٠) في أم القرى : العدد (١٠٤٣) ١١ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ٢٣ فبراير ١٩٤٥م .

(٤) الأمراء هم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ، شقيق الملك الأصغر ، والأمير محمد بن عبد العزيز ، الابن الثالث للملك ، والأمير منصور بن عبد العزيز الابن السادس ، أما الوزيران فكانا : وزير المالية عبد الله السليمان ، وحافظ وهبه وزير الدولة . انظر أم القرى : العدد (١٠٤٣) ١١ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ٢٣ فبراير ١٩٤٥م .

الذي اصطف عليه جنوده دون أن يطلقوا أية طلقة ، حرصاً على عدم إثارة انتباه أحد من المناطق المجاورة ، ودار الحديث بين العاهلين لمدة ساعة وربع الساعة ، على ظهر السفينة ، واستشار الملك روزفلت في لقائه بتشرشل ملتزماً بآداب الزيارة في استئذان المضيف ، وأن هذا اللقاء ربما يحدث استياءً لدى الرئيس ، غير أن الأخير شجع الملك على مقابلة تشرشل (١) (*).

و جاء اللقاء الثاني بين الملك والرئيس بعد الغداء ، على ظهر الطراد كوينسي ، و دام مالا يقل عن خمس ساعات، بحثا فيها أموراً مختلفة ، ابتداءً بمقارنة جسدية بينهما ، وروحية ، حتى توصلا إلى أنهما توأمان ، وأهدى الرئيس للملك كرسيًا متحركًا (٢) ، على أن أهم ما

(١) العقيلي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ص ١٠٨ وما قبلها .
(*) تذكر معظم المصادر أن الملك عبدالعزيز لم يحب تشرشل كما أحب روزفلت ، ولعل مراعاة روزفلت التقاليد الدينية والعربية للملك كانت وراء ذلك التقدير الذي كان يكنه الملك لروزفلت ، فلم يدخن روزفلت حتى أمامه ، وإنما دخن في مصعد المدمرة ، بينما تباهى تشرشل بأن قانون حياته يقضي بالتدخين وشرب المسكرات ، واستمر تشرشل يدخن ويشرب المسكرات أمام الملك طوال فترة المحادثات ، وكأنه يتحدى الملك ، رغم علمه بأن دين الملك الإسلامي يحرم تناول المسكرات . انظر روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٩٩ . وانظر أيضا الزركلي : شبه الجزيرة ، ج ٣ ، ص ١١٧٢ . ويضيف عبدالله قلمي : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٣٤٠ بأن الملك سافر من البحرين المرة المقابلة للإسماعيلية من الشمال برًا إلى القيوم مارًا بالقاهرة دون أن يتوقف فيها ، إذ كانت زيارته لمصر غير رسمية ، ليقابل تشرشل على ساحل بحيرة قارون وأجل الزيارة الرسمية إلى صفر ١٣٦٥هـ / يناير ١٩٤٦م لمدة ١٤ يوماً ، وعن تفاصيل هذه الزيارة انظر أعداد أم القرى : (١٠٨٩) ١٥ من صفر ١٣٦٥هـ / ١٨ يناير ١٩٤٦م ، و (١٠٩٠) ٢٠ من صفر ١٣٦٥هـ / ٢٣ يناير ١٩٤٦م ، و (١٠٩١) ٢٢ من صفر ١٣٦٥هـ / ٢٥ يناير ١٩٤٦م ، والأعداد التالية التي تبين فرح الشعب بعودة مليكه المحبوب .
(٢) كما أهدى للملك أيضاً طائرة من نوع د.س.٣ (D.C.3) ووصلت الطائرة في ٢/٥/١٣٦٤هـ أي بعد وفاة روزفلت ، وتسلم الطائرة الأمير منصور وزير الدفاع ووكيل نائب الملك ، وألقي الكولونيل إيدي (وليم إيدي) وزير أمريكا المفوض كلمة بهذه المناسبة ، انظر أم القرى : العدد (١٠٥١) ٨ من جمادى الأولى ١٣٦٤هـ / ٢٠ أبريل ١٩٤٥م ، أما هدية تشرشل فكانت عبارة عن علبة عطر ثمنها ١٠٠ جنيه إسترليني ، وعندما علم تشرشل بهدية روزفلت شعر بالحرج ، ووعد الملك بأول سيارة رولزرايس مجهزة بجميع وسائل الراحة والوقاية . غير أن هذه السيارة عندما وصلت اكتشف عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م ، أنها غير مناسبة للملك الذي أهداها لأخيه عبدالله ، روبرت لاسي : المملكة ، ص ٢٠٠-٢٠٣ . أما هدية الملك لروزفلت فكانت متنوعة ، أهمها سيفان ، أحدهما مرصع بالجواهر ، وكان الثاني ذهباً ، وكانت معها كسوة كاملة ، وساعة أرسلت إلى الرئيس على طائرة خاصة قامت من القاهرة بعد مغادرة الرئيس بثلاثة أيام ، وذلك عدا صريتين كبيرتين أعطيتا لمن كان معه عند المقابلة . انظر الزركلي : شبه الجزيرة ، ج ٣ ، ص ١١٦٧ .

يهمنا من هذا اللقاء هو ما توصلنا إليه من اتفاق في الرأي حول العلاقات بين البلدين .

ومن الواضح أن أهم ما ميز هذا اللقاء أمران : الأول هو تجاهل الملك قضية العون الاقتصادي والمالي الأمريكي إلى السعودية ، رغم الأزمة المتصاعدة التي تمر بها بلاده ، والأمر الثاني القضية الفلسطينية وحق العرب في بلادهم^(١) ، وعندما عرض روزفلت على الملك كيف عذب الألمان اليهود وطردوهم من بلادهم ، كان جواب الملك سريعاً وصادقاً « فلتعطهم وذريتهم خير أراضى وخير بيوت الألمان الذين اضطهدوهم » .

تجاهل روزفلت الرد على كلام الملك ، واستطرد بأن رغبة اليهود وأنظارهم تتطلع للاستقرار في فلسطين « خوفاً من البقاء في ألمانيا » ، وظهر الذكاء العربي في الحوار العالمي بين القطبين ، زعيم الغرب (الرئيس روزفلت) والملك العربي (الملك المستقل عبد العزيز) ، حينما قال « إنه لا يشك أن لدى اليهود أسباباً قوية لعدم الثقة في الألمان ، ولكن الحلفاء بالتأكيد سوف يدمرون قوى النازية إلى الأبد ، وبانتصارهم سوف يكون لديهم من القوة ما يحمون به ضحايا النازية ، وإذا كان الحلفاء لا يتوقعون أنهم سيحكمون السيطرة على السياسة الألمانية في المستقبل ، فلماذا كانت هذه الحرب الباهظة ؟ إنه لا يمكن أن يتصور ترك العدو في موقف يستطيع أن يعاود الهجوم منه بعد هزيمته »^(٢) .

وعندما كرر الرئيس طلبه وطمعه في الكرم العربي ، واعتماده على الملك ، معتقداً بأن الملك العربي سيفرح بالإطراء ، ويفرط في المقدسات الإسلامية ، رد عليه الملك بلباقة

(١) انظر مراسلات الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، وكذلك مراسلات الملك والرئيس ترومان التي تبين ما دار

بين الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، وكلها منشورة في أم القرى ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، العدد

(١٠٧٦) ، والعقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ص ١١٥ ، وأنظر ينسون لي جريسون :

العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٥٧ ، وروبرت لاسي : المملكة ، ص ١٩٨ .

(٢) العقبي : أسرار لقاء الملك ، ص ١١٥ . وانظر أيضاً روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٩٩ ، والزركلي : شبه الجزيرة ،

ج ٣ ، ص ١١٦٣ .

صارمة^(١) ، لا تجعل للطرف الآخر سبيلاً لإعادة الطلب ، حينما رد جلالته « لنجعل العدو الظالم هو الذي يدفع الثمن ، هذه هي الطريقة التي يتبعها العرب في حربهم ، وعلى المجرم أن يدفع هو التعويضات ، وليس على الشاهد البريء ، وما هو الضرر الذي أنزله العرب بيهود أوروبا ؟ إن الألمان المسيحيين هم الذين سرقوا بيوتهم وأرواحهم فليدفع الألمان الثمن »^(٢) .

وقال الملك : " لنجعل " ، وهنا يعطي لنفسه الحق في تقسيم أراضي العدو المهزوم ، ويسهم بنفسه في توطين اليهود خارج الأراضي العربية الإسلامية ، ولعل عدم فهم روزفلت للملك ومايعنيه ، جعله يعاود طرح موضوعه شاكياً عدم مساعدة الملك له في حل مشكلة اليهود ، مما جعل الملك يفقد بعضاً من صبره ، ويجيبه بتهكم وسخرية بأنه « يتعذر على البدوي أن يفهم معنى الاهتمام المفرط بالألمان الأعداء المهزومين ، أما الأصدقاء فلهم منزلة خاصة في نظره يدركها تماماً » ، وشرح عادة العرب في ظروف الحرب ، وكيفية توزيع بقايا المهزومين من الأحياء على القبائل المنتصرة ، وبالإمكان توزيع اليهود على الخمسين بلداً من معسكر الحلفاء المنتصر ، بدون الحاجة إلى تكديسهم في فلسطين^(٣) .

رفض الملك بكل صرامة العربي أن يتزحزح عن رأيه في الحق الفلسطيني^(٤) ، أو حتى

(١) انظر الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٣ ، ص ١١٦٤ .

(٢) ينسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٥٧ و ٥٨ ، والعقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز ، ص ١١٥ ، و روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٩٨ . وانظر الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٣ ، ص ١١٧٣ . وانظر أيضاً أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٢٠ ، و عائشة المسند : المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين ١٣٥٧ هـ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٣٩ - ١٩٤٨ م (الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ، ص ١٦٩ .

(٣) ينسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٥٧ و ٥٨ . وانظر أيضاً حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٦٨ .

(٤) من الوثائق المهمة ، مراسلات الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت حول القضية الفلسطينية ، وقد نشرت في كتب معظم من كتب عن الملك والمملكة ، وانظر على سبيل المثال أم القرى : العدد (١٠٧٦) ١٣ من ذي القعدة ١٣٦٤ هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٤٥ م والأعداد التالية . وانظر أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٢١ .

يترك هذا الأمر لغيره ليبت فيه . بل إنه سيحمل السلاح مع العرب بنفسه وسيكون في طليعة المحاربين . وتعلم روزفلت من العاهل السعودي عن مشكلة المسلمين بكاملها ، وعن مشكلة الفلسطينيين مع اليهود ، في هذا اللقاء أكثر مما كان سيتعلمه من خلال تبادل الرسائل ^(١) ، واستمر الملك على موقفه من القضية الفلسطينية حتى بعد وفاة روزفلت ، وبقي الملك متصلاً بشأن قضية العرب المصيرية ، وحملها أبناءه من بعده ، وستبحث هذه القضية في محلها من خلال دراسة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية مع القوى العالمية الأخرى . بل تعتبر القضية الفلسطينية هي القضية المصيرية التي تحكم علاقة المملكة بأية دولة أخرى . لذا سنترك هذا الموضوع مؤقتاً ، ونعود إلى لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس روزفلت ، ونرى أن موضوع المناقشة عندما تغير عن مسار القضية الفلسطينية ، وتعلق بالقضايا التي تخص المملكة العربية السعودية ، ناقش الملك بداية قضية استقلال المملكة ، و ألاّ تتعرض سلامة بلاده لأي غزوٍ عراقي أو إيراني أو سوري ، مما يعني أن الملك لم ينس تريض الهاشميين به من حوله ، ولم ينس الأطماع الإيرانية ، فكان حرصه على استقلال بلاده أهم ما يشغل باله ، حتى صداقته لأمريكا تأتي بعد الاطمئنان على استقلال بلاده ، وألاّ يقطع أي جزء من أرض الوطن العزيز في الأماكن التي سيستخدمها الجيش الأمريكي بعد إيجار الأرض (قاعدة الظهران) مدة خمس سنوات (*) .

على أن موضوع تطوير الأسلحة ، والحصول على المعدات المودعة في كرمشاه ، مقابل ألاّ يهاجم الحلفاء ، ويصد أي اعتداء يقوم به المحور ، كان شغل الملك الشاغل الذي أعد له قبل المناقشة ، وسجله في عقد إيجار قاعدة الظهران ، كما تعهد روزفلت بألاّ يقوم بعمل يضر العرب ، أو يكون معادياً لهم ^(٢) ، وأن حكومة الولايات المتحدة لن تحدث تغييراً في سياستها

(١) روبرت لاسي : المملكة ، ص ١٩٩ وانظر الزركلي : شبه الجزيرة ، ج ٣ ، ص ١١٦٤ .

(*) سناقش هذا الموضوع عند الحديث عن قاعدة الظهران .

(٢) بنوا ميشان : الملك عبد العزيز ، ص ٢٥٩ .

الأساسية في فلسطين ، بدون التشاور الكامل والمسبق مع اليهود والعرب ^(١).

ويختلف العقبي مع بنواميشان في المواضيع التي بحثها الملك مع روزفلت ، حيث يركز العقبي على القضية الفلسطينية مثله مثل الزركلي . بينما يحصر بنواميشان المواضيع التي تم بحثها ، وهي : خوف الملك من الاعتداء على استقلال المملكة سواء أكان هذا الاعتداء من جيرانها أم من دولة عظمى كالولايات المتحدة في حالة استئجارها قاعدة عسكرية ، أو اعتداء دول المحور عليها . كما أن مشكلة الحصول على الأسلحة المتطورة كانت ضمن المواضيع المهمة التي طرحها الملك ، واستعد لها بتحويل وكالة الدفاع إلى وزارة ، وعين ابنه الأمير منصور وزيراً للدفاع واصطحبه معه ، بل أوجد أيضاً الحل لموضوع الأسلحة ، وهو الحصول على المعدات المودعة في كرمنشا ، لتطوير وتسليح الإخوان ، على أن تؤيد الولايات المتحدة كل المبادرات التي تتخذها المملكة العربية السعودية إسهاماً في تحرير الشعوب العربية الراححة تحت نير الاستعمار ، مما يعني ضمان استقلال بلاده ، وضمان استقلال الدول العربية الأخرى . وعلى الأقل النظر في موضوع استقلال فلسطين .

أما بالنسبة للعلاقة النفطية بين الدولتين فقد حصل روزفلت على تسهيلات لم يكن يحلم بها ، مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم المساس بحرية ومقدسات المملكة ، وعدم السماح بأي اعتداء عليها ، والعمل على استقلال البلاد العربية ، وألا يتخلى الملك عن استقلال بلاده بل تكون الشركات المستثمرة مستأجرة للأراضي مدة ستين عاماً تنتهي عام ٢٠٠٥ م ، وتعود

(١) بنواميشان : الملك عبد العزيز ، ص ٢٥٩ . وقد أبلغت المفوضية الأمريكية في جدة وزارة الخارجية السعودية فيما بعد البلاغ الذي أبلغته وزارة الخارجية الأمريكية بضرورة استشارة العرب واليهود قبل اتخاذ أي قرار . وعن نتائج مساعي الملك عبد العزيز في شأن قضية فلسطين وحول الموضوع نفسه ، انظر أم القرى : العدد (١٠٧٧) ٢٠ من ذو القعدة ١٣٦٤ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٩٤٥ م . وانظر حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٦٧ نص خطاب الرئيس روزفلت للملك عبد العزيز في ١٥ ابريل ١٩٤٥ م ويبين هذا الخطاب الحديث الذي دار بين الزعيمين في لقائهما في البحيرات المرة في قناة السويس في مصر .

بعدها الأراضي بما عليها من منشآت وآبار للدولة ، ويرفع سعر البرميل من ١٨ سنتاً إلى ٢١ سنتاً أمريكياً ، على أن توسع أرامكو مساحة استثمارها لتبلغ ٥٠٠ ألف كم^٢ .

ومع أن مشروع التابلاين (Tapline) كان ضمن المشاريع المطروحة ، فإنه لم يتم الاتفاق عليه نهائياً ، أو على أي تفاصيل بشأنه ، خاصة أن الملك الذي قبل التفاوض مع الرئيس الأمريكي الممثل لحكومته ، لم يمانع بل وافق على المناقشة حول التسهيلات التي ستمنح للشركة ، وليس لديه مانع من الحديث ومناقشة موضوع خط التابلاين ، ولكن لا يكون الإشراف للحكومة الأمريكية ، بل أصرَّ أن يكون الإشراف للشركة^(١) .

وتذكر المصادر السعودية : أن الموضوع الرئيسي الذي بحثه القائدان ، هو فكرة إنشاء الجامعة العربية ، وأن الملك طلب من الحكومة الأمريكية أن تقدم فكرة هذه الجامعة ، واقتراح إرسال بعثة إلى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، لتشرح فكرة وأهداف هذه الجامعة^(٢) ، ولم ينس الملك مناقشة استقلال سورية ولبنان ، ووعد روزفلت بالدعم الكامل ماعدا استخدام القوة^(٣) .

(١) بنواميشان : الملك عبد العزيز ، ص ٢٥٨ - ٨٥٩ .

(٢) من المصادر الرئيسة خطابات ومراسلات الملك عبد العزيز المنشورة في أم القرى ، وعلى سبيل المثال لا الحصر انظر الأعداد التي نشرت مراسلات الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت والرئيس ترومان : (١٠٧٦) و (١٠٧٧) ، وانظر أيضاً نص خطاب الملك عبد العزيز في مكة في حج عام ١٣٦٤هـ أم القرى : العدد (١٠٨٠) ١١ من ذي الحجة ١٣٦٤هـ / ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م ، والمذكرة التي قُدمت للجنة البريطانية الأمريكية من قبل الملك عبد العزيز عن قضية فلسطين في العدد (١٠٩٩) ١٩ من ربيع الآخر ١٣٦٥هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٦م ، وتصريحات الملك في العدد (١١٠٢) ١١ من جمادى الأولى ١٣٦٥هـ / ١٢ أبريل ١٩٤٦م ، وحول قرار هيئة الأمم المتحدة بشأن مشروع تقسيم فلسطين ودعوة الملك عبد العزيز أنجاه للعودة من نيويورك ، انظر بالتفصيل أم القرى : العدد (١١٨٧) ٢٣ من محرم ١٣٦٧هـ / ٥ ديسمبر ١٩٤٧م . وانظر أيضاً أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج٢ ، ص ١٢٨١ ، وحافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٦٩ ، ولزبد من التفاصيل حول إنشاء جامعة الدول العربية ودور الولايات المتحدة من مشروع ميثاق الدول العربية ، انظر علي الدين هلال : أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٨٢م (الطبعة الأولى ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٩م) ص ٦٩-٨٨ ، والبلاغ الرسمي رقم ٨٩ بالموافقة على إبرام ميثاق جامعة الدول العربية ، وقد اتخذت الترتيبات اللازمة لإنفاذ ذلك ، انظر أم القرى : العدد (١٠٤٩) ٢٣ من ربيع الآخر ١٣٦٤هـ / ٦ أبريل ١٩٤٥م .

(٣) انظر النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢٠٧ . وانظر حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٧١-١٧٢ ، والزركلي : شبه الجزيرة ، ج ٣ ، ص ١١٦٥-١١٦٦ .

وهكذا كان للقاء الملك بروزفلت أبعاد سياسية واقتصادية وعسكرية ، وأولها تخلصه من النفوذ البريطاني نهائياً . و اتصلت الولايات المتحدة بالمشرق العربي اتصالاً مباشراً ولم يعد التعامل بينهما يمر عبر القناة البريطانية ، وتحطمت المقولة القديمة بأن المشرق العربي حكر على النفوذ البريطاني ، وأعلن روزفلت في مؤتمر القاهرة بأن أمريكا ستقوم بدور الحكم في أي نزاع يحدث بين القوى ، وأن الأمريكان مستقلون تماماً عن أبناء عموماتهم البريطانيين ، وأن على البريطانيين أن يسلموا للأمريكيين مقود السياسة العالمية^(١) .

وبدأت الولايات المتحدة توسعها السياسي في المنطقة ، لتوثيق اللقاء بين الدولتين ، بالتوسع في الامتيازات والمساعدات العسكرية ، وإنشاء قاعدة الظهران ، وهو موضوع الجزء التالي . أما أبعاد هذه المقابلة من وجهة المنظور السعودي فقد أعلنت المملكة الحرب على دول المحور بعد هذا اللقاء ، وتحديدًا في ١٧ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ أول مارس ١٩٤٥م^(٢) ، وتبعاً لذلك أرسلت المملكة وفدًا إلى مؤتمر الأمم المتحدة التي انضمت إلى هيئتها^(٣) ، مما يعني تخلي السعودية عن عزلتها ، خاصةً أنها حصلت على تعهد من الرئيس بعدم القيام بأي عمل معاد للعرب .

وتأكد في هذا اللقاء للملك بأن اهتمام الولايات المتحدة بالسعودية ليس اهتمام حرب فقط ، وأن المساعدة التي تقدمها الحكومة الأمريكية للسعودية تحت قانون الإعارة والتأجير ليست كما يدعي الإنجليز مجرد مساعدة تقدمها الولايات المتحدة للجميع . وتأكد الملك أيضاً بأن كتلة الإسترليني التي كانت تحيط بالمنطقة قد بدأت في التراجع ، عندما ذكر روزفلت أن

(١) انظر بالتفصيل : حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٢٠٩ .

(٢) انظر أم القرى : العدد (١٠٤٥) ٢٥ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ٩ مارس ١٩٤٥م .

(٣) انظر أم القرى : العدد (١٠٥٥) ٦ من جمادى الآخر ١٣٦٤هـ / ١١ مايو ١٩٤٥م وكان الوفد برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز ، وانظر أيضاً بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٥٧ .

الولايات المتحدة تؤمن بسياسة الباب المفتوح ، وحرية التجارة و الخدمات ، وأنها تصر على هذه السياسة^(١) ، ويعني أيضاً أن المملكة العربية السعودية رغم عزلتها ، هي الدولة التي استطاعت في الشرق الأوسط أن تقنع الولايات المتحدة بالخروج من عزلتها ، والدخول إلى حلبة المنافسة الدولية في المنطقة ، ووضعت نقطة التحول السياسية والنفطية والعسكرية الأمريكية في المنطقة ، متخذة من الانفراد بالمساعدات الاقتصادية ، ومساندة مواقف المملكة السياسية والعسكرية صراعاً مكتوماً مع بريطانيا ، في ظل احترام حقوق السيادة بين البلدين (المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة) ، وظهر أثر ذلك في بنود الاتفاق على إنشاء قاعدة الظهران .

إنشاء قاعدة الظهران

ظهرت الحاجة إلى إنشاء قاعدة^(١) في الظهران بعد اكتشاف النفط في المنطقة ، في منتصف الخمسينات الهجرية (الثلاثينات الميلادية) ، وقيام الحرب العالمية الثانية ، وظهور الأطماع السوفييتية ، مما كان مناسباً مع السياسة الأمريكية - التي بدأت تخرج من عزلتها - في الحفاظ على استثماراتها النفطية ، ولوقف الامتداد السوفييتي في المنطقة^(٢) . ويؤيد ما تذهب إليه الباحثة من أن تردد الولايات المتحدة في فتح سفارة لها في المملكة ناجم عن أن نمو المصالح الأمريكية لا يتطلب بالضرورة أي نوع من التمثيل الرسمي في جدة^(٣) ، كما أن هذا الموقف كان ثابتاً حتى عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ، ولم تظهر هذه العلاقة الدبلوماسية^(٤) إلا في ٢٧/٢/١٣٥٩هـ - ٥/٤/١٩٤٠م على شكل تعيين سفير مقيم ، وقيامه بمهمة الاتصال بين

(١) عارض الأمير عبد العزيز إنشاء قاعدة جوية عسكرية بريطانية على الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م حرصاً على استقلال المنطقة من التغلغل البريطاني ، ووقوعها تحت نفوذه ، وقد أيد في ذلك شيخ قطر وشيخ البويرمي ، ولكن بريطانيا لم تدعم الوسيلة لتحقيق غرضها عن طريق الضغط على أمراء آخرين ، فأقنعت حاكم الكويت بإنشاء قاعدة جوية بريطانية خاصة بعدما أثبت الطيران البريطاني أهميته في تثبيت حكمه ضد حركة الإخوان وذلك عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م ، وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م عارض الأمير عبدالعزيز آل سعود تشييد أي مطارات في هذه المنطقة . انظر بالتفصيل عبد العزيز عبد الغني إبراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، دراسة وثائقية (الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ٣٣١ - ٣٣٤ .

(٢) رأفت الشيخ : أثر الحرب العالمية الثانية ، ص ٢٣٨ .

(٣) غسان سلامة : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٢٤٢ .

(٤) والدبلوماسية هي مجموعة القواعد والأعراف الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات بين الدول ، وهي فن إجراء المفاوضات في الاجتماعات والمؤتمرات الدولية ، وهي مبنية على الكياسة واللباقة والمرونة ، أما السياسة فهي الخطة المقرر اتباعها بين البلدين ، في حين أن الدبلوماسية تعمل على تنفيذها بطرق وأساليب خاصة . انظر سموحة فوق العادة : معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية (بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٨٦م) ص ١٢٧ . وينقسم التمثيل الدبلوماسي إلى تمثيل (إيجابي) بمعنى إرسال المبعوثين الدبلوماسيين (سلبى) ويقصد به استقبال المبعوثين الدبلوماسيين ، وقد يكون التمثيل الدبلوماسي مؤقتاً أو دائماً . والبعثات الدبلوماسية يقتصر دورها على تنفيذ السياسة الخارجية ، أما صنع السياسة فمن اختصاص السياسيين كرئيس الدولة ورئيس الحكومة ووزير الخارجية بالتضامن مع بقية الوزراء ، وهناك عدد من الموظفين الفنيين الذين لا يمتون للأعمال السياسية بصفة ، ومع ذلك فهم يتمتعون بحصانات وامتيازات دبلوماسية ، وهم مبعوثون دوليون مثل الملحق العلمي والعمالي والملحق الزراعي والتعليمي والتجاري وغيرهم من الموظفين والفنيين ، انظر بتفصيل أكثر محمد عمر مدني (سفير ومدير عام معهد الدراسات الدبلوماسية) : العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية ، (الطبعة الثالثة، الرياض ، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ، ص ١٣ ، ٤٤ .

الدولتين . وفي عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م بعد أن تمت المفاوضات حول اختيار موقع قاعدة الظهران، أسست الولايات المتحدة مفوضية لها في جدة ، واختارت جيمس س . موس أول وزير مفوض لها^(١) ، وتحت تأثير ضغط الشركات النفطية العاملة في المملكة ، والخوف من آثار الحرب العالمية الثانية على مصالحها ، ظهر أول تصريح أمريكي على لسان الرئيس روزفلت في صفر ١٣٦٣هـ الموافق شباط (فبراير) ١٩٤٣م يشير إلى أن «الدفاع عن المملكة العربية السعودية مسألة حيوية بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة»^(٢) . بالرغم من أنه لا توجد معاهدة رسمية تتضمن هذا التعهد إزاء المملكة العربية السعودية^(٣) ، ولكن الملك عبد العزيز أوضح لـ (تشايلدرز) الوزير الأمريكي المفوض في المملكة عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م بأن «الكلمات ليست كافية وأنه يريد التنفيذ»^(٤) .

وبقي هذا التصريح الرسمي ، والتزام أمريكا المباشر بدفع المعونات للسعودية حسب قانون الإعارة والتأجير منذ ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م ، هما المعلمان البارزان في العلاقات بين الحكومتين .

ومن المسلم به أن أهمية المملكة العربية السعودية تعتمد أولاً وأخيراً على مركزها الديني بين الدول العربية والإسلامية ، وامتداد علاقاتها الطبيعية المرتبطة بالحج وموسمه السنوي ،

(١) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٤٧ . وانظر : Hurewitz: The Middle East Politics, Op. Cit. P. 12B

(٢) غسان سلامة : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٢٣٨ . وانظر : F. R. 1948, Vol. 5. 811 - 1048 : Telegram The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State No. 579. Jidda, November 10, 1948, P. 253 .

وانظر ص ١٥٨ من هذه الرسالة

(٣) تكرر هذا القول من كل رئيس أمريكي تعاقب على الولايات المتحدة منذ هاري ترومان . انظر تصريح نوليا كراوفورد أمام الكونجرس الأمريكي - الكونجرس : مجلس النواب ، لجنة الشؤون الخارجية - اللجنة الفرعية الخاصة بأوروبا والشرق الأوسط - نقل الأسلحة المقدمة للجمهورية العربية اليمنية - جلسة استماع - الدورة ٩٦ للكونجرس - الجلسة الأولى - ١٢/٣/١٩٧٩م .

وانظر : ريتشارد برس وفريق من المحللين : أمريكا والسعودية تكامل الحاضر وتناظر المستقبل ، وتقدير للكونجرس الأمريكي ، ترجمة سعد هجرس ، (الطبعة الأولى ، القاهرة ، سينا للنشر ، ١٩٩١م) ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٤) F.R.1948 ,Vol . 5.811-Novmber 10 ,1948 ,No. 579 .P . 254 .

ومن ثم سيطرتها على معظم شبه الجزيرة العربية ، وحدودها على كل من الخليج العربي والجزء الأكبر من الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، ووقوعها جنوب إسرائيل ، ناهيك عن قوتها الاقتصادية المنتجة للنفط في شبه الجزيرة العربية . ولسنا في حاجة إلى القول إن هذا الإطار الإقليمي الواسع الذي تتأثر به المملكة العربية السعودية وتؤثر فيه ، عنصر أساسي تأخذه في الحسبان عند مسارها السياسي ، وبخاصة أن هذه المنطقة أصبحت ذات شأن في السياسات العالمية بشكل عام ، والسياسة الأمريكية بشكل خاص ، عند إجراء أي اتفاقية خاصة ، إذا كانت متعلقة بإنشاء قاعدة عسكرية . فالبحر الأحمر يقع بين السويس وباب المندب ، وهو شريان التجارة العالمية الرئيسي بين الشرق والغرب ، ولا يكاد يفوقه في الأهمية غير الخطوط التجارية عبر الأطلسي ، بين أوروبا والقارتين الأمريكيتين . وهناك الخليج العربي بنفطه الذي أصبح متمثلاً في نفط المملكة العربية السعودية والبحرين والكويت وإيران ، وبالوجود البريطاني المكثف سياسياً واقتصادياً ، والوجود الأمريكي تجارياً .

وتزداد أهمية هذه المنطقة مع بداية الحرب العالمية الثانية ، لما لنفطها من تأثير على سير الأساطيل الحربية منها والتجارية ، والتي أصبحت تستخدم النفط مادة وقود بدلاً من الفحم ، كما ازدادت أهمية المملكة وأصبح لها مكانة عظيمة (بعد اكتشاف النفط) في السياسات العالمية نحو الخليج .

وهذه العوامل مجتمعة أيضاً ، فرضت نفسها كي تطور المملكة العربية السعودية مؤسساتها السياسية والإدارية والدفاعية ، فأنشأت الحكومة السعودية وزارة الدفاع السعودي عام ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م^(١) ، لتلبي المتطلبات المستجدة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ،

(١) انظر أم القرى : العدد (١٠٣٢) ٢٣ من ذي القعدة ١٣٦٣ هـ / ٨ ديسمبر ١٩٤٤ م ، وتزامن إنشاء الوزارة وتعيين وزير مع التقاء الملك عبد العزيز بالرئيس روزفلت ، وأول وزير للدفاع هو الأمير منصور بن عبد العزيز ، انظر ما كتب خاصاً بقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت في الفصل الثاني من الباب الأول في هذه الدراسة .

وتشابت الأسباب التي أدت لاختيار منطقة الظهران بالذات لبناء المطار فيها ، منذ عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م . فبعد افتتاح المفوضية في جدة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م أرسلت الحكومة الأمريكية المهندس « توتشل » في مهمة ظاهرها مسح الإمكانات الزراعية ، وشق الطرق بين الحجاز والجنوب ، ولكنها كانت مكلفة بتهيئة الجو لدى الملك لقبول العرض الذي تعتمزم واشنطن عرضه عليه في وقت لاحق ، لاستئجار قطعة أرض تصلح لبناء قاعدة عسكرية في الظهران ، وقد وجد توتشل أن الملك مستعد لقبول العرض إذا ما التزمت واشنطن بشكل رسمي بمساعدته اقتصاديًا ، وتطوير جيشه^(١) .

وبعد مفاوضات سرية فيما يتعلق بهذا الموضوع ، منح الملك عبدالعزيز الولايات المتحدة حق تأجير القاعدة لفترة قصيرة دون اتفاقية رسمية^(٢) .

وتعتبر الضائقة المالية التي عانى منها العالم في أثناء الحرب العالمية الثانية بشكل عام ، والمملكة العربية السعودية بشكل خاص ، بسبب قلة الحجاج وتوقف تصدير النفط^(٣) أحد الأسباب التي دعت الملك عبد العزيز أن يرحب بإنشاء المطار ، ويسمح بإقامة قاعدة جوية ، ويمرور طيران الحلفاء على أراضيه البعيدة عن الأراضي المقدسة وغير المأهولة .

(١) توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٨٦ .

(٢) انظر رتشارد برس : السعودية وأمريكا ، ص ٢١ .

(٣) يعود سبب توقف تصدير النفط إلى أن أمريكا كانت ترى أن نفطها المحلي يزيد على حاجتها الاستهلاكية ، كما أن بعد المسافة بين أمريكا وآبار السعودية يعرض الناقلات النفطية لتيران الغواصات الألمانية في البحر المتوسط ، خاصة أن رأس تنورة قد تعرضت للقنابل الإيطالية . انظر أم القرى : العدد (٨٣٠) ١٥ من شوال ١٣٥٩هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٤٠م ، وانظر أيضاً ما كتب خاصاً بالحرب العالمية الثانية وتوقف تصدير النفط في الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الدراسة .

وانظر أيضاً G. Kirk , The middle East in The War OP.Cit : P. 355

و مطار الظهران ليس أول مطار في المملكة ، بل سبقه إنشاء مطار جدة ، وأرسلت الحكومة السعودية البعثات لدراسة الطيران منذ عام ١٩٣٤م إلى إيطاليا ، ووصلت البعثة سنة ١٩٣٦م ، كما أن المملكة كانت تشجع على جمع التبرعات لشراء الطائرات ، وإنشاء حظائر لها . كما كانت الإعلانات تتوالى في الصحف عن أسماء المتبرعين أسبوعياً ، انظر أم القرى : العدد (٥٩٦) ١٦ من صفر ١٣٥٥هـ / ٨ مايو ١٩٣٦م ، على سبيل المثال لا الحصر ، وكذلك العدد (٦٠١) ٢٢ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ١٢ يونيو ١٩٣٦م .

كما أن لأمريكا أسبابها الخاصة التي جعلتها تسعى لإنشاء هذه القاعدة التي استمرت المفاوضات حولها من عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م حتى عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م بعد مقابلة الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، وأهم الأسباب بالنسبة للولايات المتحدة هو وجود النفط بكميات هائلة في الأراضي السعودية ، وأن إنشاء مثل هذه القاعدة سيضمن لأمريكا أن تقدم المساعدات والمعدات للحكومة السعودية ، ويرفع من قيمتها في نظر الملك عبد العزيز ، دون إثارة حفيظة بريطانيا التي تدهور اقتصادها نتيجة الحرب ، مما سيجعل الحكومة الأمريكية هي التي تقدم القروض للعربية السعودية ، وليست الشركة ، خاصة أن البلاد السعودية تتمتع بأهمية حاسمة ، ليست كمنطقة ترانزيت (*) للسلح الجوى للحلفاء ومصدر قوته النفطية فقط ، بل لقيمتها الاستراتيجية على المدى البعيد ، وتوشك أن تصبح واحدة من أكثر حقول النفط أهمية في العالم ^(١) ، كما أن الاحتفاظ بالامتياز السعودي أمر شديد الأهمية للأمريكيين ، مع تزايد الاحتمالات التي تطرح حول انكماش الاحتياطي النفطي الذي تحتزنه الأراضي الأمريكية في المستقبل ، كما أن المساعدات البريطانية للسعودية ستجبر الأمريكيين على دفع الثمن غالباً لو تباطأوا هم عن دعم الملك ^(٢) .

ومع ذلك فحتى هذا الوقت كانت الولايات المتحدة تعتبر منطقة الخليج تقع ضمن دائرة النفوذ البريطاني ، لذا نلاحظ من تقارير الوزراء والمفوضين الأمريكيين في المنطقة أنهم يفضلون التفاوض مع بريطانيا بشأن القاعدة ، بل إن الملك عبد العزيز كان يشترط موافقة الحلفاء ، وطبعاً على رأسهم بريطانيا ، ويشير خليل مراد إلى أنه : « حتى عندما طلبت شركة

(*) مرود .

(١) تحليل إحدى الصحف الأمريكية عن حقول النفط السعودي ، انظر أم القرى : العدد (٧٢٤) ٢٧ من شعبان ١٣٥٧هـ / ٢١ أكتوبر ١٩٣٨م .

(٢) توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٨٦ .

النفط الأمريكية من حكومتها حماية المنشآت النفطية في الظهران ، بعد الحصول على موافقة الملك عبدالعزيز ، لم ترسل أمريكا وحدثها العسكرية المكونة من ١٠٠ شخص مع معداتهم إلا بعد الحصول على موافقة بريطانيا»^(١).

وذكرنا سابقاً أن الحكومة السعودية لم تعلن انضمامها رسمياً إلى جانب الحلفاء حتى تستفيد من قانون الإعارة والتأجير ، إلا أن أرامكو سعت لاستدراج حكومتها لضم السعودية لقانون الإعارة والتأجير ، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الشركة أرادت أن تتخلص من القرض الذي طلبه الملك عبد العزيز ، وحتى لا تدع مجالاً لأي منافس آخر ، خاصة النفوذ البريطاني ، لذا نراها تضغط على حكومتها التي رأت بدورها أن من مصلحتها السياسية والاقتصادية ألا تدع الفرصة تفوتها ، خاصة أنها - أي أمريكا - كانت تتطلع ، بل ترسم إلى أن تحل محل النفوذ البريطاني في المنطقة ، بعد استطلاع شعوبها^(٢) عن رأيهم في الحكومة البريطانية ، والوجود البريطاني الذي أصبح مكروها بعد تزايد الشعور المعادي لبريطانيا في البلاد العربية إثر مساندتها لإسرائيل .

وكانت أمريكا قد أرسلت لجنة لذلك إلى مصر ، كما كانت ترسل تجار البلدان العربية في أثناء وجودها مع تموين مركز الشرق الأوسط في القاهرة^(٣) .
ومع أن أمريكا كانت تعتقد أن منطقة الخليج العربي منطقة نفوذ بريطانية^(٤) ، فإنها

(١) خليل مراد : تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي (١٩٤١ - ١٩٤٧ م) ، (رسالة دكتوراه منشورة ، بغداد ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م) ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) انظر رؤوف عباس حامد : التطلعات الأمريكية تجاه المنطقة إبان الحرب العالمية الثانية ، المجلة التاريخية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد السابع والعشرون ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨١ م ، ص ٣١٧ . وانظر توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٨٧-٢٨٨ حيث شرح رأي الشركات الأمريكية وضغطها على حكومتها لضم السعودية لقانون الإعارة والتأجير .

(٣) وقد أُلغي هذا المركز عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م بعد أن أدى مهمته ، انظر أم القرى : العدد (١٠٧٣) ٢١ من شوال ١٣٦٤هـ/٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ م .

(٤) انظر فصل مسألة القروض الإنجليزية ، وضم السعودية لقانون الإعارة والتأجير في هذه الدراسة .

كانت تسعى لأن تجعل من هذه المنطقة منطقة مفتوحة ، لتنافس جميع القوى اقتصادياً وتجاريًا ، لذا نلاحظ أنه عندما أرادت أمريكا إقامة قاعدة في الظهران سعت لكسب تأييد بريطانيا ، فدامت المفاوضات حول هذا الأمر من عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م إلى ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م بعد التقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، كما أسلفنا .

وفي الوقت نفسه كانت شركة أرامكو تسعى لأن تباع جزءاً من حقوقها للحكومة الأمريكية ، حتى تضمن مساندتها لها ، ولكن إيكس^(١) فكر في سيطرة الحكومة على شركات النفط بالقوة ، مما سوف يساعد القوات المسلحة في حل أزمتها المالية ، غير أن هذه الشركة رفضت فيما بعد ، مبدأ خضوعها للحكومة الأمريكية بالقوة ، وفي سبيل ذلك تنصلت من أية رغبة في مشاركة الحكومة لها في الامتيازات^(٢) .

ومع أن المملكة العربية السعودية قد سمحت بتسهيلات جوية للطيران الأمريكي فوق المناطق غير المأهولة في أنحاء المملكة ، فإن الخارجية الأمريكية كانت ترى في عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م أن الجيش الأمريكي سيحتاج إلى تسهيلات أكبر في المستقبل القريب ، مما يعني تقديم مساعدات مباشرة لتدعيم العلاقات السعودية الأمريكية ، هذا إذا أرادت أمريكا الحصول على ما تريد من تسهيلات جوية قد تضطر إليها في المستقبل ، لتسهيل عملية إرسال الإمدادات العسكرية الأمريكية إلى الاتحاد السوفييتي . مما يعني أن الوجود العسكري الأمريكي للولايات المتحدة في المنطقة قد سبق اجتماع الملك عبدالعزيز بالرئيس روزفلت ،

(١) المستر (إيكس) مستشار الحكومة الأمريكية لشؤون النفط .
(٢) أو حتى في ملكية حقوق الشركة للنفط ، بعد انتهاء الحرب ، مما يعبر عنه إيكس بقوله: إن الشركتين «ستاندرد أوف كاليفورنيا وتكساس كومباني» قد خدعته ، وخدعتا الحكومة ، إلى أن اجتازتا الأزمة بهما ، انظر بالتفصيل Anthony Sampson : The Seven Sisters, OP.Cit. P.144
مما يبين إلى أي حد تتأثر الحياة السياسية في الولايات المتحدة برغبة رجال الاقتصاد الذين يمكن أن يقال عنهم إنهم يوجهون السياسة الخارجية الأمريكية وفق مصالحهم واحتكاراتهم التجارية ، وإن استقرار رأسمال المستثمر الأمريكي في الخارج يؤخذ بعين الاعتبار عند تقرير أي سياسة خارجية للولايات المتحدة ، وإن أهم الاستثمارات الأمريكية في الخارج تتمركز أو تتمحور حول النفط .

يدليل قيام بعثة من سلاح الهندسة العسكرية الأمريكية بمسح المنطقة الحدودية المقابلة لجزيرة أبوظبي الخاضعة للحماية البريطانية ، ضمن الترتيبات البريطانية - الأمريكية لإنشاء خطوط إمداد للقوات الأمريكية في إيران^(١) .

ومادامت الولايات المتحدة لا تريد الاختلاف مع حليفها بريطانيا باعتبارها صاحبة النفوذ في المنطقة ، وبما أن الولايات المتحدة لم تنبذ عزلتها نهائياً حسب مبدأ مونرو^(*) ، الذي يعني فقط العزلة عن المشاركة في أحداث أوروبا والمشاكل الدولية ، وبالتالي التورط في تفريعات ومزالق عدة^(٢) . فلا بد من امتصاص أية معارضة بريطانية قد تؤدي إلى تعطيل تنفيذ أي مشروع في المنطقة . ومع اعتراف الولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الثانية بأن دورها دور المعاون لبريطانيا في حربها وإمدادها بالمساعدات العسكرية^(٣) في وقت كان النصر فيه يتأرجح بين المد والجزر ، فإن إنشاء قاعدة جوية عسكرية أمريكية في السعودية لا بد أن يمر عبر الموافقة البريطانية . ولكن ما إن انضمت المملكة لقانون الإعارة والتأجير حتى اعتبرت أمريكا نفسها شريكاً لبريطانيا في مكاسبها الاقتصادية ، فضاغت من تقديم المساعدات للمملكة ، خاصة عندما أحست الولايات المتحدة بالدور الجديد الذي بدأت تلعبه بريطانيا بجر المملكة إلى كتلة الإسترليني ، عن طريق إصدار عملة ورقية سعودية من خلال

(١) كما درست البعثة على الطبيعة الإمكانات المتاحة لإنشاء طرق في داخل الأراضي السعودية ، لمساندة الجهد العسكري في حالة امتداد التوتر إلى المنطقة . وتم بالفعل شق طريقين عام ١٩٤٣ م ، توفيق الشيخ : البترول والسياسة ، ص ٢٩٤ .

(*) مبدأ مونرو يقوم على رسم سياسة معينة لإخراج الولايات المتحدة من عزلتها ، انظر بالتفصيل وليد حمدي الأعظمي : العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج ، ص ٩٢ وانظر أيضاً ، حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ص ١٩٣ .

(٢) انظر نبيل عبد الحميد سيد أحمد : النشاط التبشيري الأمريكي في البلاد العربية حتى عام ١٩٢٣ م ، المجلة التاريخية المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢٧ ، ١٩٨١ م ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٣) حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ١٩٤ .

بنك يقام في جدة ^(١) ، مما يعني إحكام الإنجليز لسيطرتهم على إنتاج النفط السعودي وسياسته التسويقية ^(٢) .

ولكي يحصل الأمريكيون على القاعدة ، كان عليهم أن يمهّدوا لذلك ، سواء مع الملك عبد العزيز أو مع بريطانيا ، فبدأوا أولاً بفتح المفوضية ، كما ذكرنا ، ثم الاستعانة « برؤساء الأركان البريطانيين تمهيداً لإجراء المفاوضات مع الحكومة السعودية ، وأبدى وزير الخارجية الأمريكي اقتناعه بربط موضوع القاعدة بالمساعدات المالية والاقتصادية التي كان من المزمع أن تقدمها الحكومة الأمريكية للسعودية » ^(٣) .

على أن المبعوثين الأمريكيين كانوا قد مهّدوا الطريق بإقناع الملك بالفائدة المالية والسياسية التي سيجنبها عند إقامة القاعدة ، والمتمثلة في توثيق التحالف مع الولايات المتحدة ، أما روزفلت فقد وعد الملك عند لقائه بأنه سيطلب من مساعديه في واشنطن إعداد برنامج لإنشاء جيش حديث التسليح ومتطور للمملكة العربية السعودية ^(٤) ، وكان هذا من أبرز النقاط التي أثارت اهتمام الملك ، وأقنعتة بالموافقة على الطلب الأمريكي .

F. R. 1948, Vol. 5. 890. F. 010/7-648 P. 242

(١)

تصريح بأن حكومة المملكة ترغب في مساعدة بنك إنجلترا في تقديم عملة ورقية تغطي وتسند ١٠٠٪ بواسطة الذهب . وانظر أيضاً برقية القائم بالأعمال في المملكة العربية السعودية إلى وزير الخارجية والخزانة حول دور اللجنة التي تقوم بدراسة تصحيح العملة السعودية ، وجاء في التقرير أنهم ساعدوا الريال بحوالي ٢٨ سنتاً بدون سيطرة مبادلة ، وتركوا سعر الجنيه الذهب مفتوحاً للسوق مع الريال الورقي الذي يمكن تحويله إلى فضة بجنيه مشترك للعملات المهيمنة التي لم يتم تعيينها بعد ، وعن العملة الورقية جاء التقرير بأنها مسندة ١٠٠٪ بالدولار وقضيب الذهب والجنيه الإسترليني والمصري ، انظر F.R. 1948, Vol. 5. 890 F. 5151 / 11 - 448 : Telegram No. 576, The Charge in Saudi Arabia (Bergus) to Secretary of State Jidda, November 4, 1948.

وانظر أيضاً محمد حسن العيدروس : تاريخ الخليج العربي ، ص ٢٤٩ .

(٢) انظر رؤوف عباس حامد : التطلعات الأمريكية تجاه المنطقة العربية إبان الحرب العالمية الثانية ، ص ٣١٧ .

(٣) انظر نجاه عبد القادر الجاسم : قاعدة الظهران الجوية الأمريكية ١٩٤٢ - ١٩٤٥ م (المجلة التاريخية المصرية المجلد ٣٣ ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ١٩٨٦ م) ص ٢٦٩ .

(٤) انظر توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٩٤ .

ومع تزايد أهمية النفط في الشرق الأوسط ، ووسط المتغيرات السياسية ، ونتيجة ضغط رأس المال الأمريكي على الحكومة لإيجاد أسواق في الشرق الأوسط ، ولمضايقة بريطانيا لرأس المال الأمريكي في المنطقة ، بدأت الولايات المتحدة تزيد من اهتمامها بالمملكة ، بعد أن أخذت تتخلص من اقتناعها بالتفوق السياسي لبريطانيا في المنطقة ، فبعد إنشاء مفوضيتها في جدة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣ م ، جددت نشاطها في مساعدة المملكة العربية السعودية في استغلال أراضيها للزراعة ، لتواجه نشاط بريطانيا في بعثات مكافحة الجراد^(١) ، على أن البعثة العسكرية الصغيرة التي أرسلتها الولايات المتحدة إلى المملكة في عام ١٣٦٣-١٣٦٤هـ / ١٩٤٤ م لتدريب الجيش السعودي على الأسلحة الأمريكية ، كانت من أهم أسباب هذا التقارب الذي يعتبر نقطة انطلاق لتأجير قاعدة الظهران^(٢) .

وقد استمرت التلميحات بين المسؤولين الأمريكيين والسعوديين حول إمكان إقامة قاعدة عسكرية في المملكة ، بعد أن نصح المسؤولون السعوديون الجانب الأمريكي والبريطاني بالتقدم شفويًا بطلب تسهيلات جوية بالطرق المباشرة من الخرطوم إلى البحرين ، ومن الخرطوم إلى البصرة ، مروراً بالأراضي السعودية ، حيث أوضح الملك عبد العزيز للدولتين أنه يعاملهما بالمعاملة نفسها^(٣) ، حتى يخفف من حدة المنافسة ، ويعمل على توازن القوى ، في وقت هو فيه في أشد الحاجة إليهما وإلى مساعدتهما .

وفي رجب ١٣٦٣هـ (يوليو ١٩٤٤ م) وصلت بعثة لتحديد الموقع الذي ستقام فيه القاعدة ، وقد أعطى إنشاء قنصلية أخرى في الظهران بُعداً أكبر في توثيق العلاقات بين البلدين^(٤) .

(١) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ص ٤٤٨ .

(٢) ألكسندر ياكوفليف : العربية السعودية في الغرب ، ترجمة أنور محمد إبراهيم ، (القاهرة ، دار العالم الجديد) ، ص ٢٣ .

(٣) نجاة عبد القادر الجاسم : قاعدة الظهران الجوية ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

وعلى الرغم من محاولات الولايات المتحدة التنسيق مع بريطانيا لإقامة القاعدة، فإن بريطانيا كانت تعارض إقامة قاعدة أمريكية عسكرية في المملكة، رغم علم كل من الطرفين بأهمية المساعدة الأمريكية لبريطانيا في الحرب، وأن بريطانيا ستكون «عاجزة عن البقاء في المنطقة دون مساندة أمريكا»^(١)، فضلاً عن أهمية المنطقة الاستراتيجية.

وتؤكد المذكرة الأمريكية المرفوعة من وزير الخارجية الأمريكية للرئيس ترومان في جمادى الأولى ١٣٦٤ هـ (يونيو ١٩٤٥ م) أسباب اختيار الظهران قاعدة جوية أمريكية، من وجهة النظر الأمريكية، وهي: أن هذه المنطقة تلعب دوراً استراتيجياً مهماً، إذ تعتبر نقطة متوسطة في الطريق إلى الشرق الأقصى، حيث تربط القاهرة بكراتشي وباكو، لتسهيل أمر الحرب ضد اليابان، وترك قاعدة عبدان الجوية التي تستعمل للمرور إلى روسيا والهند. كما أن هذه القاعدة ستحمي الموارد النفطية في المملكة العربية السعودية - ذات الأهمية الكبرى بالنسبة للولايات المتحدة - من احتمال هجمات المحور، كما أن القاعدة سوف تعمل على تنظيم حركة الملاحة الجوية في الشرقين الأقصى والأوسط^{(٢)(*)}. وبالنسبة فإن هذا الاختيار تم

(١) رؤوف عباس حامد: التطلعات الأمريكية تجاه المنطقة العربية إبان الحرب العالمية الثانية، ص ٢٢٢.
D.O.S. 890 - 248 6 - 2645.

(٢)

مذكرة وزير خارجية الولايات المتحدة للرئيس ترومان - واشنطن - ٢١ يونيو ١٩٤٥ م
Foreign Policy - 1945 - Vol. 8, PP. 916 - 917 .
وانظر كذلك تقريراً من رئاسة الجيش والبحرية بتفضيل الظهران كمكان للقاعدة في ٢٢/٢/١٩٤٥ م
D.O.S. 890 - F - 51/2 - 2245 Foreign Policy - 1945 Vol. 8, PP. 825 .

ومن البديهي أن دراسة الوثائق السعودية تجعل تسليط الضوء على ملابسات إنشاء قاعدة الظهران فعلاً أكثر من الوثائق الأمريكية، ولكن لحساسية وصعوبة الحصول على هذه الوثائق إلا ما قد نشر، فقد اعتمدت الباحثة على ما أمكنها الحصول عليه من الوثائق الأجنبية، والمراجع والدراسات التي تخدم الموضوع.

(*) وقد شرح الملك عبد العزيز فيما بعد أهمية موقع الظهران للبعثة الأمريكية العسكرية التي جاءت لمقابلته في محرم ١٣٦٨ هـ / نوفمبر ١٩٤٨ م كما شرح أهمية منطقة الظهران في الصراعات العالمية، ومدى أهميتها الاستراتيجية بالنسبة للشرق الأوسط، انظر:

F. R. 1948, Vol. 5. 741. 90 F. / 11 - 848 : The Secretary of Defense (Forrestal) to Secretary of State Washington, 8 November, 1948.

برقية من وزير الدفاع فورستال إلى وزير الخارجية حول وجهات نظر هيئة الأركان المشتركة حول تحسين الوضع الاستراتيجي للولايات المتحدة في المنطقة، وانظر أيضاً تقرير ولیم ليهي رئيس أركان القوات المسلحة إلى وزير الدفاع فورستال

741 90 F. / 8 - 1648, 10 August. P. 252.

من قبل العسكريين الأمريكيين^(١) .

وإلى جانب ما ذكره التقرير عن أهمية القاعدة المزمع إنشاؤها في الظهران ، فإن من الواضح أن هناك أسباباً أخرى تزيد من أهمية موقع الظهران، منها بعدها عن أي هجوم من البحر المتوسط أو المحيط الهندي والبحر العربي ، إلى جانب وقوعها على الطريق إلى الاتحاد السوفيتي وقربها من إيران . مما يجعل لهذا الموقع أهميتين متعارضتين، فهو نقطة قوة للمصالح الأمريكية، حيث عن طريقه يمكن ضرب الاتحاد السوفيتي في عمقه الاستراتيجي ، ونقطة ضعف لها ، لأنه أيضاً عن طريقه يمكن للاتحاد السوفيتي ضرب المصالح الأمريكية في الخليج، وضرب هذه القواعد والاستيلاء عليها بسهولة، لقربها من الاتحاد السوفيتي ، ولأنها منطقة مكشوفة له في حالة وقوع إيران وأفغانستان في يده ، خاصة أن إمكاناتها العسكرية محدودة .

كما أن العداء المشترك بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة نحو الشيوعيين عامل لا يمكن إغفاله عند مناقشة أسباب «قبول الملك عبد العزيز» بناء قاعدة الظهران^(٢) ، وخاصة بعد إعلان المملكة العربية السعودية دخولها الحرب رسمياً إلى جانب الحلفاء في ١٧ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ / أول مارس ١٩٤٥ م^(٣) (*) ، ولا ننسى ميل بريطانيا نحو الهاشميين، خاصة بعد اكتشاف النفط ، الأمر الذي يدركه الملك عبد العزيز تماماً^(٤) ، وأن ذلك الميل يعود

(١) F. R. 1948, Vol. 5. 741. 90 F / 8 - 1648, 10 August, 1948. P. 252. OP. Cit.

(٢) F. R. 1948, Vol. 5. 811 - 2300 / 11 - 1048 : Telegram The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State. Jidda, November 10, 1948.

حيث شرح الملك عبد العزيز لتشايلدن عند تجديد إيجار القاعدة أن السبب الوحيد لغضب حكومة الاتحاد السوفيتي من المملكة العربية السعودية هو تفضيلها للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن القاعدة الجوية، وأن على الولايات المتحدة أن تلتزم بواجبات الصداقة، وتساعد في تدريب الجيش السعودي، وتزويده بالمعدات العسكرية الحديثة، وأن الكلمات والوعود بالدفاع عن المملكة ، لا تكفي، وهو يريد العمل والعمل في نظره تدريب السعوديين وتسليح الجيش السعودي .

(٣) أم القرى : العدد (١٠٤٥) ٢٥ من ربيع الأول ١٣٦٤ هـ / ٩ مارس ١٩٤٥ م .

(*) باستثناء الأراضي المقدسة ، المصدر نفسه .

(٤) F. R. 1948, Vol. 5. 890, 7962 / 4 - 2448 : Telegram No. 224, the Minister In Saudi Arabia (Childs) to Secretary of State Jidda, April 24, 1948 .

إلى أسباب قديمة ترجع إلى أيام الحرب العالمية الأولى^(١) ، كما أن ميل بريطانيا نحو الهاشميين كان سبباً رئيسياً لميل الملك عبدالعزيز نحو أمريكا^(٢) ، التي ليس لها سابقة استعمارية في المنطقة ، مما يعني إدراك الملك عبد العزيز بأن مصالح أمريكا في المنطقة تركز على استقرار العلاقات بينهما ، وأن هذا الأمر مهم للمصالح الأمريكية^(٣) .

«وفي الوقت نفسه أشارت السلطات الأمريكية على السلطات السعودية عن طريق وزيرها المفوض «إيدي» بالألا يلتزم الملك عبدالعزيز بأي تعهدات لا تتفق مع حد المساعدة الأمريكية ، والمقصود هنا بريطانيا طبعاً^(٤) ، خاصة أن بريطانيا تحصل على قروضها من الولايات المتحدة^(٥) ، مما سيسحب من تحت أقدامها بساط النفوذ على المنطقة ، وإفساح الدور للأمريكيين الذين سيحلون محل البريطانيين . وجاءت الفرصة المناسبة في إقامة القاعدة دون

(١) F. R. 1948, Vol. 5. 714. 90 F / 1 - 2048 : Telegram No. 24, The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State. January 20, 1948.

برقية تشايلدن لوزير الخارجية يصف فيها شرح الملك عبد العزيز له عن تاريخ الدور البريطاني في مساندة الهاشميين منذ احتلال بريطانيا للعراق ، ثم أتبع ذلك بانتداب كامل ، ثم ربطت العراق بتلك المعاهدة التي لم تجعل من العراق دولة مستقلة . وحول تفاصيل هذا المشروع ومشروع اتفاقية الدفاع عن الشرق الأوسط الذي تبنته أمريكا وبريطانيا بإضافة فرنسا ، انظر بالتفصيل على هلال الدين : أمريكا والوحدة العربية ، ص ١٠٦

(٢) F. R. 1948, Vol. 5. Telegram No. 579, Dated in November 10, 1948. OP. Cit.. وقد شرح الملك عبد العزيز لتشايلدن أن بريطانيا قد أكدت للعراق بأنها ستقوم بالدفاع عنها ، وعلى الولايات المتحدة أن تعلن على الأقل للرأي العام بأنها ستقوم بالدفاع عن المملكة العربية السعودية ضد أي عدوان .

(٣) F. R. 1948, Vol. 5. 741. 90 F / 8 - 1648. Memorandum by the Joint Chiefs of Staff to the Secretary of Defense (Forrestal), Washington, 10, August, 1948.

وفي هذا التقرير المرسل إلى وزير الدفاع (فورستال) شرح مفصل حول المتطلبات الاستراتيجية للولايات المتحدة والمملكة المتحدة في المملكة العربية السعودية ، وأهمية القاعدة العسكرية في السعودية بالظهران والتسهيلات التي يمكن أن تقدمها القاعدة في حالة الطوارئ التي تمس أمن المنطقة .

(٤) انظر نجاة عبد القادر الجاسم : قاعدة الظهران الجوية الأمريكية ، ص ٢٧٥ .

(٥) منذ أن أقرت الولايات المتحدة عن طريق لجنة الدفاع عن أمريكا بمساعدة الطفاء ، وأصدرت منشوراً برفع القيود عنها ، انظر أم القرى : العدد (٨٣٢) ٢٩ من شوال ١٣٥٩ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٩٤٠ م ، كما قدمت أمريكا ٥٠٪ مما تصنعه من المعدات الحربية إلى بريطانيا ، المصدر نفسه ، كما قدمت أمريكا قروضاً بلغت أرقاماً خيالية ، انظر على سبيل المثال أم القرى : العدد (٨٤٨) ٢٣ من صفر ١٣٦٠ هـ / ٢١ مارس ١٩٤١ م . وقد بلغ مجموع ما قدمته أمريكا لبريطانيا من مساعدات خمسين مليار دولار ولم تستردها أمريكا .

توتر ، لأن معارضة بريطانيا ضعفت بعد أن التقى الملك عبد العزيز بالرئيس روزفلت في صفر ١٣٦٤ هـ / فبراير ١٩٤٥ م وأبدى الأول موافقته المبدئية^(١) .

وأخيراً وصلت الموافقة البريطانية^(٢) التي اشترطها الملك ، واستطاع - رحمه الله - أن يروض البريطانيين ، ويتجنب الاصطدام بهم ، وفي الوقت نفسه يسير نحو تحقيق أهدافه بمرونة ودون توتر ، حتى إن البريطانيين عرضوا هذه المرة مساندتهم في تنفيذ هذا الاقتراح ، والمطالبة بحقوق مماثلة للأمريكان ، دون أي التزامات مادية أو صيانة أو إدارة .

على أنه كان للملك عبد العزيز بعض التحفظات نحو البعثات العسكرية^(٣) ، واشترط تحسين الطريق بين الظهران والرياض وجدة ، وجميع الطرق لتتصل بالرياض ، وتدريب المرشدين والبحارة السعوديين ، مع عرض بتسليم الحكومة السعودية طائرات ومعدات ومطار للتدريب بعد الانتهاء من نشاط البعثة في التدريب الجوي ، كما طلب أن تمد البعثة الطبية خدماتها

(١) انظر توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٩٣ . وانظر نصر شمالي : عصر المفوض السامي الأمريكي ، (بيروت ، ١٩٨٤ م) ص ٢٨ ، ويورد بأن العمل في القاعدة بدأ بعد عودة الملك عبد العزيز مباشرة وقبل التوقيع على العقد .

(٢) تعود المعارضة البريطانية لإنشاء قاعدة الظهران لأسباب كثيرة ، منها أن المناقشات الأصلية انصبحت حول إنشاء مطار حربي أمريكي ، ولكن بريطانيا فوجئت أن واشنطن حصلت على إذن سعودي واستخدام هذه المنشأة للطائرات التجارية ، مما سيؤدي إلى منافسة الشركات الأمريكية للشركات التجارية البريطانية العاملة في المنطقة ، انظر بالتفصيل بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٦٤ .

(٣) انظر بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٦٦ ، ولزيد من التفاصيل حول موقف الملك عبد العزيز من الملحقين العسكريين ، انظر :

F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 2 - 948 : Telegram No. 56. The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State Jidda, February 9, 1948.

و استمر الملك عبد العزيز في تحفظه هذا ، رغم احتياجه لهم ، حتى عندما حان موعد تجديد عقد القاعدة ، وقد أرسل تشايلدن برقيته هذه إلى وزير الخارجية في واشنطن يحذره فيها من تعيين ملحق عسكري في البعثة الدبلوماسية في جدة بسبب رفض الملك عبد العزيز للملحقين العسكريين ، واقترح الاكتفاء بطلب ملحق عسكري للطيران في الظهران . وقد رفض الملك عبد العزيز أيضاً تعيين ملحق عسكري في القاعدة الجوية بالظهران ، وسمح بتعيين ضابط جوي ، واقترح تشايلدن أن يكون الضابط هو الكولونيل (أوكيفي) بدلاً من (سيديس) لأنه غير مرغوب فيه في السعودية ، انظر برقية وزير الخارجية الأمريكية في واشنطن إلى البعثة الدبلوماسية في السعودية .

F. R. 1948, Vol. 5. 47 / 90 F. / 2 - 1248 : Telegram No. 40, February 13, 1948

للسعوديين ، وأوصى بتدريب الفنيين والعسكريين ، أما أفراد البعثة فتحدد بالنسبة لمجال المشروعات المتفق عليها^(١) .

ولعل رفض الملك عبدالعزيز للبعثات المختصة بإقامة المنشآت المدنية، يعود إلى أن الملك عبد العزيز كان يفضل تجنب كل ما يثير شعبه بسبب وجود الأجانب ، أو ما يلزمه بالدخول في معاهدات عسكرية، خاصة أن هناك شركات مدنية يمكن إسناد الكثير إليها من مشاريع المطار غير العسكرية^(٢) ، وتركيز عمل البعثة العسكرية في الأنشطة العسكرية فقط ، إلى جانب رغبته في تجنب اعتراضات البريطانيين على البعثة العسكرية التي ليسوا - على الأقل - شركاء فيها مع الأمريكيين^(٣) .

وقد أدت هذه المفاوضات بين الدولتين السعودية والأمريكية ، إلى إطالة فترة المباحثات حول مطالب الطرفين، رغم رغبة الجانب الأمريكي في الإسراع بعقد الاتفاق قبل حج عام ١٣٦٤ هـ ، ولذلك أسرع كل من الطرفين في إنهاء هذه المباحثات والتوصل إلى مشروع اتفاقية، تم توقيعها من قبل القائم بأعمال وزير الخارجية السعودية السيد يوسف ياسين ، ومن الجانب الأمريكي السيد الكولونيل وليم إيدي وزير الولايات المتحدة المفوض في المملكة العربية السعودية في ١٣٦٤/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٤٥/٨/٥ م^(٤)، وتنص الاتفاقية على إقامة وتشغيل

(١) نجاه عبد القادر الجاسم : قاعدة الظهران الجوية الأمريكية ، ص ٢٧٧ ، ٢٨٧ .
(٢) وقد حرصت الدولة على إنشاء الشركات الوطنية، وإسناد المشاريع إليها، وإيجاد فرص العمل للمواطنين، واشترطت الدولة تدريبهم في جميع المعاهدات والاتفاقيات التي كانت تبرمها مع الدول الأجنبية ، انظر أم القرى : العدد (٨٥٣) ٢٩ من ربيع الأول ١٣٦٠ هـ/ ٢٥ ابريل ١٩٤١ م ، بل شاركت الدولة في تنظيم أوضاع الشركات ، انظر نظام الشركة الأهلية للسيارات الذي وافق عليه مجلس الشورى برقم ٢٨٩ في ١٥ و ١٦/٩/١٣٥٥ هـ وصدرت الموافقة السامية برقم ٢٠/١/٦٦ وتاريخ ١٣٥٥/١١/٢٥ هـ انظر أم القرى : العدد (٦٤٠) ٢٩ من ذي الحجة ١٣٥٥ هـ/ ٢١ مارس ١٩٣٧ م .
(٣) بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٦٦ ، ويذكر جريسون أن تغير موقف بريطانيا وموافقتها على القاعدة يعود إلى ضعف موقفها، وأنها في ديسمبر ١٩٤٥ م اقترضت من الولايات المتحدة ٤.٤ مليار دولار .
(٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٨٦ . وتم تعديل هذه الاتفاقية في ١٣٦٥/١/٢٩ هـ (١٩٤٦/١/٢ م) المصدر نفسه .

القاعدة بواسطة الجيش الأمريكي في أثناء فترة الحرب ضد اليابان ، وأن تستمر القوات الأمريكية إلى ما بعد الحرب بثلاث سنوات ، ثم تحول المنشآت بعد ذلك إلى الحكومة السعودية بحالة جيدة . ولا يسمح بأن تقوم قوة أجنبية ثالثة بإدارة المطار بعد ذلك . كما نصت الاتفاقية على الإعفاء الجمركي لجميع مستلزمات القاعدة . وأصر الملك على بسط سلطته على القاعدة برفع العلم السعودي عليها ، وترك سيادة الجيش الأمريكي على الأفراد غير السعوديين . وقد حددت الاتفاقية أيضا مساحة وموقع القاعدة ، والجمارك ، واستخدام الطاقة الكهربائية ، إلخ^(١) .

كانت الحرب مع اليابان قد انتهت فجأة ، عندما بدأ العمل في إنشاء قاعدة الظهران الجوية الكبيرة^(٢) ، فزالت الحجة لبقائها ، ومع ذلك استمرت القاعدة ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تهتم بتطويرها^(٣) ، وإن كانت قد حرصت في الوقت نفسه على تجديد إيجارها من السعودية كل ستة أشهر ، على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية صادفت عدم تجاوب سريع من المملكة ، وخاصة بعد عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م^(٤) (عام النكبة بضياح فلسطين) بسبب الموقف الأمريكي المؤيد لإسرائيل .

ولكن على إثر احتدام الحرب الباردة بين المعسكرين الأمريكي والسوفييتي ، ووقوع الصراع المسلح في كوريا ، صارت الحاجة ملحة إلى القاعدة^(٥) . ولعل ما دفع الولايات

(١) انظر نجاه عبدالقادر الجاسم : قاعدة الظهران الجوية الأمريكية ، ص ٢٧٧ . ٢٧٨ .

(٢) على بعد خمسة أميال من المبنى الرئيسي للشركة (أرامكو)، وأن تكون قادرة على إيواء أكبر أنواع الطائرات حجماً .

(٣) F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 6 - 1248 : Telegram No. 310 August 14, 1948. OP. Cit.

حتى أهملت الولايات المتحدة المدرسة التي أنشئت في القاعدة، وأصيبت البعثة الدبلوماسية الأمريكية بالحرع أمام الملك عيد العزيز بسبب توقف تدريب السعوديين في هذه المدرسة التي كان الملك يحرص على استمرار التدريب فيها ، المصدر نفسه

(٤) Foreign Relations , 1948 / 890 F. 7962 / 12-1848 : Telegram , No. 647, Dcember 18, 1948
برقية الوزير المفوض (تشايلدرز) في المملكة العربية السعودية إلى وزير الخارجية .

F. R. 1948, Vol. 5. 741. 90 F / 8 - 1648, August 10, 1948. 1948 OP. Cit. (٥)

المتحدة الأمريكية إلى إعادة الاهتمام بالقاعدة عاملان أساسيان :

١- ما أعلنه الرئيس الأمريكي ترومان أمام الكونغرس في ربيع الآخر ١٣٦٦هـ آذار (مارس ١٩٤٧م) من أن بريطانيا لم تعد في وضع يمكنها من تحمل النفقات العسكرية في الشرق الأوسط^(١)، وأن الولايات المتحدة أخذت على عاتقها أن تقوم بالمسؤوليات التي كانت لبريطانيا في شرق البحر الأبيض المتوسط ، ورصدت لذلك فيما بعد مبلغ ٥٦١ ألف مليون دولار عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م^(٢) .

٢- ما عرضه العسكريون السوفييت في المؤتمر الذي عقدته هيئة أركان الحرب السوفييتية العليا في محرم ١٣٦٨هـ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٨م ، ومحضره أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي ، من خطط شاملة لعمليات عسكرية، تتضمن شن هجوم صاعق على الخليج العربي^(٣) . وبذلك ازداد الأمريكيون اقتناعاً بأهمية المنطقة^(٤)، وأدركوا

(١) وقد أصدرت اللجنة الأمريكية المسماة (لجنة الدفاع عن أمريكا بمساعدة الحلفاء) منذ شوال ١٣٥٩هـ / نوفمبر ١٩٤٠م منشوراً بحث على رفع القيود التي تقف عقبة في سبيل مساعدة بريطانيا ، أم القرى: العدد (٨٣٢) ٢٩ من شوال ١٣٥٩هـ / ٢٩ نوفمبر ١٩٤٠م ، وحول تقلص هيئة بريطانيا ، انظر علي الدين هلال : أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٨٢م (الطبعة الأولى ، بيروت - مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٩م) ص ٦٢.

(٢) وسُميت هذه الميزانية (ميزانية الدفاع عن أمريكا)، ويقصد بها الدفاع عن المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ولزيد من المعلومات بالتفصيل حول هذه الميزانية التي بلغ معدلها ٣٧,٥٠٠ دولار في الدقيقة الواحدة ، انظر أم القرى : العدد (١٣٧٤) ٧ من ذي القعدة ١٣٧٠هـ / ١٠ أغسطس ١٩٥١م، حيث تعلق الجريدة على هذه الميزانية بأنها أضخم ميزانية عرفها التاريخ .

(٣) جاء هذا العرض بعد عامين فقط من تصريح الرفيق مولوتوف وزير خارجية روسيا في الكرملين بمناسبة مرور ٢٨ سنة على تأسيس موسكو، ويستشف من خطاب مولوتوف أن روسيا مستعدة للتعاون الدولي وخاصة مع بريطانيا وأمريكا، مما يخالف ما أعلنه العسكريون بعد ذلك ، انظر أم القرى : العدد (١٠٧٩) ٤ من ذي الحجة ١٣٦٤هـ / ٩ نوفمبر ١٩٤٥م

(٤) F. R. 1948, Vol. 5. 741. 90 F / 8 - 1648, August 10, 1948. PP. 244 - 246. OP. Cit (٤)

وقد شرحت المذكرة هذه تفاصيل التسهيلات الاستراتيجية التي تسعى إليها الولايات المتحدة وبريطانيا في المملكة لصد أي عدوان أجنبي، والمقصود الاتحاد السوفييتي ، انظر التنافس الدولي في المنطقة في الفصل التمهيدي من هذه الرسالة ص ٥٨ - ٥٩ ، ولتفصيل موثق حول أهمية المنطقة العربية لشل حركة الاتحاد السوفييتي في حالة الشعور بأي ظاهرة عدائية تتخذ طابعاً هجوماً ، انظر علي الدين هلال : أمريكا والوحدة العربية ، ص ٥٤.

أن الخليج لم يعد مجالاً للنفط فحسب ، بل أصبح يشكل القاعدة الكبرى التي يمكن أن ينطلق منها هجوم جوي ضد منابع النفط السوفييتي في باكو وباطوم .

لذا حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على بدء مفاوضاتها مع المملكة العربية السعودية بشأن تمديد فترة تشغيل المطار وصيانتها، قبل انتهاء فترة الاتفاقية الأولى ، وكانت الحكومة السعودية تسعى في الوقت نفسه لتمديد فترة تدريب الكوادر الوطنية، حيث لا تستطيع القيام بعملية تشغيل المطار وصيانتها بعناصر وطنية في الوقت الحاضر^(١) ، وقد يستغرق التدريب وقتاً طويلاً، كما أنه يحتاج إلى جهد مكثف أدركه الملك عبد العزيز منذ اللحظة الأولى لتوقيع اتفاقية إنشاء مطار الظهران عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، والتي تم توقيعها بعد لقاء الملك عبد العزيز بالرئيس روزفلت ، وكان شرطه الأساسي هو تدريب المواطنين على تشغيل وصيانة المطار .

ورغم أن اتفاقية إنشاء المطار كانت رابحة فيما يتعلق بشأن مدة الإيجار أو الاستغلال، وحددته بثلاث سنوات بعد انتهاء الحرب ضد اليابان ، ورغم أنها - أي الولايات المتحدة - أكدت أنها ستترك القاعدة قبل الموعد المحدد إذا ما اكتشفت قبل ذلك الوقت عدم حاجتها إلى القاعدة ، فإنها لم تتركها حتى عندما انتهى العمل فيها عام ١٣٦٥هـ / فبراير ١٩٤٦م، أي بعد ستة أشهر من استسلام اليابان ، حيث انتهى العمل في البناء ، وأصبحت القاعدة مستعدة

(١) F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 - 2148 : Telegram No. 77, Jidda, Februar 21 1948. the Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State, P. 244
برقية تشايلدن إلى وزير الخارجية الأمريكية حول لقاء الملك عبد العزيز بالوزير تشايلدن، ورفض الملك للمعاهدة الإنجليزية السعودية في اللحظة التي كانت تناقش فيها مسألة قاعدة الظهران ، وأوضح الملك بأن الحكومة السعودية لا تستطيع تشغيل القاعدة الجوية بمفردها ، وأنها سوف تحتاج إلى المساعدة ، وأنه ما لم يتم استكمال المرافق الخاصة مثل : الصرف الصحي والكهرباء والتبريد ... إلخ . من الخدمات التي لم تستكمل، واستخدمت فيها معدات جديدة غير تلك الموجودة منذ زمن الحرب، فإنه لن يتم استكمال هذه المنشآت ، وخاصة بناء المدرسة، فإنه إن لم يستكمل فلن يتم إكمال برامج التدريب ، انظر خطاب (جوردون . ب . ميريام) قائد فرقة شؤون الشرق الأدنى إلى السيد رمزي من مكتب الميزانية في واشنطن في ٢٥ فبراير ١٩٤٨م .

F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962/ 2 - 2548, Washington, February 25, 1948, P. 225.

لاستقبال أضخم الطائرات العاملة في سلاح الجو الأمريكي يومذاك ، بما فيها قاذفات القنابل من طراز ب ٢٩^(١) ، وتحول هذا المطار إلى مطار مدني ، بعد أن قام المطار بمهمته في عودة القوات الأمريكية إلى بلادها ، والتي كانت موجودة في بلاد متفرقة في جميع أنحاء العالم ، كما أسهم هذا المطار في تجربة تزويد الطائرات في الجو بالوقود ، بواسطة طائرات كانت تقلع من مطار الظهران^(٢) .

وفي مطلع شهر جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ أعلن السفير الأمريكي انتقال ملكية المطار ومنشآته إلى الحكومة السعودية ، في احتفال خاص حضره الأمير منصور بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي^(٣) .

وفي ١٧/٦/١٣٦٨هـ تم التوقيع على اتفاقية تشغيل المطار لمدة ستة أشهر ، وفي ٢٧/٨/١٣٦٨هـ تم توقيع اتفاقية استعمال القاعدة العسكرية ، ولكن المفاوضات بشأن تمديد فترة تشغيل المطار المدني لم ترق دون عقبات أو في طريق م مهد كما كانت تتوقع لها الولايات المتحدة الأمريكية ، بل تعثر توقيع هذه الاتفاقية التي تزامنت مع الاعتراف الأمريكي بدولة إسرائيل ، وظهر التعاطف الأمريكي معها على حساب الشعب العربي في فلسطين ، مما كان له أكبر الأثر في تصلب موقف الملك عبد العزيز - رحمه الله - في منح التسهيلات السعودية للحكومة الأمريكية في القاعدة ، وتشدد الملك في شروط وصيغة الاتفاقية ، وأصر على تأجيل توقيعها حتى تنجلي الغمة السياسية عن المنطقة ، ويهدأ التوتر السياسي الذي أصابها

(١) توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٩٤ .
(٢) انظر أم القرى : العدد (١٢٥٥) ٣ من جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ / ١ أبريل ١٩٤٩م . حيث نشر في هذا العدد حفل تسليم مطار الظهران ، ونقل ملكيته للحكومة السعودية ، وقد تولى ذلك السيد (وليم إيدي) الوزير الأمريكي المفوض في جدة السابق ، والذي ألقى خطاباً بهذه المناسبة شرح فيه دور المطار في الحرب العالمية الثانية ، كما ألقى الأمير منصور بن عبد العزيز وزير الدفاع خطاباً بهذه المناسبة ، وشرح أهمية المطار ، وموقف المملكة في هذه الحرب ، وبورها في مساعدة الحلفاء . وكان قد تم تعيين الأمير منصور وزيراً للدفاع قبل النقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت بفترة وجيزة ، انظر أم القرى : العدد (١٠٣٢) ٢٣ من ذي الحجة ١٣٦٣هـ / ٨ ديسمبر ١٩٤٤م .
(٣) أم القرى : العدد (١٢٥٥) .

نتيجة الاعتراف الأمريكي بدولة إسرائيل ، ومشاركة الولايات المتحدة في تقسيم فلسطين^(١) ، وكان هذا سبباً كافياً لرفض الملك تمديد الاتفاقية مدة طويلة ، واكتفى بمناقشة تمديد اتفاقية تشغيل المطار المدني مدة تتراوح بين ستة أشهر وعام واحد فقط ، وفي ١٧/٦/١٣٦٨ هـ ١٥/٤/١٩٤٩ م^(٢) تم الاتفاق على أن تبدأ الاتفاقية بعد تسليم المطار إلى الحكومة السعودية ، وبالتالي تأخر التوقيع على الاتفاقية الأخرى الخاصة بتنظيم استعمال الطيران العسكري ، والتي أصر الملك عبد العزيز - رحمه الله - على أن تكون منفصلة عن الاتفاقية الخاصة بالطيران المدني^(٣) .

وكانت الولايات المتحدة قد بحثت أمر تجديد إيجار القاعدة مدة تتراوح بين ١٠ سنوات و ٥٠ سنة ، غير أن الملك عبد العزيز رفض هذا الالتزام الطويل الأجل جملة وتفصيلاً ، رغم احتياج المملكة العربية السعودية لمثل هذا العقد لاستكمال تدريب الكوادر السعودية من جهة ، ولاحتياج الولايات المتحدة الاستراتيجية لهذه القاعدة من جهة أخرى ، ولكن بسبب الموقف

(١) F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 2 - 948 : Telegram No. 56. Jidda, February 9, 1948, The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State.

برقية تشايلدن الوزير الأمريكي المفوض في جدة إلى وزير الخارجية حول انطباع الملك عبد العزيز عن موقف أمريكا من تقسيم فلسطين ، ويطلب تأجيل مناقشة الملك في أمر تمديد اتفاقية مطار الظهران في الوقت الحاضر على الأقل .

(٢) F.R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 12 - 1848 : Telegram No.647. Jidda, December 18, 1948, the Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State .

برقية تشايلدن الوزير الأمريكي المفوض في جدة إلى وزير الخارجية حول لقائه مع الأمير منصور وزير الدفاع والشيخ يوسف ياسين والكوننيل أوكيفي ، والمناقشة التي دارت حول تجديد اتفاقية مطار الظهران ، والرفض السعودي للتمديد لأكثر من ستة شهور إلى سنة ، ورفض أي نقاش حول التمديد الطويل الأجل ، والإشارة واضحة أن السبب الأول لرفض المناقشة في هذا الموضوع هو موقف أمريكا من قضية فلسطين .

(٣) F. R. 1948, Vol. 5. 741. 90 F / 11 - 848 : The Acting Secretary of State to the Secretary of Defence (Forrestal) Washington, November 19, 1948.

مذكرة سرية من ممثل وزير الدفاع لوقت إلى وزير الدفاع فورستال حول تقرير هيئة الأركان المشتركة والمكلفة بوضع تصور عن الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة بشكل خاص ، والعالم بشكل عام ، وقد تضمنت المذكرة تفاصيل عن حجم المساعدات التي يمكن أن تقدمها الحكومة الأمريكية ، وموقف الملك المتكرر في طلب الأسلحة والتدريب . وأن تكون اتفاقية تنظيم استخدام المطار المدني منفصلة عن اتفاقية استخدام المطار العسكري .

الأمريكي من قضية فلسطين في الشرق الأوسط ، فإن الحكومة السعودية ترفض وجود القوات الجوية الأمريكية حتى لو كان ذلك لمصلحتها ، وأصبح على الولايات المتحدة أن تتقدم إلى الحكومة السعودية بطلب تجديد استخدام القاعدة مدة لا تزيد على عام واحد ، خاصة أن حكومة المملكة العربية السعودية لا تبحث عن أي تعويضات مالية بقدر ما تحرص على سلامة أراضيها ، ووحدة الصف العربي ، ومساندة قضية فلسطين العربية ، حتى إن لم يذكر اسم فلسطين في هذه المراسلات ^(١) .

واستمرت المفاوضات بين المد والجزر بين حكومتي المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، تتجاذبها الأحداث السياسية في المنطقة ، إلى أن استقر الرأي على توقيع اتفاقية قصيرة الأجل تتجدد حسب ظروف الطرفين ، وتم توقيع الاتفاقية في شوال ١٣٦٨ هـ يوليو ١٩٤٩ م لتمديد تشغيل مطار الظهران المدني مدة ستة أشهر ، ورصدت له الحكومة الأمريكية مبلغ (٢٥ مليون دولار) ، لتجديد القاعدة ، وتحمل الحكومة السعودية مبلغ (٥ ملايين دولار) من أصل المبلغ المرصود لعملية التجديد ، وتشارك المملكة في أعمال الصيانة والتشغيل ^(٢) . وفي جمادى الأولى ١٣٦٩ هـ / مارس ١٩٥٠ م جُددت الاتفاقية مدة عام واحد ، ورصد مبلغ (٢٥ مليون دولار) لميزانية تشغيل وإدارة القاعدة لتلك السنة ^(٣) .

ومع انتهاء فترة التجديد الأخيرة ، كان المنظور العربي نحو سياسة القطبين في المنطقة قد أخذ يوازن بين مصالحه الاستراتيجية المرتبطة بسياسة الدول العظمى ، وكونه طرفاً في هذا

(١) F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 12 - 1848 : Telegram No. 649. Jidda December 18, 1948. The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State, P. 260.

(٢) F. R. 1948, Vol. 5. Telegram No. 647 December 18, 1948, OP. Cit. P 260

(٣) F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 12 - 1848 : Telegram No. 648, Jidda, December 18, 1948. The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State.

برقية الوزير الأمريكي المفوض في المملكة (تشايلدن) المتعلقة بميزانية إدارة القاعدة الجوية للسنة المالية ١٩٥٠ م .

النزاع رغماً عن أنفه ، نتيجة توهج الحرب الباردة ، كما حرصت الولايات المتحدة على التقرب من الدول العربية في الوقت نفسه ، وبناء على هذه الظروف ، بالإضافة إلى ظروف المملكة الخاصة ، كاحتياجها إلى الأسلحة والتدريب العسكري ، ناهيك عن احتياج المملكة إلى تدريب الكوادر الوطنية على إدارة وتشغيل المطار إدارة كاملة ، وافقت المملكة العربية السعودية على عقد اتفاق رسمي متكامل بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، ينظم عملية التعاون بين الدولتين .

وتم توقيع الاتفاقية في ١٣/٩/١٣٧٠هـ - ١٨/٦/١٩٥١م ، ونص الاتفاق على تنظيم استخدام القاعدة مقابل معونة أمريكية وضعت لتسليح الجيش السعودي وتدريبه ، متضمناً الامتيازات التي يتمتع بها الجنود الأمريكيون المربطون داخل القاعدة ، ويحدد الاتفاق مدة الإيجار بخمس سنوات قابلة للتجديد^(١) .

وربما يعزى نجاح الولايات المتحدة في توقيع هذه الاتفاقية إلى أن اتفاقية مناصفة الأرباح بين أرامكو والمملكة وقعت في ربيع الأول ١٣٧٠هـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٠م ، أي قبل عقد اتفاقية الظهران بعدة أشهر ، وما ترتب عليها من تدفق الأموال على المملكة بصورة لم تعرفها من قبل . وبالتالي فإن مبدأ مناصفة الأرباح كان بمثابة نجاح للحكومة الأمريكية في الضغط على الشركة للقبول بهذا المبدأ ، ويتضمن مقابله قبول الحكومة السعودية تأجير القاعدة ، ومن الواضح أن مبدأ المناصفة كان في طريقة لكي يكون مبدأ عاماً لدى الدول المنتجة للنفط في الشرق الأوسط ، علماً بأن فتزويلا سبقت هذه الدول في الوصول إلى ذلك المبدأ^{(٢)(*)} .

(١) انظر مناقشة اتفاقية تأجير مطار الظهران في الفصل الثاني من هذا الباب ، وانظر بنود الاتفاقية في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١-١٣٧٠هـ (١٩٢٢-١٩٥١م) ، مطبوعات وزارة الخارجية ص ٣٠٢. وأم القرى : العدد (١٣٧٠) ٩ من شوال ١٣٧٠هـ / ١٣ يولييه ١٩٥١م .

(٢) انظر جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٧١م (الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧١م) ص ٢٢-٢٤. وانظر صلاح العقاد : معالم التغيير في دول الخليج العربي ، (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٢م) ص ١٤٢. وانظر أيضاً :

Hutewitz; Diplomcy in the Near and Middle East. A Documentry Record, 2vols, (New York,1956). P.323-324.

(*) انظر فصل المطالبة بمناصفة الأرباح في هذه الدراسة الباب الثاني .

الفصل الثاني

دور الدولتين في تنشيط التعاون الإقتصادي والعسكري لنعم مجالات التنمية في المملكة

- اتفاقية عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣ م لمؤقتة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية .
- مسألة القروض الإنجليزيرة للملك عبدالعزيز وعلاقتها بالتحرك الأمريكي ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣ م
- ضم السعودية لمشروع الإعارة والتأجير ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣ م .
- اتفاقية مد خط التابلاين ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧ م .
- إسهام الشركات الأمريكية في توفير المعدات والسيارات والأجهزة .
- توفير الخبرات في المجالات الفنية والعسكرية .
- البعثة العسكرية والمهنية للدراسة في الولايات المتحدة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١ م .
- اتفاقية مطار الظهران عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١ م

اتفاقية عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م المؤقتة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة^(١)

في ١٤ من ربيع الأول ١٣٥٢هـ / ٧ يوليو ١٩٣٣م صدر مرسوم ملكي بالموافقة على اتفاقية وقعتها وزير المالية عبد الله السليمان من الجانب السعودي ، وهاملتون بالنيابة عن شركة ستاندارد ، لمنحها حق امتياز التنقيب عن النفط^(٢) ، ومدة الاتفاقية ٦٦ عاما . وفي ١٠ من رجب ١٣٥٢هـ / الموافق ٧ نوفمبر ١٩٣٣م ، تم توقيع اتفاقية مؤقتة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، تقضي بتنظيم العلاقات السياسية والتمثيل الدبلوماسي والعلاقات الاقتصادية والتجارية^(٣) بينهما ، وتتكون من ست مواد ، وناقشت المادة الأولى من هذه الاتفاقية تمتع الممثلين الدبلوماسيين لكل من الدولتين في ممتلكات الدولة الأخرى بالامتيازات والحصانات المستمدة من القانون الدولي المعترف به ، ولهم حق الإقامة في الأماكن المسموح بها ، ولهم حصانات الشرف الممنوحة لغيرهم ، ولا يعاملون بصورة أقل رعاية مما يعامل به أمثالهم من الموظفين في أي دولة أجنبية .

أما المادة الثانية ، فحددت معاملة كل طرف لرعايا الطرف الآخر ، حسب مقتضيات وعادات القانون الدولي المعترف به بصورة عامة ، ويتمتع رعايا كل طرف في بلد الآخر فيما يتعلق بأشخاصهم وممتلكاتهم وحقوقهم بأكبر قسط من حماية قوانين وسلطات الدولة ،

(١) عدلت هذه الاتفاقية بمعاهدة عقدت في ٨ من رجب ١٣٧٦هـ الموافق ٨ فبراير ١٩٥٧م .

(٢) أم القرى : العدد (٤٦٨) ١٣ من شعبان ١٣٥٢هـ / ١ ديسمبر ١٩٣٣م .

(٣) وقعتها من الجانب السعودي «حافظ وهبه» وزير المملكة العربية السعودية المفوض بلندن ، ومن الجانب الأمريكي والاونارابل «روبرت ورث بنجهام» السفير الأمريكي المفوض فوق العادة بلندن ، انظر حافظ وهبه : خمسون عاما ص ٢٨٥ - ٢٨٦ . وانظر نص الاتفاقية منشورة في أم القرى : العدد (٤٦٨) .

ولا يعاملون بصورة أقل مما يعامل به رعايا أي دولة أجنبية أخرى . مما يعني بعد نظر الملك عبد العزيز الذي استغل هذا الشرط عند توقيع اتفاقية الظهران : الجزء الخاص بالمساعدة العسكرية ، فكان الشرط يلزم الولايات المتحدة أن تعامل الطالب الضابط السعودي المبتعث على حساب الحكومة الأمريكية بمعاملة الضابط الأمريكي نفسه في بلده ، من حيث المميزات الخاصة بالتغذية والسكن والعلاج ... إلخ . مما تقدمه الدولة للعسكريين . كما تمتع السعوديون بشكل عام بمميزات خاصة بموجب هذا الشرط .

على أن المادة الثالثة ، اختصت بمسألة الضرائب والرسوم الجمركية ، والرسوم التي لها علاقة بالتجارة والملاحة ، ورسوم المرور ، والتخزين ، والتسهيلات الأخرى ، بين رعايا البلدين ، على أن تولي كلتا الدولتين بلا قيد ولا شرط معاملة الدولة الأولى بالرعاية لرعايا الدولة الأخرى ، ويكون الإعفاء فيما يختص بأي ضريبة أو رسوم تسمح به أي منهما أو ستسمح به في المستقبل ، سارياً على رعايا الدولة الأخرى من غير طلب ومن غير تعويض على التجارة والملاحة فيما بينهما . ومع أن الحكومة السعودية التزمت بهذا الشرط فإن الولايات المتحدة كانت تحصل على ضرائبها من مواطنيها العاملين والمقيمين في السعودية ، وتخصمها الشركات قبل توزيع الأرباح النفطية ، مما يعني أن الحكومة السعودية تدفع ضرائب للحكومة الأمريكية عن الموظفين الأمريكيين بعدة طرق مختلفة ، وهذا ما تنبهت له الحكومة السعودية مما جعلها ترد على ذلك بفرض ضرائب على الموظفين

الأجانب^(١)(*) العاملين في المملكة، كما فرضت ضرائب على الشركات النفطية الأجنبية التي تعمل في البلاد^(٢) منذ عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ، وكانت الضرائب المفروضة على شركات الزيت أظهرها ، وقد عدل هذا النظام ثلاث مرات إلى أن استقرت عليه الحكومة ، وهذا ما استندت إليه المملكة عندما قررت فرض الضرائب على الأجانب العاملين في البلاد مدة عام على الأقل ، وكذلك على الشركات الأجنبية العاملة في البلاد وهذا ما عنته الفقرة الثامنة من المادة الرابعة من هذه الاتفاقية .

وتوضح المادة الرابعة نفسها أن شروط هذه الاتفاقية ، ومافيها من تحديد للمعاملة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة ، لا تتناول المعاملة التي توليها الولايات المتحدة لتجارة كوبا ، أو المعاملة التي يسمح بها للتجارة بين الولايات المتحدة ومنطقة قناة بناما وملحقاتها .

ولا تغير هذه الاتفاقية سلطة أي من الحكومتين في بلادها ، أو تمنعها من إصدار القوانين أو الحظر أو الرفض لأي شيء تراه صالحاً لها ، وهذه الاتفاقية لا تمس القوانين

(١) أم القرى : العدد (١٣٣٥) ٢٣ من محرم ١٣٧٠هـ / ٤ نوفمبر ١٩٥٠م وعدل بموجب مرسوم ملكي رقم ١٧/٢/٢٨/٨٩٥٥ ، بأن الموظف الأجنبي غير المقيم لا يستحق إعفاء الـ ٥٪ من راتبه إذا زاد على عشرين ألف ريال بخلاً سنوياً ، سواء كان يعمل في استثمار رؤوس الأموال أو في الحكومة أو في الشركات ، وكل من يقضي سنة كاملة في المملكة أو جزءاً من السنة فإنه يتمتع بإعفاء جزء الـ ٥٪ على العشرين ألفاً يتناسب مع المدة التي قضاها من السنة في المملكة . صدر هذا المرسوم في الرياض بتاريخ ٣٠ من رمضان ١٣٧٠هـ ، وانظر أيضاً المرسوم الملكي رقم ١٧/٢/٢٨/٣٣٢١ في ٢١ من محرم ١٣٧٠هـ أم القرى : العدد (١٣٣٦) ٢٩ من محرم ١٣٧٠هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٥٠م .

(*) انظر المرسوم رقم ١٧/٢/٢٨/٣٣٢١ في ٢١ من محرم ١٣٧٠هـ الذي أحدث ضريبة إضافية على الشركات المشتغلة في إنتاج النفط والمواد الهيدروكربونية الأخرى ، وأن عليها أن تسجل في المملكة بموجب قانون رقم ١٤٤ أم القرى : العدد (١٣٣٦) .

(٢) واهتم التعديل بأن هذه الضرائب على غير السعوديين ، لأن السعوديين يدفعون الزكاة وهي أكثر من=

الموجودة في أي من الدولتين بخصوص مهاجرة الأجانب ، أو بحيث يمس حق إحدى الدولتين في إصدار القوانين .

وتحدد المادة الخامسة موعد تنفيذ هذه الاتفاقية ، اعتباراً من يوم توقيعها ، وتظل نافذة إلى أن توضع اتفاقية نهائية للملاحة والتجارة ، أو إلى أن يمضي ثلاثون يوماً على إنذار إحدى الحكومتين بانتهاء مدة هذه الاتفاقية ، وتسقط هذه الاتفاقية إذا منعها مجلس الولايات المتحدة .

وساوت المادة السادسة والأخيرة بين النصين العربي والإنجليزي .

=ضريبة الدخل ، مرسوم ملكي رقم ١٧/٢/٢٨/٨٧٩٩ بتاريخ ٨ من رمضان ١٣٧٠ هـ أم القرى : العدد (١٣٦٧) ١١ من رمضان ١٣٧٠ هـ ، وعن تلاعب الشركات بالأسعار والضرائب ، انظر أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٣٤٠-٣٥٠ ، وانظر أيضاً صديق عفيفي : تسويق النفط ، ص ٢٤٣

مسألة القروض الإنجليزية للملك عبدالعزيز وعلاقتها بالتحرك الأمريكي عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م

عندما أعلنت الحرب العالمية الثانية في شعبان ١٣٥٨هـ / سبتمبر ١٩٣٩م ، كانت المملكة العربية السعودية قد أعلنت حيادها منذ عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ، وقسم العالم منذ ذي القعدة ١٣٦٠هـ / (كانون أول) ١٩٤١م إلى منطقتين عسكريتين تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، فكان العالم الأمريكي والمحيط الباسفيكي والصين من نصيب الولايات المتحدة ، وكان الشرق الأوسط والقارة الأفريقية والقارة الهندية وجنوب شرق آسيا من نصيب بريطانيا ، وتقاسمت الدولتان (بريطانيا وأمريكا) كل أوروبا ^(١) (*) .

ولهذا فإننا لا نستغرب اعتراف وتسليم الولايات المتحدة بأن المملكة العربية السعودية تقع ضمن دائرة النفوذ البريطاني ، ولم تحاول محاولة جادة أو صريحة تقديم القروض التي كانت تطلبها السعودية ، رغم تسليمها بأن مصالح شركاتها تعتبر من الأمور الحيوية بالنسبة للاقتصاد الأمريكي الذي تحسن ، وكان من آثاره أن أصبحت الولايات المتحدة دائنة لأوروبا بعد أن كانت مدينة لها ^(٢) .

ولعل اتجاه الولايات المتحدة، بإجماع الرأي العام الأمريكي، أن تبقى بعيداً عن الحرب ،

(١) أحمد حسين العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ص ٦٨ .

(*) كان ذلك في مؤتمر أركاديا عام ١٩٤١م بين روزفلت وتشيرشل .

(٢) ففي عام ١٨٣٦م بلغت القروض البريطانية لأمريكا أكثر من ٢٠ مليون دولار ، وانقلب الحال بعد الحرب العالمية الأولى فأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تدين أوروبا بأكثر من ٣٠ مليار دولار ، ولمزيد من التفاصيل حول أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية ، ودور الجشع الأمريكي فيها ، وهبوط سعر السندات فيما سمي بالخميس الأسود والثلاثاء الأسود (٢٤ . ٢٩ أكتوبر ١٩٢٩م) وتحليل أسباب الأزمة ، انظر بالتفصيل ، حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ١٧٧-١٨٠ . وقد بلغت قيمة مجموع ما حصلت عليه بريطانيا من الولايات المتحدة خلال فترة الحرب خمسين مليار دولار ، المرجع نفسه ص ١٩٤ .

كان مخالفاً لرأي روزفلت^(١) الذي كان يدرك أخطار العزلة ، وأنه آن الأوان لزعامة أمريكا العالمية^(٢) .

على أن أقصى ما فعله روزفلت للتحرر من قانون الحياد الأمريكي ، هو إقناعه الكونجرس بتعديل أحكامه في ٢٢ من رمضان ١٣٥٨ هـ / ٣ نوفمبر ١٩٣٩ م بمنع أي مواطن أمريكي من الدخول إلى المناطق التي تدور فيها الحرب ، والشق الثاني من القانون هو منع بيع أي أسلحة أو معدات حربية للدول المتحاربة مالم تدفع ثمنها مقدماً في الولايات المتحدة ، وتقوم الدولة المستفيدة بنقل ما تشتريه بوسائلها الخاصة^(٣) ، وهذا ما جعل الولايات المتحدة تغض الطرف عن احتياجات المملكة للأسلحة في هذه الفترة ، خاصة أن أراضي السعودية تقع ضمن منطقة نفوذ بريطانيا . مما يعني أن العزلة الأمريكية المفتعلة لم تكن عزوفاً عن العالم القديم بقدر ما كانت تتحين الفرص لإرضاء الاستعلاء الأمريكي ، دون أن تسعى لأن تخسر الوطن الأم (بريطانيا) ، لذا نجد الولايات المتحدة ، وبعد إصدار ذلك القانون بأشهر قليلة ، تعلن أن مبدأ مونرو^(*) يسري على حماية المستعمرات التي تملكها الدول الأوربية في أمريكا ، وتم الاتفاق بين الولايات المتحدة وبريطانيا على أن تقرض بريطانيا خمسين مدمرة أمريكية ، مقابل تأجيرها بعض القواعد البحرية التي تملكها بريطانيا في جزر الهند الغربية ونيوفوند لاند لمدة ٩٩ عاماً^(٤) . وانتقد أنصار العزلة هذا التبادل وهذه الاتفاقية ، بينما استبشر بها روزفلت ، ورحبت بها المستعمرات البريطانية^(٥) .

(١) أم القرى : العدد (٨٢٠) ٤ من شعبان ١٣٥٩ هـ / ٦ سبتمبر ١٩٤٠ م .

(٢) حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ١٨٩ .

(٣) حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ١٩٣ .

(*) مبدأ مونرو ليس دعوة للعزلة ، وإنما تحذير للاستعمار الأوروبي من الامتداد نحو القارة الأمريكية .

(٤) أم القرى : العدد (٨٢٠) ٤ من شعبان ١٣٥٩ هـ / ٦ سبتمبر ١٩٤٠ م .

(٥) أم القرى : العدد (٨٤٤) ٢٥ من محرم ١٣٦٠ هـ / ٢١ فبراير ١٩٤١ م .

ومن الواضح أن الملك عبد العزيز قد أدرك منذ بداية الحرب العالمية الثانية أهمية الخليج لكل من بريطانيا والولايات المتحدة ، فالإنجليز يريدون الاحتفاظ بطريق الهند مفتوحاً ، ويريد الأمريكيون الاحتفاظ بطريق الاتحاد السوفييتي ، كما يدرك أن الشاطئ الشرقي في الخليج العربي قد ازدحم بالبضائع الأمريكية والإنجليزية المتجهة إلى الاتحاد السوفييتي ، إلى جانب أن الشاطئ الشمالي يحتاج إلى تعميق ، بينما الشاطئ الجنوبي (في المملكة) بوجه عام محصن بصورة أفضل ، وقد أقامت أرصفته الشركة الأمريكية ، وزودته بالمعدات والرافعات اللازمة^(١) ، مما يعني أن المساومة في استغلال هذا الميناء لم تكن غائبة عن فكر الملك عبدالعزيز الذي كان يعاني من الأزمة الاقتصادية التي يمر بها العالم ، حتى إن الولايات المتحدة أقرضت الحكومة البريطانية مبلغاً قدره مليار وسبعمائة وخمسون مليون جنيه إسترليني تبعاً لقانون الإعارة والتأجير^(٢) في عام ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

كانت شركة كاسوك قد توقفت عن تصدير النفط السعودي منذ بداية الحرب تقريباً وحتى عام ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م^(٣) ، ومع أن الحرب كانت دائرة ، واحتياج دول الحلفاء إلى النفط قد ازداد ، كما أسلفنا ، فإنه من الواضح أن عدم دخول الولايات المتحدة الحرب حتى ذاك الوقت من جهة ، ومن جهة ثانية أنها كانت دولة مصدرة حيثئذ ، وإنتاجها كان يزيد على

(١) بنواميشان : عبد العزيز ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٢) فقد وافق مجلس النواب الأمريكي على هذا المبلغ ، ولم يغير المجلس تخصيصات الاعتماد ، أم القرى : العدد (٨٤٨) ٢٣ من صفر ١٣٦٠ هـ / ٢١ مارس ١٩٤١ م ، بينما يذكر بنواميشان : ص ٢٥٢ أن المبلغ كان (٤٥٠ مليون دولار فقط) ويذكر الرقم نفسه بنفسه بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية في البدء كان النفط ، ص ٢٠ . وتضيف الباحثة أن هذه المبالغ كلها صحيحة ، لأن المعونة الأمريكية لبريطانيا كانت مستمرة طوال فترة الحرب ، وبلغت المعونة غير المستردة والقروض مبالغ خيالية ، انظر أم القرى : العدد (٨٢٣) ٢٥ من شعبان ١٣٥٥ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠ م ، والعدد (٨٢٢) ١٨ من شعبان ١٣٥٩ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٤٠ م ، والعدد (٨٤٨) ٢٣ من صفر ١٣٦٠ هـ / ٢١ مارس ١٩٤١ م ، وغيرها من الأعداد ، وقد سبق ذكرها .

(٣) رأفت غنيمي الشيش : أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة ، ص ١٣ .

احتياجاتها الاستهلاكية^(١) ، نقول : ربما كان ذلك وراء اقتصارها على إنتاجها المحلي ، خاصة أن ميناء رأس تنورة السعودي قد تعرض للقنابل الإيطالية ، بالرغم من وجود المعاهدة المبرمة بين السعودية وألمانيا بخصوص عدم الاعتداء عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م^(٢) ، إلى جانب أن شحنات النفط العربي لا بد أن تمر بالبحر المتوسط في طريقها إلى أوروبا ، مما سيعرضها لهجمات الغواصات الألمانية المنتشرة هناك^(٣)(*) ، فرأت الشركة والحكومة الأمريكية أن توقف التصدير خير من تعرضه للضياع ، بصرف النظر عن مصلحة الدولة المنتجة والتي تأثرت بتوقف تصدير النفط ، كما تأثرت بتقص حركة الحجاج إلى التلث^(٤) ، والتي كانت تعتمد عليها المملكة ، مما زاد من حجم الأزمة الاقتصادية بسبب حرب لا ناقة للمنطقة فيها ولا جمل ، هذا ما دفع الملك إلى التفكير في الحصول على قروض ومساعدات مادية وعسكرية من الدول المتحاربة ، سواء كان ذلك من الحلفاء أو من دول المحور^(٥)(**) ، خاصة أن الحلفاء كانوا يملكون بأزمات على عدة جبهات^(٦) ، كما كانت بريطانيا تعاني من ثورة في العراق عام ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م^(٧) .

-
- (١) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٣٩ .
(٢) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٩ . وانظر عن تحليل المعاهدات بين الملك عبدالعزيز ودول المحور الفصل التمهيدي لهذه الدراسة عن التناقس الدولي . وانظر أيضاً بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢١ . وتوفيق الشيخ : البترول والسياسة ، ص ٢٠٥ .
(٣) G. Kirk : the Middle East in the war, Op. Cit. P. 355.
(*) انظر الفصل الخاص بقاعدة الظهران حيث يشرح أسباب إنشاء القاعدة .
وانظر أيضاً رأفت غنيمي الشيخ ، أثر الحرب العالمية الثانية ، ص ١٣ .
(٤) David Long : The United State and Saudi Arabia , Op. Cit. pp. 75-76.
(٥) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٠٠ .
(**) انظر الفصل التمهيدي من هذه الرسالة الخاص بالتناقس الدولي ودور السياسة السعودية في توطيد علاقة المملكة مع عدد كبير من دول العالم .
(٦) انظر الجزء الخاص بالحرب العالمية الثانية ، وتوقف تصدير النفط السعودي ، في هذا الفصل من هذه الدراسة .
(٧) محمد النيرب : أصول العلاقات الأمريكية السعودية ، ص ١٣٨ . كانت هناك مقاومة شعبية وتمرد في القوات المسلحة العراقية في أبريل ١٩٤١ م وكان رشيد عالي الكيلاني يتزعم تلك الثورة الناجحة ضد السلطات البريطانية والحكومة العراقية (لمزيد من التفاصيل ، انظر أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٧ ، ص ١٣٣٣-١٣٤٨) ، وبعد فشل الثورة توجه إلى المملكة ، والتجأ إلى الملك عبدالعزيز الذي أحسن استقباله ، ورفض تسليمه للقوات البريطانية أو الحكومة العراقية .

وكانت قوات المحور على أبواب مصر، وتوحي بانتصار ألمانيا^{(١١)(*)}.

غير أن الملك عبد العزيز رأى ببعد نظره ، أن طلب قروض علنية من دول المحور قد يؤلب عليه بريطانيا أو الولايات المتحدة ، وربما بدأ يجس نبض هاتين القوتين ، خاصة أن لكل منهما أطماعها الخاصة ، ولا بد أن تقدم له شيئاً ، فقد بلغ عجزه المالي من الشدة ما يمكن أن يدفعه لإلغاء الامتيازات الخاصة بالشركات الأمريكية إذا لم تدفع له المبالغ المطلوبة^(٢)، فكان طلبه من كاسوك (Casoc) مبلغاً وقدره ثلاثون مليوناً من الدولارات ، تقدم إليه على أقساط سنوية، مدة خمس سنوات ، بواقع ستة ملايين دولار سنوياً إلى حين استئناف الإنتاج^(٣) ، مما أجبر الشركة على دفع مبلغ ١,٧١١,٦٩٦ دولاراً عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ، وزاد في العام التالي إلى ٢,٩٨٠,٩٨٨ دولاراً، أما الحكومة البريطانية فلم تدفع سوى ١٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني^{(٤)(**)}، مع أن الملك طلب منها ٤ ملايين دولار^(٥) وليس ٤٠٠,٠٠٠ دولار .

على أن الملك عبد العزيز عندما اتجه إلى بريطانيا وإلى الشركة بطلب القرض، كان يعتقد أن احتياطي النفط الكامن (غير المستخرج) بأرض المملكة يعتبر ضماناً كافياً لأي مبلغ تقدمه الشركة أو الحكومة الأمريكية^(٦) . وعندما ضغط على الشركة لإكمال المبلغ إلى

(١) النيرب : أصول العلاقات الأمريكية السعودية ، ص ١٣٨ . وانظر أم القرى : العدد (٨٣٠)

(*) انظر الجزء الخاص بالحرب العالمية الثانية وتوقف تصدير النفط من هذا الفصل .

(٢) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٤٠ ، وانظر النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٩ . وانظر أيضاً رأفت غنيمي الشيوخ : أثر الحرب العالمية الثانية ، ص ١٤ مذكرة كتبها موفت (Mufett) إلى روزفلت ، وأوضح موفت أن شركة ستاندر كاليفورنيا العربية للبترول (Casoc) سوف تسلم الولايات المتحدة من حصة الملك كميات من النفط التالية عدد . ١.٨٠٠.٠٠٠ برميل يومياً . من زيت الديزل ، وعدد ٢.٦٦٠.٠٠٠ برميل من الجازولين ، وعدد ٢.٤٠٠.٠٠٠ برميل من البنزين ، وهذه الكميات تبلغ قيمتها ستة ملايين دولار من إنتاج النفط سنوياً ، رأفت غنيمي الشيوخ : ص ١٤ .

(٣) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٤٠ .

وانظر David Long : The United State and Saudi Arabia , OP.Cit, P.76

و النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية، ص ١٣٨

(٤) G. Kirk : the Middle East., Op. Cit. P. 356.

(**) تعادل ٤٠٠.٠٠٠ دولار كما ذكر النيرب ، ورأفت الشيوخ : أثر الحرب العالمية الثانية ، ص ١٤ .

(٥) David Long : Op. Cit. P. 356.

(٦) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٧ .

سنة ملايين دولار سنوياً ، اقترحت الشركة على الملك أن يكتب إلى الحكومة الأمريكية يطلب ضمه إلى مشروع ليند - ليس (الإعارة والتأجير) الذي وقعه روزفلت في صفر ١٣٦٠هـ مارس ١٩٤١م^(١) ، غير أن الملك رفض هذا الاقتراح ، واقترح بأن تقترض الشركة نفسها المبلغ من الحكومة الأمريكية^(٢).

ومع أن الشركة كانت تحت البريطانيين على الإسهام في دفع القروض وتقديم المساعدات للسعودية ، وهي تعلم جيداً أن بريطانيا تسعى لفرض سيطرتها على الدول العربية ، وأن المملكة بحاجة - من أجل سلامتها واستقلالها - إلى صداقة ومساعدة قوة عظمى أجنبية^(٣). فإنها كانت تخشى من استغلال الحكومة البريطانية لهذه المعونة ، لتحقيق أية مكاسب سياسية أو اقتصادية في البلاد السعودية .

وهذا ما يفسر سبب استياء الشركة من موقف البريطانيين الذين قدموا مبلغ مائة ألف جنيه إسترليني دون الحصول على ضمانات التحصيل^(٤).

ويذكر بنواميشان أن الرئيس روزفلت عندما أرسل يبلغ الحكومة البريطانية «بأنه سيكون سعيداً لو أن بريطانيا دفعت المبلغ المطلوب لابن سعود من القرض الذي أقرضته لها أمريكا ، أبلغت أمريكا الملك عبد العزيز عن طريق مسؤول في شركة كاليفورنيا أن المبلغ الذي سيتلقاه من بريطانيا ليس مصدره كرم لندن وسخاء ها»^(٥) وإنما هو من القرض الذي أخذته من

(١) أم القرى : العدد (٨٤٧) ١٦ من صفر ١٣٦٠هـ / ١٤ مارس ١٩٤١م ، وعن تفاصيل مناقشة المشروع في مجلس الشيوخ الأمريكي ، انظر أم القرى : العدد (٨٤٣) ١٨ من محرم ١٣٦٠هـ / ١٤ فبراير ١٩٤١م . والعدد (٨٤٤) ٢٥ محرم ١٣٦٠هـ / ٢١ فبراير ١٩٤١م .

(٢) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٤٠ .

(٣) توفيق الشيخ : البترول والسياسة ، ص ٢٨٣ .

(٤)

G. Kirk : Op. Cit . p. 76

(٥) بنواميشان : عبد العزيز ، ص ٢٥٢ .

الولايات المتحدة ، والبالغ ٤٢٥ مليون دولار منذ عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م^(١) ، قبل ضمها إلى قانون الإعارة والتأجير ، الذي حصلت بموجبه علي مبلغ مليار وسبعمائة وخمسين مليون دولار في الفترة نفسها^(٢) .

ولعل الرفض الأمريكي بتقديم المساعدة المباشرة للمملكة ، وتقديمه عن طريق بريطانيا ، بدلاً من أن تسعى الولايات المتحدة لإظهار نواياها الحسنة ، وترك الفرصة لبريطانيا لتحظى بتقدير المملكة لما قدمته لها من أموال ، إنما مردّه (كما اتضح مما ذكر سابقاً) إلى أن الولايات المتحدة تعلم جيداً أن بريطانيا تعتبر نفسها صاحبة النفوذ في المنطقة ، بموجب الاتفاق المبرم بينهما على تقاسم النفوذ في العالم . ولهذا فإن الولايات المتحدة تقر لها بذلك ، بالرغم من اتساع مصالح الأخيرة في شبه الجزيرة العربية ، وربما هدفت من ذلك إلى الحرص على مظهر الوفاق العام بينهما في ظروف الحرب ، تلك التي لم تدخلها الولايات المتحدة رسمياً حتى منتصف عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م) ، عندما كانت تضغط على بريطانيا لتقديم القرض للمملكة ، بدليل أن روزفلت أرسل إلى الملك عبد العزيز سرّاً يعلمه بأن مصدر هذا المال ليس بريطانيا ، وإنما هو من القرض الذي على بريطانيا للولايات المتحدة ، إلا أن احتجاج الكسندر كيرك (Alexender.G.kirk)^(*) على رفض

(١) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٤١ . كما نلاحظ أن المبلغ اختلف عما ذكره بنواميشان ، الذي قال إن المبلغ ٤٥٠ مليون دولار ، وليس ٤٢٥ مليون دولار كما ذكر سيد يونس للفترة نفسها .

(٢) أم القرى : العدد (٨٤٨) مصدر سابق . وسبق للولايات المتحدة أن قدمت لبريطانيا في أغسطس ١٩٤٠م سبعة ملايين وتسعمائة ألف و ٣٦ دولاراً ، وهو ما يعادل أربعة أخماس صادرات الولايات المتحدة خلال الشهر المذكور ، أما الباقي وهو الخمس فقد جرى تصديره إلى بعض دول جنوب أمريكا وجزر الهند الشرقية ، ولم تصدر الولايات المتحدة شيئاً إلى فرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان ، انظر أم القرى : العدد (٨٢٣) ٢٥ من شعبان ١٣٥٩هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠م . كما وافق مجلس النواب الأمريكي بالأغلبية على تقديم مبلغ مليار وسبعمائة وخمسين مليون دولار لمساعدة بريطانيا تبعاً لقانون الإعارة والتأجير ، ولم يغير المجلس تخصيصات الاعتماد ، وعرض المشروع على مجلس الشيوخ ، ووافق عليه ، انظر أم القرى : العدد (٨٤٨) ٢٣ من صفر ١٣٦٠هـ / ٢١ مارس ١٩٤١م .

(*) دبلوماسي محترف خلف بيتر فيش كوزير مفوض أمريكي في مصر والسعودية منذ فبراير ١٩٤١م .

الولايات المتحدة لتقديم مساعدة مباشرة للمملكة ، والتظاهر باقتسام الجهد بين الحكومتين (الأمريكية والبريطانية) ، يمكن أن يؤدي بالمملكة إلى الاعتقاد بأن واشنطن قد تخلت للبريطانيين عن زمام المبادرة في الشرق الأدنى عموماً ، وفي المملكة بنحو خاص ، فضلاً عن هذا فإن الاستدلال بأن السعوديين غير نشطين في الحرب يمكن أن يعتبره السعوديون هجوماً لا داعي له ، حيث إن المملكة قد استخدمت نفوذها الأدبي مع الدول العربية الأخرى للمساعدة في إبعادهم عن السقوط تحت نفوذ المحور^(١) ، إلى جانب أنها - أي المملكة - هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم تستفد من المعونات الأمريكية ، ومن قانون الإعارة والتأجير ، وليس لها مصدر للدخل غير الحجاج والنفط ، وكلا المصدرين في حالة توقف(*) ، الأمر الذي اضطرها لتخفيض رسوم الحج إلى أكثر من ٢٥٪ لتسهيل أدائه^(٢) ، وقد تم التخفيض عدة مرات بعد ذلك^(٣) .

ومادامت الشركة قد أوقفت تصدير النفط ، فإنه من الطبيعي ألا تستطيع أن تغطي احتياجات المملكة والتي يضغط بها الملك على الشركة ، ولن يكون أمامها سوى حكومتها (الأمريكية) لتمنع الأطماع البريطانية من أن تمتد إلى كنزهم الثمين ، وستكون فكرة ضم المملكة العربية السعودية لقانون الإعارة والتأجير عاملاً جوهرياً لمنع تغلغل النفوذ البريطاني

(١) بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢١ . وينسون لي جريسون موظف بوزارة الخارجية الأمريكية ، ولديه خبرة عملية طويلة تتأخر ربع قرن في التعامل مع الشؤون الدولية والعمليات الحكومية ، وسافر إلى الخليج ، وكتب في عدة صحف عن شؤون الشرق الأوسط .

(*) عن أسباب هذا التوقف ، انظر الفصل السابق عن قيام الحرب العالمية الثانية .

(٢) أم القرى : العدد (٨٢٦) ١٦ من رمضان ١٣٥٩هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٤٠م .

(٣) أم القرى : العدد (٨٢٧) ٢٣ من رمضان ١٣٥٩هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٤٠م ، والعدد (١١٤٨) ٧ من ربيع الآخر ١٣٦٦هـ / ٨ فبراير ١٩٤٧م ، وتوالى التخفيض إلى أن ألغيت رسوم الحج نهائياً عام ١٣٧١هـ ، عندما انتعش الاقتصاد السعودي ، وزاد دخله من النفط ، انظر أم القرى : العدد (١٤١٤) ٢٩ من شعبان ١٣٧١هـ / ٢٢ مايو ١٣٥٢هـ بموجب المرسوم الملكي رقم ١٣٧١/٨/٢٨هـ بإلغاء رسوم الحج اعتباراً من هذا العام ، ومن أخذ منه شيء عن هذا العام يرجع إليه ماله ، وفي المستقبل يرتب الأمر بين الحاج وأهل الخدمات حسبما يصير الاتفاق عليه .

إلى نفط المملكة بشكل خاص . وإلى أن يتم ذلك لابد من إيجاد حل وسط ، ولابد من إيجاد وسيط ليصل صوت الشركات إلى الحكومة ورئيسها ، وكان الحل الوسط هو أخذ موافقة بريطانيا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لتقديم أية مساعدة للمملكة ، أما الوسيط فقد كان جيمس موفت (James Muffet)^(١) صديق روزفلت الحميم ، ورئيس مجلس إدارة بابكو وكالتكس^(٢) (Bapco & Caltex) ، ودفعت به الشركة لإنشاء حلقة اتصال بينها (أي الشركة) وبين وزير الخارجية من أجل ضم المملكة العربية السعودية تحت قانون الإعارة والتأجير ، حتى لولم تنطبق عليها شروط هذا القانون ، كما طلبت منه أن يتوسط لدى الحكومة الأمريكية لتقرض المملكة مبلغ ستة ملايين دولار سنوياً مدة خمس سنوات ، مقابل منتجات نفطية تقدمها السعودية للحكومة الأمريكية ، ويخصم منها قيمة القرض ، كما أن كاسوك حثت البريطانيين على زيادة الدعم للمملكة ، ولكنها أوضحت أن مثل هذا الدعم ينبغي ألا يتضمن اشتراك البريطانيين في امتياز كاسوك^(٣) .

وأخلص الوسيط في تنفيذ المهمة الموكلة إليه ، واقترح في مذكرته للرئيس روزفلت في ٢٠ من ربيع الأول ١٣٦٠هـ / ١٦ أبريل ١٩٤١م بأن تتصل وزارة الخارجية الأمريكية بالحكومة البريطانية ، ليس فقط لحثها على استمرار دفع المساعدات المقررة ، والتي تدفع للحكومة السعودية بواقع ٤٠٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً^(٤) ، بل أيضاً لزيادة هذه المساعدة بمبلغ أكبر لتصل إلى جانب ماتقدمه الولايات المتحدة ، بالإضافة إلى إيرادات أخرى تحصل عليها المملكة ، وتبلغ جميعها حوالي عشرة ملايين دولار سنوياً^(٥) ، وأكد أن المساعدة البريطانية لن

(١) وبالإضافة إلى موفت فإن السيد هويكنز يعتبر صديق الرئيس روزفلت أيضاً ومنذوبه في قانون الإعارة والتأجير، أم القرى : العدد (٨٦٧) في ٩ من رجب ١٣٦٠هـ / ١ أغسطس ١٩٤١م .

(٢) بابكو وكالتكس هي شركة بترول البحرين ، وكان موفت رئيسها منذ عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، لمزيد من التفاصيل انظر النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٤١ .

(٣) David Long: Op. Cit. p. 76

(٤) Philby : Arabian Jubiles, Op. Cit. P. 179.

(٥) رأفت غنيمي الشيوخ : أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة والولايات المتحدة . ص ٢٢-٢٣ .

يقابلها حصول البريطانيين على أية نسبة من امتيازات نفط المملكة العربية السعودية للشركة الأمريكية .

واتخذ الحل الوسط مجراه الطبيعي في التفاوض بين بريطانيا والولايات المتحدة من جهة ، وبين بريطانيا والملك عبد العزيز من جهة ثانية ، وقد رحب روزفلت بهذه الخطوة ، وهذا الحل ، وكذلك وزارة الخارجية ، ولكن فرانك نوكنس (Frank Knox) وزير البحرية أشار على الرئيس في ٢٤ من ربيع الآخر ١٣٦٠ هـ / ٢٠ مايو ١٩٤١ م بأن النفط السعودي غير ملائم لاستخدام الأسطول الأمريكي (*) . واستمر ضغط الشركات على الحكومة الأمريكية من جهة ، وضغط رجال الحكومة الأمريكية أنفسهم من جهة أخرى ، في تحليل المصاعب المالية التي تواجهها الحكومة السعودية ، بسبب توقف الإنتاج من جهة ، واضطراب الأسواق العالمية من جهة ثانية ، وأخيرا بسبب انتشار المعارك الحربية خارج أوروبا من جهة ثالثة .

على أن برقية وزير الخارجية الأمريكية المستر هل (Hull) ردًا على الوزير المفوض الأمريكي بالقاهرة والمشرف على العلاقات السعودية الأمريكية ، بينت تعليمات الحكومة الأمريكية بخصوص المساعدة المالية المطلوبة للمملكة ، كما حددت قرار الولايات المتحدة بعدم قدرتها على تقديم أية مساعدة مالية أو شراء نفطها ، سواء كان مستخرجًا أو في باطن الأرض ، وكُلف جيمس جونز (James Johns) أن يبلغ الحكومة البريطانية برحاء الرئيس روزفلت في تقديم المساعدة من الحكومة البريطانية إلى السعودية ، نظرًا لعدم قدرة الولايات

(*) وذلك نظرًا لاختلاف نوعيته فإنه لا يوافق متطلبات ومستويات البحرية الأمريكية ، حسبما جاء في تقرير هيربرت أ. استيوارت ، المسؤول عن احتياطي البترول للبحرية الأمريكية ، كما عرض موقف على الرئيس روزفلت في أثناء لقائه معه أن تدفع الحكومة الأمريكية ضمن أموال ليندليس إلى الشركة المبالغ التي دفعتها الشركة للحكومة السعودية بضمان عوائد النفط ، وذكر روزفلت أن هناك احتمالاً بأن تشتري البحرية الأمريكية احتياجاتها من النفط من السعودية . وسمي هذا الاقتراح بمهمة موقف ، انظر بالتفصيل النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٤٢-١٤٤

المتحدة على الاستجابة لتقديم معونات جديدة ، وعلى هذا يجب تقسيم الجهود بين الدولتين ، وأوصى المملكة بأن تجد لها وسيلة أخرى تمكن الحكومة الأمريكية من تقديم مساعداتها^(١).

وعند ذلك سعت وزارة الخارجية الأمريكية إلى تقديم المساعدة عن طريق الإعارة والتأجير ، كما طلب (موفت) ، وليس عن طريق الحكومة البريطانية ، وحث موفت (كاسوك) على الحصول على طلب رسمي من الملك عبد العزيز للحصول على المساعدة عن طريق الإعارة والتأجير من الحكومة الأمريكية مباشرة ، وخوفاً من العواقب السياسية لعزلة الولايات المتحدة التي لم تكن قد دخلت الحرب بعد ، فضل روزفلت التوجه إلى البريطانيين لتمويل المملكة العربية السعودية^(٢) ، باعتبار بريطانيا الدولة المهيمنة في المنطقة وشبه الجزيرة العربية ، والتي تعتبر من أهم مناطق نفوذ بريطانيا ، ولها مصالح استراتيجية وسياسية أكثر من المصالح الأمريكية ، وأنها -أي بريطانيا- سبق أن أقرضت المملكة العربية السعودية^(٣).

ودارت المباحثات بين حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا بخصوص من يدفع للمملكة المبلغ المطلوب ؟ . وما أن بريطانيا كانت تتسلم (ليند - ليس) كمساعدة من الولايات المتحدة في ذلك الوقت ، فإن أي مساعدة من قبلها - أي بريطانيا - للحكومة السعودية إنما تعتبر مساعدة غير مباشرة من الولايات المتحدة إلى المملكة^(٤).

وهكذا وافقت بريطانيا على أن تزيد مساعداتها إلى المملكة العربية السعودية حتى وصلت إلى حوالي (٥,٣) مليون دولار عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م ، و (١٢,١) مليون دولار عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م^(٥).

(١) رأفت غنيمي الشيش : أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية وأمريكا ، ص ٢٢-٢٣ .

Davit Long : OP. Cit. p. 76.

(٢)

(٣) حافظ وهبه : خمسون عاما ١٠٧-١٠٩ .

(٤) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٤٥ .

(٥) المرجع نفسه : ص ١٤٦ .

على أن هذا العطاء البريطاني لم يعجب (موفت) أو رجال كاسوك ، لأن هذه المساعدات هي في الواقع أمريكية وليست بريطانية ، وليس لبريطانيا أي فضل فيها ، وأن المال الأمريكي سيزيد من مكانة بريطانيا في المملكة العربية السعودية ، وسيقلص الدور الأمريكي ، وسيصبح الاقتصاد السعودي تابعاً لحركة الجنيه الإسترليني وليس للدولار^(١) . خاصة أنه قد ظهر أثر المساعدات المالية البريطانية واضحاً عند السعوديين ، بينما تقف الحكومة الأمريكية موقف التردد والمراقبة^(٢) .

ضم السعودية لقانون الإعارة والتأجير : (Land Lease)

ومع ذلك لم يقتنع روزفلت بتقديم المساعدة المباشرة إلى المملكة العربية السعودية ، رغم كل ما تقدم به السياسيون ورجال كاسوك من تحليلات وتعليقات خلال الفترة من ١٣٦٠-١٣٦١هـ (١٩٤١م - ١٩٤٢م) ، وكانت كل تبريراتهم كافية في نظرهم لضم السعودية لقانون الإعارة والتأجير مباشرة ، وتقديم المساعدة سواء كانت قرضاً أو معونة بدون وسيط .

وبالرغم من مساندة أصدقاء شركة كاسوك من السياسيين والاقتصاديين والذين زرعتهم الشركة في الحكومة الأمريكية ، سواء في الخارجية أو الإدارات الخاصة ببحث السياسات النفطية ، لخدمة ومساندة مصالحها ، وليكونوا على علم تام بالسياسة النفطية التي تنتهجها الحكومة الأمريكية ، مما كان له أثر كبير في توجيه السياسة النفطية للولايات المتحدة الأمريكية ، بل أصبحت الشركات النفطية مفوضة بصياغة الدبلوماسية الأمريكية^(٣) فيما

(١) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٤٧ .

(٢) رأفت غنيمي الشيوخ : أثر الحرب العالمية الثانية ، ص ٢٥ .

(٣) وأصبح المجلس المفوض للنفط والذي أُنشئ في عام (١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م) وضم رؤساء المصالح الحكومية وشركات النفط هو الهيئة المهمة التي تقوم على تنسيق نشاط شركات النفط وحكومة الولايات المتحدة ، كما أن موظفي الحكومة الأمريكية لم يتلقوا رواتبهم من الحكومة فقط ، بل كانوا يتلقون =

بعد في البلدان المنتجة للنفط^(١) ، فإنهم لم يفلحوا في إقناع الرئيس حتى ذي القعدة ١٣٦١ هـ (نوفمبر / ديسمبر ١٩٤٢ م) بتقديم المساعدة المباشرة للمملكة ، وتخفيف الحمل عن الشركة التي عليها أن تلبى مطالب المملكة المتزايدة ، فقد بلغ مجموع ما قدمته الشركة حتى عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م ٢٧,٥٠٠,٠٠٠ دولار للبحث عن النفط ، و ٦,٨٠٠,٠٠٠ دولار أخرى على دفعات . ولم يعد بإمكان الشركة تلبية احتياجات ومستولية ميزانية بلد مستقل^(٢) .

حاول الرئيس روزفلت أن يخفف من صدمة رفض تقديم المساعدة المالية للمملكة ، بأن أبلغ (كيرك) أن يبلغ الملك بشكل غير رسمي أن الحكومة الأمريكية سترسل مهندسين وخبراء وفنيين زراعيين ، وأن تكاليف البعثة يمكن توفيرها من اعتمادات الطوارئ الموضوعة تحت تصرف الرئيس من أجل معالجة الشؤون التي تؤثر على الأمن القومي الأمريكي^(٣) .

على أن دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء رسمياً جعل روزفلت يعيد حساباته بشأن إقامة مفوضية دائمة في جدة ، مع إبقاء (كيرك) وزيراً مفوضاً معتمداً لكل من مصر والمملكة العربية السعودية ، وتعيين قائم بالأعمال لكل منهما^(*) ، ووافقت المملكة

= أموالاً من أرامكو ، وعلى سبيل المثال لا الحصر تسلم دافيس مدير تصدير النفط إبان الحرب العالمية الثانية في عام واحد راتباً من حكومته بلغ عشرة آلاف دولار و ٤٧ ألف دولار من الشركة أرامكو ، كما تسلم تورنبرج مستشار وزارة الدولة لشؤون النفط ثمانية آلاف دولار من الحكومة و ٢٩ ألف دولار من أرامكو . انظر بالتفصيل ياكوفليف : العربية السعودية ، ص ٢٢ ، كما كان هناك أربعة أعضاء في الكونجرس يعملون لصالح أرامكو ، وإلى جانب هذا دفعت شركة أرامكو بممثليها ليشغلوا مناصب حكومية حساسة مثل جون فوستر دالاس وزير الخارجية من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٩ م الذي وصل إلى هذا المنصب بعد أن ترك منصبه كرئيس مجلس الوصاية الخاصة بصندوق روكفلر ، كما كان هاري ترومان من أعضاء هذا المجلس ، كما أن هناك علاقة مشابهة لأعضاء الكونجرس . رأفت غنيمي الشيش : أثر الحرب العالمية الثانية ، ص ٢٢ .

(١) توفيق الشيش : البترول والسياسة ، ص ١٦٤-١٩٠ .

(٢) رأفت غنيمي الشيش : أثر الحرب العالمية الثانية ، ص ١٦ .

(٣) بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢٢ .

(*) انظر الفصل الخاص بإنشاء العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، وإنشاء مفوضية في جدة وقنصلية سعودية في واشنطن . ويذكر أحمد العقبي أن أول وزير مفوض للولايات المتحدة هو وليم أ. إيدي . الذي عين من عام ١٩٤٤-١٩٤٦ م ، انظر العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز وروزفلت ، ص ٨١ .

على ذلك ، على أن وزارة الخارجية الأمريكية تحركت بسرعة لإرسال المهندسين والخبراء الزراعيين ، وتم تعيين توتشل رئيساً للبعثة^(١) ، وكانت هذه المقدمات مدخلاً جديداً لتحقيق فكرة إنشاء مهبط أو أكثر لطيران(*) الجيش الأمريكي^(٢) ، على أن التسهيلات التي قدمها الملك بدون مقابل ، كانت لها أثرها الطيب في نفوس الحلفاء .

وحتى رجب ١٣٦١هـ (أغسطس ١٩٤٢م) كانت الولايات المتحدة لا تزال تمنح بريطانيا المسؤولية الأولى في الدفاع عن المملكة العربية السعودية ، لدرجة أن وزارة الخارجية الأمريكية أخطرت كيرك (Kirk) في ١٦ من شعبان ١٣٦١هـ (٢٨ أغسطس ١٩٤٢م) « أن وزارة الحربية الأمريكية لن تخطط لأي تطور أمريكي في هذه المنطقة^(٣) » .

وفي محرم ١٣٦٢هـ (بداية عام ١٩٤٣م) كانت النظرة الأمريكية للمملكة العربية السعودية قد تغيرت ، وأصبح كبار المسؤولين فيها يشعرون بأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية ، وبدأوا في الربط بين حاجة المملكة إلى قرض أو مساعدة ، والمصالح الأمريكية في المنطقة^(٤) ، بمعنى آخر أن المملكة لن تقدم أي تسهيلات للمصالح الأمريكية في المنطقة ما لم تحصل المملكة على جميع احتياجاتها ، ولن تراعي مصالح أمريكا في المنطقة ما لم تُراعَ المصالح السعودية من قبل الجانب الأمريكي ، فالمسألة أصبحت مقايضة ، ولكل شيء ثمنه ، ومن يريد مصلحة لنفسه عليه أن يقدم مقابلها الشيء الكثير ، وهذا مادفع الإدارة الأمريكية

(١) بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢٣ .

(*) انظر بالتفصيل فصل إنشاء قاعدة الظهران من هذا الباب .

(٢) انظر بالتفصيل توفيق الشيخ : البترول والسياسة ، ص ٢٨١ .

(٣) بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢٥ .

(٤) رأفت غنيمي الشيخ : أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية ، ص ٢٥ .

للتقدم لشراء امتياز شركة أرامكو^(١) ، خوفاً من أن يعمل البريطانيون على استغلال أية مساعدة يقدمونها للمملكة ، للحصول على مكاسب سياسية أو اقتصادية تؤثر على وضع الأمريكيين ، مما جعل روزفلت يقرر ضم المملكة لقانون الإعارة والتأجير .

ومن الواضح أن بريطانيا كانت تساوم المملكة العربية السعودية ، وتحاول أن تضغط عليها مقابل القرض الذي ستمنحه لها ، ولكن المفاوضات التي دارت بين البريطانيين والملك عبدالعزيز للحصول على القرض أسفرت عن رفض الملك عبد العزيز للشروط السياسية التي وضعتها بريطانيا^(٢) . وربما كانت الشروط التي رفضها الملك هي طلب بريطانيا الاطلاع على ميزانية المملكة بعد اعتمادها^(٣) ، مما جعل روزفلت يتصدى لأطماع بريطانيا .

على أن روزفلت عندما قرر أن يتولى هذا الأمر بنفسه^(٤) ، وأن يعلن ضم المملكة لقانون الإعارة والتأجير ، هدف من ذلك إلى تقديم المعدات لها وقرضها الأموال ، دون الحاجة إلى وسيط^(٥) ، واتخذ قراره هذا منفرداً دون الرجوع إلى بريطانيا^(٦) ، خاصةً بعد تقدم الألمان في

(١) توفيق الشيخ : البترول والسياسة ، ص ٢٨٢ ، فأنشأت الإدارة الأمريكية لذلك مؤسسة خاصة سميت شركة احتياطي البترول (Reserve Petroleum Corp) برئاسة وزير الداخلية في عام ١٩٤٣م وكلفت بأن تأخذ على عاتقها ضمان احتياطات النفط التي تستثمرها الشركات الأمريكية في الخارج، وتقرر أن تعمل الشركة بإحدى يدي بدءاً على شراء أسهم أرامكو في السعودية ، وتتضمن هذه الخطوة دخول الحكومة كمستثمر مباشر للامتيازات النفطية ، انظر بالتفصيل المرجع السابق : ص ٢٨٢ .

(٢) بنوا ميشان : عبد العزيز ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٣) محمد عبدالله ماضي : النهضة الحديثة في جزيرة العرب في المملكة العربية السعودية (القاهرة ، ١٩٥٢م ص ٢٤٨ .

(٤) Woodward Sir, British Foreign Policy in the Second World War , (٤) (London 1962. Her. M.S.O). P.400.

(٥) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٤٢ . وانظر قدرتي القلعي : الخليج العربي بحر الأساطير ، ص ٥٢٥ .

(٦) قدرتي القلعي : الخليج العربي بحر الأساطير ، ص ٥٢٤ .

شمال أفريقيا، بهدف الاستيلاء على قناة السويس^(١)، وربما يصلون إلى النفط العربي بعد أن ضعف مركزهم بتقدم جيوش المحور، التي بدت وكأنها ستنتصر في هذه الحرب، مما يبرر الذعر الذي تولى الشركة (كاسوك) من فقدان امتيازاتها في المنطقة، وكان الاعتقاد السائد بين رجال الشركة ومعظم الاقتصاديين والسياسيين، أن الملك عبد العزيز سيسحب امتياز شركة كاسوك إذا لم يحصل على المساعدات، وأن ما قدمه من تسهيلات لطيران الجيش الأمريكي الذي حلق على أراضيه، يستحق أن ينظر إليه بتقدير أكبر، خاصة أن حقول نفط الظهران هي أقرب منطقة قوين لكل الحلفاء في الشرق الأدنى، وقد تعرضت لضرب الطائرات الإيطالية^(٢)، وعلاوة على ذلك فإن خوف شركة كاسوك انعكس على رجال الحكومة، مما قدمته بريطانيا من مساعدات خلال عامي ١٣٦٠-١٣٦١ هـ (١٩٤١-١٩٤٢ م) فربما تطالب بموجب تلك المساعدات، بمكاسب نفطية كسلعة قابلة للتفاوض عليها، إلى جانب أن السعودية هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم تتسلم معونة الـ (ليتد - ليس) حتى ذلك الوقت^(٣).

ومن المعتقد أن هناك أسباباً أخرى لهذا التغير في سياسة روزفلت، منها القول : «بأن السبب الذي دفع روزفلت أن ينحى بريطانيا جانبا ويتخذ القرار منفرداً، هو أن ابنه جيمس (James) قدم له تقريراً عن مهمته في العراق، أشار فيه إلى مدى كراهية العرب للبريطانيين، كما أن تقارير الجنرالين «ويلر» و «كونوللي» أطلعاه على ثروات الخليج، إلى

(١) انظر أم القرى : على سبيل المثال لا الحصر العدد (٨٣٠) مصدر سابق، حيث قام الطيران الإيطالي بضرب الإسكندرية ويورسعيد .

(٢) أم القرى : العدد (٨٣٠) .

(٣) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٥٤ . وانظر سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٠٧ .

جانب تقارير شركة كاليفورنيا التي تبين عظم موارد وثروات المملكة^(١)، بالإضافة إلى اقتراح (ليند - ليس) بنسف الكتلة الإسترلينية ، ونُصح به بإقامة اتصال مباشر بين الولايات المتحدة والبلاد العربية^(٢) . «

و يستنتج مما سبق أن أهم ما دفع الرئيس روزفلت لتغيير موقفه ، والقبول بضم المملكة لقانون الإعارة والتأجير ، بالإضافة للآراء الأخرى . فإن هذا التغيير في موقف روزفلت لم يكن بسبب حبه لأرض هذه البلاد ، وليس رغبة في تحدي بريطانيا فقط ، وإنما لتعالي صيحات الأمريكيين المشتغلين في صناعة النفط « بأن مواردهم أوشكت على النضوب »^(٣) ، وخاصةً أن الاستهلاك النفطي قد زاد أيام الحرب لصالح بريطانيا ، بل منذ مساندتها في الحرب العالمية الأولى^(٤) ، وعلى القوميين الأمريكيين أن يجدوا منابع جديدة ، خاصةً بعد أن « نشرت الدراسات النفطية أن حجم الاحتياطي النفطي المخزن في الأراضي الأمريكية يسير بسرعة نحو النفاذ »^(٥) ، وأن مصادره غير قادرة في المستقبل على تلبية احتياجاتهم الخاصة مما يضر الاقتصاد الأمريكي في الحرب والسلم ، خاصةً أن الحكومة البريطانية قد أحكمت سيطرتها على كثير من المنابع الجديدة في الشرق الأوسط^(*) ، لذا كان على الحكومة الأمريكية أن تقف إلى جانب شركاتها ، مما يعني أن توترًا دوليًا قد نشأ بين الحلفاء أنفسهم ، بسبب التنافس على النفط ، الأمر الذي يفسر سبب إنشاء مؤسسة أمريكية لدراسة شؤون النفط ، وكان تعيين

(١) بنواميشان : الملك عبد العزيز ، ص ٢٥٣ ، وحول مناقشات الشركة مع هارولد اكس انظر النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٥٢ ، وقد تعهدت كاسوك أن تضع احتياطياتها خاماً من النفط من أجل استخدام الحكومة وبأسعار منخفضة عن السوق العالمية ، إذا ما تحول مركز الحكومة البريطانية إلى الحكومة الأمريكية كدائنة للمملكة العربية السعودية ، مما يعني أن تصبح الحكومة الأمريكية هي الدائنة المباشرة للسعودية ، النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٥٢ .

(٢) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢٥٤ .

(٣) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٤٣ .

(٤) توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٥) توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٣١ .

(*) في نول الخليج كالكويت والبحرين والعراق وإيران .

هارولد إكس رئيساً لها ، وكان الهدف منها السيطرة علي امتيازات النفط خارج الأراضي الأمريكية ، وتوظيف رؤوس الأموال في الصناعات النفطية^(١) ، بل حتى الصناعات المساعدة ، مما يشير إلى سيطرة رأس المال الأمريكي على اقتصاد العالم النفطي^(٢) .

وعلى إثر تعيين هارولد إكس رئيساً (لمؤسسة دراسة شؤون النفط الأمريكية) السالفة الذكر ، لفتت شركتا كاليفورنيا وتكساس نظره إلى نفط الأحساء ، وأشارتا إلى أنهما قد قدمتاً قروضاً للمملكة ، ولا يمكن تقديم المزيد ، وأن توقف الإنتاج يعني التجاء المملكة إلى بريطانيا ، وستقبل المملكة في يوم من الأيام الشروط البريطانية السياسية ، مما يعني فقدان النفوذ الأمريكي في تلك المنطقة ، واستمرت الشركتان تضغطان في هذا الاتجاه حتى استمالتا وزير الداخلية ووزير الاحتياطي النفطي ووزير البحرية . وأخيراً كتب روزفلت في ١٤ من صفر ١٣٦٢ هـ ١٨ فبراير ١٩٤٣ م إلى ستاتينيوس (Edward, S. Stettinus) وزير الخارجية ومدير قانون الإعارة والتأجير حينذاك قائلاً : « إن الدفاع عن المملكة العربية السعودية حيوي كالدفاع عن الولايات المتحدة ، لأنها من المراكز الاستراتيجية ، لوقوعها في طريق إمدادات الهند والشرق الأقصى وأستراليا ، ولقربها من إيران والاتحاد السوفييتي »^(٣) .

وقد عرض وزير الخارجية هذا الكتاب على الكونجرس ، وبعد مناقشات طويلة في لجانه تمّ التصديق على القرار بأكثرية الأعضاء^(٤) .

(١) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٤٢ .

(٢) حول تراجع السيطرة البريطانية على العالم وتسلم الوريث الأمريكي لها ، ولفرنسا خاصة ، منذ الحرب العالمية الثانية ، انظر . بالم دات : أزمة بريطانيا الاستعمارية ، نقد وترجمة عادل أحمد ثابتة ، (القاهرة ، دار النديم ، ١٩٥٦ م)

(٣) David Long : The United State and Saudi Arabia , Op.Cit. P. 77

(٤) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٤٤

ولا شك أن هذا القرار الذي اتخذته الحكومة الأمريكية إما كان تحدياً لبريطانيا ، وبدا به النفوذ الأمريكي بشكله السافر على الخليج العربي ^(١) .

على أن هذا القرار الذي اتخذه روزفلت منفرداً دون إذن بريطانيا ، كما يذكر بنواميشان ، مشكوك في صحته ، خاصة أن كل المقترحات الأمريكية تطرح على بساط النقاش في الصحف ، ولا بد أن تكون بريطانيا على علم به ، لأن الحكومة الأمريكية لم تكن تريد أن تشير بريطانيا ضدها ، وإن كانت تريد منها أن تسلم بالأمر الواقع ، خاصة أنها تعلم أنه ليس لبريطانيا خيار في هذا الأمر ، فمن الأفضل أن تقبل حرصاً على كرامتها ، بدلاً من أن تنفذ أمريكا رغباتها رغماً عنها ، ومن الأرجح الأخذ برأي دافيد لونج الذي يشير إلى أن هذا القرار الأمريكي قد تم بعد استشارة بريطانيا ^(٢) ، التي قررت بأنه ليس لديها اعتراض ^(٣) على أمر إدراج المملكة ضمن قانون الإعارة والتأجير ، خاصة أن بريطانيا انضمت إلى الولايات المتحدة في التأكيد على أن المملكة العربية السعودية « ستظل قادرة على الوفاء بديونها على الأقل طوال فترة الحرب » ^(٤) . كما أن عمليات تحليل المصالح الأمريكية البريطانية الإستراتيجية في الشرق الأوسط مشتركة ومتداخلة جداً بحيث يجب أن ينظر إليها كشيء واحد ^(٥) .

وضمنت العائدات السعودية النفطية التزاماتها بعد الحرب بفترة ليست قصيرة ، امتدت

(١) Marlowe, bhn : The Persian Gulf in the 20th Century, p. 132

وانظر قدرتي القلعي : الخليج العربي بحر الأساطير ، ص ٥٢٤-٥٢٥

(٢) P. R. O. / F. O. 371 No. 45525, 25 April, 1945.

انظر تقريراً من وزارة الحربية الأمريكية في واشنطن إلى وزارة الخارجية ، وانظر البرقية المستعجلة من إيرل أف هاليفاكس إلى الملك عبد العزيز وأرسلت إلى جدة تحت رقم ١٧٢١ الوثيقة رقم (٨ و ٩)

(٣) David Long , Op.Cit. P.77 .

Ibid

(٤) Foreign Relations, 1948, Volume. 5. 590 F. 51 / 7 - 684 : Telegram, The Mini

(٥) ster in Sau di Arabia (Childs) to The Secretary at State , Jeddah, July 6, 1948. P. 246

توضح هذه البرقية أن المصالح الأنجلو أمريكية في المنطقة متداخلة ، وتبين أهمية المنطقة لكلا الدولتين ، خاصة بعد نشوب الحرب العالمية الثانية ، وأهمية المنطقة في أي حرب قادمة

حتى السبعينات الهجرية (الخمسينات الميلادية) ، ولم تعد المملكة العربية السعودية تعتمد على المساعدات الخارجية ، كما سنرى .

لقد بقيت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تحسد الأخرى على مكاسبها الاقتصادية ، دون أن تتحدى الأخرى علناً ، ولعل أول خلاف رسمي حدث بين الدولتين كان بسبب المساعدة الاقتصادية التي يجب تقديمها للمملكة ، فلقد ظهر في برقية بعث بها الوزير الأمريكي المفوض في جدة ١٣٦٣/١/٢٩ هـ (١٩٤٤/١/٢٥ م) إلى وزارة الخارجية الأمريكية فحواها أن وزير الشؤون الخارجية السعودي بالنيابة أبلغه بأن الحكومة السعودية ، نظراً لظروف الحرب ، نضبت مواردها المالية بالكامل ، بالإضافة إلى سوء الموقف فيما يتعلق بالمخزون السلعي من الأغذية والسلع الأساسية ، كما ألمح الوزير الأمريكي أن هناك شيئاً سرياً ربما يجري بين المملكة وبريطانيا بخصوص تقديم مساعدات مالية بريطانية لحكومة السعودية في خطة مرسومة بعناية .

من الواضح أن خطة بريطانيا في مسلسل محاولة السيطرة على الاقتصاد السعودي هي الالتفاف حول العملة السعودية الغارقة في الفوضى (كما يقول دايفيد لونج)^(١) ، فعرضت بريطانيا إنشاء بنك مركزي ، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بلندن ، مهمته إصلاح العملة السعودية^(*) ، ويعمل على تقديم عملة ورقية تغطي وتُسند ١٠٠٪ بواسطة الذهب^(٢) . مما أثار مخاوف كاسوك ، أما النيرب فيبري موقف الحكومة البريطانية من الرغبة في السيطرة

(١) David Long: The United State and Saudi Arabia , OP, Cit. P. 77 .

(*) وقد أخذت الحكومة السعودية فعلياً بتصحيح وضع عملتها بالتدريج ، فبدأت قبل أيام من توقيع الاتفاقية المؤقتة بينها وبين أمريكا بإلغاء بعض العملات والمسكوكات الأجنبية المتداولة في ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، انظر البلاغ الرسمي في أم القرى : العدد (٤٥٣) ٢٦ من ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ / ١٨ أغسطس ١٩٣٣ م ، وفي عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م ألغى التعامل بالذهب ، وأعيد استعمال الريال العربي ، ومنع مرة أخرى التعامل بالذهب ، كما منع تصديره إلى الخارج ، أم القرى : العدد (٨٩٥) ٤ من صفر ١٣٦١ هـ / ٢ فبراير ١٩٤٢ م ، وانظر ص ١٥٣ ، وص ٢٢٣ هامش ٢ من هذه الرسالة .

(٢) F. R. 1948 , Vol . 5 , 890 F. 515 / 7 - 648 . P. 242 .

على الاقتصاد السعودي ، أو أن يكون لها أطماع في نفط المملكة ، ويؤكد أن محاولة البريطانيين كانت «بريئة لإقناع الملك بوضع الرقابة المالية على المساعدات التي كانت تقدمها الحكومة البريطانية للمملكة»^(١).

وعندما حذر ألكسندر كيرك^(٢) الوزير الأمريكي المفوض في المملكة العربية السعودية من اندفاع البريطانيين المتزايد (وغير المعتاد) نحو التدخل الاقتصادي في المنطقة في ظروف

(١) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٥٢ .
(٢) ألكسندر كيرك الوزير الأمريكي المفوض في السعودية ، وكان يحب التعامل مع الإنجليز ، ويحبذ التعاون بين الدولتين وتقاسم النفوذ بينهما في المنطقة انظر بالتفصيل . David Long : Op,Cit.P.77 .
وقد التقى الوفد السعودي المكون من الأمير فيصل والأمير خالد وحافظ وهبه مع الجانب الأمريكي المكون من : ستاتتيوس وزير الخارجية الأمريكي وألنج (Aleng) وأدولف بيرل (Berle) ووالاس موري في أمريكا في ٣٠ سبتمبر ١٩٤٣م وتباحثوا في مواضيع مختلفة ، منها اقتراح أمريكي بإنشاء بنك ، وأن ما قدمته الحكومة الأمريكية من الفضة للسعودية لمساعدتها لتلك العملة ليست كافية لحل دائم للمشاكل التي تعاني منها المالية السعودية . وانظر بالتفصيل نجاته عبدالقادر الجاسم : القضايا التي ناقشها الأمير فيصل آل سعود مع مسئولين في الحكومة الأمريكية في أثناء زيارته للولايات المتحدة في أواخر سبتمبر ١٩٤٣م مجلة الخليج العربي ، المجلد السادس عشر ، العدد ٣/٤/١٩٨٤م ، ص ٧٩ .
وحول تفاصيل الرحلة ، انظر أم القرى : العدد (٩٨١) ١٦ من شوال ١٣٦٢هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٤٣م ، والعدد (٩٨٧) ٢٩ من ذي الحجة ١٣٦٢هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩٤٣م ، كما سافر ولي العهد الأمير سعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد عودة الأمير فيصل بن عبد العزيز ليتم الاتفاق على المعلقة حول استيراد قطع غيار السيارات الخاصة بالحجاج بالذات ، والتي سيؤدي نقصها لوقف أعمال الحج ، كما قابل الأمير سعود شركات تجارية ونفطية ، وزار مصانع النفط ومصانع الطائرات والأسلحة ، وصرح الأمير بأن الترتيبات مع شركة الزيت العربية الأمريكية تسير نحو الأفضل ، كما هدف الملك عبد العزيز - رحمه الله - من إرسال ابنه إلى تبصير الأمير ببعض الأعمال الحكومية مع التركيز على أعمال الميزانية ، وزار أيضا جامعة برنستون ، أما الشركات فكان أهمها مؤسسة الخطوط الجوية العالمية والهاتف والمياه والصرف الصحي والزراعات الجافة ، انظر المراسلات بين وزارة الخارجية البريطانية وقنصليتها في جدة . وانظر :

P.R.O./ F.O. 371 / 45523/ M 0032, Department No. 1 From Jeddah to Foreign Office. To Mr. Jordan, No. 9. 3 rd January , 1945 and 52804. Mr. Clark No. 443, 10 th December 1945, and 16 th December 1946 and Mr. Grafftey Smith, No. 458, 22 nd December 1946 and See Also Lord Inverchapel, No. 7314, December 26 th 1946.

انظر الملاحق ، الوثيقة رقم (١٣، ١٢، ١١، ١٠) ، وانظر أيضا أعداد أم القرى التي تابعت رحلة الأمير فيصل بالتفصيل العدد (١١٤٢) ٢٤ من صفر ١٣٦٦هـ / ١٧ يناير ١٩٤٧م ، والعدد (١١٤٤) ٩ من ربيع الأول ١٣٦٦هـ ، والعدد (١١٤٥) ١٦ من ربيع الأول ١٣٦٦هـ / ٧ فبراير ١٩٤٧م ، والعدد (١١٤٦) ٢٣ من ربيع الأول ١٣٦٦هـ / ١٥ فبراير ١٩٤٧م ، والعدد (١١٤٧) ٣٠ من ربيع الأول ١٣٦٦هـ / ٢١ فبراير ١٩٤٧م ، والعدد (١١٤٨) ٧ من ربيع الآخر ١٣٦٦هـ / ٢٨ فبراير ١٩٤٧م حيث تابعت الجريدة تفاصيل الرحلة

الحرب العالمية الثانية هذه ، أكد على أن هذا الموقف البريطاني سيغلق الباب في وجه النفوذ الأمريكي « وببطل مفعول اتفاقيات مابعد الحرب للفرص المتساوية »^(١) .

وما إن تم ضم المملكة لقانون الإعارة والتأجير حتى ظهرت نتائجه فوراً ، عندما استردت الشركات ما دفعته للملك عبد العزيز عن طريق تمويل المملكة .

وارتفع شأن الشركات في نظر الملك . كما ارتبطت مصالح المملكة بالمصالح القومية الأمريكية . وتوقف توغل النفوذ البريطاني إلى شبه الجزيرة العربية . وتولت الولايات المتحدة حماية الشركات حماية رسمية مباشرة . كما حصلت المملكة على معونات عسكرية وغذائية ونقدية . وشاركت الولايات المتحدة في تنظيم الإدارة المالية للمملكة . مما أدى إلى ملء الخزانة السعودية بالفضة^(٢) الأمريكية لتقويم النقد السعودي ، على أن ملء الخزانة السعودية فيما بين عامي ١٣٦٢ و ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٣ و ١٩٤٥ م^(٣) . جعل الولايات المتحدة تشارك

David Long : OP. Cit. P. 7

(١)

(٢) سكت الحكومة السعودية عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م ريالاً فضياً جديداً وضمت في التداول عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م وهو من وزن عيار عملة الروبية الفضية الهندية نفسه . وقد استمر تداوله حتى عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م . وكان بالإضافة إليه الجنيه الذهبي البريطاني . وكان الريال هو الأسهل في نظام العملة السعودي وأساس تجارة التجزئة (المُفْرَض) ، أما المعاملات الكبيرة فكانت بالجنيه الذهبي البريطاني الذي كان منتشراً في وسط وغربي المملكة ، حيث كان الناس في شرقها يفضلون العملة الفضية بسبب التأثير الهندي هناك ، وعانى النظام النقدي السعودي من العلاقة غير المستقرة بين العملاتين ، فكان تهريب الفضة ، حتى سكت الحكومة جنيهاً ذهبياً سعودياً عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .. انظر د. عبد المنعم السيد علي : التطور التاريخي للأنظمة النقدية في الأقطار العربية (الطبعة الثانية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، صندوق النقد العربي ١٩٨٥ م) ص ١٢٩ .

(٣) P. R. O./ F. O. 371/No. 45525 A 3 Earl of Halifax, No. 2875, 24 th April, 1945, Report to N. E. M. in Jeddah.

تقرير سري من وزارة الحربية الأمريكية في واشنطن إلى مفوضية الخارجية البريطانية في جدة تحث فيه بريطانيا على تقديم المعونة السعودية مناصفة مع الولايات المتحدة ، غير أن بريطانيا كانت تتصل من ذلك ، انظر الوثيقة رقم (٨) .

في تنظيم الإدارة المالية للمملكة^(١)، حتى بلغت قيمة مادفع للمملكة تحت برنامج الإعارة والتأجير ٨,٥٠٧,٠٠٠ ٣٣,٠٠٠ دولاراً، يسترد منها ١٧,٨٦٩,٠٠٠ دولار، أما المبالغ غير المستردة فكانت عبارة عن مواد غذائية وقطن ومواد طبية وقطع غيار سيارات، مقدمة من كل من بريطانيا والولايات المتحدة.

وهكذا حصلت المملكة العربية السعودية على القرض في صورة عينية، كما حثت الولايات المتحدة بريطانيا على أن تسدد القسط الذي حل موعده من القرض الأمريكي إلى المملكة مباشرة^(٢).

على أن روزفلت الذي سعى لتقوية هذه العلاقة الجديدة بين الدولتين، انتهاز فرصة توفقه في مصر في ربيع الأول ١٣٦٤هـ (فبراير) شباط ١٩٤٥م وهو في طريق عودته من مؤتمر بالطة^(٣)، فأبرق إلى الملك عبد العزيز بواسطة قنصله في جدة بأنه سيكون سعيداً بالتعرف عليه خلال مروره بالإسكندرية^(٤). وعلى إثر تلك الدعوة تم عقد اللقاء بين الزعيمين، وخلال هذا اللقاء أدركت الولايات المتحدة الأمريكية حقيقة الصعوبات التي تواجه المملكة، فأحست بالمسؤولية المباشرة تجاهها، وسعت لإقراض المملكة عام ١٩٤٦م من بنك التصدير والاستيراد

(١) I b i d, and see also P. Roy P.R.O / F. O. 371 / 45525 - E I a 6 / 60 / 25 Earl of Halifax, No. 2874. 25 th April, 1945, Report to E. Min, Jeddah.

تقرير سري حول قيمة قرض بمبلغ عشرة ملايين دولار بالريال الفضي مزعم دفعها للسعودية التي تعاني من مشاكل اقتصادية، ويشمل القرض مواد غذائية ومواد استهلاكية كإطارات السيارات مثلاً، والتقرير يصف حالة السعودية وكيفية إصلاح المالية السعودية عن طريق بيع الذهب في داخل السعودية، وحث أمريكا لبريطانيا على تقديم نصف قيمة القرض الذي تتصلت ببريطانيا من دفعه، انظر الوثيقة رقم (٩) في الملحق.

(٢) رأفت الشيخ: أثر الحرب العالمية الثانية: ص ٢٦.

وانظر الوثيقة رقم (٩)، وانظر أيضاً: P. R. O./ F. O. 371 / No. 45525. . OP. Cit. P.3

(٣) يالطة: المنتجع السوفييتي على البحر الأسود في شبه جزيرة القرم، عقد فيه مؤتمر حضره الجانب المنتصر في الحرب العالمية الثانية، وهم: روزفلت، وتشرشل، وستالين.

(٤) بنواميشان: عبد العزيز، ص ٢٥٤.

مبلغاً قدره ١٥ مليون دولار^(١)، كما أقرضها البنك نفسه مبلغ عشرة ملايين دولار أخرى، لتمويل بعض المنشآت العامة بموجب اتفاقية عون وقعت في ربيع الآخر ١٣٧٠هـ / يناير ١٩٥١م^(٢). وأقامت أمريكا بعثة من رجلين في المملكة، ولم تقدم تلك البعثة على مدار عامين أكثر من مليوني دولار، غير أن عملها انتهى نهائياً في ذي القعدة ١٣٧٣هـ / يوليو ١٩٥٤م وذلك بطلب من حكومة المملكة العربية السعودية، وقد استفادت المملكة من تلك المعونة بإنشاء مؤسسة النقد في شوال ١٣٧٢هـ / يونيو ١٩٥٣م^(٣).

على أن إصلاح الوضع المالي في المملكة لم يكن سهلاً، خاصةً بعد غزو العائدات التي توقع لها الخبراء الأجانب، والأمريكيين بالذات، أن تصل ما بين ٢,٥ و ١٥ بليون جنيه استرليني^(٤)، والتي ستؤدي بالتالي إلى تزايد التعقيدات، ورفض الملك والدولة للفوائد على أنها ربا، إلى جانب عدم تقبل المجتمع للعملة الورقية^(٥)، ومن الواضح أن عروض المناقصات

(١) وقد رفض الملك عبد العزيز تسلّم مبلغ مماثل من بنك اكسيم عام ١٩٤٨م، بسبب موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الفلسطينية، انظر :

Foreign Relations, 1948, Volume 5. 590 F. 51 / 7 0 648 : Telegram, The Minister in Saudi Arabia (Childs) to Secretary of State Confidential, Jeddah, July 6, 1948
Foreign Relation ,1948 ,volum 5 .P . 242 , And See Also David Long : (٢)
Op. Cit . P. 77

(٣) مركز معلومات الشرق الأوسط : السعودية والولايات المتحدة علاقات تاريخ وصداقة ، لندن ٥/٥/١٤١١هـ (١٩٩٠/١١/٢٢م) العدد ٤٢٧٧ . وانظر المرسوم الملكي في ٢٥ من رجب الفرد ١٣٧١هـ لإنشاء مؤسسة النقد العربي السعودي ، أم القرى : العدد (١٤١١) ٨ من شعبان ١٣٧١هـ / ١ مايو ١٩٥٢م ، وقد تزامن إنشاء مؤسسة النقد مع اكتشاف الذهب بكميات تجارية في المملكة ، انظر أم القرى : العدد (١٤٠٣) ١١ من جمادى الآخرة ١٣٧١هـ / ٧ مارس ١٩٥٢م .

Foreign Relation ,1948 , Volum 5 . 890 F / 5151 - 648 . The Minister (٤)
In Saudi Arabia . (Childs) to Secretary of State , Confidential No.
129, Jeddah , May 6 , 1948 , P. 241.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نفوذ الجنيه الإسترليني بدأ في الغروب في الشرق الأقصى مع انهيار النفوذ البريطاني وحسم التعريفات الجمركية على العملة البريطانية وتركيزها على أساس الدولار الأمريكي ، انظر أم القرى : العدد (٨١٤) ٢٠ من جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ / ٢٦ يوليو ١٩٤٠م . وانظر الوثيقة رقم (٩) .

(٥) وقد كانت الحكومة السعودية تواصل إعلاناتها في صحيفتها الرسمية عن ضرورة استبدال العملة الفضية (الريال ونصف الريال) بعملة ورقية ، وكانت الدولة تحذر من التأخير وأنها ستتخذ الإجراء اللازم . أم القرى : العدد (٨٣٥) ٢١ من ذي القعدة ١٣٥٩هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٤٠م

اقتصرت على الريال السعودي الفضي، والجنيهات الذهبية البريطانية^(١)، مما أدى إلى تذبذب كلا المعدنين^(٢)، وحددت المملكة سعر الجنيه الإسترليني صورة الملك بـ ٦٥ ريالاً في القبض والصرف لدى عموم الدوائر الحكومية والتجار، ومنعت احتكار الريال عن طريق شرائه والاتجار به^(٣).

وجاءت هذه الإصلاحات والمساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة إلى المملكة العربية السعودية مباشرة^(٤) بعد لقاء الملك عبد العزيز وروزفلت، وأسفر اللقاء بين العاهلين عن تنظيم العلاقة بين الدولتين منذ ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، وهو ماتم مناقشته في الفصل الأول من هذا الباب.

وتحقق حدس جورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا في أثناء الحرب العالمية الأولى بأنه «من الآن فصاعداً ستكون نقطة النفط عند الشعوب والأمم معادلة لنقطة الدم»^(٥).

David Long Op, Cit.P.78 .

(١).

(٢) وقد أعلنت الحكومة السعودية إلغاء التعامل بالذهب والعودة إلى الريال العربي، وتعهدت الحكومة السعودية بأن تؤمن للتجار في الخارج ما يحتاجون إليه من العملات الأجنبية، مقابل تسلمها للريال العربي بسعر ثابت، وأن تعمل كل تدبير يؤمن عدم تصدير الذهب للخارج، ومنعت التعامل بالذهب في البيع والشراء والإيجار، وأن الحكومة ستغرم المخالفين بالمبلغ المماثل. أم القرى : العدد (٨٩٥) ٢٤ من صفر ١٣٦١هـ / ٢٠ فبراير ١٩٤٢م .

(٣) بلاغ التعليمات السامية بخصوص سعر الجنيه الذهب رقم ٦٩٩٩ في ١٣ من شعبان ١٣٦٧هـ، انظر أم القرى : العدد (١٢١٦) ١٨ من شعبان ١٣٦٧هـ / ٢٥ يولييه ١٩٤٨م . وأيضاً برقية (مارشال) سكرتير الخارجية الأمريكية في واشنطن إلى السفارة الأمريكية في القاهرة يحذر فيها من اندفاع السعوديين في استعمال العملة الورقية مع أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي شجعت السعودية على التحول للعملة الورقية

Foreign Relations, 1948, Volume 5. 90 F. 515 / 7 - 948 : Telegram. Confidential Urgent Washington, July 15, 1948. No. 998.

Foreign Relations, 1948, Vol. 5. 890 F. / 515 / 5 - 648, The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State No. 129, Jeddah, May 6, 1948, PP. 238 - 241.

(٥) توفيق الشيخ : البترول والسياسة ، ص ٣٢ .

اتفاقية مد خط التابلاين Tapline ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

إن موضوع خط الأنابيب المار بالبلاد العربية ، أو التابلاين Tapline ، ارتبط ارتباطاً مباشراً بمطالبة المملكة العربية السعودية بمنصفة الأرباح عن الواردات الفعلية التي حققتها الشركة أرامكو، وذلك لأن خط التابلاين سهل نقل النفط إلى البحر المتوسط بدلاً من الدوران حول شبه الجزيرة العربية .

وارتبطت المطالبة بمنصفة الأرباح ارتباطاً مباشراً بما حققتة الشركة من أرباح ، باستغلالها لخط التابلاين الذي كانت تسيطر عليه ، وتُحقق من استغلاله أرباحاً كثيرة ، إلى أن تم للحكومة السعودية السيطرة التامة على مقدراتها الطبيعية عن طريق نقل الملكية ، ومع أن كل موضوع اكتمل في عهد ملك من الملوك الثلاثة الملك عبد العزيز و الملك سعود و الملك فيصل رحمهم الله (موضوع البحث) ، والقاعدة العامة تفرض علينا تسلسل هذه المواضيع ، فإن تزامن الأحداث وتزامنها في الوقت نفسه ، يمنعنا من تطبيق تلك القاعدة .

المعروف أن إنشاء خط التابلاين الذي سهل كثيراً من نقل النفط ، وقلل من سعر تكلفته ، مما أغدق على الشركة أموالاً كثيرة ^(١) ، قد ساعد المملكة التي كانت تمر بأزمة اقتصادية ، تأثرت بها منذ بداية الحرب العالمية الثانية ، خاصة بعد أن توقف تصدير النفط بسبب إغلاق ميناء رأس تنورة الذي تعرض للقصف الإيطالي الذي أثر على حقول النفط السعودية ^(٢) ، كما أن طريق قناة السويس نفسه الذي كانت تسيطر عليه بريطانيا ، وتتحكم

(١) وقد وعدت أرامكو الحكومة الأمريكية برد الدين في خلال ٢٥ عاماً ، وذلك عن طريق تصدير النفط إليها بأسعار مخفضة ، وتوفير الاحتياطات الضخمة من النفط الذي تحتاج إليه الحكومة ، ياكو فليف : العربية السعودية ، ص ٢٢ وسيكون بالإمكان نقل (٣٠٠ ٠٠٠) برميل من الزيت الخام يومياً ، ثم زاد إلى (٤٥٠ ألف) برميل يومياً . انظر الزركلي : شبه الجزيرة ، الجزء الرابع ص ١٢٩٦-١٢٩٧ .

(٢) أم القرى : العدد (٨٣٠) ١٥ من شوال ١٣٥٩ هـ / ٨ نوفمبر ١٩٤٠ م .

عن طريقه في تحديد أسعار النفط السعودي بطريق غير مباشر عن طريق رفع أو تخفيض أسعار النقل^(١)، كان معرضاً للقذائف الإيطالية^(٢)، كما أن طول المسافة بين رأس تنورة على الخليج العربي وقناة السويس على البحر المتوسط والذي يبلغ ١٧٥٠ كم^(٣)، لم يكن آمناً^(٤)، وعليه توقف أيضاً وصول الحجاج إلى ميناء جدة على البحر الأحمر .

كما أن شركة كاسوك كانت قد تقدمت إلى حكومتها من أجل دعم مركز السعودية المالي ، على أن روزفلت عندما عرض على الملك عبد العزيز فكرة إنشاء خط التابلاين عام ١٣٦٤هـ ١٩٤٥م^(٥)، في أثناء التقائهما في البحيرات المرة وجد ترحيباً^(٦)، مشروطاً بأن يكون العقد مع الشركة وليس مع الحكومة ، فهل كانت فكرة خط التابلاين وليدة الساعة ؟ وهل هي من بنات أفكار الرئيس ؟ وهل كان الملك على علم مسبق بما يدور حوله وحول ثروته ؟ سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال استقراء لما كتب حول هذا الخط ، الذي مر بعدة مراحل ، وعدة دول، لها سياسات مختلفة و متناقضة .

-
- (١) أم القرى : العدد (٨٣٠) و العدد (٨١٦) ٥ من رجب ١٣٥٩هـ / ٩ أغسطس ١٩٤٠م ، وقد قررت الشركات الإنجليزية رفع قيمة التأمين على البضائع من ٣٪ إلى ١٥٪ .
- (٢) أم القرى : العدد (٨٢٥) ٩ من رمضان ١٣٥٩هـ / ١١ أكتوبر ١٩٤٠م ، وانظر أيضاً أم القرى : العدد (٨٥٧) ٢٧ من ربيع الآخر ١٣٦٠هـ / ٢٣ مايو ١٩٣١م حيث انتقلت الحرب العالمية الثانية إلى الشرق الأوسط ، وتعرضت مصر والعراق وفلسطين للغارات الإيطالية نتيجة وجود القوات البريطانية في هذه المناطق ، ووجوب تتبع قوات المحور للقوات البريطانية أينما وجدت .
- (٣) بنواميشان : عبد العزيز ، ص ٢٨١ .
- (٤) أم القرى : العدد (٨١٨) ١٩ من رجب ١٣٥٩هـ / ٢٣ أغسطس ١٩٤٠م حيث وجهت الحكومة الإيطالية بياناً تحذر فيه الدول المحايدة بعدم مرور سفنها ، لأن منطقة البحر المتوسط منطقة حربية بينها وبين بريطانيا ، وانظر أيضاً العدد (٨٣٠) .
- (٥) وأنشئت في شهر رجب ١٣٦٤هـ / يولييه (تموز) ١٩٤٥م شركة باسم شركة خط الأنابيب المار بالبلاد العربية (Trans Arabian Pipe Lines) واختصرت (التابلاين) (Tapline) وجعلت رأس المشعاب الواقع على بعد خمسة أميال جنوب المنطقة المحايدة بين المملكة والكويت ميناءً خاصاً لعمليات هذا الخط . انظر عبدالمعتم الغلامي : الملك الراشد ، ص ٢٤٤ .
- (٦) وليد حمدي الاعظمي : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٩ . وانظر الزركلي : شبه الجزيرة العربية ، الجزء الرابع ، ص ١٢٩٥-١٢٩٧ ويذكر الزركلي أن طول الخط من رأس تنورة إلى ميناء قناة السويس ٣٦٠٠ ميل عبر الخليج العربي والبحر الأحمر .

إن أول ذكر لخط التابلين ورد في ذي الحجة ١٣٦٢ هـ ديسمبر ١٩٤٣م في خطاب من قرب. أ. ديفيز (Ferb A. Davids) لوزارة الخارجية يطلب فيه السماح بإنشاء هذا الخط الذي سيلبي احتياجات الولايات المتحدة ، وعرضت وزارة الخارجية هذا الاقتراح على وزارتي الحرية والبحرية ، اللتين أيدتا المشروع ، واقترحتا أن تقوم الحكومة الأمريكية بإنشاء هذا الخط. وتبني هارولد إيكس هذه الفكرة وأيدها ودعا لها مع « كورديل هل » وزير الخارجية الذي عارض ملكية الدولة للمشروع ، ولكنه وافق أخيراً على أن يكون المشروع مملوكاً للحكومة ، في حين يدار من قبل الشركة منذ ذلك الحين وحتى نهاية الحرب ^(١).

ودارت المفاوضات بين الشركة والحكومة الأمريكية ، كما دارت مفاوضات بين الحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية ، بالرغم من إصرار إيكس على إبقاء المباحثات سرية ، وعدم إبلاغ بريطانيا أو المملكة العربية السعودية إلى أن يتم كتابة الصيغة النهائية للعقد ^(٢).

وافقت شركتا جولف وأرامكو مبدئياً على مقترحات إيكس ، واقتنعتا بأن هذا الخط سيوفر تكاليف النقل من جهة ، كما أن سيطرة الحكومة الأمريكية عليه تعني أنها ستتولى التفاوض مع الدول التي سيمر بها الخط من الظهران في شرق المملكة إلى البحر المتوسط شمال غرب المملكة ، ماراً بالأردن ، وسورية ، ولبنان ، وقد يمر بفلسطين ^(٣) ، وكلها مناطق نفوذ بريطانية ، و مما يعني أيضاً أن اهتمام الحكومة الأمريكية بمسألة الأرباح يحتاج منها إلى حماية للشركات ودعم لها ، أكبر مما كانت تقدمه عادةً .

على أن تسرب أنباء هذه المباحثات ، كان فيه خير كبير للمملكة ، فظهر في الولايات

(١) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢١٩-٢٢١

(٢) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢٢٢-٢٢٣

(٣) بنوا ميشان : عبدالعزيز آل سعود ، ص ٢٨١ .

المتحدة المؤيدون والمعارضون ، ودافع المؤيدون عن رأيهم في ملكية هذا الخط للحكومة الأمريكية: بأن أحداً لا يجرؤ على الاستيلاء أو تهديد ملكية الشركات المالكة للامتيازات النفطية ، إذا كان للحكومة الأمريكية يد فيها .

أما بالنسبة للمعارضة فكانت أحدّ وأقوى هجوماً على ملكية الحكومة للمشروع ، كما كانت أشدّ شراسة في مهاجمتها لدعم الحكومة ، لإسناد المشروع لأرامكو دون غيرها من الشركات النفطية الأمريكية ، وقد أثارت محاباة الحكومة للشركة ، تساؤلات أدت إلى ثورة المعارضة على موقف الحكومة كهيئة عامة من أجل مصالح خاصة بشركة أو شركتين من شركات النفط^{(١)(*)} ، وكانت انتقاداتهم تقوم على :

١- أن مدة إنشاء الخط ستنتهي بعد سنتين ، ولن تحتاج الحكومة إلى هذا الخط لتمويل عملياتها العسكرية ، لأن الحرب ربما تكون قد انتهت .

٢- لا يمكن الدفاع عن هذا الخط الطويل المار بعدة دول لها سياسات مختلفة .

٣- سيعني إنشاء هذا الخط إقامة قواعد عسكرية ، مما يقحم الحكومة في السياسات العالمية .

٤- سيغضب هذا الخط بريطانيا ، وسيدخل أمريكا طرفاً ثالثاً في المنطقة مع إيران وبريطانيا .

٥- أن تملك الحكومة للخط يعني تدخلاً من الحكومة في الأعمال الأهلية الحرة ، ولعل

(١) توفيق الشيخ : البترول والسياسة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٨٩ .
(*) كان موظفو الحكومة يتناضون رواتبهم من شركات النفط إلى جانب رواتبهم الحكومية ، ياكوفليف :
العربية السعودية ، ص ٢٢ .

أقوى المعارضين كان من جانب الشركات أنفسهم سواء أكانوا أجانب أم محليين .

٦- يمكن أن يكون للحكومة صفة الإشراف فقط لا الاحتكار .

٧- إن المشروع الذي سيشتم شركة جولف وأرامكو وتكساكو سيتعارض مع مصالح منتجي النفط الآخرين .

٨- إن المشروع نافع حتى بعد الحرب ، وليس ضرورياً للعمليات العسكرية ، فلا داعي لأن تمتلكه الحكومة وتقيم قواعد عسكرية وبحرية من أجله .

أما بريطانيا فاعتبرت أن هذا المشروع تدخلاً من الولايات المتحدة في مناطق نفوذها في الشرق الأوسط ، خاصة أنها أي (أمريكا) قد رفضت مساعدتها في إنشاء خط أنابيب الموصل / البصرة .

وأخيراً قامت الشركة بإنشاء الخط من رأسمالها الخاص^(١) ، فأين المملكة من هذه المباحثات ؟

منذ صفر ١٣٦٤هـ فبراير ١٩٤٥م عرض الرئيس روزفلت على الملك إنشاء خط أنابيب التابلاين ، ولم يعارض الملك إلا في ملكية الحكومة الأمريكية للشركة أو الخط ، وطلب أن يكون العقد مع الشركة وليس مع الحكومة^(٢) .

إن التقارير التي قدمتها الحكومة والكونجرس والشركات والأحزاب لم تفلح في إقناع روزفلت بعدم جدوى ملكية الحكومة لخط الأنابيب ، بينما استطاع الملك وبكلمة واحدة أن يجعل الرئيس يستجيب لطلبه ، ويقتنعه بأهمية الخط ، وأنه جاد ومناسب لرغبته وحاجة بلاده ،

(١) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية . ص ٢٣٤ .

(٢) انظر نص الاتفاقية في عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد ، ص ٢٤٤ .

ولكن عن طريق الشركة ، وليس عن طريق الحكومة .

بدأت الشركة في دراسة عمليات المسح في محرم ١٣٦٤ هـ يناير ١٩٤٥ ، وفي شعبان / يوليو من العام نفسه قامت الشركة الأم لأرامكو بتنظيم خط الأنابيب عبر الأراضي العربية ، فرعاً تتساوى فيه الشركات الأم في الملكية^(١) ، على أن أهم العقبات التي اعترضت تنفيذ هذا المشروع هي الحصول على حق المرور لهذا الخط في مختلف البلدان التي ستمر بها الأنابيب ، ووافقت الأردن على مرور الخط عبر أراضيها مقابل ٢٥٠ ألف دولار سنوياً ، بينما كانت الصعوبة في قبول سورية لهذا الخط ، بسبب مشاكلها السياسية الداخلية ، ودخولها حرباً ضد إسرائيل عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م . وأخيراً وافقت مقابل مبلغ ٢٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً ، وإعفاء المعدات اللازمة للبناء من الجمارك ، و ٤٠ ألف جنيه للحكومة السورية^(٢) ، لتحافظ على ممتلكات الشركة^{(٣)(*)} .

وأخيراً ، رست العقود على شركة (بكتل) وشركة (وليافر برذر) عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م وانتهى الخط في ١٣ من ذي الحجة ١٣٦٩ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٩٥٠ م ، وبلغ طول الخط ١٧٥٠ ميلاً من الساحل الشرقي للمملكة إلى ميناء صيدا اللبناني . وعبثت أول ناقلة منه في ٢١ من صفر ١٣٧٠ هـ / ٢ ديسمبر ١٩٥٠ م ، وبلغت تكاليف الخط ٢٤٠ مليون

(١) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٢٤٨ .

(٢) كانت الحكومة السورية تؤجل باستمرار اتخاذ قرار بشأن مرور خط الأنابيب عبر الأراضي السورية ، ويقال إن السبب وراء ذلك هو التنافس البريطاني والأمريكي في المنطقة حول التوقيع على اتفاقية مد الأنابيب عبر الأراضي السورية ، وإن كلتا الدولتين لا تتورع عن تمويل الانقلابات في أي بلد ، وبالدات سورية ، من أجل المصالح الخاصة ، سواء بتعطيل تمديد خط التابلاين ، أو بالموافقة عليه ، وحول الانقلابات العسكرية السورية منذ عودة حسني الزعيم الذي وقع على الاتفاق ، واغتالته بريطانيا ، انظر بالتفصيل بنواميشان : عبد العزيز ، ص ٢٨٣ - كذلك الاغتيالات في الأردن والعراق .

(٣) بنوا ميشان : عبد العزيز ، ص ٢٨٣ .

(*) على أن جورج قرم ، يذكر في كتابه انفجار المشرق العربي ، ص ٥٥ أن الحكومة السورية هي التي كانت تغلق الخط في ١٣٨٩ و ١٣٩٠ هـ (١٩٦٩ و ١٩٧٠ م) فتوقف ضخ ٢٥ مليون طن من النفط السعودي كان يصدر سنوياً إلى أوروبا ، ومقابل فتح الخط حصلت سورية على زيادات متتالية من عائدات مرور النفط في أراضيها .

دولار^(١) . واستعانت الشركة بالأيدي العاملة السعودية ، كما هو معتاد في شروط الاتفاقيات السعودية التي تعقدها الحكومة مع الشركات الأجنبية^(٢) .

على أن الاتفاقية التي عقدتها الشركة مع الحكومة السعودية ، ووقعها من الجانب السعودي الشيخ عبد الله السليمان الحمدان وزير المالية ، ومن الجانب الأمريكي المستر ولیم ج . لنهان ، نيابة عن شركة الأنابيب عبر البلاد العربية المؤسسة في ولاية ديلاوير في الولايات المتحدة والمعبر عنها بالشركة ، بلغ عدد بنودها ٢٩ مادة .

وجاء في المادة الأولى من حق الامتياز : أن للشركة الحق في صيانة وتشغيل خط الأنابيب أو ما يتفرع عنه ، إلى مرفأ نهائي على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بهدف نقل النفط ومنتجاته ، والتي تُنتج بواسطة أو لحساب شركة الزيت العربية الأمريكية ، وكذلك في القيام بجميع الأمور اللازمة للمشروع . ولم تأت هذه المادة على ذكر دفع أي مبالغ لأرامكو مقابل إنشائها لخط التابلاين .

ومدة الامتياز هذه ، هي مدة امتياز الزيت الحالي لشركة الزيت العربية الأمريكية ، أو أية مدة يمد إليها الامتياز ، على أن تقدم الشركة للحكومة السعودية مخططاً لخط الأنابيب ، وعند نهاية مدة العقد البالغة ٢٥ عاماً من تاريخه ، تسلم الشركة الأملاك والمنشآت للحكومة السعودية ، ويسقط حق التجديد بالتنازل ، ولا يجوز القيام بأعمال المشروع ضمن المقابر وأماكن العبادة والأماكن الأثرية ، والتي تعتبر ملكاً للدولة .

(١) واختلفت المصادر في تقدير قيمة التكاليف ، انظر الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، الجزء الرابع ص ١٢٩٩ ، وانظر أيضاً ياكوفليف : العربية السعودية ، ص ٢٧٠ .
(٢) انظر إعلانات الشركة في أم القرى عن احتياجها إلى موظفين سعوديين يجيدون اللغتين العربية والإنجليزية ، وكان بإمكانها استقدامهم من البلاد العربية الأخرى ، انظر على سبيل المثال لا الحصر العدد (١٣٦٠) ٢٠ من رجب ١٣٧٠ هـ / ٢٧ أبريل ١٩٥١ م .

و ناقشت المادة الرابعة من الاتفاقية الإعفاء من الضرائب والرسوم على النفط ، والبيع في الأسواق المحلية ، والرسوم .

أما المادة الخامسة فناقشت الرسوم الجمركية ، ورسوم التوريد ، والتسهيلات ، واهتمت المادة السادسة والسابعة برسوم الميناء ، وإنشاء ميناء للشركة .

أما المادة الثامنة فكانت تختص بأجور السكة الحديدية بين الرياض والدمام ، و المواد من التاسعة حتى الثالثة عشرة نظمت استعمال الطرق للشركة ، وبناء ها ، ووضع العمال ، واجتياز الحدود ، والضرائب ، والمواصلات والنقل .

واهتمت بقية المواد بمواد البناء ، والمياه ، والأراضي الحكومية ، والأراضي الخاصة ، والأمن ، والاشتراك في الأسهم ، ومكتب الشركة ، والعمليات العامة ، والتعويضات عن المخالفات ، والتحكيم ، والمقاولين العاملين ، وحق تحويل الاتفاق ، واعتبرت اللغة العربية مساوية للغة الإنجليزية في هذا الاتفاق ، ويصبح الاتفاق سارياً بموجب مرسوم ملكي .

على أن أهم مادة هي المادة الرابعة والعشرون التي بينت أن هذا الاتفاق لا يفسر بصورة تفرض على الحكومة أي التزام يتعارض مع الالتزامات المترتبة عليها بموجب أية معاهدة دولية ، أو بصورة تحجف أو تنقص من أية حقوق أو امتيازات ناشئة عن أي امتياز أو اتفاق قائم تكون الحكومة ملتزمة به .

وينص هذا العقد على ألا تستوفي الحكومة السعودية أي نوع من الضرائب على النفط المار، سواء أكان خاماً ، أم مصنّعاً ، مما يستعمل في الأعمال الصناعية لهذا المشروع ^(١) .

تم إنجاز هذا المشروع الذي يعتبر أعظم مشروع في العالم حتى عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م

(١) بموجب مرسوم بإنفاذه برقم (٤٥٨٩) ، أم القرى : العدد (غير واضح) ٤ من صفر ١٣٦٩هـ ٢٥ نوفمبر ١٩٤٩م .

والذي صمم علي أن يتقل ١٤ مليون طن من النفط الخام سنوياً ، ثم أضيفت إليه محطات ضخ جديدة ، رفعت قدرته إلى ٢٠ مليون طن سنوياً^(١) .

وفي ١٥ من ذي القعدة ١٣٧٥ هـ (٢٤ يونيو ١٩٥٦) أمر الملك سعود بعقد اجتماع بين دولة السيد صائب سلام ممثلاً عن الحكومة اللبنانية والشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية والاقتصاد الوطني عن الحكومة السعودية ، وتداول المجتمعون في الأسس التي ستطبق على عائدات ورسوم التابلاين ، واستقر الرأي على الاتصال بكل من الحكومة السورية والأردنية لإبلاغهم بالنتائج التي توصلوا إليها ، وراعوا في ذلك مصالح الدول الشقيقة^(٢) .

على أن شركة التابلاين والتي يمثل أعضاؤها ، أعضاء شركة أرامكو النسب المتوبة نفسها ، كانت تباع برميل الخام في رأس تنورة على الخليج العربي بالسعر نفسه الذي تباع به الكمية نفسها من نفس النوع في صيدا ، ويصبح الفرق ٦٦ سنتاً للبرميل الواحد . واستمر النقاش حتى عام ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م^(٣) ، عندما أقرت الشركة نصيب المملكة بمناصفة أرباح التابلاين ، وكانت قيمة التعويض الذي حصلت عليه المملكة عن فترة المشاورات مبلغ ٩٣ مليون دولار^(٤) . وفرضت أن يكون رسم المرور ٩,٧ سنت أمريكي ، وهو الحد الأدنى للدخل ، وأن يخضع جميع ربح أرامكو الناتج عن بيع الزيت المسلم في صيدا لضريبة الدخل، وضمان

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٢٤٩ .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٢٢) ٢٠ من ذي القعدة ١٣٧٥ هـ / ٢٩ يونيو ١٩٥٦ م .

(٣) بيان الشيخ أحمد زكي يمانى وزير البترول والثروة المعدنية حول المراحل التي مرت بها المفاوضات بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركتي الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) والتابلاين ، انظر أم القرى : العدد (١٩٦٤) ٤ من ذي القعدة ١٣٨٢ هـ / ٢٩ مارس ١٩٦٣ م .

(٤) انظر نص الاتفاقية والمرسوم الملكي رقم ٥٢ بالمصادقة على الاتفاقية في ١ / ١١ / ١٣٨٢ هـ في أم القرى : العدد (١٩٦٤) ، وانظر أيضاً أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

شركة التابلاين للحد الأدنى المستحق للسعودية يعتبر أساس رسم المرور ^(١) .

تعهدت وضمت شركة التابلاين بدفع رسم المرور المستحق للمملكة العربية السعودية
حداً أدنى .

كما تمّ الاتفاق مع التابلاين على أن تقوم الشركة برصف الطريق بين القيصومة وطريف
بتكاليف تصل إلى سبعة ملايين دولار ، وبلغ طول الخط ثمانمائة وخمسين كيلو متراً ، وتتعهده
الشركة بصيانة الخط طوال فترة الامتياز ^(٢) .

واستطاعت الشركة (أرامكو) أن تحقق أرباحاً كبيرة بإحكامها السيطرة ، على إنتاج
النفط ومنافذ توزيعه ، مما أتاح لها سيطرة تامة على أسعاره ، خاصة أنها تحمل المشتري
تكلفة شحنه التي تبالغ في قيمتها الشركة المصدرة للنفط السعودي من المملكة العربية
السعودية إلى الهند ، وكانت تحمل المشتري أيضاً تكاليف شحن أو نقل تعادل في قيمتها ،
قيمة النقل من الهند إلى خليج المكسيك ، في حين أنها دفعت فعلاً تكاليف الشحن من رأس
تنورة إلى الهند فقط ^(٣) ، وسلمت النفط للمشتري في الهند وليس في خليج المكسيك ، مما
جعل الحكومة السعودية تشعر بالغبن وفكرت في فرض رقابتها على الشركة وعلى الأسعار ،
حتى أدى بها الأمر أخيراً إلى إحكام سيطرتها التامة على ثرواتها القومية ، عن طريق نقل
الملكية وليس التأمين ، كما سنبحث ذلك في مرقعه .

(١) أم القرى : العدد (١٩٦٤) . وحول المزيد عن مراحل إنشاء هذا الخط ، انظر أم القرى :
العدد (١٣٧٣) ٣٠ من شوال ١٣٧٠ هـ - ٣ أغسطس ١٩٥١ م .
(٢) أم القرى : العدد (١٩٦٤) .
(٣) صديق محمد عفيفي : تسويق البترول ، ص ٢٤٣ .

إسهام الشركات الأمريكية في توفير المعدات . و الأجهزة والسيارات

غالبًا ما يكون الدافع الاقتصادي هو العامل الأساسي الأول وراء العلاقات الدولية ، خاصة إذا ما كانت المصالح السياسية مشتركة بين الدولتين .

ولما كانت منطقة شرق شبه الجزيرة العربية تدخل ضمن دائرة النفوذ البريطاني ، وفقًا لنتائج مؤتمر أركاديا الذي عقد بين الرئيس روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في ذي القعدة ١٣٦٠ هـ / ديسمبر ١٩٤١ م ، والذي تمّ بموجبه تقسيم العالم إلى منطقتين عسكريتين ، يكون الإشراف فيهما للولايات المتحدة وبريطانيا منفردتين أو مشتركين^(١) ، فإن مصلحة الولايات المتحدة كانت تتفق مع توجهات السياسة السعودية الداعية إلى إبعاد بريطانيا عن المنطقة، ومحاولة ملء الفراغ الاقتصادي والسياسي الذي ستتركه بريطانيا، وذلك بدعم التحرك السياسي السعودي ، والبحث عن موارد لتقوية اقتصاده .

وكانت البداية الأولى - كما تقدم شرحه - عندما فرضت الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا دفع معونة للمملكة العربية السعودية نيابة عنها ، ثم ضمها تحت قانون الإعارة والتأجير^(*) بضغط من الشركات النفطية ، التي كانت ترى أن المصالح الاستثمارية

(١) أحمد العقبي ، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، ص ٦٧ .
(*) انظر الفصل الأول من هذه الرسالة ، عن مسألة القروض البريطانية وضم السعودية لقانون الإعارة والتأجير .

الأمريكية مع المملكة ستقنع الحكومة الأمريكية بتوسيع نشاطها الاقتصادي مع المملكة العربية السعودية، خاصة بعد التصريحات التي أطلقها الرئيس الأمريكي روزفلت من «أنه وجد أن الدفاع عن المملكة العربية السعودية ذو أهمية حيوية بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة»^(١)، ونظراً للسياسة الحكيمة التي تسير عليها المملكة في توحيد البلاد، وإبعاد الأخطار والمخططات الاستعمارية التي تحوكمها كل من بريطانيا وفرنسا لها، اتجهت الحكومة السعودية إلى تشجيع الاستثمارات الأمريكية التي جاءت متلازمة مع الاتفاقيات العسكرية والسياسية والنفطية^(٢).

من هذا القرار نلاحظ أن الدوافع الاقتصادية أصبحت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع الدوافع السياسية، ومما يعني أيضاً أن الولايات المتحدة الأمريكية أخذت منذ ذلك الوقت تتعامل مع المملكة العربية السعودية مباشرة دون وساطة بريطانية، وحتى تضمن حرية الحركة في المنطقة، كان من الواجب إبعاد بريطانيا ليس عن البحار المحيطة بالمملكة العربية السعودية فحسب، بل إبعادها عن منطقة الشرق الأوسط بأسرها، ولذلك سلم البريطانيون بقبول سياسة الباب المفتوح، وإعطاء فرص أوسع للاستثمارات الاقتصادية عن طريق السماح للشركات النفطية بالتنافس، واختيار الأفضل منها دون تعرض السفن البريطانية لها.

(١) أحمد العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز وروزفلت ، ص ٦٧ .
(٢) و التي يلزمها شق الطرق وتعبيد ها مما يستوجب استيراد معدات وسيارات وقطع غيار ، وقد كانت حاجة المملكة ماسة في تلك الفترة إلى قطع غيار السيارات ، حتى إنها أصدرت بلاغاً رسمياً رقم (٧٧) تحت فيه من لديه قطع غيار ويريد بيعها فليتقدم لأي مركز من المراكز المالية ، انظر أم القرى : العدد (٩٧٦) ١١ من رمضان ١٣٦٢ هـ / ١٠ سبتمبر ١٩٤٣ م ، وانظر أيضاً الوثائق رقم (١٥ ، ١٦) ، وأهم ما كان يشغل بال الملك عبد العزيز رحمه الله هو راحة الحجاج ، بتوفير وسائل النقل وقطع الغيار في موسم الحج ، التي كانت تنقص البلاد منذ عام ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م . وانظر أيضاً :
F.O . 371. 45523 X / M 00326 , Biritsh Legation , Jeddah , February 10th to the Right Honourable Anthony Eden , N. C. P. Foreign Office , 1945 , M00326 - 184 Jeddah , 17th, Safar 11362, And See Also ,
F. O . 371. 45523 X / (31/1/1945) From Abdul Aziz Ibn Abdulrahman Al Faisal To His Excellency His Majesty 's Minister At Jeddah
وحول افتتاح خط سكة حديد الظهران ، انظر أم القرى : العدد (٩٧٦) ١١ من رمضان ١٣٦٢ هـ / ١٠ سبتمبر ١٩٤٣ م .

ولم تنتظر الشركات الأمريكية من بريطانيا إرسال بعثاتها الاقتصادية ، بل أرسلت بعثة هوسكتر (Hosketer) المزدوجة الأهداف عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٤ م لمقابلة الملك عبد العزيز ومعرفة رأيه أولاً حول أوضاع الشرق الأوسط ، ورغبة الولايات المتحدة في الإسهام في حل القضايا السياسية ، وعلى رأسها المسألة الفلسطينية . وكان الهدف الثاني لهذه البعثة هو دراسة حجم التبادل التجاري بين الطرفين ، وكان من أهم نتائج هذه البعثة تقوية الصلات السياسية والاقتصادية بين البلدين .

ثم وصلت بعثة (كليببر تون) ، وتوافدت بعد ذلك بعثات مختلفة ، اهتمت بعضها بتطوير الزراعة في الخرج ، كما اهتمت بعثات أخرى بتعبيد الطرق ورصفها . وكانت شركات الطيران الأمريكية العالمية التي أسهمت في إنشاء مطار جدة قد عملت على فتح مكاتب لها في المملكة^(١) .

ومع أن النشاط الاقتصادي بدأ مع مطلع الخمسينات الهجرية (الثلاثينات بالتاريخ الميلادي) عقب الكساد الاقتصادي الشهير^(٢) ، الذي يقال إنه أدخل المؤسسات الاقتصادية الأمريكية في غيبوبة آليّة ، كاد يصيبها بالشلل إلى الأبد ، فإن جذور هذه البدايات تعود إلى عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م ، وتحديدًا في ربيع الأول ١٣٤٧ هـ سبتمبر ١٩٢٨ م . وكان فليبي قد اختلف مع حكومته البريطانية ، وسعى لدى الحكومة الأمريكية لتعترف بحكومة مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ، وأسند عبد الفتاح أبو عليّة عواطف فليبي هذه إلى أنه (أي فليبي) قد أصبح ممثلاً ووكيلاً تجاريًا لعدد من الشركات الأمريكية في المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها ، بعد اختلافه مع المسؤولين البريطانيين العاملين في الحكومة البريطانية في الهند^(٣) ، مع بداية المفاوضات بين أمريكا ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها لإنشاء علاقات

(١) انظر أحمد العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز وروزفلت ، ص ٧١ .

(٢) حول الأزمة العالمية ، وتداعي سندات القروض والاستثمارات ، والانهايار الاقتصادي العالمي الكبير ، انظر حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٢٦٣ .

(٣) انظر عبد الفتاح أبو عليّة : نشأة العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٨ . وأول إجراء قام به فليبي =

دبلوماسية (*) .

وفي « ٢٥ من رمضان ١٣٤٨ هـ / ٢٣ فبراير ١٩٣٠ م أعلن السفير الأمريكي في مصر أن وزير الخارجية الأمريكي ج . هولاند شو (Holland Show) أبلغه أن العلاقات الأمريكية مع مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ستقتصر على العلاقات التجارية »^(١) . وفي محرم ١٣٥٠ هـ / مايو عام ١٩٣١ م أعلن عن استعداد الحكومة السعودية لتوقيع معاهدة صداقة وتجارة وخدمات بحرية بينها وبين الولايات المتحدة . واهتمت الاتفاقية بكثير من التفاصيل ، مثل حماية الشركاء ، والعلامات التجارية ، وتسجيلها في دوائر النشر والتأليف ، غير أن رد وزير الشؤون الخارجية السعودية (فؤاد حمزة) بأن هذه القوانين غير موجودة في المملكة^(٢) لم يمنع الاتفاقية من الظهور إلى حيز الوجود ، وفي ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م توجت العلاقات بين الدولتين باتفاق مؤقت يتعلق بالتمثيل الدبلوماسي والقنصلي ، وتنظيم المسائل القضائية والتجارية والملاحية^(٣) ، وتسمح المادة الثالثة للطرفين بالتمتع بالإعفاءات على التجارة والملاحة الحالية

= الإنجليزي بعد ضم الحجاز هو إنشاء شركته (شركة جدة للتوكيلات الأمريكية ، كما يعتقد أن فلبني هو الذي توسط بين السلطان والحكومة والشركات الأمريكية من أجل تقديم عرض لإنشاء محطة إذاعة لاسلكية في مكة وأخرى في الرياض ، انظر الوثيقة رقم (٣٠٢٠١) مجموعة برقيات متبادلة بين وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية والقنصل الأمريكي (Oscar S. Heizer) في فلسطين ومؤسسة راديو أمريكا عام ١٩٢٦ م .

N.A. R. U. S. 890 B. 74 / 1 No. 204201 Dated March 30, and No. 204201, Dated April 1, 1926, and No. 212636 Dated May 14, 1926, and No. Dated June 11, 1926. 1572

(*) انظر الفصل الخاص بالتبادل الدبلوماسي بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية في هذه الدراسة .

(١) ملحق الشرق الأوسط ، العلاقات السعودية الأمريكية ، العدد ٣٩٥٦ في ٢٧ / ١ / ١٤١٠ هـ ، الموافق ١٩٨٩ / ٩ / ٢٧ م .

(٢) N.A. U. S. A. : 890 , F , 543 / 2 To American Consul Date June 18 , 1931 , Aden , Arabi See Also N. A. U. S. A : Fuad Hamza Minister for Foreign Affairs, To American Consul, Aden, Dated August 10, 1931.

مراسلات بين القنصل الأمريكي في عدن وفؤاد حمزة وزير الشؤون الخارجية حول قوانين البلاد السعودية المتعلقة بحماية البضائع والعلاقات التجارية الخاصة . انظر الوثيقة رقم (٦) علي سبيل المثال

(٣) محمد إبراهيم محمد : السعودية والولايات المتحدة ، علاقات تاريخ وصداقة (مقال) مؤسسة عكاظ =

والمستقبلية من غير طلب ومن غير تعويض^(١). مما يعني أن العلاقات الاقتصادية كانت السبب الأول لإنشاء العلاقات الدبلوماسية ، خاصة وأن الملك عبدالعزيز علق شراء سيارات فورد وشيفروليه باعتراف حكومة الولايات المتحدة بدولته^(٢).

وقد تزامنت هذه الاتفاقية مع أول امتياز للتنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية ، وتوثقت العلاقات الاقتصادية مع اكتشاف النفط في المملكة ، وأعطى امتياز إنشاء سكة حديد من الرياض للظهران لمجموعة شهيرة من المسلمين الهنود (جيلاني) ، أما امتياز المصارف فقد أعطي لخديوي مصر المدعو عباس حلمي ، وكان امتياز النفط من نصيب شركة كاليفورنيا للنفط القياسي^(٣) ، ولن ندخل في ملابسات الاكتشاف وتفصيله ، حيث تم بحث هذا الأمر في موضع آخر من هذه الرسالة ، وكل ما يهمنا هنا هو تنامي العلاقات الاقتصادية في وقت اعتبر فيه الاقتصاد الأمريكي من أقوى الأسواق الاقتصادية في العالم .

ومع ولادة النفط السعودي وازدياد أهميته ، زادت احتياجات المملكة إلى بناء وإنشاء بنيتها الذاتية العمرانية ، وما سيتبع ذلك من إنشاء الطرق والمطارات ، مما يواكب دخول

= للصحافة والنشر ، الشرق الأوسط العدد ٤٣٧٧ في ٥/٥/١٤١١ هـ ، ٢٢/١١/١٩٩٠ م .
(المادة الثانية) من الاتفاقية المؤقتة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة ١٣٥٢/٧/٢٩ هـ الموافق ٧ نوفمبر ١٩٣٣ م ، انظر مجموعة المعاهدات من ١٣٤١-١٣٧٠ هـ ، ١٩٢٢-١٩٥١ م ، ص ١٢٩ .
(١) النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٤٤ ، وانظر سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٨٨ .

N. A. U. S. A. : 890 F, 543 / 2, To the American Consul, Aden, Arabia Dated, May 29, 1933

N. A. U. A. No. 41, American Consulate Aden, Arabia, August 1, 1933 (٢)

تقرير سري من القنصلية الأمريكية في عدن إلى السكرتير الولائي في واشنطن حول الاتفاقية الخاصة بتحويل حق الامتياز النفطي لشركة كاليفورنيا للزيوت القياسية الممنوحة بواسطة الملك عبد العزيز ، انظر الوثيقة رقم (٤) . وحول إلغاء امتياز الجيلاني الذي استنفد المدة والمهلة المحددة واسباب تجديدها أكثر من مرة ، انظر تفصيلات ذلك في أم القرى : العدد (٤٩٦) ٢٣ من ربيع الأول ١٣٥٣ هـ / ١٥ يونيو ١٩٣٤ م والبلاغ الرسمي رقم (١٠) نشر في العدد نفسه .

(٣) انظر الوثيقة رقم (٤) .

السيارات والطائرات إلى البلاد ، وكانت السيارات قليلة في جدة ، ومعظمها صالونات أو بوكسيات فورد ، ويستعمل لها إطارات بالونية بدلا من الإطارات العادية ، وقد صمم المهندس (ريتشارد كير) من شركة أرامكو هذا النوع من الإطارات الكبيرة ذات الهواء الأقل . وقد استعملت القوات العسكرية نوعاً متطوراً لهذه الإطارات ، يصنع لها خصيصاً في أمريكا ، وكان يرسل هذا النوع إلى شمال أفريقيا في السنوات الأخيرة في الحرب العالمية الثانية ، وعندما انتهت الحرب أرسلت كميات كبيرة منها ومن السيارات ومعدات العمل والتنقل في الصحراء . ومع نهاية الحرب وصلت إلى جدة الموديلات الجديدة للسيارات (بيوك سيدان) التي كان يستعملها جيمس موس ، القنصل الأمريكي ^(١) .

على أن معظم السيارات كانت موديلات الثلاثينات ، إذ توقفت الحركة التجارية العادية خلال سنوات الحرب ، وكان معظم السيارات المستوردة حطاماً بسبب عدم وجود قطع الغيار ، كما أن الشوارع كانت معطلة ^(٢) ، مما استوجب اتجاه الحكومة السعودية إلى فرض تعبيد الطرق على الشركات التي تستورد السيارات ، وكان قلبي قد أصبح مثلاً لشركات ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا بنيويورك ، وشركة فورد للسيارات ، وشركة سنجر للمصنوعات الآلية ، وشركات فرنكلين لصناعة الآليات ، وشركة الإطارات الأمريكية الشمالية ، منذ أن ترك العمل الصحفي عند دخول الملك عبد العزيز إلى الحجاز ^(٣) .

كما اتجهت البلاد للاهتمام باستصلاح الأراضي الزراعية ^(٤) وما يلزم من استخراج للمياه

(١) انظر محمد علي صالح : الملك عبد العزيز يحذر من وقوع الحرب إذا فرضت إسرائيل على العرب ، المجلة ، العدد (١٠٦٤٤) ، ١٦/٦/١٩٥٢م ص ٤٤-٤٦ .

(٢) انظر محمد علي صالح : الملك عبد العزيز ، ص ٤٤-٤٦ .

(٣) انظر عبد الفتاح أبو علي : نشأة العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٣٤ و انظر أم القرى : العدد (٥٠٤) ٢٩ من ربيع الآخر ١٣٥٣ هـ / ١ أغسطس ١٩٣٤ م .

(٤) انظر أم القرى : العدد (١٠٤٢) ٤ من ربيع الأول ١٣٦٤ هـ / ١٦ فبراير ١٩٤٥ م ، وانظر أيضاً أم القرى : العدد (١١٤٤) ٩ من ربيع الأول ١٣٦٦ هـ / ٣١ يناير ١٩٤٧ م حيث نشرت تفاصيل رحلة الأمير سعود بن عبد العزيز لأمريكا في تلك الفترة ، وكانت مشروعاً الري وزيارة كلية الزراعة والمشاريع الزراعية الكبرى من أهم برامج رحلته التي أتم فيها الكثير من الاتفاقيات الاقتصادية ، وانظر أيضاً

الجوفية^(١). وكل ذلك يسير متوافقاً مع الاهتمام بالصحة والتعليم ، وجعلهما مجاناً^(٢) ،
وتدريب الكوادر الإدارية وتعليمها وتجهيزها للاعتماد عليها في عملية البناء التحتي
للمجتمع والدولة السعودية النامية .

على أن إسهام الشركات الأمريكية في توفير السيارات والمعدات والأجهزة^(٣) ، نشط
كثيراً مع إنشاء مطار الظهران الذي كان له عوائد كبيرة ومفيدة للبلاد والمواطن والزائر، كما
أنه يعتبر من مقومات النهضة العمرانية الحديثة التي طالما سعى الملك عبد العزيز لتحقيقها ،
ولم يكن هذا الهدف غائباً عن ذهن الملك عبد العزيز في ظل الاكتشافات النفطية ، خاصة
أنه لم ينتظر من بريطانيا أية مساعدة لتحديث بلاده، وهو الذي يريد أن يبعدها ، لأطماعها
الاستعمارية ، بعيداً عن أرضه خاصة ، وعن المنطقة بأسرها عامة ، بعد ما تبين له أن
الولايات المتحدة لا تتدخل في شؤون شركاتها التجارية خارج أراضيها ، إلا في حالات

(١) انظر أم القرى : العدد (٩٥٠) ٦ من ربيع الأول ١٣٦٢هـ / ٢ مارس ١٩٤٣م حديث لمعالي وزير
المالية الشيخ عبد الله السليمان عن مستوى الزراعة في المملكة ، وموقف المملكة من تشجيع
المواطنين على الزراعة .

(٢) حول اهتمام الدولة بالتعليم والصحة انظر جميع أعداد أم القرى التي تصدر المراسيم والإعلانات
بالبعثات وإرسالها واستقبالها سواء كانت تعليمية في مختلف المجالات أو صحية بالإعلان عن وصول
الأطباء المتخصصين وافتتاح المستشفيات ، انظر على سبيل المثال لا الحصر العدد (٦٠٩) ١٩ من
جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٧ أغسطس ١٩٣٦م والعدد (٦١٢) ١٠ من جمادى الثانية ١٣٥٥هـ / ٢٨
أغسطس ١٩٣٦م ، والعدد (٦٣٧) ١٧ من ذي الحجة ١٣٥٥هـ / ٢٨ فبراير ١٩٣٧م كلها تعلن عن
إرسال المبتعثين للدراسة في الخارج أو استقبالهم ، وفتح مدرسة تحضير البعثات . وعن العناية
بالمواصلات انظر العدد (٦٩٠) ٢٥ من ذي الحجة ١٣٥٦هـ / ٢٥ فبراير ١٩٣٨م . وعندما انتهت
الحرب العالمية الثانية ضاعفت الحكومة السعودية من حركة إبتعاث الطلاب للخارج خاصة لدراسة
الطيران ، والعمل على تأهيل المواطنين لتسلّم مراكزهم القيادية في منشاتهم الوطنية ، كمطار الظهران
الذي ركز الملك عبد العزيز عليه وعمل على إيجاد كوادر وطنية تحل محل الأجانب ، انظر على سبيل
المثال لا الحصر أم القرى : العدد (١١٥١) ٢٨ من ربيع الآخر ١٣٦٦هـ / ٢١ مارس ١٩٤٧م ، والعدد
(١٢٦٧) ٢٨ من شعبان ١٣٦٨هـ / ٢٤ يونيو ١٩٤٩م ، والعدد (١٢٦٩) ١٢ من رمضان ١٣٦٨هـ / ٨
يوليه ١٩٤٩م ، والعدد (١٢٧٠) ١٩ من رمضان ١٣٦٨هـ / ١٥ يوليه ١٩٤٩م ، والعدد (١٢٨١) ٤ من
محرم ١٣٧١هـ الذي حمل إعلان إبتعاث المدرسين وليس الطلبة ، لتحسين مستوى أدائهم العلمي .

(٣) وقد مثل قلبي في شركة فورد عندما تم التعاقد بينها وبين الحكومة السعودية من أجل استيراد
سيارات فورد ، انظر نص الاتفاقية في أم القرى : العدد (٥٠٤) ٢٩ من ربيع الثاني ١٣٥٢هـ / ١
أغسطس ١٩٣٤

محدودة ، أو عند ما تتعرض تلك الشركات للتمييز المجحف . وأن سبب عدم تدخل الحكومة الأمريكية في شؤون شركاتها العاملة في البلاد السعودية يعود إلى « أن الاستقرار الاقتصادي في المملكة يتوقف إلى حد كبير على الاستقرار السياسي ، الذي يتوقف بدوره على التطور الدائم والمستمر لمواردها النفطية »^(١) ، ومادام الاستقرار السياسي قائماً فلا داعي لأي تدخل من جانب الحكومة الأمريكية .

وتزامن إنشاء مطار الظهران مع معاناة البلاد من الأزمة المالية المعروفة ، شأنها في ذلك شأن دول عصرها بسبب الحرب العالمية الثانية ، ووجد الملك عبد العزيز أن أموال النفط المستخرج في ذلك الوقت لا تكفي لعملية البناء الطموح ، فبدأ في نهاية الستينات وبداية السبعينات الهجرية (أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات الميلادية) عملية الإنماء بقرض من الولايات المتحدة من بنك إكسبورت إمبورت (Export-Emport Limited Bank) بلغ ١٥ مليون دولار ، لتمويل بناء بعض المنشآت العامة^(٢) ، بموجب اتفاقية عون التي وقعت في ربيع الآخر ١٣٧٠ هـ / يناير ١٩٥١ م .

ولذلك أقامت أمريكا بعثة فنية من رجلين في المملكة ، ولم تقدم تلك البعثة على مدار عامين أكثر من مليوني دولار ، غير أن عملها انتهى نهائياً في ذي القعدة ١٣٧٣ هـ / يوليو ١٩٥٤ م بطلب من حكومة المملكة العربية السعودية ، وقد استفادت المملكة من تلك المعونة في

David Long : Op. Cit . P . 73

(١)

Conversation by Mr. Richard H. Sanger of the Division of Near East Affairs

(٢)

Washington, March 1, 1948, P.P. 226-227

مذكرة المحادثات بواسطة السيد ريتشارد سانجر من فرقة شؤون الشرق الأوسط في ١ مارس ١٩٤٨ م . وكان المشاركون معه الشيخ أسعد الفقي وزير السعودية المفوض في واشنطن ، والسيد ديميل (N.E.A.Mr. Deimel) ، المساعد الأول لشؤون مكتب الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية ، والسيد (N.E.A.Mr. Merriam) قائد فرقة هيئة الشؤون الخارجية للشرق الأدنى ، ومن المشاريع التي كان سيرصد لها المبلغ توسيع المطارات ، ومعدات كهربائية ، وتطوير سكك حديد الدمام ، ولم يتم صرف المبلغ في حينه ، لرفض الملك عبد العزيز تسلمه بسبب موقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية رغم احتياجه إلى المبلغ .

إنشاء مؤسسة النقد السعودي في رجب ١٣٧١هـ / أبريل ١٩٥٢م^(١).

ومنذ ذلك التاريخ اعتبر التعاون الاقتصادي بين الدولتين هو السائد ، وليس المعونات الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة للدولة السعودية الناشئة ، كما تكون لدى السعوديين احترام للتكنولوجيا الأمريكية ، وأصبحوا يعتبرونها الأفضل في العالم ، ولما كان السعوديون لا يقبلون إلا الأفضل ، فقد أصبح ذلك هو الميزة التنافسية الهائلة بين الصناعات الأمريكية والصناعات الأخرى في المملكة^(٢).

وبدأ اقتصاد المملكة العربية السعودية يدخل مرحلة جديدة بعد التنظيمات الإدارية الأخيرة ، وتغير من نظام اقتصادي يعتمد على رسوم الحجاج^(٣) ، إلى اقتصاد يعتمد كلياً على واردات النفط^(٤) ، وقادر على منح التنمية دفعة قوية نحو التقدم والنهضة الحديثة .

وقد بدأت هذه التجربة على مرحلتين :

المرحلة الأولى : بدأت حينما نشطت حركة التجارة الخارجية لاستيراد المواد الأساسية اللازمة لعملية البناء ، والمواد الغذائية ، والسيارات الأمريكية ، والمنسوجات ، وبدأت مع هذه

(١) مرسوم ملكي بتاريخ ٢٥ من رجب الفرد سنة ١٣٧١هـ ونشر في أم القرى : العدد (١٤١١) ٨ من شعبان ١٣٧١هـ / ١ مايو ١٩٥٢م ، وانظر أيضاً محمد إبراهيم محمد : السعودية والولايات المتحدة ، مركز معلومات الشرق الأوسط ، العدد (٤٣٧٧)

David Long : Op . cit . P 73 .

(٢) وتم إلغاء رسوم الحجاج التي كانت تتقاضاها الدولة بموجب مرسوم ملكي رقم ١٣٧١/٨/٢٨هـ ، انظر أم القرى : العدد (١٤١٤) ٢٩ من شعبان ١٣٧١هـ / ٢٢ مايو ١٩٥٢م ، ولم يكتف المرسوم بإلغاء

رسوم الحج عن تلك السنة بل قرر إعادة الرسوم المدفوعة قبل صدور هذا المرسوم عن السنة نفسها .
(٤) Foreign Relation , 1948 , Volume 5 . 500. F.5151/ 5 648 . The Minister in Saudi Arabia (Childs) to Secretary of State. Confidential, May 6. 1948. Jeddah No. 120

ويذكر التقرير أن المملكة العربية السعودية سيصل بخلها من النفط عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م ١٢٠ مليون دولار ، ومع ذلك فقد زاد دخل المملكة وفاق هذه التقديرات ، فقد كتب هذا التقرير في رجب ١٣٦٧هـ / مايو ١٩٤٨م ، وجاء في التقرير أن دخل المملكة العربية السعودية في السنة نفسها من النفط بلغ ٥٦ مليون دولار ، رغم أن المملكة كانت قد نشرت ميزانيتها قبل شهر من كتابة ذلك التقرير ، وقد بلغت (٢١٤.٥٨٦.٥٠٠) ريال ، انظر أم القرى : العدد (١٣٠٥) ٣٠ من جمادى الأولى ١٣٦٧هـ / ٩ أبريل ١٩٤٨م .

المرحلة مرحلة الانتعاش . على أن شركة إيسترن كومباني (Eastern Co.) ، أحد فروع شركة فورد للسيارات ، كانت قد عقدت اتفاقاً مع الملك عبد العزيز منذ عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، بشأن تصدير السيارات وقطع الغيار ، وألزم هذا العقد الحكومة السعودية بشراء السيارات من شركة فورد فقط ، وعلى مدى تسع سنوات ، بدأت من عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، وتحظر خلال هذه المدة على أي شركة محلية أن تشتري ، أو تنقل ركابها ، بسيارات من ماركات أخرى ، أما بالنسبة للحكومة فقد كان هناك استثناء ، فالحكومة يمكنها شراء سيارات من ماركات أخرى للاستخدام الخاص ، ما عدا سيارات النقل الثقيل . ومن الواضح أن الحكومة لم يكن في مقدورها شراء سيارات خاصة ، إلا من خلال شركة فورد ، خاصة مع التسهيلات التي منحتها الشركة للحكومة والأفراد ، في طريقة دفع القيمة (١) .

ولعل أهم بنود هذه الاتفاقية هي المادة الثانية والعشرون والمادة الخامسة والعشرون المتعلقة بالمخالفات التي قد تصدر من قبل الشركة ، فللحكومة الحق في إلغائها بعد أن تتلقى أمراً من الملك بذلك ، وفي حالة الاختلاف بين الطرفين (الحكومة والشركة) ، أو المنازعة في الرأي فيما يتعلق بتفسير أو تطبيق شروط الاتفاقية ، فإن الأمر يعرض على الملك للتحكيم ، ويعتبر أمره الكريم قاطعاً ومقبولاً من قبل الطرفين (٢) .

(١) المواد : الأولى والثانية والثالثة والعشرون من اتفاقية المفاوضة بين الحكومة السعودية المتمثلة في وكيل وزير المالية الشيخ حمد السليمان الحمدان كطرف أول والمستر فليبي الوكيل المفوض للشركة (المدير للشركة) كطرف ثان ، انظر نص الاتفاقية في أم القرى : العدد (٥٠٤) ٢٩ من ربيع الثاني ١٣٥٣ هـ / ١ أغسطس ١٩٣٤ م ، والعدد (٥٠٥) ٦ من جمادى الأولى ١٣٥٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٩٣٤ م ، وانظر الوثيقة رقم (٤)

N. A. U. A. No, 41 American Consulate, Aden, Arabia, August 1, 1933 .
(٢) المادة (٢٢) والمادة (٢٥) من بنود الاتفاقية ، انظر أم القرى : العدد (٥٠٥) ٦ من جمادى الأولى ١٣٥٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٩٣٤ م .

وتذكر نجاة عبد القادر الجاسم أن الأمير (فيصل) في أثناء زيارته للولايات المتحدة عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٣م أخبر موري مستشار الشؤون السياسية أن السيارات التي طلبتها السعودية والتي كان من المفروض شحنها من مصر لم تصل للمملكة^(١). على أن مساعدات النقطة الرابعة التي حصلت المملكة بموجبها على مبلغ خمسة ملايين دولار، كانت لتنفيذ عدد من المشاريع، منها شق طرق للسيارات^(٢). أما احتياج المملكة لوسائل نقل الحجاج من السيارات و قطع غيارها فقد كانت ملحة و خاصة خلال عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م بالذات^(٣).

أما المرحلة الثانية فبدأت عندما كان حجم الإنفاق ٤٦ م/د^(*) عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م حتى وصل إلى ٣٤٠ م/د عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م^(٤)، حيث وجهت الشركات الأمريكية نشاطها من عملية المشاركة في الإنشاء والتعمير إلى إنشاء الطرق البرية.

وبلغ عدد الشركات الأمريكية التي تأسست في المملكة في السبعينات الهجرية (الخمسينات الميلادية) ما يزيد على مائتي شركة، من بينها (فورد متورز) و (فورد إنترناشيونال) و (فيريرال موتور ترك) و (باكارد موتوركار) و (جوديرطيف آندبير إكسبورت) و (ستيوارت وارنر) و (دبويون مانيو فاكشنزنج) وجميعها تقوم بتصدير بعض الأجهزة والسلع الاستهلاكية المعمرة والمكينات.

وتعاقدت شركة (تراتس وارلد لاينز) (T.W.A) على تقديم خدماتها في مجال الطيران الداخلي والخارجي للمملكة. وقامت الشركتان بإقامة واستغلال محطتي الإذاعة في كل من

(١) انظر نجاة عبد القادر الجاسم : قاعدة الظهران الجوية الأمريكية ، ص ٨٠ .

(٢) انظر ياكوفليف : العربية السعودية ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) انظر الوثيقة رقم (١٥ ، ١٦) اللتان تبينان مدى اهتمام الملك عبد العزيز براحة الحجاج في بلاده

(*) م / د اختصار مليون دولار .

(٤) العلاقات السعودية الأمريكية (شجرة العلاقات السعودية الأمريكية المزدهرة . خمسون عاما من الثقة والاحترام المتبادل ، مقال نشر في الشرق الأوسط بيون اسم، العدد ٣٩٥ في ٢٧/٢/١٤١٠هـ الموافق ٢٧/٩/١٩٨٩م .

جدة ومكة ، وتعاقدت شركة (مدرسون نادسن) على إنشاء المشروعات الصناعية المرافقة ، وهناك أيضا (فرست ناشيونال بنك أوف نيويورك) الذي افتتح فرعاً له في جدة . وظل استيراد المنتجات الأمريكية يزداد باطراد ، ووصل حجمه عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م حوالي ٥٧,٥ مليون دولار ، أي خمسة عشر ضعفاً بالمقارنة بما كان عليه عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨^(١) ، وفي إطار مساعدات النقطة الرابعة^(*) حصلت المملكة أيضا في الفترة من ١٣٧٢-١٣٧٤هـ (١٩٥٢-١٩٥٤م) على خمسة ملايين دولار أخرى ، لتطوير الزراعة والنقل واستخراج الثروات الطبيعية وبناء طرق السيارات^(٢) .

وبموجب النقطة الرابعة أيضاً حضرت إلى المملكة في شوال ١٣٧٠هـ / يوليو ١٩٥١م لجنة أمريكية ، قامت بإصلاح المعاملات النقدية والمالية . وتم إنشاء سوق الأوراق المالية للمملكة العربية السعودية التي رأسها الأمريكي (بلاوزيرس)^(٣) .

ومن المعتقد أن (برنامج ترومان) أو (النقطة الرابعة) برغم ما يقدمه من مساعدات

(١) انظر ياكوفليف : العربية السعودية ، ص ٢٨ .
(*) في ١٣٦٩هـ يناير ١٩٤٩م أعلن عن (برنامج ترومان) وتنص النقطة الرابعة منه على تقديم المساعدات الفنية للدول الأجنبية ، ولقد لعب نلسون روكفلر دوراً مهماً في صياغة هذا البرنامج ، فقوانين برنامج النقطة الرابعة أعدتها لجنة المستشارين الاقتصاديين التابعة لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ولجنة تمويل وإعادة التعمير الدولي ، وكلا اللجنتين من الهيئات الرأسمالية الكبرى ، انظر ياكوفليف : العربية السعودية ، ص ٢٧-٢٨ . ومن مواد برنامج ترومان تعهد الولايات المتحدة بحماية تركيا واليونان من الأخطار الخارجية وذلك بإيقاف المد الشيوعي . انظر سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٦٠ .

(٢) انظر ياكوفليف : العربية السعودية ، ص ٢٨ .
(٣) انظر سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٦٦ . وانظر تقارير المراسلات بين تشايلدن الوزير الأمريكي المفوض في جدة ووزارة الخارجية الأمريكية ، ومن وزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن إلى السفارة الأمريكية في القاهرة حول كيفية إصلاح العملة والنقد السعودي واختيار المستشارين المقترحين سواء كانوا عرباً من المصريين أو أمريكيين ، انظر على سبيل المثال لا الحصر :

Foreign Relations , 1948 , Volume 5. 890 F . 5151 / 5 - 648 The Minister In Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State Confidential , No. 120, Jeddah , May 6 , 1948 . And see Also 890, F. 51 / 7 - 348 , Telegram : To the Secretary of State Legation in Saudi Arabia , Washengton , July 3, 1948 . 890 F. 51 / 7 - 048 . Telegram the Minister in Saudi Arabia (Childs)=

للدول الفقيرة في الشرق الأوسط والعالم الثالث بشكل عام ، فإنه لا يقيم صناعات بل قدم خبراء يساعدون في مشاريع زراعية ، وشق الطرق... إلى آخره ، مما فتح مجالاً للصناعة الأمريكية لتقدير الخبراء الذين يمثلون دور السماسرة لرأس المال الأمريكي ، وهذا المشروع (برنامج ترومان ، أو النقطة الرابعة) يعني توسيع تجارة الولايات المتحدة ، وفتح أسواق جديدة لها ، وتزويدها بالمواد الخام .

ويدافع ترومان عن مشروع (النقطة الرابعة) ويقول : إن خبراء هذا المشروع ليسوا سوى سلاح دبلوماسي أمريكي قوي في الوقت الحاضر والمستقبل ، فإن مجموعة من الخبراء لا يتجاوز عددها (٣٥٠) عالمياً وفنياً ، تكسب الدبلوماسية الأمريكية معارك مهمة^(١) ، لا يمكن تحقيقها عن طريق الحروب .

ومع منتصف عام ١٣٧٨هـ / أواخر ١٩٥٨م ، وبعد أن عارضت الولايات المتحدة الاعتداء الثلاثي على مصر ، فإن العلاقة الاقتصادية بين المملكة و الولايات المتحدة أخذت دوراً إيجابياً ، ولذلك اتسع التعاون بينهما ، حتى شمل تنظيم الإدارة السعودية مع مطلع السبعينات الهجرية (أواخر الخمسينات الميلادية) عندما وصلت بعثة فورد من (مؤسسة فورد) ، وقامت بوضع التنظيمات الإدارية ، مع مراعاة موافقتها للنصوص الشرعية، كما أن

= to the Secretary of State , Jeddah , July 6 , 1948 , and 890 F. 515 / 7- 948 ,
Telegram the Secretary of State to the Embassy in Egypt, Washengton July
15 , 1948 .

(١) سيد يونس : المملكة العربية السعودية ، سياستها الخارجية ، ص ٤٦٦ .

مطار جدة أصبح من أهم الإنجازات الأمريكية البارزة في مجال التعاون الاقتصادي بين البلدين.

وفي هذه الفترة الحرجة من تاريخ الأمة العربية بدأت النقلة للمرحلة الثالثة (*) ، في اقتصاد المملكة العربية السعودية ، على أن هذه النقلة استلزمت فترة طويلة من إعداد الكوادر الوطنية ، وجلب الخبرات الفنية الأجنبية في مختلف المجالات ، وأهمها الخبرات العسكرية والفنية ، وصيانة الطائرات وتشغيل المطارات ، والخبرات الزراعية والطبية من مهندسين وأطباء .

(*) وسيبحث في الباب الثالث .

توفير الخبرات في المجالات الفنية والعسكرية

كان ، ومازال ، التزام آل سعود بتطبيق الشريعة الإسلامية أساساً لنظام الحكم في البلاد ، القوة التي واجه بها الشعب عملية التحديث والتغير ، مع سرعة التقدم الاقتصادي ، ودخول البعثات الأجنبية إلى البلاد ، وخروج الطلبة للدراسة في الخارج .

وقد اعتمدت الحكومة السعودية في بداية تكوينها على البلدان العربية والإسلامية والأجنبية في توفير العمالة اليدوية ذات المهارات المختلفة ، وذلك لسد العجز في الخبرات الفنية والتي يتطلبها ظهور الصناعات الجديدة ، والاهتمام بالتعليم الحديث للمواطن والمقيم الذي تزامن مع نمو المنشآت التعليمية في المملكة العربية السعودية ، وذلك بتوفير المدارس واستقدام المدرسين ، والتحاق أعداد كبيرة من الطلاب السعوديين في الجامعات خارج المملكة^(١) ، وكان مجال النفط في المنطقة الشرقية يحظى بنسبة أكبر من الاهتمام بالعناصر الفنية الأجنبية ، وإحضارها في شكل بعثات تعليمية وطبية وعسكرية ، وتدريب السعوديين علي الصيانة وإدارة المطارات^(٢) وتشغيلها ، في محاولة لسعودة الأعمال الفنية والإدارية ، وتطوير الجيش ، والرفع من قدراته التسليحية^(٣) .

(١) د. عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي والمنظم في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٠٦ ، حيث أورد شرحاً مفصلاً عن الطلبة المبتعثين للخارج ومصاريفهم وتخصصاتهم ومستواهم العلمي ، وأعدادهم ، وشروط الابتعاث ، وشروط القبول في الجامعات في الخارج ، ص ١٠٥ - ١٠٩ . وقد نشطت حركة الابتعاث بعد سفر الأمير سعود إلى أمريكا بعد أن كانت قد توقفت فترة وجيزة في أثناء الحرب ، انظر تفاصيل رحلة الأمير سعود بن عبد العزيز لجامعات أمريكا في أريزونا ، أم القرى : العدد (١١٤٦) ٢٣ من ربيع الأول ١٣٦٦هـ / ١٥ فبراير ١٩٤٧م وكان قد غادر البلاد السعودية في ٢١ من صفر متجهاً إلى أمريكا ماراً بمصر ، أم القرى : العدد (١١٤٢) ٢٤ من صفر ١٣٦٦هـ / ١٧ يناير ١٩٤٧م وتابعت الصحيفة الرسمية نشر إعلانات وزارة الدفاع عن حاجتها إلى طلاب للتدريب على أعمال المطارات الفنية والإدارية ، أم القرى : العدد (١١٤٣) .

(٢) انظر المادة (٢) الفقرة (أ) و(ج) من اتفاقية مطار الظهران التي اشترطت تدريب السعوديين لتنظيم عمليات إدارة مطار الظهران الفنية ، أم القرى : العدد (١٣٧٠) ٩ من شوال ١٣٧٠هـ / ١٣ يونيو ١٩٥١م مرسوم رقم ٦٤٦/٨/٢/١ في ١٣ من رمضان ١٣٧٠هـ / ١٨ يونيو ١٩٥٨م .

(٣) المادة (١٥) الفقرة (أ) و(ب) من اتفاقية مطار الظهران التي اشترطت تدريب السعوديين وتم الاتفاق على برنامج التدريب العسكري في اتفاقية منفصلة ، المرجع نفسه ، وانظر اتفاقية المساعدة العسكرية المهنية التي نشرت في العدد نفسه ، ص ٥ ، وسيتم مناقشتها في الفصل الخاص بالبعثة العسكرية والمهنية للدراسة عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م .

أما البعثات الطبية التي كانت تصل إلى البلاد السعودية مع رعايا الحكومات الإسلامية للحج ، فقد اعتنت الحكومة السعودية بطريقة الاستفادة منها ، مراعيةً مدة إقامتها القصيرة في البلاد ، كما اهتمت بالطريقة التي يمارس بها الأطباء الأجانب المقيمون في البلاد عملهم ، سواء كانوا ملحقين بالمفوضيات أو القنصليات الأجنبية ، أو يمارسون الطب بصورة خاصة^(١) .

ومن الحكومات التي كانت ترسل بعثاتها الطبية : مصر والجزائر والهند وأفغانستان وجزر الهند الشرقية^(٢) ، إلى جانب البعثة الطبية الأمريكية المقيمة في الظهران .

وبدأ خبراء الصناعة والجيولوجيا من ألمانيا الاتحادية يصلون إلى المملكة العربية السعودية ليعملوا فيها ، وذلك منذ منتصف السبعينات الهجرية (منتصف الخمسينات الميلادية) ، وقامت الشركات الألمانية الغربية ، وعلى رأسها (سيمنز شوكرت) و(تليفونكن) و(تسايس) بتصدير أجهزة الراديو وآلات التصوير والأدوات الكهربائية . وقد قدمت السعودية في ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٤م ، امتيازاً ضخماً لشركة (جافنكو) لبناء عدد من المرافق والمنشآت السكنية^(٣) .

كما دخلت الشركات الإيطالية في منافسة مع الشركات الإنجليزية والألمانية الغربية ، واستطاعت الحصول في عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م على إمكان توظيف ما يزيد على أربعة مليارات ليرة إيطالية في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي السعودي^(٤) .

أما في مجال البعثات العسكرية فقد كانت إيطاليا من الدول السباقة في هذا المجال في

(١) أم القرى : العدد (١٢٩٩) ١٥ من ربيع الآخر ١٣٦٩هـ / ١٧ فبراير ١٩٥٠م حيث تكرر إعلان من الحكومة السعودية بوجوب حصول الأطباء والصيدالة على رخص لمزاولة مهنتهم مدة ستة أشهر، ثم بعد ذلك يحصلون على رخص دائمة .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٤ ، وانظر أم القرى : العدد (٦٣٣) ٩ من ذي الحجة ١٣٥٥هـ / ٢٢ يناير ١٩٣٧م .

(٣) يا كوفيلف : العربية السعودية ، ص ١٤ .

(٤) ياكوفيلف : العربية السعودية ، ص ١٤ .

المملكة ، فعندما تم تشكيل القوة الجوية السعودية عام ١٣٥٠ / ١٩٣١ م ، تم ارسال أول دفعة من الطيارين السعوديين وعددهم (عشرة) للتدريب في إيطاليا منذ عهد موسوليني عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م بعد غزو إيطاليا للحبشة^(١) .

وكانت المملكة قد حصلت على عددٍ من الطائرات التي كانت في جدة بعد دخول الملك عبد العزيز إلى الحجاز ، قادها طيارون إيطاليون^(٢) .

وتعتبر دفعة عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م لدراسة علوم الطيران^(٣) في إيطاليا هي أول دفعة من المتبعثين للدراسة في الخارج^(٤) في هذا المجال ، وقد عادوا في عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م^(٥) بعد أن أكملوا دراستهم ، ومنحوا رتباً عسكرية^(٦) ، فاستقبلهم الملك وولي العهد والنائب العام^(٧) . وقد أهدت الحكومة الإيطالية للحكومة السعودية ثلاث طائرات قبل وصول بعثة

(١) الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج٣ ، ص ٧٥٥-٧٥٦ ، ووليد الأعظمي : العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج ، ص ٥٤ . وحول رد الفعل العالمي لهذا الغزو ، وموافقة أمريكا على العقوبات التي فرضتها عصبة الأمم على إيطاليا ، ورد فعل موسوليني على هذه الإجراءات ، انظر أعداد أم القرى : (٥٦٥) ٦ من رجب ١٣٥٤ هـ / ٤ أكتوبر ١٩٣٥ م ، و (٥٧٦) ٢٤ من رمضان ١٣٥٤ هـ / ٣ يناير ١٩٣٦ م .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج٤ ، ص ٨٨١ .

(٣) أما بعثات التخصصات الأخرى غير العسكرية فيما بعد فقد شملت مختلف التخصصات كالحقوق والطب والتجارة واللغة العربية والقضاء الشرعي والمعلمين وتحسين الخطوط وفي كلية دار العلوم . انظر بالتفصيل خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، الجزء الثاني ص ٦٣٧ . وانظر أم القرى : العدد (١٠٧٤) ٢٨ من شوال ١٣٦٤ هـ / ٥ أكتوبر ١٩٤٥ م .

(٤) أم القرى : العدد (٥٣٢) ١١ من ذي القعدة ١٣٥٣ هـ .

(٥) لم تخضع هذه البعثة للدراسة في مدارس تحضير البعثات ، حيث إن هذه المدارس فتحت أبوابها في محرم ١٣٥٦ هـ / ١٩ مارس ١٩٣٧ م أي بعد عودة البعثة ، وقد أصدر الملك عبد العزيز أمره بفتح هذه المدرسة في ١٢ من رجب ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م ، انظر بالتفصيل د. عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي والمنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨١ ، وعن وثبة المملكة في مضمار التقدم . انظر قدرى القلعجي : الخليج العربي بحر الأساطير ، ص ٦٤٠-٦٤٧ . وانظر أم القرى : العدد (٦٤٣) ٢٠ من محرم ١٣٥٦ هـ / ٢ أبريل ١٩٣٧ م حيث نشرت أسباب فتح مدرسة تحضير البعثات وأهدافها .

(٦) انظر بالتفصيل إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤١٧ .

(٧) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤١٧ حيث يورد تفصيلاً موثقاً حول استقبالهم ، وانظر أيضاً أم القرى : العدد (٥٩٢) ١٨ من محرم ١٣٥٥ هـ / ١٠ أبريل ١٩٣٦ م ، وكذلك العدد (٥٩١) ١١ من محرم ١٣٥٥ هـ / ٣ أبريل ١٩٣٦ م ، ولم تدرس هذه الدفعة في مدرسة تحضير البعثات ، لأن هذه المدرسة لم تفتح أبوابها إلا بعد سفر البعثة إلى إيطاليا ، أم القرى : العدد (٦٠٩) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ / ٧ أغسطس ١٩٣٦ م .

الطيران التي كانت تدرس في إيطاليا ، وأخذ هؤلاء الطلبة بعد ذلك في التدريب على هذه الطائرات بعد عودتهم من إيطاليا ، وحصولهم على شهادات الطيران الإيطالية^(١) .

على أن هذه البعثات توقفت بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية ، والضائقة المالية التي مرت بها البلاد في تلك الفترة ، إلا أن هذه البعثات عادت إلى النشاط ، فابتعث في عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م تسعة طلاب سعوديين إلى بريطانيا^(٢) . أول بعثة عسكرية سعودية ، لإحاقهم بالكلية الملكية الحربية (ساند ديرست) ، وتعتبر هذه أول بعثة من الطلاب العسكريين بشكل عام تبتعث إلى الكلية الملكية الحربية في لندن^(٣) .

وقبل تسلّم المملكة لمطار الظهران ، وصلت بعثة عسكرية أمريكية لتقديم التوصيات إلى الحكومة السعودية حول بناء قواتها المسلحة^(٤) . وقابلها الملك عبد العزيز ، وقدم طلباته

(١) أم القرى : العدد (٦٠٤) ١٣ من ربيع الآخر ١٣٥٥هـ / ٣ يوليه ١٩٣٦م .

(٢) جريدة البلاد السعودية : العدد (١٣٢٤) في ١٦/٨/ ١٣٧٢ هـ .

(٣) أم القرى : العدد (١٢١٩) ١٠ من رمضان ١٣٦٧هـ / ١٦ يوليه ١٩٤٨م .

(٤) تتكون البعثة من اللواء هاربر (Harper) قائد عام قيادة النقل والمواصلات الجوية والكولونيل (O'Keefe) الخلف المعين بدلاً عن سيدس كقائد لقاعدة الظهران الجوية والكولونيل هاري سنايدر (Snyder) رئيس بعثة التدريب الجوية لمنطقة الظهران الجوية وسانجر (Sanger) وتشايلدن (Childs) الوزير الأمريكي المفوض في السعودية وكاتب التقرير ، وقد قضت البعثة مدة يومين من ٢١ أبريل إلى ٢٣ منه في الرياض ، وقابلت الملك عبد العزيز وبعض السياسيين من رجال الحكومة السعودية من أجل بحث سبل تطوير الجيش السعودي مقابل تجديد اتفاقية مطار الظهران ، كما شملت المباحثات مشروع اتفاقية أمنية تضم السعودية والولايات المتحدة وبريطانيا ، غير أن هذه المحادثات في هذا الجانب لم تسفر عن نتيجة تذكر ، لتشدّد الملك عبد العزيز رحمه الله في بنود وصيغة وشروط الاتفاقية ، بسبب وجود الطرف الثالث وهو بريطانيا التي لا يثق فيها إطلاقاً ، إلى جانب مساعداتها لأعدائه الهاشميين ، خاصة بعد المذكرة البريطانية التي أراها الملك لتشايلدن وتوحي بأن بريطانيا لن تلتزم بشيء تجاه السعودية ما لم توقع السعودية على معاهدة معها مشابهة للمعاهدة البريطانية العراقية والمعاهدة البريطانية الأردنية ، انظر برقيات تشايلدن إلى سكرتير وزير الخارجية .

F. R. 1948. Volume 5. 890 F. 796 / 4- 2448 : Telegram, No. 224, the Minister in Saudi Arabia (Childs)to Secretary of State. Top Secret, Dated in April 24, 1948, See Also 890 F. 9614 - 1748 : Telegram, No. 207. The Minister in Saudi Arabia (Childs) to Secretary of State, Jeddah April 17, 1948, and See Also 90 F. 00 / 4 - 1948, Telegram. No. 210, The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State in Saudi Arabia , Jidda, April 19, 1948.

حول تسليح الجيش وتدريبه على المعدات الحربية ، وأن الدولة السعودية تحتاج إلى إنشاء أربع مجموعات (لواءات) ، كل مجموعة تتكون من (٢٠) ألف جندي (*) ، مجهزة ومدرية على استخدام الأسلحة الحديثة^(١) ، وقد كرر الملك عبد العزيز التماسه هذا باعتباره سلاحاً تفاوضياً أمام مسألة تجديد اتفاقية مطار الظهران ، وقد حث لوقت نائب وزير الخارجية ، البعثة على الإسراع في التوصل إلى تعاون قريب بين الدولتين في موضوع الدفاع الذاتي ، من خلال تسلّم مساعدات عسكرية تشبه تلك التي قدمت لتركيا ، ويجب الإسراع في اتخاذ التدابير لذلك ، خاصة أن المحادثات قد طالت مع السعوديين ، وأن ماتم الحصول عليه من المملكة العربية السعودية من تسهيلات يعتبر قليلاً بالنسبة لما هو مطلوب^(٢) .

وجاء تقرير الميجور جنرال ريتشارد أوكيفي بالقوات المسلحة الأمريكية ورئيس فريق المراقبة العسكري الذي وصل إلى السعودية في ذي القعدة ١٣٦٨ هـ سبتمبر ١٩٤٩ م ، بالتوجيه بالتدريب والتزويد بالمعدات على مدى خمس سنوات ، لبناء قوة الدفاع السعودية والتي تتكون من ٤٣ ألف ضابط وجندي ، منها ٢٨ ألف جندي من المشاة ، و ١٥ ألفاً من القوات الجوية ، ولكنه لم ينصح بتزويد السعودية بمعدات ميكانيكية هجومية مثل الدبابات أو الطائرات المقاتلة ، ونصح بالتفكير في بعض المنشآت البحرية المتواضعة^(٣) .

ويعتبر تقرير أوكيفي أول خطة أمريكية لبناء القوات المسلحة السعودية .

علي أن الملك عبد العزيز لم يغفل ، ولو للحظة ، عن الأخطار المحدقة ببلاده ، سواء من جيرانه الهاشميين المدعومين من بريطانيا^(٤) ، أو من الوجود الإسرائيلي في المنطقة ، الذي

(*) يبدو أن هذا الرقم مبالغ فيه

F. R. 1948, Volume 5. No. 224 . Op cit

(١)

F. R. 1948, Volume 5. 890 F. 00 / 4 - 1948 : Telegram, No. 142, the

(٢)

Acting Secretary of State to Legation in Saudi Arabia , Washington , April 22, 1948. No. 142.

David Long : OP. Cit. PP. 33 - 34.

(٣)

F. R. 1948. Volume, 5. April 17, 1948, Telegram , No. 207 and See Also

(٤)

F. R. 1948, Volume, 5. April 24, 1948 Telegram No. 224.

تشجعه الولايات المتحدة ، لذا كانت رغبة الملك في الدعم العسكري الأمريكي يتنازعها عاملان: العامل الأول : الخطر المحيط به ، والعامل الثاني : تغلب الدعم الأمريكي لإسرائيل (١) ، مما خلق نوعاً فريداً من العلاقات العسكرية بين البلدين ، ظهرت واضحة في الخلاف حول النقط الأساسية لاتفاقية تأجير مطار الظهران عام ١٣٧٠هـ ١٩٥١م ، والمتضمنة حجم المساعدات الأمريكية ، وحجم المنح التي تسدد ، والمسائل التي لا تخضع للتشريع السعودي (*) . وتلتزم الولايات المتحدة بموجب هذه الاتفاقية باستقبال بعثة عسكرية سعودية للتدريب في الولايات المتحدة قوامها عشرون طالباً منتخباً من أصل مائة ، تلقوا تدريبهم الأول في المملكة على يد البعثة الأمريكية المقيمة في الظهران (٢) .

على أن العنصر الأساسي في المساعدة العسكرية في اتفاقية الدفاع المشترك . هو بعثة التدريب العسكرية الأمريكية التي تتحمل الحكومة الأمريكية مصاريفها (٣) . لذا تم الإعداد لهذه البعثة في ١٣ من شوال ١٣٧٠هـ / ١٧ يوليو ١٩٥١م بإرسال فريق مراقبة برنامج الدفاع المشترك ، لإعداد التوصيات بشأن حجم وطبيعة بعثة التدريب ، مما أدى في النهاية إلى قدوم البعثة الأمريكية العسكرية في ٢٣ من رمضان ١٣٧٣هـ / ٢٧ يونيو ١٩٥٣م بعد تبادل

(١) F. R. 1948. Volume 5. 890 F. 7962 / 12 - 1948 : Telegram, No. 647, The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State Childs, Jidda, December, 18, 1948 No. 647

برقية من الوزير الأمريكي المفوض في المملكة العربية السعودية تشايلدن إلى وزير الخارجية حول اجتماعه هو والكولونيل أوكيفي مع الأمير منصور بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي ، والشيخ يوسف ياسين ، ومناقشة مشكلة تمديد اتفاقية مطار الظهران ، ورفض السعودية التمديد مدة عشر سنوات أو عشرين أو ثلاثين سنة ، واقتُرحت أن يكون التمديد لمدة ستة أشهر أو سنة ، ومن الواضح أن الموقف الحالي في الشرق الأوسط ، وخاصة موقف الولايات المتحدة الأمريكية من المشكلة الفلسطينية ودعمها لإسرائيل هو وراء تقليص مدة التمديد حتى يتضح الموقف ، وهذا ما نوه عنه الشيخ يوسف ياسين .

(*) تمت مناقشة اتفاقية الظهران لعام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م في ص ٢٦٧ من هذه الرسالة .

(٢) انظر الاتفاقية الملحق باتفاقية مطار الظهران عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م ، وسميت اتفاقية مُساعدة الحصول على الأسلحة العسكرية . في أم القرى : العدد (١٣٧٠) ٩ من شوال ١٣٧٠هـ / ١٣ يوليو ١٩٥١م .

(٣) المادة الرابعة من الاتفاقية الملحق (العسكرية) ، المرجع السابق .

المذكرات بين السفير الأمريكي في المملكة ووزير الدفاع والطيران السعودي ، بناءً على اتفاقية الدفاع المشترك المبرمة منذ عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م^(١) ، وأصبحت بعثة التدريب هذه هي الأداة الرئيسة في العلاقات العسكرية بين الدولتين .

واعتمد برنامج تطوير القوة الجوية السعودية على ثلاثة عناصر أساسية :

أولها : الاستمرار في الاستعانة بالخبرة الأجنبية عن طريق التعاقد مع طيارين ومهندسين .

ثانيا : إنشاء مدارس لعلوم الطيران ، وإبتعاث الطلاب السعوديين للدراسة بالخارج .

ثالثا : إنشاء التجهيزات الأساسية للطيران ، من مطارات وأجهزة وأنظمة الملاحة الجوية^(٢).

وتأسست لذلك ثلاث مدارس في الفترة من ١٣٤٩-١٣٧٢هـ / ١٩٣٠-١٩٥٢م ، كانت

المدرسة الأولى في الطائف عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م لدراسة علوم الطيران الفنية والميكانيكية

والملاحة الجوية^(٣) ، وتأسست المدرسة الثانية في الظهران عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م^(٤) عندما

أنشأت البعثة الأمريكية في مطار الظهران مدرسة لتدريب الفنيين على صيانة الأجهزة

(١) أم القرى : العدد (١٣٧٠) ٩ من شوال ١٣٧٠هـ / ١٣ يولييه ١٩٥١م ، وهي الملحق الثاني الخاص بإدارة مطار الظهران انظر السطر الأخير ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، من هذه الرسالة .

(٢) بنود اتفاقية مطار الظهران في أم القرى : العدد (١٣٧٠) ٩ من شوال ١٣٧٠هـ / ١٣ يولييه ١٩٥١م وانظر أيضا د. عقيد إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤١٥ .

(٣) أم القرى : العدد (٦٤٢) ١٣ من محرم ١٣٥٦هـ / ٢٦ مارس ١٩٣٧م مقال بمناسبة السنة الهجرية الجديدة للمملكة العربية السعودية من الناحية السياسية والعلمية والاقتصادية ، وقد تخرجت أول فرقة طيران سعودية في مدرسة الطيران بالطائف عام ١٣٦٨هـ ، وتم ابتعاث هذه الفرقة إلى لندن لإتمام دراستها العليا في معاهد بريطانيا ، انظر أم القرى : العدد (١٢٦٩) في ١٢ من رمضان ١٣٦٨هـ / ٨ يولييه ١٩٤٩م ، وكانت مدة دراسة الطيران في مدرسة الطيران بالطائف سنتين ، انظر أم القرى : العدد (١٢٦٧) ٢٨ من شعبان ١٣٦٨هـ / ٢٤ يونيه ١٩٤٩م .

(٤) F. R . 1948, Volume 5. 890 F. 7962 / 2 - 2548 . The Chief of Division to Near Eastern Affairs (Merriam) to Mr. Eduarrrd Ramsey of the Bureau of Budget. Washington, February 25, 1948.

من قائد فرقة شؤون الشرق الأدنى (ميريام) إلى السيد إيوارد رمزي من مكتب الميزانية يشرح له أن مبلغ الـ (١,٥٠٠,٠٠٠) دولار ستكون متوافرة من أجل إعادة تأهيل الإضاءة الكهربائية ، والتبريد الهوائي (التكيف) ، وإقامة مدرسة لتدريب الطلاب السعوديين ، وإنشاء عتابر لموظفي الولايات المتحدة .

الملاحية، وعلي الأعمال الفنية المتعلقة بالمطارات وإدارتها^(١)، وكانت ترسل بعضاً من خريجها إلى الولايات المتحدة لمتابعة تخصصاتهم في علوم الطيران الحربي والمدني^(٢)، وتحولت إلى مدرسة فنية لتعليم اللغة الإنجليزية، ثم أصبحت معهداً فنياً يزود القوات الجوية بحاجاتها من الفنيين لجميع التخصصات، ابتداءً من عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، وكانت المدرسة الثالثة والأخيرة هي مدرسة سلاح الطيران في جدة، والتي أنشئت عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م لتدريب الطيارين وإعادة تأهيلهم^(٣)، وتخرجت أول دفعة منهم عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م^(٤)، وعهد بهذا لمعلمين أوريين لتدريب السعوديين. وأنشئت إلى جانب المدرسة - في حي الكندرة بجدة - حظيرة فنية حديثة تتسع لإيواء ٢٥ طائرة تقريباً، ومطار فسيح جداً هو الأول من نوعه في المملكة^(٥).

على أن استمرار العلاقات العسكرية السعودية الأمريكية خلال عشرة أعوام من ١٣٦٣-١٣٧٣هـ / ١٩٤٣-١٩٥٣م كانت تتنازعها عدة عوامل ما بين رغبة الولايات المتحدة

(١) انظر إعلانات وزارة الدفاع عن حاجتها إلى ١٥٠ طالباً لانتخاب مائة منهم للتمرن على أعمال مطار الظهران الفنية والإدارية، ضمن شروط أهمها أن يكون سعودياً ولا يقل عمره عن (١٦) عاماً، انظر أم القرى : العدد (١١٤٣) ٢ من ربيع الأول ١٣٦٦هـ / ٢٤ يناير ١٩٤٧م.

وقد أوقف التدريب في مدرسة الظهران في أغسطس ١٩٤٨م بسبب عدم اكتمال بناء المدرسة الجديدة . انظر برقية وزير الخارجية مارشال إلى رئيس البعثة الدبلوماسية في المملكة العربية السعودية . F. R. 1948. Volume 5. 890 F. 962 / 6 - 1248 : Telegram, No. 310, from Marshall the Secretary of State to Legation in Saudi Arabia, Washington, August 14, 1948.

(٢) انظر بنود اتفاقية مطار الظهران التي تشترط تدريب السعوديين في مطار الظهران ثم إرسال الطلبة إلى الولايات المتحدة لإكمال دراستهم وتدريبهم .

(٣) وكان فؤاد حمزة رئيس جمعية الطيران في المملكة العربية السعودية، وقام بجمع التبرعات لشراء طائرات للتعليم والتدريب، وبناء حظيرة فنية للطائرات تكون مستودعاً للطائرات في مطار جدة الجديد، انظر أم القرى : العدد (٦٣٥) ٢٣ من ذي القعدة ١٣٥٥هـ / ٥ فبراير ١٩٣٧م، وقد أسهمت هذه الجمعية في شراء طائرات للمملكة، انظر أم القرى : العدد (٦٣٣) ٩ من ذي القعدة ١٣٥٥هـ / ٢٢ يناير ١٩٣٧م.

(٤) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٤١٦، وانظر فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٥) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية، ص ٢٥٩. وانظر أم القرى : العدد (٦٣٥).

في الحصول على قاعدة عسكرية استراتيجية دائمة^(١) وبين خشيتها من التورط في النزاعات الإقليمية بالتزامها بحماية السعودية ، مما جعلها تختار الجانب الإسرائيلي في أي قضية عربية إسرائيلية^(٢) ، وربما كان هذا هو السبب في عدم وجود معاهدة رسمية تتضمن التعهد بالتزاماتها إزاء المملكة العربية السعودية^(٣) .

F. R. 1948. Volume. 5. 741. 90 F. / 8 - 1648 Memorandum by the Joint (١)
Chiefs of Staff to the Secretary of Defense (Forrestal).

مذكرة لقيادة هيئة الأركان المشتركة وليم . د . ليهي أميرال الأسطول ، رئيس هيئة الأركان البحرية للولايات المتحدة إلى رئيس أركان القوات المسلحة يشرح فيها أهمية القاعدة ، والرفض لأي قوة عدائية محتملة ، والمطالبة بتطوير مصادر النفط ، وحق الولايات المتحدة في التدخل في حالة الحرب ، وكان على أمريكا أن توازن بين احتياجاتها للمنطقة وبين التسهيلات والمساعدات التي تطلبها المملكة . انظر أيضاً برقية تشايلنز الوزير المفوض إلى وزير الخارجية .

F. R. 1948, Volume. 5. 890 F. 7962 / 8 - 1748 : Telegram, No. 466, the Minister In Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State . Jidda August, 17, 1948.

حيث شرح أن اتفاقية التمديد مرتبطة بعملية تقديم المساعدة للحكومة السعودية ، وتزويدها بالمعدات ، وقد شرح الملك عبد العزيز أهمية الموقع الاستراتيجي للمملكة بشكل عام ، وقاعدة الظهران بشكل خاص ، كما أظهر إدراكاً عميقاً للتهديدات العالمية ، وأن المملكة العربية السعودية واحدة من أكثر المناطق عرضة للنزاعات الدولية ، وركز على طبيعة الأهداف المعنية وهي المنشآت البترولية ، وطالب أمريكا بأن تفكر في سلامة الأراضي السعودية كما تطالب بتوسيع خططها الدفاعية عن أراضيها ، وإذا استطاعت الحكومة الأمريكية أن تقدم مساعدات عسكرية فإن السعودية باستطاعتها أن تقدم نوعاً خاصاً من المساعدة لأمريكا

F. R. 1948, Volume 5., 890 F.00 / 4 - 1948, April 22 , 1948, No. 142. OP. Cit

أما التسهيلات التي تقصدها الولايات المتحدة فقد رفضها السعوديون منذ عهد الملك عبد العزيز مراراً وكذلك رفض زعماء الخليج السماح بإقامة وجود عسكري غربي دائم في المنطقة لأسباب عديدة ، أولها الاعتبارات الإسلامية التي تقوم عليها السياسة السعودية الخارجية والداخلية لما لأراضيها من قدسية تفرض عليها تجنب وجود قوى أجنبية في المنطقة ، كما أن وجود القواعد الأمريكية الدائمة في المنطقة سيدفع بدول أخرى معادية إلى استدعاء القوات السوفيتية لبناء قواعد توازن الحضور الأمريكي مما يعني دخول المنطقة في صراعات القوى العظمى . وهذا ما تخشاه السياسة السعودية ، خاصة أنها لا تثق في مدى صدق الحكومة الأمريكية في تحدي التوازي السوفيتية مباشرة إذا ما جد الجد دون الاعتماد على سياسة الحرب بالنيابة ، ولكن حكام السعودية يحزنون التعاون بينهم وبين الولايات المتحدة عن طريق تقديم المساعدات الأمريكية للسعودية ، وتوفير الخبرات وبيع الأسلحة المتطورة والمتقدمة والقيام بتدريب العسكريين السعوديين عليها ، خاصة بعد تشكيل قوة الانتشار السريع (القيادة المركزية) وعدم حاجة الولايات المتحدة إلى إقامة قواعد ثابتة ، فإن هذه القوة قادرة على الوصول السريع إلى المنطقة في أي وقت إذا استدعتها الحكومة السعودية بقرار سعودي في حالة الضرورة القصوى ، أي في حالة تعرض سلامة الأراضي السعودية لخطر غزو خارجي أو تعرض الدول الخليجية الأخرى لأخطار لا قدرة لهم على مواجهتها بقدراتهم الذاتية ، كما حدث خلال غزو العراق للكويت ، انظر بالتفصيل وليد حمدي الأعظمي : العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج ، ص ٢٠٩

David Long Op . Cit . P 36

(٢) . انظر حديث الملك عبد العزيز - رحمه الله - مع تشايلنز الوزير الأمريكي المفوض في قصر الملك في الرياض

في
F. R. 1948, Volume 5. 811. 2300 / 11 - 1048 : Telegram No. 579. The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State . Jidda, November 10, 1948.

وانظر أيضاً رتشارد برس : أمريكا والسعودية ، ص ٢١

على أن أهم ما ميز هذه الفترة من عام ١٣٦٣-١٣٧٣هـ / ١٩٤٣-١٩٥٣م هو إرسال الولايات المتحدة شحنات من الأسلحة ، خاصة دبابات « M-41 » الخفيفة ، وعدد من قاذفات القنابل « B- 26 » بعد توقيع اتفاقية ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م^(١).

وبقيت بعثة التدريب العسكرية الأمريكية التي جاءت إلى البلاد منذ ١٣٧١هـ / ١٩٥١م تمثل وزارة الدفاع الأمريكية في المملكة ، ويقع على عاتقها الإشراف على مختلف الأنشطة التي تنجم عن العلاقات العسكرية إذ يقوم مفرزة من سلاح الجو الأمريكي بتجهيز سلاح الجو السعودي وتدريبه، كما يعمل المستشارون الأمريكيون في مشاريع تحديث الحرس الوطني^(٢).

David Long : Op . Cit . P 36

(١)

(٢) وضاح شرارة : الأهل والغنيمة ، ص ١٦٤ - ١٦٥ . وللوقوف على بنود اتفاقية المساعدة العسكرية وتوريد الأسلحة وتدريب الطلاب السعوديين في مطار الظهران واتفاقية إرسال البعثات إلى الولايات المتحدة ، انظر أم القرى : العدد (١٣٧٠) ٩ من شوال ١٣٧٠هـ / ١٣ يولييه ١٩٥١م حيث نشر في هذا العدد النصوص المذكورة كاملة .

البعثة العسكرية والمهنية للدراسة في الولايات المتحدة

عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م^(١)

كان الاستعداد لانتقال ملكية مطار الظهران إلى الحكومة السعودية^(٢) بإعداد الكوادر الوطنية قد بدأ مع توقيع اتفاقية مطار الظهران وإنشائه منذ عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، أي قبل أكثر من خمسين عاماً ، ولم يقتنع الملك عبد العزيز بما وصل إليه الشباب السعودي من تعليم في إدارة المطار، بل أصر على زيادة التأهيل للمواطن السعودي وتدريبه على أعلى مستوى ، حتى يستطيع أن يؤدي واجبه نحو وطنه عندما تتسلم الحكومة مطار الظهران ، وسأوم الملك عبد العزيز رحمه الله الحكومة الأمريكية على تمديد عقد قاعدة الظهران بإعداد المواطن السعودي ، وتدريب القوات المسلحة وتزويدها بالمعدات العسكرية الحديثة^(٣) ، تماماً كما تم إعداد الخبير الأمريكي ، وفي المعاهد نفسها التي يتدرب فيها المواطن الأمريكي .

ولعل أهم ما جاء في شروط اتفاقية استئجار إدارة مطار الظهران واستخدامه مدة خمس سنوات ، شرط إرسال البعثات من الطلبة السعوديين ، لاستكمال دراساتهم في الولايات المتحدة بعد توقيع الاتفاقية مباشرة .

(١) لم تكن هذه هي أولى البعثات إلى الولايات المتحدة ، بل سبقتها بعثات من قبل وزارة الدفاع للدراسة شرط الالتحاق بمطار الظهران ثم الابتعاث إلى أمريكا لإكمال التحصيل ، انظر أم القرى : العدد (١٢٤٣) ٨ من ربيع الأول ١٣٦٨هـ / ٧ يناير ١٩٤٩م ، وانظر أيضاً أم القرى : العدد (١٢٧٠) في ١٩ من رمضان ١٣٦٨هـ / ١٥ يولييه ١٩٤٩م ، كما سبق الإعلان عن إرسال أول بعثة طيران من مدرسة الطيران في الطائف لإكمال الدراسة في لندن ، انظر أم القرى : العدد (١٢٦٩) ١٢ من رمضان ١٣٦٨هـ / ٨ يولييه ١٩٤٩م . وانظر الفصل الخاص بتنوع جهات الابتعاث في هذه الرسالة الباب الثاني، الفصل الثاني .

(٢) انظر الاحتفال بانتقال ملكية مطار الظهران ومنشأته إلى حكومة السعودية ، أم القرى : العدد (١٢٥٥) ٣ من جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ / ١ أبريل ١٩٤٩م .

(٣) انظر تقرير الوزير الأمريكي المفوض في جدة إلى وزير الخارجية الأمريكية بعد مقابلته للملك عبد العزيز

- رحمه الله - .

F. R. 1948, Volume 5. 890 F. 7962 / 11 - 1448 : Telegram the Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State, Jidda, November 14, 1948, No. 589.

واستعداداً لتنفيذ هذا الشرط ، أعلنت مديرية المعارف السعودية ، في ربيع الآخر ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) عن إمكان إرسال عدد من الطلاب العرب السعوديين للدراسة علي حساب حكومة الولايات المتحدة في إحدى الكليات والجامعات الأمريكية ، والالتحاق بالعام الدراسي ١٣٦٩ هـ / ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ - ١٩٥١ م) ، وحددت المؤهلات المطلوبة للراغبين في الدراسة ، وهي :

أن يكون الطالب سعودي الجنسية ، وألا يقل عمره عن الثامنة عشرة ، ولا يزيد على الخامسة والثلاثين ، ومتمتعاً بصحة جيدة وأخلاق عالية ، قادراً على قراءة وكتابة ومحادثة وفهم اللغة الإنجليزية ، ويفضل أن يكون الطالب متخرجاً من الجامعة ، إلا أن هذا ليس بشرط قطعي . وستقبل الطلبات من الطلاب الذين أتموا قسط تعليمهم الثانوي في المدارس العالية . كما دعت مديرية التعليم والمعارف الذين توجد لديهم هذه المؤهلات إلى التوجه للإدارة للحصول على الاستثمارات الخاصة بذلك^(١) .

ويعتبر الإعداد البشري والفني للطيران هو القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الطيران السعودي بتجهيزاته الملاحية والأرضية ، وهو مانظر إليه الملك عبد العزيز - رحمه الله - منذ إعلانه في مؤتمر الرياض عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ م تأسيس التشكيلات العسكرية الجديدة ، واقترح الملك في هذا المؤتمر تأسيس مجلس أعلى للدولة ، وشدد الملك على إعادة التشكيلات العسكرية ، وأن يكون تدريب الجنود تدريباً خاصاً في ثكنات خاصة تضم آلاف الجنود المدربين على أحدث أنواع الأسلحة ، وكيفية صيانتها وإعادة تركيبها ، ويعود السبب في تأخير هذا البرنامج إلى العجز المالي الذي كانت تعاني منه البلاد^(٢) ، أما الآن ، وبعد أن تحسن الوضع

(١) أم القرى : العدد (١٢٩٦) بتاريخ ٨ من ربيع الآخر ١٣٦٩ هـ / ٢٧ يناير ١٩٥٠ م .

(٢) انظر خطاب الملك عبد العزيز رحمه الله في مؤتمر الرياض في أواسط ربيع الأول عام ١٣٥٧ هـ ، الذي نشرته في أم القرى : العدد (٧٠٧) ٢٦ من ربيع الآخر ١٣٥٧ هـ / ٢٤ يونيو ١٩٣٨ م .

الاقتصادي للبلاد ، فإن أول مارعاها الملك عبد العزيز عند كتابة اتفاقية معاهدة الظهران ، هو إعداد الكوادر السعودية للقيام بمسئوليتها نحو تطوير البلاد ومنشأتها الحيوية ، وأهمها تشغيل المطار ، والتدريب على إدارة وصيانة الأجهزة ، وهو من أهم ما جاء في بنود اتفاقية تأجير مطار الظهران عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م^(١) .

وتحدد المادة الخامسة عشرة من اتفاقية استئجار مطار الظهران المبرمة عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م برنامجاً من أربع فقرات ، اثنتان منهما لتدريب السعوديين ، الأولى تختص بتدريب العسكريين السعوديين الموجودين في الأراضي السعودية بإيفاد بعثة عسكرية أمريكية إلى البلاد ، ويتفق على تفاصيل هذا البرنامج في اتفاقية منفصلة ، ومن الملاحظ أن هذه الاتفاقية لم تنشر بالرغم من نشر اتفاقية مطار الظهران نفسها . ونشرت أيضاً الاتفاقية المسماة باتفاقية المساعدات العسكرية .

أما الفقرة الثانية المختصة بالتدريب ، فتعني بتدريب أقصى عدد من الطلبة السعوديين الذين تختارهم الحكومة السعودية في كل دفعة ، وتتكون الدفعة من مائة طالب عربي سعودي ، وتختارهم الحكومة السعودية لإدارة أعمال المطار وصيانته ، وستختار الحكومة السعودية من هؤلاء التلاميذ ، عشرين تلميذاً عربياً سعودياً لمواصلة تدريبهم الفني على أعمال إدارة المطار وصيانته ، في أحد مطارات القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة ، بموجب الشروط المدرجة في الملحق ، وحددت الفقرة نفسها وضع الطلاب بعد استكمال تدريبهم وتخرجهم ، والذين ستكون لديهم مؤهلات كاملة في تخصصهم الفني ، سيعطون الأسبقية والأفضلية لتوظيفهم في مطار الظهران ، وستنتهز كل فرصة لزيادة تدريبهم وخبراتهم إلى

(١) وقد كانت الإعلانات تتوالى في جريدة أم القرى منذ إنشاء المطار، والمملكة تسعى وتعد الكوادر للتدريب على أعمال المطار الفنية والإدارية ، انظر على سبيل المثال لا الحصر أم القرى : العدد (١١٤٣) ٢ من ربيع الأول ١٣٦٦هـ / ٢٤ يناير ١٩٤٧م حيث يذكر الإعلان أن وزارة الدفاع في حاجة إلى (١٥٠ طالباً) لانتخاب (مائة) طالب للتدريب على أعمال المطارات الفنية والإدارية ، وذكر الإعلان الشروط والحوافز .

الدرجة التي ستمكنهم من إدارة وصيانة المطار ، وستكون رواتبهم مساوية لأمثالهم الذين لهم المؤهل نفسه ، ولم تبين هذه الفقرة ما المقصود بأمثالهم ، فهل هو خاص بأمثالهم من السعوديين أو أمثالهم من الأجانب ؟ وأي من الأجانب تعنيهم هذه الفقرة ؟ هل هم الأمريكيان أو العرب أو المسلمون العاملون في أرامكو من البلاد الإسلامية ؟

أما بالنسبة للطلبة المبتعثين إلى الولايات المتحدة فقد جاء تفصيل تنقلهم وإعاشتهم ودراساتهم في ملحق خاص .

فصلت المادة (أ) نقل التلاميذ من الظهران إلى الولايات المتحدة ، وعودتهم عن طريق طائرات القوات الجوية الأمريكية ، بدون أن تُكلف الحكومة العربية السعودية بشيء من مصاريف تنقل الطلبة السعوديين داخل الولايات المتحدة ، فتتحملها الحكومة الأمريكية ، وتكتفي القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة بتقديم النصائح والمساعدة للطلبة ، ولم تحدد الاتفاقية نوع هذه المساعدة.

أما من ناحية الإعاشة فقد ساوت المادة (ب) بين تكلفة الطالب السعودي والضابط الأمريكي بالأسعار المحلية الموضوعة ، وجعلتها على حساب الطلبة .

على أن المادة (ج) ، التي ناقشت موضوع تقديم الحكومة الأمريكية سكناً للطلبة السعوديين وبأنه مساوٍ لسكن الضباط الأمريكيين ، لم تلزم حكومة الولايات المتحدة بتدبير سكن لمن لا يوجد له سكناً ، ولا تدفع له قيمة الإيجار ، بل تتحمل الحكومة السعودية أو التلاميذ مسؤولية تكاليفهم وإسكانهم وتدبير أمورهم .

وكلفت المادة (د) الحكومة الأمريكية بتحمل النفقات الكاملة للتدريب والملابس اللازمة وجميع المعدات المستعملة للتدريب ، وتكون على سبيل الإعارة .

وبينت المادة (هـ) أن الأقوات وبدل البريد والامتيازات الأخرى المشابهة الممنوحة عادة لضباط القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة ستمنح عادة لهؤلاء الطلاب الذين سيُدربون .

أما المادة (و) والأخيرة فحَمَلَت الحكومة الأمريكية مسؤولية المعالجة الطبية للطلبة بالأسس نفسها التي تقدمها للأشخاص التابعين للقوة الجوية الأمريكية ، دون تكليف الحكومة السعودية إلا بمصاريف الإعاشة .

يذكر الزركلى أنه اطلع على تقرير حكومي عن الطلبة المتعثين ^(١) إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م مفاده أن عددهم ١٩ طالباً ، بينهم ثلاثة يدرسون الأشعة والراديو ، وأنه تخرج في تلك السنة ثلاثة طلاب ، أحدهم نال شهادة أستاذ في العلوم ، واثنان منحا شهادة بكالوريوس في الآداب الإنجليزية ^(٢) .

وقد تم تنويع تخصصات مدارس الطيران نسبة إلى حرص الدولة على تنويع مصادر التسليح ، فاختصت مدرسة الطائف بتدريس الطيران البريطاني ، واختصت مدينة جدة بتدريس الطيران الإيطالي ، أما مدرسة الظهران فقد اختصت بالتدريس والتدريب على السلاح والطيران الأمريكي ، ويمكن استنتاج ذلك من خلال اتجاه البعثات ، فالبعثات المتجهة إلى لندن مثلاً يتم اختيارها من خريجي مدرسة الطيران بالطائف ^(٣) للحصول على شهادة (B) من لندن والطيار رقم (٢) بعد نجاحهم وحصولهم على شهادة من هذه المدرسة ^(٤) ، وخريجو مدرسة الطيران بالظهران يتم ابتعاثهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أن خريجي مدرسة الطيران في جدة غالبا ما يبتعثون إلى إيطاليا أو إلى مصر ، كما أن جنسيات البعثات الأجنبية التي أوكل

(١) انظر الباب الثاني ، الفصل الثاني ، تنوع جهات الابتعاث ومصادر الخبرات الفنية .

(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج٢ ، ص ٦٤٥ .

(٣) أم القرى : العدد (١٢٦٩) حيث أوضح الإعلان أن هذه البعثة مختصة بخريجي مدرسة الطيران بالطائف ، وأن الابتعاث إلى لندن لإتمام دراستهم العليا في معاهد بريطانيا .

(٤) أم القرى : العدد (١١٥١) ٢٨ من ربيع الآخر ١٣٦٦هـ / ٢١ مارس ١٩٤٧م .

إليها عملية التدريب في هذه المدارس الثلاث تتواءم مع هذا التنظيم ، مما يعني تنبيه الملك عبد العزيز - رحمه الله - منذ البداية إلى ضرورة تنوع مصادر التسليح والابتعاث والتدريب، حتى لا يقع تحت ضغوط أي جهة مهما كانت درجة مصالحه معها .

اتفاقية مطار الظهران

عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م

وبعد انتهاء الاتفاقية المحددة والتي عقدت في ٢٧ من شعبان ١٣٦٨هـ الموافق ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٤٩م بشأن تنظيم مطار الظهران ، لاستعمال الطائرات العسكرية الأمريكية لمطار الظهران مدة عام^(١) ، كانت الحكومة السعودية في حاجة إلى الفتيين الأمريكيين لإدارة المطار من جهة ، كما كانت الولايات المتحدة أيضاً في حاجة إلى استخدام هذا المطار لاستمرار استعمال الطائرات العابرة والمعينة التابعة لها من جهة أخرى .

وكان الملك عبد العزيز يدرك تماماً أهمية الوضع الاستراتيجي للولايات المتحدة في المنطقة ، وعليه أن يستغل هذه الظروف لتحسين وتقوية دفاعاته الشرقية ، وتأمين سلامة بلاده ، بربط الولايات المتحدة باتفاقيات تلزمها بتطوير وتحديث الجيش السعودي ، وتزويده بالمعدات اللازمة ، وإلا لما كان هناك داع للوجود الأمريكي في القاعدة ، إذا لم تتم الاستفادة المادية والتقنية منه ، خاصة أن التبادل الدبلوماسي لم يكتمل بعد^(٢) . وقد سبق أن

(١) مذكرة وزارة الخارجية السعودية بتوقيع وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى سفير الولايات المتحدة الأمريكية بجدة برقم ٦٤٦/٨/٢/١ بتاريخ ١٢ من رمضان ١٣٧٠هـ الموافق ١٨ يونيو ١٩٥١م ونشرت في أم القرى : العدد (١٣٧٠) ٩ من شوال ١٣٧٠هـ / ١٣ يوليو ١٩٥١م . وانظر : F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 12 - 1848 : Telegram No. 647, the Minister in Saudi Arabia (Childs) to Secretary of State, Jidda, December 18, 1948, O.P.Cit.

وقد أوضح الملك عبد العزيز رحمه الله لتشايلدز في اجتماعهما في أثناء التباحث حول تمديد عقد قاعدة الظهران مدة ستة أشهر أو سنة ، أنه غير راض عن معاملة شركة أرامكو للطلبة السعوديين ، وأنه راض عن معاملة القوات الجوية الأمريكية للطلبة السعوديين والتي يستحقونها ، وأنه مصرّ رحمه الله على معاملة السعوديين بأحسن معاملة.

(٢) F. R. 1948, Vol. 5. 741 90 F / 11 - 848, the Acting Secretary of State to the Secretary of Defense (Forrestal) Washington, November 19, 1948.

انظر نص المسودة التي أرسلها ممثل وزير الخارجية الأمريكي إلى وزير الدفاع (فورستال) رداً على خطاب فورستال حول الإجراء الذي يجب اتخاذه في المملكة العربية السعودية لتحسين الوضع الاستراتيجي للولايات المتحدة في المملكة ، ومدى مايمكن تقديمه للسعودية من مساعدات والأخذ بالاعتبارات الدبلوماسية القائمة بين الدولتين ، ورد فعل الملك عبد العزيز ومساومته على هذه الاتفاقية المكلفة ، حتى أصبح من الضروري على الولايات المتحدة لكي تستجيب لطلبات الملك عبد العزيز أن تجيب على الأسئلة المطروحة مثل : هل التوسع في أمر القاعدة مهم بصورة تبرر المصروفات الإضافية ؟ وإذا كان كذلك فكم ستكون مدة التمديد التي تستحق هذه التضحيات المالية ؟ وهل المؤسسة العسكرية الوطنية الأمريكية مستعدة لتغطية أمر الشحنات التي يطلبها الملك عبد العزيز لرفع مستوى قدراته العسكرية رغم الحظر المفروض على شحن الأسلحة للشرق الأدنى ؟ .

عدلتنصوص الاتفاقية قبل التوقيع النهائي عليها بواسطة المذكرات المؤرخة في ١٦ محرم ١٣٦٥ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ م و ١٧ صفر ١٣٦٥ هـ / ٢٠ يناير ١٩٤٦ م ، وحدد هذا التعديل الحقوق المدنية والعسكرية لاستخدام القاعدة في اتفاقيتين منفصلتين^(١) .

وطالت المراسلات بين البلدين وحاولت بريطانيا أن تدير المطار بشروط خاصة^(٢) ، في محاولة لإبعاد الولايات المتحدة عن إدارة المطار، غير أن محاولاتها باءت بالفشل^(٣) .

وكانت المذكرات المتبادلة بين كل من سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية السعودي ، وريوند أ. هير السفير الأمريكي في السعودية نيابة عن حكومتيهما ، بخصوص الاتفاق حول تقديم الحكومة السعودية تسهيلات عسكرية للحكومة الأمريكية ، بشأن استمرار استعمال الطائرات العابرة والمعينة التابعة لحكومة الولايات المتحدة ، لبعض التسهيلات والخدمات في مطار الظهران .

وتم أخيراً في ١٣ من رمضان ١٣٧٠ هـ / ١٨ يونيو ١٩٥١ م^(٤) للولايات المتحدة الفوز بإدارة المطار ، واستخدامه مدة خمس سنوات ، كما حددت المادة الأولى من الاتفاقية ، التي

Ibid

(١)

(٢) خطابات متبادلة بين الوزير الأمريكي المفوض في السعودية ووزارتي الدفاع الأمريكيتين ، حول عقد اتفاق ثلاثي يضم المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة وبريطانيا ، وتشترك بريطانيا بموجب هذا الاتفاق في تشغيل وإدارة مطار الظهران ، وقد رفضت السعودية هذا الاتفاق والاقتراح برمته.

F. R. 1948, Vol. 5. 890 F 96 / 4 - 1748, No. 207 The Minister in Saudi Arabia to Secretary of State, April 17, 1948, and 89 - F 6962 - 4 - 2448. April, 24, 1948, No. 224 and See Also 89 F. 7962 / 12 - 1848, Telegram: The Minister in Saudi Arabia (Childs) to Secretary of State

F. R. 1948, Vol. 5. 741. 90 F / 2 - 2148 : Telegram, No. 76, The Minister in Saudi Arabia (Childs) to the Secretary of State, Jidda, February 21, 1948, (٣)

حول رفض الملك عبد العزيز للمعاهدة الإنجليزية السعودية الخاصة بإدارة قاعدة الظهران ، وأن السعودية ستقدم المساعدة عندما تحتاج إليها أمريكا بدون مقابل ، رغم أن بريطانيا تسعى للحصول على امتياز صيانة وتشغيل المطار، كما كانت أمريكا تشجع الاتفاق السعودي البريطاني لتقوية مواقعها في المنطقة ، انظر :

F - 7962 / 2 - 2548, Feb 25, 1948.

من قائد فرقة شؤون الشرق الأدنى مريام جوردون إلى إدوارد رمزي من مكتب الميزانية .

(٤) أم القرى : العدد (١٣٧٠) مرجع سابق.

حددت أيضاً مكان ومساحة وحدود أرض المطار ، وناقشت إرسال بعثة لاستخدام وتدريب الرعايا السعوديين ، وتنظيم عمليات إدارة مطار الظهران الفنية ، كما حددت المادة الثانية موافقة الحكومة الأمريكية على إرسال بعثة على حسابها لتدريب الرعايا السعوديين ، وتنظيم عمليات إدارة مطار الظهران ، ولم تحدد عدد أفراد البعثة ، أو عدد الموظفين من السعوديين أو من الدول الموالية للسعودية . وإن كانت المباحثات الأولية قد دارت حول عدد أفراد البعثة ، واقترحت أمريكا أن يصل العدد إلى ٦٠٠٠ أمريكي ، ولكن^(١) المملكة رأت أن هذا العدد كبير ، واقترحت أن يترك الأمر إلى رئيس البعثة بعد موافقة وزير الدفاع السعودي ، على أن يعاد النظر في تحديد عدد أفراد البعثة من وقت لآخر حسب الظروف والحاجة^(٢) .

وللحكومة السعودية الحق في الاطلاع على أسماء الموظفين والمستخدمين وهوياتهم ، كما أن لها الحق أيضاً في قبول أو رفض أو تبديل أي موظف أو مستخدم .

أما المادة الثالثة فاهتمت بتنظيم استعمال المطار للطائرات الأمريكية صعوداً أو هبوطاً ، والتزود بالوقود ، والاستفادة من أعمال الصيانة ، وحدود الطرق التي تسمح الحكومة السعودية بالتحليق فيها ، وإمكان استخدام الطائرات في عمليات الإنقاذ ، وما يصاحبها من استخدامات سيارات وقوارب... إلخ . أما عدد الطائرات المسموح ببقائها في مطار الظهران والمستعملة للإنقاذ ، فتركت هذه المادة تحديده لوزير الدفاع ، حيث يعاد النظر فيه من وقت لآخر .

وتعتبر المواد الرابعة والخامسة والسادسة من أهم ما جاء في هذه الاتفاقية ، حيث أكدت المادة الرابعة على عودة المنشآت الثابتة كلها للملكية الحكومة السعودية بعد انتهاء مدة الاتفاقية الأولى ، وعلى هذا فإن السعودية تضع هذه المنشآت تحت تصرف البعثة بغير أجر .

ووضحت المادة الخامسة الهدف من ذلك ، وهو القيام بالأعمال ذات الصبغة الفنية الضرورية ، والتي سَيَتَّفَقُ عليها في وقت آخر . كما سمحت هذه المادة لبعثة الولايات المتحدة

F. R. 1948, Vol. 5. December 18, 1948, No. 648 OP.Cit.

(١)

(٢) المادة الثانية من اتفاقية الظهران .

بإدارة مطار الظهران فقط . والمسائل المتعلقة بالطائرات العسكرية التابعة للولايات المتحدة والأشخاص المدنيين والعسكريين التابعين لها ، ولن تقوم البعثة بأي عمل آخر غير ذلك ، إلا عندما تسمح لها الحكومة السعودية بنص صريح ، أما عمليات الطيران المدني وجميع عمليات الطيران الأخرى في مطار الظهران فستديرها حكومة المملكة العربية السعودية ، وتقدم للطائرات الأمريكية التسهيلات المسموح بها في الاتفاقية ، على أن تطبق الحكومة السعودية أنظمتها وتعليماتها على الطائرات المدنية الأمريكية والدولية الأخرى التي تسمح لها السعودية باستعمال المطار ، وللحكومة الحق في أن تقوم بالإجراءات الجمركية واستيفاء الرسوم والجوازات وكل ما يتعلق بذلك .

أما المادة السادسة فقد ناقشت إجراء التحسينات اللازمة بعد موافقة الحكومة ، وتراعي الحكومة عدم إنشاء عوائق أو مبانٍ حول المطار أو مدخل المدرج . وهذا أمر طبيعي طبق على جميع مطارات المملكة من أجل السلامة العامة وحرية حركة الطيران ، إلى غير ذلك من الإجراءات الأمنية للطيران .

وأوضحت المادة السابعة أن جميع المنشآت والمؤسسات التي تُنشأ ملكاً للحكومة السعودية بمجرد إنشائها ، وتبقى تحت تصرف بعثة الولايات المتحدة طيلة مدة الاتفاقية ، ولا يحق للبعثة إزالتها ، وكل ما يحل محل هذه الإنشاءات أو الموجودات من أجهزة وخلافه ملكاً للسعودية . أما ما أخرج منها للاستبدال فيصبح ملكاً لحكومة الولايات المتحدة .

ولا يحق للبعثة أو الولايات المتحدة أن تبيع أو تؤجر أو تهب إلى جهة ثالثة أي شيء مما خول لها استعماله أو وضع تحت تصرفها بموجب اتفاقية الظهران ، كما سُمح للبعثة باستعمال رموز مخابرات الراديو .

أما المادة الثامنة فسمحت بإنشاء سكة حديد الظهران الرياض ، على حساب الشركة .

وافتح الملك عبد العزيز هذا الخط في ١٩/١/١٣٧١هـ^(١) ، وربط هذا الخط العاصمة بمناطق النفط ، مما جعل الملك يبحث أمر ربط عاصمته بالأراضي المقدسة بشبكة سكة حديد بطول ألفي كيلو متر^(٢) ، بل سعى الملك عبد العزيز رحمه الله لربط أجزاء مملكته بمشروع سكة حديد عملاق^(٣) .

كما ناقشت المادة التاسعة مسألة الإعفاءات الجمركية لجميع المواد المستعملة في الإنشاءات ، وكذلك متعلقات رجال البعثة العسكرية ، على ألا يباع منها شيء إلا بعد إخبار السلطات السعودية . وللبعثة أن تخرج ما أدخلته إن لم ترغب الحكومة السعودية في شرائه . كما أعفت الحكومة السعودية بريد البعثة من الرسوم الجمركية .

وألزمت المواد : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ أعضاء البعثة بمراعاة تقاليد وعادات وأنظمة البلاد . وللحكومة السعودية وحدها السلطة التامة داخل مطار الظهران وخارجه ، وعليها أن تنظم حراسته بالكيفية التي تراها ، ولها الحق في اتخاذ الإجراءات اللازمة حسب التشريع المحلي في المملكة ضد أي مخالفة لأنظمتها من قبل أعضاء البعثة من مدنيين وموظفين وعسكريين . على أن أعضاء البعثة العسكرية التابعين للولايات المتحدة إذا ارتكبوا مخالفات داخل مطار الظهران فيخضعون للتشريع العسكري الأمريكي ، أما إذا ارتكب الجرم خارج المطار فللحكومة السعودية إجراء التحقيقات اللازمة ، ثم تسليم مرتكبه للبعثة في مطار الظهران ، لمحاكمته وتوقيع العقوبة عليه .

(١) لمعرفة تفاصيل الاحتفال ، ومعلومات وافية حول هذا الخط ، انظر أم القرى : العدد (١٣٨٤) ٢٥ من محرم ١٣٧١هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٥١م .

(٢) انظر أم القرى : العدد (١٣٩٨) ٥ من جمادى الأولى ١٣٧١هـ / ١ فبراير ١٩٥٢م ، وقد سبق للملك عبد العزيز رحمه الله أن أعطى امتياز خط سكة حديد الحجاز لشركة هندية مسلمة يمتلكها عبد القادر الجيلاني الذي لم يوف بالتزاماته ، ولم يبدأ العمل رغم تجديد المدة أكثر من مرة ، مما جعل الحكومة السعودية تلغي هذا الامتياز بموجب الأمر السامي رقم (١٠) في ٢ من ربيع الأول ١٣٥٣هـ انظر أم القرى : العدد (٤٩٦) ٣ من ربيع الأول ١٣٥٣هـ / ١٥ يونيو ١٩٣٤م ، وانظر بالتفصيل الوثيقة رقم (٤) في الملاحق .

(٣) أم القرى : العدد (١٤٠٠) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٧١هـ / ١٥ فبراير ١٩٥٢م .

أما المادة الخامسة عشرة وهي أهم مادة في هذا العقد، وهي المبرر الأول لإبرامه ،
فتفصل الخدمات التي تقدمها الولايات المتحدة مقابل استخدام مطار الظهران وتشغيله ،
كالآتي :

١- إيفاد بعثة عسكرية أمريكية للتدريب العسكري للطلبة السعوديين ، وهو ماحرص عليه
الملك عبد العزيز رحمه الله في جميع مباحثاته مع الولايات المتحدة ، خاصة فيما يتعلق
بموضوع قاعدة مطار الظهران ، كما أن البعثة العسكرية لتدريب الطلبة السعوديين تحتاج
إلى الأسلحة والذخيرة والمعدات من الضروريات الأخرى اللازمة لتدريب القوات المسلحة^(١).

٢- كل دفعة منهم (من الطلبة) تتكون من « ١٠٠ » طالب ، ويتم اختيار عشرين منهم
لابتعاثهم إلى الولايات المتحدة ، لمواصلة تدريبهم الفني على إدارة وصيانة المطار، وستكون
رواتبهم مساوية لأمثالهم ممن لهم المؤهلات نفسها. وقد التزمت الولايات المتحدة بحسن
معاملة الطلبة السعوديين منذ بداية الدراسة ، بعكس شركة أرامكو التي لم تلتزم بذلك ،
وأصر الملك عبد العزيز رحمه الله على منح الطلبة السعوديين المعاملة المتساوية التي
يستحقونها^(٢) ، وكان - رحمه الله - متابعاً لأدق تفاصيل التدريب .

٣- تقدم حكومة الولايات المتحدة للحكومة السعودية في حالة الطوارئ ، الأدوات الاحتياطية
للطائرات بما في ذلك المكنائن .

٤- تقدم البعثة خدمات الطقس والمخابرات اللاسلكية والإنقاذ الجوي ، وجميع الخدمات

(١) F. R. 1948, Vol. 5. 741. 90 F / 1 - 3048 : from Jidda, Minister (Childs) on January 24, Sent to King Ibn Saud.

(٢) انظر المذكرة الافتتاحية التي أرسلها الوزير تشايلدن إلى الملك عبد العزيز في ٢٤ يناير ١٩٤٨م
F. R. 1948, Vol. 5. In December 18, 1948. No. 651, OP. Cit. PP. 261 - 262.

وانظر أيضاً

Telegram No. 647, The Minister in Saudi Arabia (Childs) Secretary of State , Jidda, 18 December, 1948.

اللازمة للطيران المدني في مطار الظهران .

٥- تقدم البعثة الخدمات الطبية للطلبة والمستخدمين السعوديين ، وتقدم البعثة خدماتها في حالة الطوارئ وتفشي الأمراض .

٦- عند انتهاء البعثة من العمل تعيد جميع المؤسسات والممتلكات في حالة صلاحة للعمل .

٧- يسمح للبعثة بحفر آبار وبناء خزانات المياه لتغطية حاجة المطار .

٨ - تتضامن البعثة مع الحكومة السعودية لتحسين الأوضاع الصحية في المناطق المجاورة للمطار .

٩-يجوز للبعثة أن تختار المقاولين لتنفيذ الأعمال المسموح بها في مطار الظهران ، على أن يكونوا من المرغوب فيهم ، ويفضل المواطنون ، ومن الملاحظ أن الحكومة السعودية كانت تشجع المواطنين مادياً ومعنوياً للقيام بأعمال المقاوله المطلوبة ، وذلك عن طريق الإعلانات في الصحف الرسمية ، ودعم المشاريع الاقتصادية^(١) .

أما المادة التاسعة عشرة فقد نفت تماماً أن يكون في هذه الاتفاقية ما يمكن أن يفسر أو يؤول بما يمس أو ينقص من سيادة الحكومة العربية السعودية المطلقة بأي شكل كان على مطار الظهران ، وليس فيها ما يجيز لأي سبب كان ، المرور أو الهبوط أو القيام بأي عمل من أعمال الطيران فوق الأماكن المقدسة ، أو بالقرب منها ، أو فوق غيرها من المناطق المحرمة ، وقد حاولت بريطانيا عقد اتفاقية لصيانة وتشغيل المطار^(٢) ، وعقد اتفاقية أمنية مع السعودية

(١) حول هذا الموضوع انظر على سبيل المثال لا الحصر أم القرى : العدد (٨١٨) ١٩ من رجب ١٣٥٩ هـ ٢٣ أغسطس ١٩٤٠ م ، وحول المشاريع الاقتصادية ، انظر المرسوم الملكي رقم ١٦٢٨/١٢/١٥ في ١٠/٦/١٣٦٩ هـ بالموافقة على منح الشركة السعودية للكهرباء امتياز إنارة مكة المكرمة ، انظر أم القرى: العدد (١٣٠٦) ١٩ من جمادى الآخرة ١٣٦٩ هـ / ١٧ أبريل ١٩٥١ م .

(٢) F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 2 - 2548 : The Chief of the Division of Near Eastern Affairs (Marriam) to Mr. Edward Ramsey at the Bureau of the Budget, Washington, February 25, 1948, P. 225.

وقد وافقت أمريكا على تدريب السعوديين على تشغيل المطار، بينما كانت تسعى لعمل اتفاقية مع =

على غرار الاتفاقية البريطانية مع العراق ومع الأردن ، والتي تسمح بإنزال قوات بريطانية فيهما ، وقد رفض الملك عبد العزيز المعاهدة جملةً وتفصيلاً ، ورفض المساعدات البريطانية العسكرية والاقتصادية إذا كانت مشروطة باحتلال الأراضي العربية^(١) .

على أن المادة العشرين والأخيرة حددت مدة الاتفاقية بخمس سنوات ، تمتد لخمس أخرى مالم يخطر أحد الطرفين الآخر بغير ذلك ، قبل انتهاء المدة بستة أشهر ، وقد كانت هذه الفقرة محور نقاش لأكثر من عام ، حيث طالبت الولايات المتحدة أن تكون المدة خمسين عاماً أو أربعين أو ثلاثين ، أو عشرة أعوام ، ولكن المملكة رفضت الالتزام بمدد طويلة ، واكتفت في التجديد الأول مدة عام ، حتى يتضح الموقف في العالم العربي بشأن قضية فلسطين^(٢) ، ثم قبلت المملكة بعد ذلك بالتجديد مدة خمس سنوات^(٣) ، كما جاء في المادة العشرين بعد تحسن العلاقات العربية الأمريكية .

وفَصَّلَ الملحق الأول الخاص بهذه الاتفاقية ، الشروط الخاصة بتدريب الطلبة السعوديين في الولايات المتحدة طبقاً للفقرة (ب) من المادة (١٥) . وهو ما بحث في الفصل الخاص بإرسال البعثات إلى الخارج للدراسة .

أما الملحق الثاني فقد فصل تقديم مساعدة للحصول على الأسلحة للبلاد السعودية ،

= السعودية بتشغيل وصيانة المطار، وإقامة المنشآت والاستحكامات مقابل تسهيلات استراتيجية من

الحكومة السعودية لبريطانيا

F. R. 1948, Vol. 5. 890 F. 7962 / 2 - 2148 : Telegram, the Minister in Saudi Arabia (Childs) to Secretary of State, Jidda, February 21, 1948, No. 77. P. 224

حيث رفض الملك عبد العزيز المعاهدة البريطانية السعودية المشابهة للمعاهدة العراقية
F. R. 1948, Vol. 5. 7962 / 12 - 1848 : Telegram No. 647, Jidda, December 18, 1948. And See Also 811 - 2300 / 11 - 1048 : Telegram No. 579, Jidda, November 10, 1948. P.P. 253.

F. R. 1948. Vol. 5. 741. 90 F / 2 - 648 : Telegram, the Secretary of State to the Legation in Saudi Arabia, February 6, 1948. No. 32. P.P. 218 - 222.

وإرسال بعثة أمريكية مؤلفة من رجال الجيش لتدريب القوات الجوية ، والبرية ، والبحرية
السعودية ، وهو ما تم بحثه ضمن فقرة توفير الخبرات في المجالات الفنية والعسكرية .

الباب الثاني

العلاقات السعودية الأمريكية بين المذَّ والمحرر
في عهد الملك سعود

الفصل الأول

التحرك الأمريكي تجاه بعض دول عربية

~ تولي الملك سعود، وأثر التشكيلات الجديدة في جهاز الدولة على السياسة الداخلية والخارجية للمملكة

~ العدوان النازي على مصر عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م وأثره على العلاقات السعودية الأمريكية .

~ زيارة الملك سعود لأمريكا عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

~ أثر العلاقات السعودية الأمريكية نتيجة للموقف الأمريكي

من أحداث اليمن عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٢ م .

~ الموقف السعودي من التنافس الأمريكي السوفيتي في ظل المتغيرات السياسية في المنطقة .

تولي الملك سعود ، وأثر والتشكيلات الجديدة في جهاز الدولة على السياسة الداخلية و الخارجية للمملكة

من خلال قراءتنا للباب الأول ، يمكن وضع تصور مبسط لسياسة المملكة العربية السعودية الخارجية ، والتي حرص فيها الملك عبد العزيز على توثيق علاقاته بالعالم الخارجي ، لتحقيق أهداف معينة ، أولها ضمان استمرار تدفق النفط السعودي للخارج^(١) ، وثانيها توحيد وتقوية مملكته ، وثالثها عقد اتفاقيات تضمن عدم تعديت الدول الأجنبية على أرضه ، وأخيراً عقد معاهدات صداقة مع الدول العربية الأخرى ، يضمن بموجبها عدم تدخل هذه الدول في الشؤون الداخلية للأطراف المعنية بالمعاهدات ، وكذلك معاهدات الحدود . وماعدا ذلك فقد كان الملك عبد العزيز رافضاً للزج بدولته الحديثة في أي مغامرة ، مهما تكن بسيطة ، يمكن أن تؤثر على استقلال بلاده .

ولفهم السياسة الخارجية للمملكة ، لابد من إلقاء الضوء على مراحل تطورها خلال الفترة من ١٣٤٦هـ إلى ١٣٩٥هـ (١٩٢٧-١٩٧٥م) ، وقد سبق مناقشة سياسة الملك عبد العزيز الداخلية و الخارجية ، وعلى الأخص مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وحتى نصل إلى نتيجة واضحة المعالم ، ومحددة الهدف ، لابد من الوقوف عند فترة حكم الملك سعود ، وعليه فإن تطور العلاقات السعودية الأمريكية بالتالي في فترة البحث سيكون قد مر بثلاث مراحل ، المرحلة الأولى : وهي مرحلة التأسيس وتمتد منذ قيام المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ حتى ١٣٧٣هـ (١٩٣٢-١٩٥٣م) والمرحلة الثانية : تبدأ منذ بداية حكم الملك سعود عام ١٣٧٣هـ حتى عام ١٣٨٤هـ (١٩٥٣-١٩٦٤م) والمرحلة الثالثة : تشمل عهد الملك فيصل منذ

(١) SK. Rustum, Ali. The Use of Oil Weepon Diplomacy A Case Study of Saudi Arabia, (The American University Library, Washington D.C. 1995) P.ix

عام ١٣٨٤هـ حتى وفاته ١٣٩٥هـ (١٩٦٤-١٩٧٥م) .

على أن المرحلة الثانية أي منذ عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) ، وحتى عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) كانت العلاقات فيها بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة أنشط مما كانت عليه في المرحلة الأولى ، ولكنها اتسمت بالتقلب ، أما الفترة الثالثة في عهد الملك فيصل فقد كانت العلاقات أكثر نشاطاً من الفترتين السابقتين سواء سلباً أو إيجاباً ، وهذا ما ميز طبع السياسة السعودية في علاقاتها الخارجية بسلوك خارجي حذر ، بارز المعالم ، ومتماسك وواضح الهدف ، في إطار إسلامي ضمن حدود جامعة الدول العربية ، وملتزم بواجباته تجاه الدول الإسلامية .

وكان على الملك عبد العزيز الذي استن هذه السياسة الخارجية والداخلية لبلاده أن يهيئ البلاد حكومة وشعباً للسير على المنهج نفسه ، وكان اختيار من سيؤول إليه الحكم من بعده ، ويحمل في عنقه أمانة هذه الأمة ، من أهم ما شغل فكر الملك عبد العزيز - رحمه الله - وليس هذا فحسب ، بل فكر فيما هو أبعد من ولاية العهد ، ألا وهو وراثة العرش ، ووضع قانوناً يسير عليه الأحفاد .

تولي الملك سعود :

ويعتبر مجلس الوكلاء المعين عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م^(١) الذي كُلف بتولي مهام السلطة التنفيذية في المملكة العربية السعودية ، هو الذي وضع ثلاثة أنظمة ، تعبر عن المطالب التي رفعها المواطنون إلى الملك عبد العزيز عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، وهي :

١-- توحيد البلاد تحت اسم « المملكة العربية السعودية »^(٢) .

(١) أم القرى : العدد (٣٧٠) ٧ من رمضان ١٣٥٠هـ / ١٥ يناير ١٩٣٢م .
(٢) أمر ملكي رقم (٢٧١٦) في الاثنين ١٧ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ / ١٨ سبتمبر ١٩٣٢م ، ابتداء من يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ أم القرى : العدد (٤٠٦) الجمعة ٢٢ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ / ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م .

٢- وضع نظام خاص للحكم في البلاد ، وهو ماسمي بالنظام الأساسي ، وذلك غير التعليمات الأساسية^(١) .

٣- سن نظام توارث العرش^(٢) .

وما يهمنا هنا هو القانون الثالث ، وهو نظام توارث العرش ، والذي تم على أساسه اختيار الأمير سعود بن عبد العزيز ، البالغ من العمر تسعة وأربعين عاماً وريثاً للعرش ، وفق الأسس الشرعية ، وجعل الابن الثاني للملك عبد العزيز الأمير فيصل ، والبالغ من العمر ستة وأربعين عاماً ولياً لعهد أخيه سعود ، رغبة من الوالد في منع حدوث أي خلاف في الأسرة^(٣) .
وبضيف العطار : أن الملك عبد العزيز هو الذي رشح الأمير سعود لولاية العهد لمعرفته الأكيدة لابنه ، ولما يتميز به الأمير من مميزات تؤهله لهذا المنصب ، ولكن الملك عبد العزيز لم يفرضه على الأمة ، بل وكل إلى العلماء والسياسيين والمفكرين والرؤساء بحث أمر ترشيحه ، والتحري عن المرشح ، وطلب إليهم أن يتقوا الله في القول والعمل^(٤) .

وقد راعى العلماء الذين أوكل إليهم أمر التحري عن المرشح ، الشروط التي يجب أن تتوافر في الحاكم ، وهي :

الإسلام ، والذكورة ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، وهي الشروط الأساسية ، ثم الشروط الكمالية وهي : الكفاية ، والعدالة ، والعلم ، والجهاد في سبيل الله ، وجباية الفتي .

(١) نظام التعليمات الأساسية ، الذي وضع في ٢١ من صفر عام ١٣٤٥هـ ، غير النظام الأساسي الأول ، أم القرى : العدد (٩٠) ٢٥ من صفر الخير ١٣٤٥هـ / ٣ سبتمبر ١٩٢٦م ، والعدد (٩١) وكانت البلاد لم تتوحد بعد تحت اسم المملكة العربية السعودية ، أما الثاني فهو النظام الأساسي ، ووضع عام ١٣٥١هـ ، أما نظام مجلس الوزراء فقد صدر في ١٢ من رجب ١٣٧٣هـ .

(٢) أم القرى : العدد (٤٠٥) ١٥ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٣٢م .

(٣) أمين ساعاتي : التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية (الطبعة الأولى ، جدة ، دار العمير ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ١٠٤ ، وانظر أيضاً قلبي : الذكرى العربية الذهبية ، ص ٣١١ .

(٤) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٧١ .

وكلها شروط يتمتع بها الأمير المرشح ، وقد فصلت في كتاب الأحكام السلطانية للإمام أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي ، المتوفى في بغداد سنة ٤٥٨ هـ ، وهي عشرة شروط^(١) .

وعلى هذا الأساس بحث مجلس الوكلاء ومجلس الشورى أمر ولي العهد في ١٦ من محرم ١٣٥٢ هـ (١١ مايو ١٩٣٣ م) ، ورفعوا القرار إلى الملك عبد العزيز ، بمبايعة الأمير سعود ابن عبد العزيز ولياً للعهد ، وتعليقها بأعناقهم أمام الله والناس والتاريخ^(٢) ، ووقع على هذا القرار كل أعضاء مجلس الشورى والوكلاء ورئاسة القضاة ورؤسائهم بالإجماع ، نيابة عن شعب المملكة العربية السعودية^(٣) .

وكان حرص الملك عبد العزيز على أخذ البيعة لولي عهده الذي عيّن له أيضاً ولياً للعهد ، لئلا يترك أي مجال بعد وفاته لتعرض مملكته لأي تجربة ، يمكن أن تسبب أي خلاف بين صفوف العائلة^(٤) .

وبعد إتمام البيعة أبرق الملك من مكة في ١٨ من محرم ١٣٥٢ هـ إلى الأمير سعود في الرياض ، يبشره بولاية العهد ، وينصحه بالنية الصالحة ، وإعلاء كلمة التوحيد ، ونصر دين الله ، والالتجاء إلى الله في الرخاء ، ليجده في الشدة ، كما أوصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاجتهاد بالنصح في السر والعلن « لمن سيؤتيك الله أمرهم » ، وحثه على العدل حتى في مشاعره ، وتحكيم الشريعة وخدمتها ، والنظر في أمور المسلمين عامة وأسرته خاصة ،

(١) وقد أخذ أبو يعلى هذه الشروط من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لعامله على اليمن عمرو بن حزم ، انظر نص الشروط والعهد النبوي في أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٧٢-١٠٧٥ .

(٢) انظر نص المبايعة ، أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٧٥ ، وانظر أيضاً نص قرار مجلس الوكلاء والشورى في فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٥٠-٥٢ .

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٧٥ .

(٤) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٢٧ .

كما أوصاه بعلماء المسلمين خيراً ، كما جاء في هذه البرقية ، أن الناس سيبايعونه في يوم الاثنين ، وأن أخاه فيصل سيتقبل البيعة عنه ، « أما أفراد الأسرة فسيصلون إلى الرياض ، ليبلغوك بيعة أهل الحجاز ، وبايعوك بأنفسهم » (١) .

ورد الأمير سعود على برقية والده ببرقية رقم ٢٧٥ في ١٨ من محرم ١٣٥٢ هـ (اليوم نفسه) مستصوياً رأيه وقابلاً نصحه ، ووعدته بالالتزام بما جاء في برقية والده ، والتجأ إلى الله أن يوفقه لما فيه صلاح المسلمين ، إن كان الله يعلم أنه خير للمسلمين ، وإن كان غير ذلك ، سأل الله أن يكفي المسلمين شره (٢) .

وجرت البيعة في وقتها المقرر في الحرم المكي بجوار الكعبة المشرفة ، حيث وفد أهل مكة وجدة والطائف وينبع ورابغ وكل مدن وبادي الحجاز وقراها ، كما بايعه العلماء وكبار رجال الدولة ، وتقبل البيعة الأمير فيصل نيابة عن الأمير سعود ، وغادر بعد ذلك الأمير فيصل حاملاً البيعة مع عدد من إخوانه وأفراد الأسرة ، وتوجه إلى الرياض حيث استقبلوا بالحفاوة (٣) .

ومع أن هذا الحدث يعتبر حدثاً خاصاً داخلياً في المملكة العربية السعودية ، فإن الدوائر السياسية الدولية تابعت باهتمام بالغ ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، التي اهتمت بأدق تفاصيل تعيين وريث العرش السعودي الأمير سعود بن عبد العزيز ، وعلقت عليه بأنه من المعتقد أن الملك لن يمنح ابنه صلاحيات أكثر من التي يملكها الآن ، ولكن إلى أي مدى سيستمر

(١) انظر نص البرقية في أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، وانظر نص البلاغ الرسمي الذي يحدد يوم الاثنين للبيعة في فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٥٢ ، وانظر أيضاً الزركلي : شبه الجزيرة ، ج ٢ ، ص ٥٦٧-٥٦٨ .

(٢) انظر نص البرقية في أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٢٧ ، وانظر أيضاً عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ١٠٨٠ .

ذلك ؟ وأردف تقرير القنصلية الأمريكية في عدن إلى وزير الخارجية الأمريكية في واشنطن في ٩ من ربيع الآخر ١٣٥٢هـ / ٣١ يوليو ١٩٣٣ م ^(١) ، أنه من الواضح أن الملك سيبذل جهداً لتدريب ابنه ، وأن سياسة الملك في ذلك التدريب اتخذت أسلوب تقرير وعرض جميع المسائل غير الملحة بدرجة كبيرة على ابنه ، للاهتمام بها ، وأخذ رأيه قبل اتخاذ أي قرار ، ومن المرجح أن تستمر هذه الطريقة (للتدريس) مع توسيعها أكثر ، وأضاف التقرير أن السبب في ذلك أن الوالد أراد أن يظل خلف ابنه يسانده ويرشده ، ويطلب عرض جميع الخطابات عليه قبل أن يصدر المرسوم الملكي ، أو معالجة أي قضية حسب ما يتطلبه الموقف .

كما أضاف التقرير بأن الأسرة المالكة مرتاحة لهذا الاختيار ، وأن الأمير سعود وجد قبولاً من الرؤساء (رؤساء القبائل) ومن الشعب .

وقد وضع الوالد للورث ثلاثة أسس يجب أن يسير عليها ، وهي مقتبسة كما جاءت في السجل ، يقصد البرقية رقم ٣٨ التي أرسلها الوالد لابنه ، يشعره فيها بأنه قد أصبح ولياً للعهد ، والتوصية هي :

أولاً : ترك رغباته بعيداً حتى يمكنه خدمة دينه والمسلمين ، مع المداومة على عبادة الله في كل وقت ، وفعل الخيرات سرّاً وعلانيةً .

ثانياً : أن يحرص على خدمة شعبه وأسرته وصديقه سرّاً وعلانيةً ، ولا يخشى بعد ذلك في الحق لومة لائم .

ثالثاً : الحرص على الاهتمام بشؤون المسلمين وشؤون أسرته ، والتحلي بالتسامح عن

American Consulat, Aden, July 31, 1933, 890 F. 0011 / 14

(١)

من القنصل الأمريكي (Roy Fox) في عدن إلى وزير الخارجية في واشنطن حول تعيين الأمير سعود وريثاً شرعياً للملك ابن سعود كحاكم للمملكة العربية السعودية .

الأخطاء ، وتقديم النصح دائماً .

بقى الأمير سعود ولياً للعهد مدة تقارب إثنين وعشرين عاماً ، مارس خلالها صلاحيات إدارية واسعة ، ومع ذلك لم يسمح الملك عبد العزيز لأي من ولي عهده الأمير سعود ، أو نائبه الأمير فيصل ، باتخاذ أي قرار دون الرجوع إليه ^(١) ، كما أنه احتفظ لنفسه بالبت في الشؤون العسكرية والخارجية ، ولكن في آخر أيامه - رحمه الله - أنشأ مجلساً للوزراء ، وأستد رئاسته لولي عهده الأمير سعود ، ولم يُقدر لهذا المجلس أن يعقد أي جلسة في حياة مؤسس الدولة الملك عبد العزيز - رحمه الله - .

وبعد وفاة الملك عبد العزيز في ٢ من ربيع الآخر ١٣٧٣هـ أي بعد إثنتي وعشرين عاماً على أخذ البيعة ، تولى الملك سعود عرش البلاد في اليوم نفسه ، وفي ١٨ من ربيع الآخر ١٣٧٣هـ عين الأمير فيصل رئيساً لمجلس الوزراء ، والأمير فهد وزيراً للمعارف ، وفي ١١ من رجب أسست وزارة التجارة ، وافتتح الملك سعود مجلس الوزراء بخطاب العرش في رجب ١٣٧٤هـ / فبراير ١٩٥٥م ^(٢) ، وشرح في هذا خطاب سياسته الداخلية والخارجية ، وأنها لن تختلف عن سياسة والده رحمه الله ، في التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وفي دفاعه عن القضية الفلسطينية ، والالتزام بالعمل مع الدول العربية والإسلامية ، لصد أي عدوان عليها ^(٣) ، وقد سارت سياسة الملك في مسارين متوازيين خارجياً وداخلياً .

وشملت سياسة المملكة الخارجية ، علاقتها بالدول العربية ، والإسلامية ، والغربية وعلى

(١) حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٨٥ ، وانظر نص خطاب الافتتاح في المصدر نفسه ص ١٨٥-١٩٢ .
وانظر أيضاً نص الخطاب في المراسيم الملكية ، المجموعة الأولى ١٣٧٣ - ١٣٧٥ هـ - مطبعة الحكومة (د ت) ص ٩٥ و عن تعيين الأمير فهد وزيراً للمعارف بموجب المرسوم الملكي ، رقم ٥ / م / ٢٦ / ٤٩٥٠ في ٢٨ من ربيع الآخر ١٣٧٣ هـ ، انظر الوثيقة رقم (٧) المنشورة في جريدة البلاد : العدد (١٥٥٣٥) ٥ من شوال ١٤١٩ هـ . بمناسبة العيد المئوي للتأسيس المملكة العربية السعودية .

(٣) انظر نص الخطاب في حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٨٧ . وانظر أيضاً المراسيم الملكية : ص ٩٥ .

رأسها بريطانيا وأمريكا ، أما سياسته الداخلية فيقصد بها التشكيلات الجديدة في الدولة ، وأثرها على السياسة الخارجية ، وسنبداً بمناقشة سياسته الخارجية .

سياسة الملك سعود الخارجية :

وكان على الملك سعود عندما تولى الحكم أن يبقى على علاقة طيبة مع الولايات المتحدة ، ويقبل بالأمر الواقع بشأن وضع بريطانيا في الأطراف الجنوبية والشرقية من شبه الجزيرة العربية ، ويتعامل مع هذه القوى بحذر شديد كما فعل والده ، غير أن موقف بريطانيا من سياسة الملك سعود ، ومحاولتها كبت رغبته في لعب دورٍ في قيادة الأمة العربية والإسلامية ، وتحجيم صوت المملكة الدولي^(١) ، جعلها تعمل بكل الوسائل لإحباط دور المملكة والملك سعود ، فقد هالها أن ترى التفاهم يسود زعماء العرب الذين زاروا المملكة^(٢) ، بالإضافة إلى المواقف الأمريكية من تأييد إسرائيل ، ومشاريع الأحلاف كحلف بغداد ومبدأ أيزنهاور (Eisenhower) ، كل هذه العوامل مجتمعة غيرت من مسار السياسة الخارجية للمملكة في عهد الملك سعود ، التي لا يمكن أن تتساهل في حفظ كرامة الأمة العربية ، وصيانة حقوقها^(٣) .

وبالرغم من أن التركيز على دور المملكة بصفتها قائدةً للقوى العربية والإسلامية في ذلك الوقت ، كان يعتبر من الأهداف الواضحة التي يتمسك بها الملك الجديد^(٤) ، فإن المواقف

(١) انظر حديثاً للملك سعود حول موقف بريطانيا من نجاح زيارته ، نشرته له أم القرى : العدد ١٦٤٥ - ١٢ من جمادى الأولى ١٣٧٦هـ / ١٤ ديسمبر ١٩٥٦ م : كانت السعودية وما زالت ركناً من أركان جبهة المقاومة العربية خلال مراحل العدوان المقنع والعدوان السافر على الجبهة السورية والمصرية والأردنية .
(٢) انظر تكتيب الإذاعة السعودية لما أذاعته إذاعة لندن نقلاً عن جريدة النيوز كريكل حول وجود مشاكل وتحديات يواجهها حكم المملكة . أم القرى : العدد (١٦٣٦) ٦ من ربيع الأول ١٣٧٦ هـ / ١٢ أكتوبر ١٩٥٦ م .

(٣) انظر تصريح الأمير فيصل في المؤتمر الصحفي الذي عقده في القاهرة ١٣٧٩/٧/٢٤هـ ، أثناء انعقاد مؤتمر الوزراء العرب في القاهرة في رجب ١٣٧٩هـ ، وانظر أم القرى : العدد (١٨٠٥) ٩ من شعبان ١٣٧٩هـ .

(٤) انظر نص خطاب افتتاح مجلس الوزراء في رجب ١٣٧٤هـ في حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٨٧ . وانظر المراسيم الملكية ص ٩٥ .

الأمريكية والبريطانية من الزعماء الوطنيين العرب بشكل عام ، والملك سعود بشكل خاص ، كانت عائقاً في تحقيق دور فعال في هذا المجال . ولعل السبب في ذلك يعود إلى محاولة السياسة السعودية التعاون مع القوى التقليدية من جهة ، والقوى المحافظة من جهة ثانية، ومعارضة قيام أحلاف بريطانية وأمريكية في المنطقة من جهة ثالثة . ومن المعتقد أن متناقضات السياسة الأمريكية والبريطانية في المنطقة ، بين رغبتهما في إحلال السلام من جهة ، وموقفهما المؤيد لإسرائيل ، وتشجيعهما الانقلابات العسكرية في المنطقة ، وافتعال الدوافع والأزمات التي تتخذ ذريعة للتدخلات العسكرية ، واستعمال القوة المسلحة لفرض القبول بالأمر الواقع من جهة ثانية، يرجع إلى عدم وضوح رؤية السياسة الأمريكية في المنطقة، وعدم قدرتها على المناورة السياسية السلمية مع العرب في قضيتهم الأساسية .

وكانت الخطوة الأولى التي اتخذها الملك سعود في مجال تنشيط السياسة الإقليمية هي التقرب من النظم التقليدية (*) ، بالرغم من بُعد التوجهات الفكرية بين الطرفين ، لذا نراه يتفق مع منهج الفكر المصري في معاداة بريطانيا (**) والولايات المتحدة منذ عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م بالنسبة لسياستهما في مساندة إسرائيل (١) ، فتحرك موضوع واحة البريمي مع بريطانيا من جهة (٢) ، وألغى الملك سعود برنامج المساعدات الاقتصادية مع الولايات المتحدة بحجة أن ما تدفعه الولايات المتحدة لإسرائيل أكبر بكثير مما يُقدم للمملكة العربية السعودية (٣) ، ومن جهة ثانية اختلف الملك مع شركة أرامكو عندما اتفق مع شركة أوناسيس

(*) النظم التقليدية في مصر وسورية .

(**) لعل الزيارات الرسمية وغير الرسمية التي قام بها الأمير سعود لبريطانيا بالذات في أوقات مختلفة بينت له مدى ميل بريطانيا نحو إسرائيل وعدم اهتمامها بالمطالب العربية في فلسطين ، وكان ذلك من أهم أسباب هذا العداء . انظر بالتفصيل صالح هاشم الغامدي : جلاله الملك سعود ، ص ٤٢-٤٣ .

(١) انظر نص خطاب افتتاح مجلس الوزراء في رجب ١٣٧٤هـ في حافظ وهبه : خمسون عاماً ، ص ١٨٧

(٢) انظر حديث الملك سعود لمندوبي وكالتي الأسوشيتدبرس واليونائيتدبرس في ١١ من جمادى الأولى ١٣٧٩هـ ، أم القرى : العدد (١٧٩٤) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٧٩هـ / ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩م

(٣) David Long : The United States and Saudi Arabia, OP. Cit . P. 79.

للتقل البحري ، لنقل النفط السعودي ، واعترضت أرامكو على هذا الإجراء بحجة أنه خرق للاتفاقية المبرمة بين الشركة والحكومة السعودية^(١) ، كما أن رفض الملك سعود تجديد عقد إيجار قاعدة الظهران ، أو على الأقل تأجيل تجديد الاتفاقية مؤقتاً^(٢) كان من العلامات البارزة التي اتسم بها عهد الملك سعود .

وعلى الرغم من أن هذه الفترة هي التي اهتم فيها الرئيس الأمريكي بالملك سعود - كما تظهر ذلك مذكرات أيزنهاور - وأن على الولايات المتحدة أن تسانده لمنافسة جمال عبد الناصر^(٣) ، فإن الملك سعود نشط في الفترة نفسها للمهمة التي أوكلت إليه من جمال عبد الناصر لمواصلة بحث مسألة مرور السفن الإسرائيلية^(٤) ، في جزر صنافر وتيران السعودية ، تلك التي كانت مصر تمارس فيها سلطة التعرض للملاحة الإسرائيلية في خليج العقبة ، وكانت السعودية قد وضعتها تحت تصرف مصر لهذا الغرض .

(١) Roebert Lacy : The Kingdom, Translated by Dahham Musa Alatwneh (8 Castellian Road, London, W.9. England, Photoset And Printed in Melita by Inter print London 1987) pp 223 -

انظر أيضاً سليم وكيم ، من جزيرة العرب إلى بلاد الإغريق لا توجد معلومات للنشر ص ٥٧ . حيث يورد بالتفصيل السبب الحقيقي الذي دفع الملك سعود لإنشاء أسطول سعودي لنقل النفط ويقول وكيم : إن أسعار نقل ظهر السفينة (F.O.B) للنفط العربي لا تتفق ونظرية تكاليف الإنتاج مما يعنى أن هذه السياسة التي تتبعها الشركة هي سياسة لحماية الاحتياطي الأمريكي وأصبح واضحاً أن تسعير النفط العربي يتم وفق معدلات خاصة يسيطر عليها الكارتل الأجنبي ، وستناقش هذا الموضوع في فصل خاص بالنفط

(٢) Faisal Hafiz : Changes In Saudi Foreign Policy Behavior 1964 - 1973 Presented To Faculty Of the Graduated College in University of Hebraska in Partial, Fulfillment of Requirements for the degree of Doctor of Philosophy , A Lincoln Hebraska , August 1980 , P. 41.

(٣) انظر النص الكامل لبرقية أيزنهاور إلى وزير خارجيته دالاس المنشورة في الملحق الوثائقي لكتاب محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٥٦ م ، تحت رقم ١٤ ص ٨٢٤ ، وانظر أيضاً يوميات أيزنهاور ، وانظر أيضاً محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، الجزء الخامس ، الفصل العاشر ، ص ٦٠٣

(٤) حديث الملك سعود ، أم القرى : العدد (١٧٩٤) . وانظر أيضاً أم القرى : العدد (١٦٣٢) ١٦ من شوال ١٣٧٦ هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٥٦ م .

على أن الملك سعود عاود الإلحاح على الرئيس أيزنهاور في الشهور الأولى من عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م في موضوع مرور السفن الإسرائيلية ، وأن الولايات المتحدة لم تواجه الملك سعود بتعهداتها السرية لإسرائيل ^(١) ، ولكنها راحت تراوغ بغية كسب الوقت ، حتى تطفئ التطورات المستجدة على إلحاح الملك سعود في قضية خليج العقبة ، أوتفترحماسته لها . ووصل الأمر بأيزنهاور أن اقترح على الملك عرض القضية على محكمة العدل الدولية ^(٢) . ورد الملك سعود على اقتراح أيزنهاور بأن أرسل وزير دولته أحمد الشقيري في ذي الحجة ١٣٧٦ هـ / يولييه ١٩٥٦م ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليشرح للشعب الأمريكي موقفه من خليج العقبة ، وقضيتي اللاجئين الفلسطينيين والجزائريين ^(٣) .

وقد قام الملك سعود بشجب الحلف الشمالي بشدة ، الأمر الذي قربه من جمال عبد الناصر في محاولة لعزل العراق ^(٤) .

ويمكن القول إنه لو استطاعت كل من بريطانيا التي كانت تشغل الملك سعود بمشكلة البريمي ، والولايات المتحدة التي كانت بدورها تشغله بموضوع الناقلات البحرية السعودية ، أقول لو استطاعتا إقناع الملك سعود بالانضمام إلى حلف بغداد ، لشمّل ذلك الأردن واليمن ودول الخليج ، ولكانت مصر هي المقصودة بالعزل ، إذا ما انضمت سورية المتقلبة باستمرار ^(*) ، إلى الحلف ، ولكن شعور الملك سعود بأن قبول العراق بالانضمام للحلف ،

(١) أم القرى : العدد (١٧٩٤) ومن جملة ما حصلت عليه إسرائيل من عوض عن انسحابها من سيناء في ١٩٥٦م ، ترخيص مريح (باختلاس) مادة اليورانيوم الثري من مصنع أبولو في بنسلفانيا ، لاستخدامه في برنامجها النووي الذي كانت تُعده حينذاك مع فرنسا ، أما من جهة العوض الدبلوماسي ، فقد كانت الضمانة التي قدمتها واشنطن في رسائل متبادلة مع إسرائيل تعلن فيها واشنطن أن خليج العقبة يشتمل على مياه بولية ، وأنه ليس لأية دولة الحق في منع المرور الحر السلمي عبر الخليج ، انظر بالتفصيل كميل منصور : الولايات المتحدة وإسرائيل ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) ثلاث وثائق منشورة بنصوصها الكاملة في هيكل : سنوات الغليان ، ص ٧٨٦ - ص ٧٩١ .

(٣) انظر أم القرى : العدد (١٦٧٥) ٢١ من ذي الحجة ١٣٧٦ هـ / ١٩ يولييه ١٩٥٧م

(٤) روبرت لاسي : المملكة ص ٤١ .

(*) أدركت بريطانيا أنها خسرت معركتها في دمشق عندما لم يفز مرشحها خالد العظم ، وفاز المرشح شكري القوتلي الذي تؤيده وتدعمه مائياً ومعنوياً المملكة العربية السعودية بتأييد من مصر ، فقام الطيران البريطاني في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥م من مسقط واحتل البريمي ، وفي ٢٧ أكتوبر طار الأمير فيصل ليوقع اتفاقية الدفاع المشترك بين المملكة ومصر . على أن الشركات الأمريكية واصلت ضغوطها =

وقبولها بعدم استخدام السلاح الذي تشتريه من أمريكا ضد إسرائيل ، يدل على خروجها عن التضامن الجماعي العربي ، كما أن هذه المسألة أحدثت فجوة في صفوف العرب ^(١) .

ويعتقد الملك سعود أن الضغط الأنجلو - أمريكي للتفاهم مع إسرائيل ، كان وراء هذه التوجهات السياسية السابقة الذكر جميعاً ^(٢) . على أن وفداً عراقياً أردنياً قابل الملك سعود ، وعرض عليه الدخول في الحلف لتنصيبه ملكاً على المسلمين . ومن الواضح أن الملك سعود الذي نصحهم بالتخلي عن هذه الفكرة المجنونة ^(٣) ، والذي كان يعاني من ضرب بريطانيا لواحة البريمي ^(٤) من جهة ، وتدخل أمريكا في شئونه الخاصة من جهة أخرى ، بمقاومتها لإنشاء أسطول بحري سعودي ^(٥) ، إنما كان في الحقيقة يسعى لمقاومة الحلف المبرم بين العراق وتركيا وإيران وباكستان ^(*) ، تحت الوصاية البريطانية في محاولة منهم (بريطانيا وأتباعها) وحسب زعمهم ، لتطويق الكتلة الشيوعية في أوروبا ، بنظام التحالفات المتشابكة ، والاتفاقيات

= على البيت الأبيض في واشنطن مباشرة وعلى الرئيس أيزنهاور، انظر بالتفصيل محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ص ٣٧١ .

(١) رسالة من الملك سعود في ١٧/٥/١٩٥٤م إلى السيد الرئيس محمد نجيب والسيد جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء والسيد محمود فوزي وزير الخارجية عن المحادثات التي دارت بين الملك سعود والباكستانيين ، وما دار حول خبر مفاده قبول العراق مساعدات عسكرية أمريكية ، وأن هذه الخطوة هي الأولى لضم العراق لحلف تركيا - باكستان ، ويعرض الملك سعود على المعنيين بالرسالة اقتراحات تفاهم مع العراق ، هيكل : ملفات السويس ، ص ٧٦٠ - ص ٧٦١ .

(٢) المرجع نفسه، وانظر أيضاً نص تصريح الملك سعود لملئوي الأسوشييتد برس واليوناييتد برس ، أم القرى : العدد (١٧٩٤) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٧٩هـ / ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩م .

(٣) سليم وكيم : من جزيرة العرب إلى بلاد الإغريق ، ص ٨٨ ويتألف الوفد الذي عرض ذلك على الملك سعود من برهان باشا أعيان وسمير الرفاعي وتوفيق السويدي وعبدالله الدملوجي .

(٤) حديث الملك سعود لملئوي وكالتي الأسوشييتد برس واليوناييتد برس في يوم الخميس ١١ من جمادى الأولى ١٣٧٩هـ ، انظر أم القرى : العدد (١٧٩٤) .

(٥) انظر بالتفصيل فاروق أباظة : دراسة تاريخية لقضايا الحدود السياسية للدولة السعودية بين الحربين العالميتين (الإسكندرية - دار المعارف ، ١٩٨٧م) ص ٧٢ ، وانظر أم القرى : العدد (١٧٩٤) .

(*) في ١٨ من جمادى الأولى ١٣٧٤هـ / ١٢ يناير ١٩٥٥م ، أعلن في بغداد أن العراق وتركيا قررتا عقد اتفاق عسكري بينهما يرمي إلى تحقيق التعاون وكفالة الاستقرار والأمن في الشرق الأوسط ، مما يعني دخول العراق في حلف عسكري مع تركيا والباكستان ، وخروجها عن النطاق العربي ، =

الدفاعية^(١)، مما يعني أن الحكومة السوفيتية ستسعى إلى تبني قضايا دول معارضة للغرب في المنطقة كمصر وسورية ، وعليه فإنه من الطبيعي أن تعمل الولايات المتحدة على مساعدة « الملك سعود ليكون الشخصية الرئيسة التي تقود منطقة الشرق الأوسط » ، ومن الضروري أن يقتنع العراق وإيران بأهمية هذا الدور ، ويتساءل الوزير روبرتسون (Robert Son) عما إذا كان الوقت مناسباً لانضمام الولايات المتحدة لحلف بغداد ، لأن ذلك يطمئن بغداد ، كما أن السعودية يمكن أن ترحب بهذه الخطوة^(٢) .

غير أن الملك سعود خيب ظن الولايات المتحدة الأمريكية عندما كَوَّنَ جبهة معارضة لحلف بغداد ، بدخوله مع مصر وسورية في معاهدة أمنية ، بعد عشرة أيام من انضمام العراق لحلف بغداد ، ووقعوا اتفاقية دفاع مشترك مدة خمس سنوات ، كان أهم بندٍ فيها ذاك الذي نص على أن « أي اعتداء على أي دولة من الدول الأعضاء يعتبر بمثابة اعتداء على كل الدول الموقعة على الاتفاقية^(٣) » .

ونتيجة لهذه المناورات السياسية ، أعلنت السعودية معارضتها بشدة لاتفاقية بغداد والوجود البريطاني في الخليج ، وشجبت الانتداب الفرنسي على الدول العربية والأفريقية ، وقام الملك حسين ملك الأردن بطرد جلوب مستشاره العسكري البريطاني^(٤) ، وعرض الروس

= وفي ٢١ من جمادى الأولى / ١٥ يناير أصدر الملك سعود من الرياض بياناً ناشد فيه نوري السعيد الإبقاء على وحدة العرب انظر بالتفصيل محمد حسنين هيكل ملفات السويس ، ص ٣٢٧ وانظر أيضاً Hassan H. Deij : Saudi Arabia's Foreign Policy 1953 - 1975 Dissertation for Doctoral Degree, Presented in Partial Fulfillment of the requirement for the Doctor of Philosophy Major in Political Science in the University of Idaho Graduate School June 1979 . P. 123-125.

(١) عبد الله سعود القبايع : السياسة الخارجية السعودية ص ٢٥٥ ، وانظر أيضاً سليم وكيم : من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الإغريق ص ٨٢ وانظر أيضاً ،

Sydney W. Fisher : The Middle East . A History , (2nd ed, New York , Alfred A. Knopf Inc, 1968) P. 562

Fisa A. Hafiz: Changes in Saudi Arabia : OP. Cit . P. 4

انظر أيضاً

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ١٨٥ .

(٣) حسن أبو طالب : مؤتمرات ، تحديات العمل العربي المشترك (مجلة السياسة الدولية) - القاهرة - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية عدد (٨٠) أبريل (نيسان) ١٩٨٥ م ، ص ١١ .

(٤) سليم وكيم : من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الإغريق ، ص ٨٢ ، ويشرح على الصفحة نفسها أنه =

أن يحلوا محل البريطانيين في تقديم الإعانات التي كانت تقدمها بريطانيا للأردن^(١). وكان جمال عبد الناصر قد أقنع الملك سعود في العام نفسه ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) (كما سيأتي) بتقديم المساعدات المالية للعناصر المناوئة للملك حسين ، في محاولة لمنعه من الدخول في حلف بغداد ، وأخيراً استجاب الملك حسين لضغط جمال عبد الناصر والملك سعود ، وبقي خارج الحلف^(٢) .

على أن استجابة الملك حسين هذه ، وطرده لجلوب مستشاره العسكري البريطاني ، كانت وراء المساعدات المالية التي التزم كل من الملك سعود وجمال عبدالناصر وشكري القوتلي^(*) ، بتقديمها للأردن ، على أن تعادل المساعدات التي كانت تقدمها بريطانيا له ، إذا ما قام إيدن^(**) بمنع المساعدات البريطانية ، انتقاماً لفصل جلوب^(٣) ، وتبلغ اثنين وعشرين مليون جنيه إسترليني^(٤) .

أما عن رد فعل بريطانيا على تحديات الملك سعود (من المنظور البريطاني)^(٥) فجاءت عملية وقاسية ، عندما أرسلت بريطانيا قواتها في ٥ من ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ / ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر ١٩٥٥م) لاحتلال اليرموك ، بعد أن انسحب ممثلها من جلسة التحكيم الثانية والمنعقدة منذ ٣٠ من محرم ١٣٧٥هـ / ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٥م ، ضاربين باحتجاجات الملك عرض الحائط^(٦) وجاء هذا العدوان في ظروف تقاربه (أي الملك سعود) مع مصر ،

= بعد استقالة أربعة من الوزراء الأردنيين احتجاجاً على دخول الأردن في حلف بغداد ، ووقوع

حوادث دامية في نابلس وعمان ، وتعاقد ثلاث حكومات في غضون ثمانية أيام ، شعر الملك بخطورة الأمر فتنحى عن فكرة الحلف ، وطرد جلوب ، وأعلنت الحكومة رسمياً عدم انضمامها لحلف بغداد .

(١) كولن باون ، وبيتر موني : من الحرب الباردة حتى الوقواق ١٩٤٥ - ١٩٨٠م ص ٢٢ .

(٢) مايلز كويلان : لعبة الأمم ، ص ٢٤٨ .

(*) رئيس الجمهورية السورية حينئذ .

(**) أنتوني إيدن رئيس وزراء بريطانيا آنذاك .

(٣) أنتوني ناتنج : ناصر ، ص ١٥٦ .

(٤) انظر نص اتفاقية التضامن العربي بين المملكة العربية السعودية ومصر وسورية والأردن المادة الثانية

من الاتفاقية في أم القرى : العدد (١٦٥١) ٢٤ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ٢٥ يناير ١٩٥٧ م .

وانظر أيضاً سليم وكيم : من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الإغريق ، ص ٨٢ . ووثائق الجامعة

العربية: مجلة شئون عربية (تونس ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية عدد (٤٣) سبتمبر (أيلول)

١٩٨٥م) ، ص ٣١٩ .

(٥) عن التحديات التي قام بها الملك سعود في المنظور البريطاني انظر ٢٩٢ من هذه الرسالة

(٦) انظر نص حديث الملك سعود لمتنوبي الأسوشيتدبرس واليونايتدبرس ، أم القرى : العدد (١٧٩٤) . =

ومقاومته لحلف بغداد ، وموقفه من مساعدة الأردن بعد طرد جلوب ، وتدريب الجيش السعودي على أيدي الضباط المصريين ، و بعد عقد الاتفاقية العسكرية بين البلدين ^(١) .

ورغم أن المعاهدة الأمنية المبرمة بين المملكة العربية السعودية ومصر وسورية ، السابقة الذكر، تلزم أطراف الاتفاقية بتنسيق السياسة الخارجية والدفاعية فيما بينهم ، فإن مصر عندما قررت تأميم قناة السويس ، اتخذت قراراتها منفردة ، ولم تستشر حليفاتها ^(٢) ، مما اغاظ الملك سعود ، خاصة أنه كان في ١٣٧٥ هـ ربيع ١٩٥٦ م في القاهرة ، لإجراء محادثات حول إقامة اتحاد يضم كلاً من سورية ومصر المملكة العربية السعودية ، ولم يلح عبد الناصر له بشيء ^(٣) ، ولم يستشره ، مما يعني إحراج موقفه مع بريطانيا ، مما اضطره لاتخاذ مواقف أضرت بسلامة بلاده ، وهددت ٤٠٪ من صادرات النفط ، و ٧٥٪ من البضائع الواردة عن طريق قناة السويس ^(٤) . ومع ذلك ، لم يستنكر الملك سعود على مصر تلك الخطوة ، بل أيد جمال عبد الناصر في قرار التأميم ، ووقف إلى جانب مصر بكل طاقاته عندما حدث العدوان الثلاثي عليها ^(٥) ، وتوقف النفط بسبب إغلاق قناة السويس ، مما سبب خسارة فادحة في اقتصاد المملكة .

= وحول ترحيب الدوائر السعودية والبريطانية ، لاستئناف المباحثات لحل المشاكل المعلقة بين البلدين ، انظر أم القرى : العدد (١٦١٥) ٢٤ من رمضان ١٣٧٥ هـ / ٤ مايو ١٩٥٦ م .
(١) عقدت هذه الاتفاقية في ١٠ / ٩ / ١٣٧٥ هـ / الموافق ٢٠ / ٤ / ١٩٥٦ م . وبموجب المادة الأولى أصبحت القيادة مشتركة بين السعودية ومصر ، وعقد لواؤها للواء عبد الحكيم عامر بصفته قائداً عاماً وأن تكون القيادة المشتركة الحالية بين جمهورية مصر ، والمملكة العربية السعودية ، هي القيادة المشتركة للاتفاقية الثلاثية الجديدة مضافاً إليها من يمثل المملكة المتوكلية اليمنية ، انظر نص الاتفاقية في أم القرى : العدد (١٦١٤) ١٧ من رمضان ١٣٧٥ هـ / ٢٧ أبريل ١٩٥٦ م .
(٢) Fesal Hafiz: Change in Saudi Arabia, See Also George Lenczowski: The Middle East in the Affairs (3rd, ed., New York, Cornell Univ. Press 1962) p. 513

وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقية الأمنية المنعقدة في ٢٨ / ٥ / ١٣٧٤ هـ / ٢٢ / ١ / ١٩٥٥ م قد تبعها اتفاقية عسكرية بين كل من مصر والمملكة العربية السعودية في ١٠ / ٩ / ١٣٧٥ م ، ولم تشترك فيها سورية ، فإن مصر لم تستشر المملكة العربية السعودية في أي عمل سياسي خارجي خاص بها .
(٣) روبرت لا سي : المملكة ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .
(٤) روبرت لا سي : المملكة ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .
(٥) أم القرى : العدد (١٦٢٧) ٣ من محرم ١٣٧٦ هـ / ١٠ أغسطس ١٩٥٦ م . ولم يترك الملك سعود مناسبة إلا ودافع فيها عن حق مصر في تأميم قناة السويس لأنه من الحقوق القومية لمصر . =

وكانت رغبة الاتحاد السوفيتي ظاهرة في نزع الفتيل من الشرق الأوسط ، لأن الحرب في الشرق الأوسط في أواسط السبعينات الهجرية (الخمسينات الميلادية) ليست في صالحه ^(١) ، كما أرغم الضغط الأمريكي ^(*) ، والاحتجاج العالمي والإنذار السوفيتي ، دول العدوان الثلاثي على الانسحاب من مصر ^(٢) ، مما يعني إحراج فرنسا وبريطانيا في الشرق الأوسط من جهة ، وأن أسطورة اعتماد الحلفاء على الصداقة الأمريكية إن هو إلا ضرب من الخيال ، وأن أصدقاءهم و حلفاءهم الأمريكيين لا يفكرون إلا في مصلحتهم ، تلك التي ستتعلل بسبب إغلاق قناة السويس وتخريب خط التابلاين السعودي المار بالأراضي العربية الأخرى ^(**) ، مما يعني أن الولايات المتحدة ستعمل إلى جانب عدوها اللدود (الاتحاد السوفيتي) وضد حلفائها ^(٣) ، ولا يمكن الاعتماد على الصداقة الأمريكية في أي مواجهة ، مهما كان نوعها ، إذا كانت ستتمس المصالح النفطية الأمريكية ، وأن الادعاء بأن العلاقة الأمريكية الإنجليزية الحميمة التي زادت بعد الحرب العالمية الثانية ، والتي ادعت أن مصلحة الأمريكيين تقتضي استشارة بريطانيا ، قبل اتخاذ أي قرار ^(٤) ، غير صحيح ويخالف الواقع السياسي للسياسة الأمريكية .

علي أن الدبلوماسية بين البلدين كثيراً ما تتغلب على جميع الخلافات الحقيقية ، وهو

= انظر خطاب الملك سعود في واشنطن في أثناء زيارته للولايات المتحدة . وانظر أم القرى . العدد : (١٦٥٢) ، والعدد (١٦٥٣) ، وانظر أيضاً عبد الله سعود القبايع : السياسة الخارجية السعودية ، ٢٥٥-٢٥٦ .

(١) كولن باون وآخرون : من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ١٩٤٥-١٩٨٠م ، ص ٢٢٠ .
(*) عن الضغط الأمريكي علي إسرائيل من أجل انسحابها غير المشروط إلا بشرط واحد وهو حق مرورها من خليج العقبة ، انظر عابد حسني قامة : الصراع العربي الإسرائيلي (ترجمة راثمان للطباعة والتوزيع ، الطبعة الأولى جدة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) ص ١٥٣-١٥٤ ، وانظر أيضاً بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٣١٠ ، وقد أورد شرحاً مفصلاً عن دبلوماسية التهديد السوفيتي التي خلقت الريبة في مختلف العواصم حول موقف الاتحاد السوفيتي ، وجعلت الاتحاد السوفيتي يكسب مكانة في العالم العربي .

(٢) انظر صيغة الإنذار ولهجات التهديد ، في كولن باون : من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ٢٢١ .
(**) ماراً بسورية ولبنان والأردن ، وقد أدى ذلك لحرمان أوروبا من ثلاثة أرباع ماتحتاج إليه من نط .
(٣) عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠م (الطبعة الأولى ، بيروت ، دار النهضة العربية للنشر ، ١٩٧٤م) ص ٤٧٢ .
(٤) منكرات كيسنجر في البيت الأبيض ج ١ ، ص ١٤٨ ، وانظر أيضاً حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم =

ما اتضح من مساندة بريطانيا لمبدأ أيزنهاور (*) . فقد انتهزت الولايات المتحدة الفرصة للتحرك لكسب العرب في ٤ من جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ / الموافق ٥ يناير ١٩٥٧م بطرح مبدأ أيزنهاور على الكونجرس ، والذي ينص على حق الرئيس « في إرسال القوات المسلحة الأمريكية للدفاع عن أي من الحكومات الصديقة في الشرق الأوسط ، والتي تواجه تهديداً مسلحاً من قبل أية دولة أخرى تدور في فلك الشيوعية العالمية ، وفي حالة عدم وجود تهديد سافر بالسلح ، للرئيس الحق في تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية بغية بناء جهاز دفاعي ذاتي (١) »

وهذه التعبئة التي قامت بها الولايات المتحدة في المنطقة كلها ، استهدفت شحذ الشعور العربي ضد الاتحاد السوفييتي ، بحيث تتخذ هذه الحركة شكل حلف إقليمي ، تقوده الولايات المتحدة ، ويضم البلاد العربية ، ولا بأس من استدراج مصر والعراق وسورية بعيداً عن السوفييت ، بحجة مقاومة الخطر الشيوعي والإلحاد الذي يهدد العالم العربي والإسلامي

= ص ٢٣٦ - ٢٣٨ ، حيث يقدم شرحاً عن لقاء روزفلت وتشيرشل وستالين في مؤتمر يالطا ، ونوع المناقشات التي دارت بين الزعماء الثلاثة ، والتشاور الأمريكي البريطاني ، الذي يلمس منه بوضوح في كثير من المواضع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بتقاسم النفوذ مع بريطانيا أو على الأقل جس نبضها في كثير من الأمور المتعلقة بالشرق الأوسط لتتقاضي أي معارضة بريطانية إذا كانت المعارضة لا تشكل خطراً على المصالح الأمريكية .

(*) أما مبدأ ترومان الذي تقدم به في ٧ من رجب ١٣٧٣هـ / ١٢ مارس ١٩٥٤م فيقضي بتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لتركيا واليونان ولكل دولة أخرى تتصدى للعدوان ، وأعلن أمام الكونجرس أن على أمريكا أن تقدم كل عون للشعوب الحرة التي تتصدى لكل محاولة من جانب أقلية مسلحة لإخضاعها أو أي ضغط خارجي يقع عليها ، أما مشروع مارشال أو ما عرف بالمعونة العسكرية فكان يشمل أوروبا والبلقان . انظر بالتفصيل حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ، أما مبدأ مونرو فلم يكن دعوة إلى عزلة أمريكا كما يتراءى للبعض ، ولكنه كان تحذيراً للاستعمار الأوروبي من الاتساح نحو القارة الأمريكية وعالمها الناشئ الجديد ، حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٢٧٨ . وحول مدى توقعات توسيع مشروع مارشال وحجم اعتماده على النفط السعودي الذي يغطي ٤٠٪ من احتياجات البحرية الأمريكية ، انظر بالتفصيل رسالة السيد جوربون ميرام قائد فرقة شئون الشرق الأدنى إلى السيد رمزي من مكتب الميزانية والسيد سانجر في المكتب نفسه ، حول رصد مبلغ مليون ونصف مليون دولار لإعادة تأهيل قاعدة الظهران ، انظر

F. R . 1948, Vol.5. 890 F. 7962/2 - 2548, the Chief of Division of Near Eastern Affairs (Merrian) to Mr. Edward Ramsey of the Bureau of Budget, Washington February 25, 1948, P. 225.

(١) انظر في أم القرى : العدد (١٦٥٤) ١٥ من رجب ١٣٧٦هـ / ١٥ فبراير ١٩٥٧م نص البيان المشترك الذي تشرح فيه أهداف المشروع ، وانظر مايلز كويلان : لعبة الأمم ، ص ٢٤٤ .

والمنطقة بأسرها (١).

ومن الواضح أن الولايات المتحدة لم تخش حقيقةً خطر وقوع هجوم عسكري سوفياتي بقدر ما كانت تخشى من تواصل النزاعات الداخلية ، والإقليمية ، وانتشار القومية ، والأيديولوجيات (*) التي يمكن أن تهدد مصالحها ، وتؤثر على تقبلها ، أو تقبل الوجود الغربي بشكل عام في المنطقة ، أو يمكن أن تؤثر على النظم الموالية لها ، خاصة أن الملك سعود كان مندفعاً في تبني موقف معارض لمرور السفن الإسرائيلية من خليج العقبة والمياه الإقليمية للمملكة في البحر الأحمر (٢) . وكان يرى أن الخطر الحقيقي يكمن وراء إسرائيل أكثر من الخطر الشيوعي (٣) ، بعكس ما كانت توحيه إليه الولايات المتحدة ، ولكن هذا لا يعني قبوله للشيوعية ، بل بالعكس ، فقد عارض الوجود السوفياتي في المنطقة ، ويستدل من الوثائق المنشورة أن الملك سعود لم يلق بالاً لمنظور أمريكا تجاهه ، على خلاف الرئيس جمال عبد الناصر مع الاتحاد السوفياتي ، إذ أن المنظور الأمريكي يتطلب أن يكون توجه الملك سعود متركزاً على خطر الشيوعية الدولية ، بدلاً من الخطر الإسرائيلي على المسلمين. ولكن خوف الملك سعود - رحمه الله - من التسلل الشيوعي للمنطقة عن طريق الدول التقدمية لم يشغله عن

(١) انظر البيان الصحفي للمستتر جيمس ريتشاردز مبعوث أيزنهاور في الشرق الأوسط ورئيس اللجنة الأمريكية المكلفة بزيارة بلدان الشرق الأوسط ، عندما زار المملكة ، ليشرح للملك سعود مشروع أيزنهاور. انظر أم القرى : العدد (١٦٦٣) ١٩ من رمضان ١٣٧٦ هـ / ١٩ أبريل ١٩٥٧ م .
(*) الأفكار والمبادئ .

(٢) هيكل : سنوات الغليان ، ص ٧٨٧ - ٧٩١ ، ص ٩١٨ ، مجموعة رسائل متبادلة بين الملك سعود رحمه الله والرئيس الأمريكي أيزنهاور حول حق إسرائيل في المرور في خليج العقبة ، وتبين هذه الرسائل المؤرخة في ١٨ و ٢٦ مارس و ١٥ مايو ١٩٥٧ م مدى تصلب رأي الملك سعود في الدفاع عن حقوق الأمة العربية والإسلامية في مياهها الإقليمية ، وموقفه من القضية الفلسطينية بشكل عام . انظر إجابة متحدث رسمي سعودي يؤكد حق الدول العربية المطلق في خليج العقبة . أم القرى : العدد (١٦٥٩) ٢٠ من شعبان ١٣٧٦ هـ / ٢٢ مارس ١٩٥٧ م

(٣) Hassan H. Deij : Saudi Arabia Foreign Policy, P. 12

وأرسل الملك سعود وزير خارجيته السيد أحمد الشقيري إلى الولايات المتحدة ليشرح للشعب الأمريكي موقف الملك سعود من خليج العقبة ، وقضيتي اللاجئين الفلسطينيين والجزائر - أم القرى : العدد (١٦٧٥) ٢١ من ذي الحجة ١٣٧٦ هـ / ١٩ يولييه ١٩٥٧ م .

إثارة موضوع « سلامة الحجاج إذا ما كانت لإسرائيل حرية استخدام خليج العقبة^(١) » في أثناء زيارته لواشنطن في نهاية جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ / نهاية يناير ١٩٥٧م . وأكد على أن جغرافية الخليج أكبر دليل على أنه مغلق ، وأن مياهه مياه إقليمية خاصة للسلطان المحلي للدول العربية ، الواقعة سواحلها عليه ، وأكد هذا نص المادة (٣) من معاهدة القسطنطينية لعام ١٨٨٨م الخاصة بقناة السويس^(٢) . بل إنه اتخذ إجراءً أكثر جرأة من مصر ، عندما رد على اعتداءات الزوارق الإسرائيلية المارة بخليج العقبة ، التي ضربت القوات السعودية المراقبة في مواقعها ، ففتحت القوات السعودية نيرانها على القوات المعتدية ، وأصدرت حكومة المملكة العربية السعودية ، بياناً تكذب فيها ادعاءات إسرائيل بأن السعودية هي البادئة^(٣) .

وكانت الولايات المتحدة قد ألححت في الرسائل المتبادلة بينها وبين الملك سعود ، إلى أن مياه خليج العقبة هي مياه دولية^(٤) ، وتوضح مذكرات أيزنهاور كما يقول هيكل أن أيزنهاور لم يعد مستعداً لتلقي إشارات الملك سعود - رحمه الله - بشأن خليج العقبة ، وكتب لوزير خارجيته « أن أهم ما يفهمه الملك سعود في القضية برمتها هو موضوع عدم التعرض للحجاج

(١) حديث الملك سعود لوكالتي الأسوشيتدبرس واليونايتدبرس في ١١ من جمادى الأولى ١٣٧٩هـ ، انظر أم القرى : العدد (١٧٩٤) . وانظر أيضاً أم القرى : العدد (١٦٥٩) ٢٠ من شعبان ١٣٧٦هـ / ٢٢ مارس ١٩٥٧م .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٩) .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٥٠) ١٧ من جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ / ١٨ يناير ١٩٥٧م .

(٤) هيكل : ملفات السويس ص ٩١٧ ، رسالة من الرئيس أيزنهاور إلى الملك سعود في ١٨ مارس ١٩٥٧م حيث نصت البرقية على أن « سفن جميع الأمم ينبغي أن تكون قادرة على التنقل الحر البري في ممرها عبر خليج العقبة وذلك بمقتضى المبادئ المقبولة للقانون الدولي ، وانظر مذكرة وزير الخارجية في واشنطن وقد تم فيها شرح موقف الحكومتين ومحاولة السعي إلى تبديد مخاوف المملكة العربية السعودية بشأن الموقف في الخليج من تحرك القوات البحرية والجوية الإسرائيلية في المياه الإقليمية للدول الشاطئية الأخرى على الخليج ، كما أضافت المذكرة أن الحكومة الأمريكية تعتبر أن خليج العقبة مياه بولية . المصدر نفسه

المسلمين من جانب إسرائيل^(١) « كما كتب للملك سعود في الوقت نفسه ١٢ من شوال ١٣٧٦ هـ (١١ مايو ١٩٥٧ م) » أن أحداث الأردن تبين لكل من يريد أن يرى مدى الأخطار التي يتعرض لها بلد مستقل ، بسبب عملاء الشيوعية الدولية ، كما أوضح عزم الولايات المتحدة على دعم البلدان الحرة في الشرق الأوسط وسلامة أراضيها^(٢) .

ومن المؤكد أن الولايات المتحدة التي بدأت تضيق ذرعاً بإلحاح الملك سعود على منع سفن إسرائيل من المرور في خليج العقبة والمرور في البحر الأحمر ، لم تجد في الملك سعود رجلها الذي وجده الاتحاد السوفييتي في جمال عبد الناصر ، خاصة أن الملك سعود - رحمه الله - أعلن تحذيره للولايات المتحدة في ٩ من رمضان ١٣٧٦ هـ / ٩ أبريل ١٩٥٧ م ، وعندما لم تجد إلحاحاته لتدخل أمريكا بمنع السفن الإسرائيلية ، اتخذ إجراءات أكثر جرأة ، وأصدر بيانه الذي جاء فيه أن المملكة تحذر من أنها سوف تضطر إلى ضرب البواخر الإسرائيلية التي تمر بالخليج ، وفي اليوم الثاني احتج على الولايات المتحدة ، لأن ناقلاتها المارة من خليج العقبة تحمل بترولاً لإسرائيل^(٣) .

على أن انتعاش العلاقات السعودية المصرية ، ودخولها في مرحلة تألق ، بمهاجمتها حلف بغداد في محاولة لعزل العراق سياسياً حتى تعود عن ذلك الحلف الذي تم تحت الوصاية البريطانية ، والدعم الأمريكي ، لم يكن يُرضي الولايات المتحدة التي لن تدعن لهذا التقارب المصري السعودي ، وستقوم بمحاولة لإفساد العلاقات ، بضرب الأسافين بينهما .

(١) هيكل : سنوات الغليان ، ص ٧٨٧ - ٧٩١ ، وملفات السويس ص ٩١٧ ، وتوضح المراسلات التي تمت بين الطرفين ، موقف الملك سعود من مرور إسرائيل في البحر الأحمر .

(٢) هيكل : سنوات الغليان ، ص ٩١ .

(٣) هيكل : سنوات الغليان ، ص ٧٨٧ - ٧٩١ ، وملفات السويس ص ٩١٧ ، مجموعة مراسلات بين الملك سعود والرئيس أيزنهاور في الفترة من ١٨ مارس ١٩٥٧ م إلى ١٣ أكتوبر ١٩٥٦ م إلى ١٠ يوليو ١٩٥٧ م .

ويقول أنتوني ناتنج (*) وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية في حكومة إيدن ، إن واشنطن عندما قررت عرض مشروع أيزنهاور على العرب ، اختارت الملك سعود لعرض المشروع عن طريقه ، وقد تحمس الملك للمشروع في بداية الأمر لدرء الخطر الشيوعي الذي يهدد المنطقة ، والقادم عن طريق مصر وسورية ، ولكن عندما تعرضت سورية للخطر التركي رأى الملك سعود أن الوقت قد حان لمساعدتها ، خاصة عندما حاصرتها القوات التركية من حدودها الجنوبية ، كما اتهم الروس تركيا بالتمهيد للتدخل الأمريكي (١) .

وكان الملك سعود ومعه القادة العرب ، يصرخون بأن سورية تنجرف نحو الشيوعية ، إلا أنه في هذا الموقف ومواقف أخرى قد نتعرض لها نراه يساند إخوانه العرب إذا ما أحس بالخطر القادم من الخارج ، وينسي الخلافات برمتها ، ويجعل هدفه درء الخطر الأجنبي أيًا كان نوعه ، وكان الملك سعود - رحمه الله - يرى مع الهاشميين ضرورة الحيطة والحذر من التورط أكثر مما ينبغي باندفاع جمال عبد الناصر في سياسته نحو معاداة الدول العظمى ، وفي الوقت نفسه يرفض تأييد الهاشميين لموقف الولايات المتحدة من حرب الأعصاب التي تشنها على سورية ، بالرغم من جميع ارتباطاته بالشركات النفطية الأمريكية ، وأكد عملياً تأييده لدمشق بأن زارها في صفر ١٣٧٧هـ / سبتمبر ١٩٥٧م لكي يسوى الخلافات القائمة بين شمعون (**) وجيرانه السوريين ، ويعلن للشعب السوري استنكاره لتهديدات تركيا لبلادهم (٢) . ويضيف ناتنج أن زيارة الملك سعود لسورية تلك التي لقيت ترحيباً كبيراً من السوريين لم تقابل بالمثل من قبل المصريين ، لذا لم تمض سوى ثلاثة أسابيع على زيارة الملك سعود لسورية ، حتى أرسلت مصر قواتها لمساندة سورية . مما أضاع تعهدات الملك سعود أمام الهتافات التي استقبل بها التحرك

(*) استقال من منصبه احتجاجاً على اشتراك بلاده في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م . انظر أنتوني ناتنج : ناصر ، ص ٤ .

(١) ناتنج : ناصر : ص ٢٤٣ . وانظر الوساطة السعودية بين تركيا وسورية ، أم القرى : العدد (١٦٨٩) ٢ من ربيع الآخر ١٣٧٧ / ٢٥ أكتوبر ١٩٥٧ م .

(**) كميل شمعون رئيس جمهورية لبنان من عام ١٩٥٤-١٩٥٨م .
(٢) حول الوساطة السعودية بين سورية وتركيا ، والمزاعم والافتراءات المصرية ، وتكذيب السعودية لهذه المزاعم انظر أم القرى : العدد (١٦٨٩) ٢ من ربيع الآخر ١٣٧٧ / ٢٥ أكتوبر ١٩٥٧ م .

المصري^(١) .

على أن المؤتمرات الأمريكية للإيقاع بين الإخوة العرب كانت قبل ذلك الوقت ، وبالتحديد بعد حلف بغداد وقبيل نشوب الأزمة اللبنانية^(٢) ، فاستغلت الولايات المتحدة تلك الأزمات ، بل في كثير من الأوقات ، كانت تفتعل الأزمات حتى تجد لها مبرراً للتدخل^(٣) ، ونذكر على سبيل المثال ، أن رجال الرئيس جمال عبد الناصر عندما حرضوا اللاجئين الفلسطينيين في الأردن ضد الملك حسين - رحمه الله -^(٤) في شعبان ١٣٧٥هـ / فبراير ١٩٥٦م بشن هجوم على إسرائيل ، ردت عليه الأخيرة بضرب الأردن^(٥) ، مما أوقع نظام الملك حسين في مأزق . ولما تبين للملك حسين الهدف من تصرفات الرئيس جمال عبد الناصر ، اتخذ موقفاً مؤيداً له وللملك سعود ضد حلف بغداد ، وكان جمال عبد الناصر قد أفلح في إقناع الملك سعود بالتكفل بأعباء الحملة مالياً . إلا أن الحكومة الأمريكية استغلت الموقف ، بأن أوفدت كيرميت روزفلت^(٦) لإقناع الملك بإيقاف المعونة المالية للموالين للرئيس جمال عبد الناصر .

كما أقنع كيرميت الملك سعود بأن جمال عبد الناصر قد خدعه عندما أغراه بمعادة الملك

(١) أنتوني ناتنج : ناصر ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ . وحول الاستقبال الحافل الذي حظي به الملك سعود في دمشق انظر أم القرى : العدد (١٦٨٥) ٢ من ربيع الأول ١٣٧٧ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٥٧ م ، وانتظر العدد (١٦٨٦) ١٠ من ربيع الأول ١٣٧٧ هـ / ٤ أكتوبر ١٩٥٧ م .

(٢) رجب ١٣٧٧ هـ / يناير ١٩٥٨م ، وحلف بغداد ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م .

(٣) كآزمة لبنان والأردن مثلاً .

(٤) مايلز كويلان : لعبة الأمم ، ص ٢٨١ .

(٥) مايلز كويلان : لعبة الأمم ، ص ٢٨١ .

(٦) كيرمين روزفلت ابن روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق ، وكان من أكثر رجال المخابرات المركزية خبرة في شؤون الشرق الأوسط . انظر بالتفصيل أنتوني ناتنج : ناصر ، ص ٧٢ ، وكان آلان دلاس (الجاسوس المعلم) يرأس ويدير في جنيف شبكة للتجسس على ألمانيا إبّان الحرب العالمية الثانية ، وشغل منصب نائب المدير في جهاز المخابرات الجديد الذي قام علي إدارته الجنرال ولتر بيدل سمث رئيس الأركان السابق لأيزنهاور وسفير ترومان من قبل لدى موسكو . أما وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) فقد حلت محل مكتب الخدمات الاستراتيجية وهيئة الاستخبارات القومية لمتابعة نشاط المخابرات وهيئة الاستخبارات . وعن نور آلان دلاس وكيرميت روزفلت (ابن الرئيس روزفلت) في أعمال التجسس . انظر بالتفصيل حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٣٣٦ - ٣٣١

حسين ، كما تمكن روزفلت من إقناع الملك سعود بحضور اجتماع القمة الذي كان جمال عبد الناصر قد دعا لانعقاده في القاهرة في ١٦ جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ١٧ يناير عام ١٩٥٧ م ، وأن ممارسة الضغط على كل من جمال عبد الناصر وصبري العسلي ^(١) لتقديم مساعدات مالية بديلاً للمساعدات التي خسرها الحسين نتيجة رفضه الانضمام لحلف بغداد ، سيوفر للملك سعود الفرصة للتأكد من وفاء والتزام كل من مصر وسورية ^(٢) .

ويقول أنتوني ناتنج إنه في جمادى الآخرة ١٣٧٧ هـ / الموافق يناير ١٩٥٨ م عندما انطلق الضباط السوريون إلى القاهرة ليطالبوا بالوحدة مع مصر ، أبلغ الملك سعود الأردنيين أنه لم يعد في مقدوره أن يدفع المعونة وقدرها خمسة ملايين جنيه التي كان قد وعد بها الأردن

(١) رئيس وزراء سورية يومها . وقد وصل الملك سعود إلى القاهرة في ١٦ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ١٧ يناير ١٩٥٧ م قبل سفره إلى أمريكا ، واجتمع بالرئيس عبد الناصر والملك حسين وصبري العسلي رئيس الوزراء السوري بسبب غياب الرئيس شكري القوتلي ، ودار البحث حول إقناع الأمريكيين بالإيعاز إلى إسرائيل بالانسحاب إلى ما وراء خطوط الهدنة والجلء عن جزيرة شرم الشيخ في خليج العقبة ، ودارت مباحثات بين المجتمعين أيضاً حول مشروع أيزنهاور الذي كان الرئيس الأمريكي قد أعلنه في الكونجرس في ٤ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ٥ يناير ١٩٥٧ م ، وحول النفوذ الشيوعي في المنطقة، وختموا اجتماعاتهم في ١٨ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ١٩ يناير ١٩٥٧ م بالتوقيع على اتفاقية مدة عشر سنوات تقضي في جوهرها باشتراك مصر وسورية والمملكة العربية السعودية في تكاليف الالتزامات المالية التي تقع على عاتق حكومة الأردن نتيجة لسياسة التعاون والتضامن في تدعيم الكيان العربي واستقلاله ، بمبلغ إجمالي قدره - ١٢ - مليون جنيه مصري سنوياً أو ما يعادلها ، تدفع سورية مليونين ، وتدفع المملكة ومصر باقي المبلغ مناصفة . وتجدر الإشارة إلى أن السعودية وحدها هي التي التزمت بدفع حصتها سنة ١٩٥٧ م . انظر أم القرى : العدد (١٦٥١) ٢٤ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ٢٥ يناير ١٩٥٧ م .

(٢) مايلز كويلان : ص ٢٨٠-٢٨١ . وانظر الصحف الأمريكية والإعلام الأمريكي الذي أذاع البيانات والاحتفالات عن هذه الزيارة ، وصورها بأنها ستحقق السلام العالمي . انظر الفصل الخاص بزيارة الملك سعود للولايات المتحدة الأمريكية في رجب ١٣٧٦ هـ / فبراير ١٩٥٧ م .

بعد إلغاء معاهدته مع بريطانيا^(١) .

ومن المؤكد أن قرار الملك سعود هذا يرجع إلى عدم التزام مصر وسورية بدفع حصصهما المقررة للأردن^(٢) ، وحتى لا يعود إلى ما كانت تعانيه الخزانة السعودية من أزمة مالية بعدما تعرضت لعوامل مختلفة ، من توقف مؤقت لتصدير النفط بعد إغلاق قناة السويس ، وضرب خطوط التابلاين السعودية .

ويذكر كويلان أن موقف الملك سعود هذا هو ما دعا جمال عبد الناصر أن يسحب ما وعد به من معونة مالية . وهكذا نجحت لعبة الإيقاع بين المصريين والسعوديين^(٣) .

ويردف كويلان على الصفحة نفسها أن هذه اللعبة الأمريكية تبعثها لعبة أخرى للإيقاع بين الأردنيين والمصريين^(٤) ، وكان ذلك بمثابة الدافع لاتخاذ الملك حسين قراراً بإقامة

(١) انتوني ناتنج : ناصر ، ص ٢٦٩ . وانظر خطاب الملك سعود في الاجتماع الشعبي الاقتصادي الذي عقد في الرياض في ذي القعدة ١٣٧٦ هـ ، حول المساعدات والقروض التي قدمها إلى الدول العربية الشقيقة ، وأن هذه القروض هي السبب في هذه الأزمة ، ووعد بإصلاح الوضع بنفسه . انظر نص الخطاب في أم القرى : العدد (١٦٦٩) ٩ من ذي القعدة ١٣٧٦ هـ / ٧ يونيو ١٩٥٦ م . ومع ذلك أعلنت المملكة العربية السعودية ، في بيان رسمي في ربيع الأول ١٣٧٧ هـ أنها لن تتوقف عن دفع المعونة للأردن ، انظر أم القرى : العدد (١٦٨٧) ١٧ من ربيع الأول ١٣٧٧ هـ / ١١ أكتوبر ١٩٥٦ م .

(٢) وقد سبق أن دفع الملك سعود وحده أقساط حصص المملكة للأردن ، وفقاً لقرارات مؤتمر الرياض ، الذي قضى بمساعدة الحرس الوطني الأردني . انظر أم القرى العدد : (١٦٤٣) ٢٧ من ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٩٥٦ م ، وحول تفاصيل مؤتمر الرياض ، المنعقد في صفر ١٣٧٦ هـ انظر أم القرى - على سبيل المثال لا الحصر - العدد (١٦٣١) ٢ من صفر ١٣٧٦ هـ / ٧ سبتمبر ١٩٥٦ م والعدد (١٦٣٢) ٩ من صفر ١٣٧٦ هـ / ١٤ سبتمبر ١٩٥٦ م

(٣) كويلان : لعبة الأمم ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٤) عندما انضم الملك حسين إلى الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود شجع جمال عبد الناصر ، رئيس أركان الجيش الأردني أبو نوار على تنفيذ مؤامرة ضد الملك حسين ، وعندما تولى سليمان النابلسي رئاسة مجلس الوزراء الأردني وهو من الموالين لجمال عبد الناصر ، أصبح الانقلاب غير ضروري ، غير أن أبو نوار كان مصراً على الانقلاب ، على أن الولايات المتحدة مررت معلومات معينة إلى كل من أبي نوار وسليمان النابلسي أغرتهمما بالتحضير للانقلاب ضد الملك ، وعند التنفيذ وجدا أن المعلومات مزورة ، كما وجدا أن الملك بانتظارهما . انظر بالتفصيل ما يلز كويلان : لعبة الأمم ، ص ٢٨٤ - ٢٨١ .

اتحاد فيدرالي مع العراق^(١) ، مما يعني أن الحسين سيدخل في حلف بغداد .

علي أن هيكلاً يذكر أنه في صباح ١٣ من رجب ١٣٧٧ هـ / أول فبراير ١٩٥٨ م استجاب الرئيس أيزنهاور لاقتراح وزير خارجيته جون فوستر دالاس (John Foster Dulles) كما نقله إليه (كريستيان هيرتز) نائب الوزير ، فكتب إلى الملك سعود خطاباً^(٢) جاء فيه تحذير للملك سعود من إقامة وحدة بين مصر وسورية ، وأنها ستتخذ اسم الجمهورية العربية المتحدة ، وأن هذه الوحدة ستكون لها آثار خطيرة على الدول العربية الأخرى ، كما أضاف « ولكننا لكي نتمكن من اتخاذ قرار بشأن ما إذا كنا نستطيع أن نساعد أصدقاءنا العرب ، نحتاج إلى أن نعرف آراءهم ومواقفهم ، وقد فهمت أن حكومة العراق تعتزم التشاور مع حكومة جلالته ، ومع حكومتي الأردن ولبنان في الموقف الذي يمكن اتخاذه . وأعتقد أن التشاور سيكون بناءً ، وآمل أن ترحبوا بجلالتكم باطلاع هذه الدول العربية على آرائكم ومشورتكم في هذا الخصوص» .

ومن الواضح في تفسير الموقف أن اللعبة الأمريكية ما كانت ستنتج لولم يتم بتغذيتها الإعلام المصري الذي كان يهاجم شخصية الملك ، والوضع الداخلي في المملكة العربية السعودية ، ويلقي الأكاذيب والافتراءات^(٣) ، ويدعي بوجود قواعد عسكرية للولايات المتحدة في البلاد^(٤) ، الأمر الذي أثار غضب الملك فأصدر البيانات بتكذيب هذه الادعاءات جملة

(١) ناتج : ناصر ، ص ٢٦٩ . وانظر كويلان : لعبة الأمم ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، وسعيد محمد با ديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي ١٩٦٢ - ١٩٧٠ م (الطبعة الأولى ، لندن ، دار الساقى ١٩٩٠ م) ص ٩٦ .

(٢) ملفات الوثائق السرية لوزارة الخارجية الأمريكية ، الوثيقة رقم (١٢٠٦٥ د) ، محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٨٧ .

(٣) من هذه الافتراءات الادعاء بأن الملكة اشترت أسلحة يوغسلافية . أم القرى : العدد (١٦٧٩) ٢٠ من محرم ١٣٧٧ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٥٧ م . وقد ناشد علماء الدين في العراق ، الملك سعود العمل على إزالة الخلاف وإيقاف حملات الاتهام بين بعض الدول العربية ، انظر أم القرى : العدد (١٦٩٢) ٢٣ من ربيع الآخر ١٣٧٧ هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٥٧ م .

(٤) أم القرى : العدد (١٦٩٧) ٢٨ من جمادى الأولى ١٣٧٧ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٥٧ م .

وتفصيلاً^(١) ، وهكذا نجحت أمريكا في الإيقاع بين الزعماء : الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين .

وهكذا نرى أن فترة الوفاق التي مرت بها العلاقات بين الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر منذ عام ١٣٧٥هـ حتى جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦ م ، حتى بداية ١٩٥٧ م) لم تدم طويلاً ، وتفسير ذلك التغير يعود للفترة من جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ ، حتى جمادى الآخرة ١٣٧٨هـ (من يناير ١٩٥٧م حتى نهاية ١٩٥٨م) وهذه الفترة شهدت تغييراً مفاجئاً في العلاقات بين البلدين ، بسبب انحراف مصر نحو السوفييت ، ومحاولة جمال عبد الناصر الضغط على الملك سعود لإنشاء تمثيل دبلوماسي مع الاتحاد السوفييتي^(٢) ، مما جعل الملك سعود يعيد النظر في العلاقة مع مصر، ويحاول تحسين العلاقة مع الولايات المتحدة ، فراه بعد أن عقد معاهدته مع مصر ، يقوم في نهاية جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ / نهاية يناير ١٩٥٧م بزيارة لواشنطن ، ولم يبد من هناك أية معارضة صريحة لمبدأ أيزنهاور الذي أعلن رسمياً في ١٤ من جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ / ١٥ يناير ١٩٥٧م ، وتتعهد هذه السياسة كما أسلفنا بالدعم العسكري والاقتصادي لأي دولة في الشرق الأوسط تتعرض للخطر السوفييتي « على أن

(١) أم القرى : العدد (١٦٨١) ٤ من صفر ١٣٧٧ هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٥٧ م . ومن الادعاءات أيضاً التشكيك في موقف الملك سعود من خليج العقبة وقبوله تنويله . انظر تفاصيل ذلك في البيان المنشور والذي يكذب هذه الافتراءات في أم القرى العدد (١٦٧٢) ٣٠ من ذي القعدة ١٣٧٦ هـ / ٢٨ يونيه ١٩٥٧ م ، والعدد (١٦٧٣) ٧ من ذي الحجة ١٣٧٦ هـ / ٥ يوليه ١٩٥٧ م . والعدد (١٦٧٥) من ٢١ من ذي الحجة ١٣٧٦ هـ / ١٩ يوليه ١٩٥٧ م حيث أرسل الملك سعود وزير دولته السيد أحمد الشقيري إلى الولايات المتحدة ، يشرح للشعب الأمريكي ، موقف الملك من خليج العقبة ، كما يشرح قضيتي اللاجئين الفلسطينيين والجزائر .

(٢) أحمد أبو الفتوح : جمال عبد الناصر (القاهرة ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر) ، ص ٤٦٠ .

يفهم أن هذه المساعدات قد تشمل أيضا استخدام قوات أمريكية^(١) .

ومع أن المصادر السعودية لم تعلن تأييداً صريحاً لمبدأ أيزنهاور ، فإن بعض المصادر الأجنبية أظهرت أن الملك سعود ، كأنه ميّالاً إلى الموافقة عليه بعد استطلاع رأي الأمة العربية ، رغبةً منه في حماية نفسه من النفوذ السوفييتي الزاحف علي العالم العربي^(٢) .
والواقع أن الحكومة السعودية ، استنكرت اتهام إذاعة لندن بأن المملكة قبلت مشروع أيزنهاور أو أنها أخذت أي معونة مالية من الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى^(٣) .

وفي واشنطن التقى الملك سعود بالأمير عبد الإله ولي عهد العراق ، وقررا دفن خلافتيهما ، وأنه لا خوف من أيهما على الآخر ، وإنما الخوف من أفكار جمال عبد الناصر على المنطقة^(٤) ، ونتج عن هذا التقارب ماعُرف فيما بعد (بحلف الملوك) ، حيث انضمت إليهما المملكة الأردنية الهاشمية .

وشجبت مصر مبدأ أيزنهاور ، وحاولت أن تفرض ذلك على العرب ، غير أن ملوك ورؤساء العرب ، وعلى رأسهم الملك سعود ، رفضوا أن تتولى القاهرة إدارة شؤونهم الخارجية ، أو أن يصبحوا تابعين^(٥) ، ويقول فيصل حافظ « إن حلف الملوك صُمم لكي يعادل

(١) كولن باون وآخرون : من الحرب الباردة حتى الوافق ١٩٤٥-١٩٨٠ م ، ص ٢٢٢ . وقد شجب جمال عبد الناصر هذا المبدأ . وانظر نص البيان المشترك بين الملك سعود والرئيس أيزنهاور عندما زار الملك واشنطن في جمادى الآخرة ورجب ١٣٧٦ . أم القرى : العدد (١٦٥٤) ١٥ من رجب ١٣٧٦ هـ - ١٥ فبراير ١٩٥٧ م .

(٢) ناتنج : ناصر ، ص ٢٧٠ .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٨٧) ١٧ من ربيع الأول ١٣٧٧ هـ / ١١ أكتوبر ١٩٥٧ م .

(٤) لينزو وسكي : الشرق الأوسط في شؤون العالم ، ص ٢٩٦ . وانظر

Fisal Hafiz : Changes in Saudi Foreign Policys, Op.Cit. p. 44

(٥) ناتنج : ناصر ، ص ٢٢٩ .

تأرجح كفة الميزان العربي الذي نتج عن اتفاق كل من دمشق والقاهرة^(١) .

وإذا كان لقاء الملك سعود بالأمير عبد الإله ولي عهد العراق في أمريكا ، السابق الذكر ، أوجد بينهما تقارباً ، فقد تبعه بالمقابل تقارب شديد بين كل من مصر وسورية في نهاية عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م ، ليكونا معاً تحت المظلة السوفياتية نواة ما عرف «بالمعسكر التقليدي» في مواجهة نواة ما سُمّي فيما بعد «المحافظين المعتدلين»^(*) الذين أيدوا ، كما ذكرنا ، مبدأ أيزنهاور ، بل أبرزوا سياسته سياسةً مناهضةً للاستعمار والشيوعية ، وبدأت هذه السياسة تغزو سورية بشكل واضح .

وبدأت الولايات المتحدة تحكم مؤمراتها ضد سورية^(٢) ، وكان الأمريكيون قد قرروا مساندة الأتراك في حرب الأعصاب ضد سورية ، والانضمام إلى اللجنة العسكرية التابعة

Fisal Hafiz : Changes in Saudi Foreign Policys, Op.Cit. p. 44

(١)

وانظر البيانات المشتركة بين المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ، والبيانات المشتركة بين السعودية والعراق ، ونصوص هذه البيانات في أم القرى : العدد (١٦٩٦) ٢١ من جمادى الأولى ١٣٧٧ هـ / ١٣ ديسمبر ١٩٥٧م ، وحول زيارة الملك سعود للأردن ، انظر العدد (١٦٧٠) ١٦ من ذي القعدة ١٣٧٦ هـ ١٤ يونيو ١٩٥٧ م .

(*) الأردن والعراق والسعودية .

(٢) انظر بالتفصيل كولن باون وآخرون : من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠م ، ص ٢٢١-٢٢٢ حيث يشرح باون المؤتمرات الأمريكية لإبعاد الاتحاد السوفياتي عن سورية بعد تدفق الأسلحة السوفياتية عليها ، وتهديد السوفييت بغزو تركيا إذا تم أي عمل عسكري ضد سورية . انظر التهديد ص ٢٢٢ . وكذلك رغبة الولايات المتحدة في إبعاد سورية عن الاتحاد السوفياتي مما جعلها تهدد بإلحاق الضرر بالدول العربية ، وأصبح من أخطاء أمريكا الفادحة بعد الحرب العالمية الثانية اعتمادها على السلاح النووي أساساً لموقفها العسكري ، وثقتها في ضمان ارتفاع شأنها السياسي ، مما يعني الميل إلى المبالغة في اعتماد العوامل العسكرية في موضوع الاستخبارات . وللوقوف على تفاصيل عن فكرة الدبلوماسية الأمريكية وسياساتها الخارجية في صوغ الأهداف والتدخلات في الشؤون الداخلية للدول الأخرى . انظر جورج ف. كنان : الدبلوماسية الأمريكية : ص ٢٠٢ - ٢٠٨ .

وانظر أيضاً كولن باون وآخرون : من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ٨٧ ، حيث يشرح الرد الشامل والذي سيقابل به أي عدوان شيوعي سوفياتي ، فيما يفترض ، في أي مكان في العالم ، برد نووي أمريكي شامل تختار الولايات المتحدة هدفه . وعن تدفق الأسلحة إلى العراق وحشد القوات الأخرى (تركيا مثلاً) على الحدود السورية واستعداد الولايات المتحدة لتعويض خسائر الأسلحة وتعاون إسرائيل في ذلك ، انظر بيتر ما نجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٦٧-٢٧٠ وعن أزمة لبنان والتدخل الأمريكي فيها ، انظر ص ٢٧١ .

لحلف بغداد والتي عارضها الملك سعود بشدة في مؤتمر القاهرة منذ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ /
أوائل عام ١٩٥٥م ، مما جعل من الصعب عليه أن يقبل مشروع أيزنهاور^(١) ، كما جعل الملك
سعود يتراجع عن تأييد سياسة أيزنهاور .

ويقول فيصل حافظ : « إن الملك سعود كان أول رئيس دولة يخلص نفسه من هذا الوضع
المضطرب^(٢) ، ويتخذ موقفا معتدلا ، بل دخل في دور الوسيط غير المتحاز في الاضطرابات
الإقليمية ، وتحرك لصالح سورية عندما أوضح في بياناته التي أعلنها في أثناء زيارته لكل
من لبنان وسورية في صفر ١٣٧٧هـ / سبتمبر ١٩٥٧م ، أنه يستنكر عدوان الولايات المتحدة
علي سورية^(*) وتأمرها عليها ، وأكد أنه سيقف إلى جانب سورية ولبنان ، وأنه يستنكر أي
عدوان على أي دولة عربية أخرى من أي مصدر كان ، وأن سورية لا تشكل أي خطر على
جيرانها^(٣) .

وعندما قامت الثورة في العراق في ذي الحجة ١٣٧٧هـ / يوليو ١٩٥٨^(٤) ، بعد
إعلان الوحدة بين مصر وسورية بشهر واحد فقط ، كان جمال عبد الناصر في لقاء مع الرئيس
تيتو اليوغسلافي في مقره في بيروني (بيوغسلافيا) ، فأسرع بالاعتراف بعبد الكريم قاسم
دون تأخير .

(١) ناتج: ناصر ، ص ٢٧٠ .

(٢) Faisal Hafiz : Changes in Saudi Foreign Policy, Op. Cit. p . 47

(*) لم تهاجم القوات الأمريكية سورية ، وإنما عندما نزلت القوات الأمريكية في لبنان للمحافظة على نظام
كميل شمعون ، كان من المعتقد أنها نزلت بقصد الدخول إلى سورية . انظر بالتفصيل أحمد أبو الفتوح :
جمال عبد الناصر ، ص ٤٥٦ ، وانظر أيضا توفيق الشيخ : البترول والسياسة ، ص ٣١٩-٣٢٠ حيث
شرح الأهداف الحقيقية من الإنزال الأمريكي في لبنان .

(٣) Facts on File 17 (Sept .26-Oct 2,1957) p.313

انظر البيان الذي أدلى به الملك سعود بمناسبة زيارته لسورية ، في أم القرى : العدد (١٦٨٦) ١٠ من
ربيع الأول ١٣٧٧هـ / ١٤ أكتوبر ١٩٥٧م ، وقد نُشر في هذا العدد تفاصيل الزيارة لسورية .
(٤) وقع الانقلاب في العراق في ٢٧ من ذي الحجة ١٣٧٧هـ / ١٤ يوليو ١٩٥٨م وفي اليوم التالي قامت
الحرب في لبنان ، ووصلت القوات الأمريكية إلى لبنان ، والقوات البريطانية إلى الأردن في ٢٨ من ذي
الحجة / ١٥ يوليو ، وكلاهما أي الحرب والانقلاب جاءا بعد مرور شهر على الوحدة المصرية السورية ،
انظر بالتفصيل كميل منصور : الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل . العروة الوثقى ، ص ١٠٦-١٠٧ .

بدا للخارجية الأمريكية أن الثورة العراقية جزء من مؤامرة أحكم تدبيرها جمال عبد الناصر وروسيا ، للقضاء علي كل نفوذ للغرب في الشرق الأوسط ، مما يعني تدخلاً أمريكياً على وشك الزحف من لبنان والأردن ، بمساعدة عسكرية من حلفائهم الأتراك ، على العراق ، وإقامة حكومة جديدة موالية للولايات المتحدة في بغداد ، على أن الزعماء الروس لم يكن في نيّتهم المخاطرة بمواجهة مع أمريكا ، رغم شدة لهجة التحذيرات والتهديدات بين الطرفين^(١) .

على أن أهم ما تمخضت عنه هذه الحرب الباردة في المنطقة ، بالنسبة للعلاقات السعودية الأمريكية ، أن الملك سعود - رحمه الله - لم يعد متحمساً للتحالف مع جمال عبد الناصر ، ووافق على إعادة تأجير قاعدة الظهران^(٢) ، وتراجع عن إقامة مشروعه العملاق الخاص بناقلات النفط السعودي ، وكان الملك سعود يهدف في مواقفه من سورية مثلاً ، إلى تقوية موقف السعودية وسيطاً معتدلاً في العالم العربي ، أو حتى تجديد مظهر الاتحاد العربي على الأقل.

وعندما عاد الأمير فيصل إلى إدارة حكم البلاد في عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ، وكانت الأزمات على الساحة العربية متلاحقة ، ما بين أزمة سورية ولبنان ، واتحاد سورية ومصر ، وثورة العراق^(٣) ... إلى آخر ما سبق ذكره ، شجعت الأسرة عودة الأمير فيصل لرئاسة

(١) أنتوني ناتنج : ناصر ، ص ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٥ .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٦٢) ١٢ من رمضان ١٣٧٦ هـ / ١٢ أبريل ١٩٥٧ م .

(٣) حاول عبد السلام عارف نائب رئيس الوزراء العراقي (بعد الثورة) الاتحاد مع مصر وسورية في عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، في بداية الثورة ، ولكن بعد مضي ثمانية أشهر على توقيع الاتفاقية التي عقدها مع الجمهورية العربية المتحدة في دمشق ، والتي ربطت مصر بالعراق في تحالف لا تنقسم عراه ، أضحي جمال عبد الناصر العدو الأول في بغداد . انظر أنتوني ناتنج : ناصر ، ص ٢٨٩ .

الحكومة . ولعل اتخاذ هذا الإجراء كان بسبب ما أشاعه عملاء جمال عبد الناصر، عن تورط الملك سعود في مؤامرة ضد اتحاد سورية ومصر ، وما أشيع عن محاولة اغتيال جمال عبد الناصر^(١) ، وكان ذلك عندما رفض الملك سعود الدخول في اتحاد شامل مع مصر، أو حتى اتحاد فدرالي ، مما أثار غيظ جمال عبد الناصر^(٢) .

ويقول أحمد أبو الفتح :، إن جمال عبد الناصر شن حملته الشعواء على الملك سعود، بغية القضاء على ملكه ، ولكنه لم يستطع أن يصل إلى تحقيق ما يريد^(٣) .

التشكيلات الجديدة في الدولة وأثرها على السياسة الخارجية :

تعرضت البلاد السعودية لأزمة مالية حادة^(٤) ، ويرجع سبب هذه الأزمة إلى إغلاق قناة السويس في محرم ١٣٧٦ / أغسطس - سبتمبر ١٩٥٦ م ، في أثناء العدوان الثلاثي ، الذي أدى إلى انقطاع تصدير النفط من جهة ، وبسبب تفجير الأنابيب السعودية المارة بسورية والأردن ولبنان على البحر المتوسط من جهة أخرى .

على أن تفجير الأنابيب عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م (في أثناء الأزمات اللبنانية والسورية والثورة العراقية) يعتبر من الهزات التي أضرت بالاقتصاد السعودي ، وترتب

Facts on File 18 (Feb.27 March 5,1958)P.70

(١)

وانظر بالتفصيل عبد الحميد الأحذب : النظام القانوني للبترول في المملكة العربية السعودية (الطبعة الأولى ، بيروت ، مؤسسة نوفل ، ١٩٨٢ م) ص ٦٩ ، وانظر أيضاً أحمد أبو الفتح : جمال عبد الناصر، ص ٤٦٧ .

(٢) أحمد أبو الفتح : جمال عبد الناصر ، ص ٤٦٧ .

(٣) أحمد أبو الفتح : جمال عبد الناصر ، ص ٤٦٧ .

(٤) سمو الأمير فيصل رئيس مجلس الوزراء وولي العهد يتحدث إلى جريدة « الأهرام » عن الأزمة المالية التي تعاني منها المملكة ، انظر أم القرى : العدد (١٧٩٠) ٢١/٤/١٣٧٩ هـ . ولمعرفة نص خطاب الملك سعود الذي ألقاه في الاجتماع الشعبي الاقتصادي الذي عقد في الرياض ، في ذي القعدة ١٣٧٦ هـ وتحديث فيه عن أسباب هذه الأزمة انظر أم القرى : العدد (١٦٦٩) ٩ من ذي القعدة ١٣٧٦ هـ / ٧ يونيو ١٩٥٧ م .

عليها نقص في تصدير النفط ، وكان من أهم العوامل التي أدت إلى تلك الأزمة المالية التي مرت بها البلاد ، فعَهِدَ الملك لأخيه الأمير فيصل بتشكيل مجلس الوزراء الجديد في ٢ من رمضان ١٣٧٧ هـ / ٢٢ مارس ١٩٥٨ م ، ومنحه سلطات كاملة لرسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية والمالية والإشراف على تنفيذها ^(١) . وفي محرم ١٣٧٨ هـ أسند إليه وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالإضافة إلى مناصبه السابقة ^(٢) .

ولللخروج من هذه الضائقة المالية بادر الأمير فيصل ولي العهد إلى اتخاذ تدابير حاسمة ، فوضع رقابة على تحويل العملة ^(٣) ، وحدد مسؤولية الوزراء أمامه ، دون الملك ، ووضع نظاماً لسن القوانين ^(٤) يختص به مجلس الوزراء .

وعن اختصاصات مجلس الوزراء والتي حددت حسب المادة (١٨) من نظام مجلس الوزراء لعام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م والمادة (٢٢) من نظام المجلس (المادة المعدلة) والمادة (٤٤) ، أصبحت مركزة في يده ، وله الحق في (رسم السياسة الداخلية والخارجية والمالية والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع شؤون الدولة العامة) ، كما أعطى الحق لمجلس الوزراء في الإشراف على تنفيذ هذه السياسة ، وأن المجلس هو صاحب السلطة التنفيذية والإدارية ، وهو المرجع للشؤون المالية ، أما المادة الحادية عشرة من النظام الجديد فقد أعطت للملك صلاحية تعيين رئيس مجلس الوزراء ، فأصبح ولي العهد هو رئيس مجلس الوزراء بعد أن كان الملك

(١) أم القرى : العدد (١٧١١) ٨ من رمضان ١٣٧٧ هـ / ٢٨ مارس ١٩٥٨ م .
(٢) مرسوم ملكي بتاريخ ١١ من محرم ١٣٧٨ هـ انظر أم القرى : العدد (١٧٢٨) ١٥ من محرم ١٣٧٨ هـ / ١ أغسطس ١٩٥٨ م .
(٣) مرسوم ملكي رقم (٣٩) بتاريخ ٧ من ذي القعدة ١٣٧٧ هـ ومرسوم ملكي رقم (٤٠) بتاريخ ٧ من ذي القعدة ١٣٧٧ هـ انظر نص المرسومين والنظام في أم القرى : العدد (١٧٢٠) ١٩ من ذي القعدة ١٣٧٧ هـ / ٦ يونيو ١٩٥٨ م .
(٤) المواد : ٣٨، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ من نظام مجلس الوزراء الجديد .

في نظام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م هو رئيس المجلس ، وكان الملك سعود قد أصدر مرسوماً ملكياً رقم ٧٢ في ١٣٧٧/٩/٢هـ الموافق / ٢٢ / ٣ / ١٩٥٨م منح فيه رئيس مجلس الوزراء السلطات الكاملة لرسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية والمالية والإشراف على تنفيذها، وقضى المرسوم نفسه بإعادة النظر في نظام مجلس الوزراء المشار إليه ، وأعيد تنظيمه في العام نفسه بموجب المرسوم الملكي رقم ٣٨٠ وتاريخ ١٣٧٧/١٠/٢٢هـ - ١٩٥٨/٥/١١م^(١) .

كان الأمير فيصل يرى أن الشريعة الإسلامية كافية وغنية بالقوانين ، مما يغني عن الاعتماد على القوانين الوضعية دستوراً لحكم البلاد^(٢) .

وفي أول عام ١٣٨٠هـ / منتصف ١٩٦٠م قام الأمير فيصل بمحاولة إصلاح مسار السياسة الخارجية ، باتباع سياسة عدم الانحياز، أو التدخل في المشاكل الداخلية في العراق ودمشق ، ولكن عندما انفصلت سورية^(٣) عن مصر بادر بإعلان اعتراف حكومة بلاده بالحكومة الانفصالية في دمشق ، مما أغاظ جمال عبد الناصر^(٤) الذي كان قد شن على المملكة حملة شعواء في رجب ١٣٨٠هـ / أواخر عام ١٩٦٠م^(٥) ، واستمرت فترة طويلة .

و بقي الأمير فيصل رئيساً لمجلس الوزراء حتى أوائل رجب ١٣٨٠هـ / أواخر عام ١٩٦٠م عندما اتخذ آخر قرار برئاسته وهو التصديق على عضوية المملكة في منظمة الأوبك^(٦) ، قبل

(١) انظر بالتفصيل محمد علي الهوشان وعلي العمير : موسوعة الأنظمة السعودية ، المجلد الأول ، أنظمة الحقوق العامة (أ) معهد الإدارة العامة ، ص ٣ . وانظر نص النظام في أم القرى . العدد (١٧١٧) ٢٧ من شوال ١٣٧٧ هـ / ١٦ مايو ١٩٥٨ م .

(٢) حديث للأمير فيصل في المؤتمر الصحفي الذي عقده في مقر رئاسة مجلس الوزراء في ٢٤ / ٧ / ١٣٧٩ هـ انظر نص التصريح في أم القرى : العدد (١٨٠٥) ٩ من شعبان ١٣٧٩ هـ .

(٣) انفصلت سورية عن مصر في ربيع الأول من عام ١٣٨١هـ / أيلول (سبتمبر) ١٩٦١م .

(٤) صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣م) ، ص ٤٩٤ .

(٥) أنتوني ناتنج : ناصر ، ص ٣٢٧ .

(٦) انظر قرار مجلس الوزراء رقم (٨٩) في ٢٩ / ٣ / ١٣٨٠ هـ والقرار رقم ٣٠٥ بتاريخ ١٧ / ٧ / ١٣٨٠هـ والرسوم الملكي بالموافقة على قرارات مؤتمر مصدري النفط المنعقد في بغداد في الفترة من ١٩ - ٢٣ من ربيع الأول ١٣٨٠ هـ . جميع هذه القرارات والمراسيم في أم القرى : العدد (١٨٥٨) ١٩ / ٧

١٣٨٠ هـ / ٦ / ١ / ١٩٦١ م . وانظر أيضاً روبرت لاسي : المملكة ، ص ٢٥٠

أن يقدم استقالته^(١) ، في الوقت الذي كانت فيه الدولة تسير على طريق معادلة ميزانيتها لأول مرة في تاريخها^(*)(٢) . وتولى الملك شخصياً صلاحيات ومسؤوليات رئيس مجلس الوزراء^(٣) .

وعندما أصيب الملك بمرض اضطره لمغادرة البلاد للعلاج في الولايات المتحدة الأمريكية ، عين الأمير فيصل وصياً على العرش في ١٣ من جمادى الآخرة ١٣٨١هـ / ٢١ نوفمبر ١٩٦١م^(٤) في أثناء غياب الملك .

على أن الملك عندما عاد في شوال عام ١٣٨١هـ / مارس ١٩٦٢م^(٥) غير الوزارة ، وأدخل أحمد زكي يماني وزيراً للنفط بعد أن أقال الأمير فيصل ، عبد الله الطريقي ، في أثناء غياب الملك سعود^(٦) ، وقرر الملك ترأس مجلس الوزراء ، وأصبح الأمير فيصل نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية^(٧) .

(١) مرسوم ملكي رقم ٣٥ بتاريخ ١٣/٧/١٣٨٠هـ ، أم القرى : العدد (١٨٥٠) ٤ من رجب ١٣٨٠هـ .
(*) مع حلول عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م كان احتياطي الذهب والعملات الصعبة قد ازداد عدة أضعاف مع تحسين ميزان المدفوعات وألغيت القيود المفروضة على الاستيراد وتحويل العملة ، انظر بالتفصيل
Middel East Record , 1960 , VOL.I, P.372

وأصبحت العملة الجديدة قابلة للتحويل حرة طليقة من القيود ، وأقيمت الاحتفالات بتقديم أوراق النقد الجديد . انظر أم القرى : العدد (١٨٧٣) ٢ من محرم ١٣٨٠هـ / ١٦ يونيه ١٩٦١م .
Middel East Record , 1960 , VOL.I, P.372

(٢) وانظر المرسوم رقم (٣٩) بتاريخ ١٣/٧/١٣٨٠هـ في أم القرى : العدد (١٨٥١) ١٢ من رجب ١٣٨٠هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٦٠م .

(٣) مرسوم ملكي رقم (٣٦) بتاريخ ٣ / ٧ / ١٣٨٠هـ ، أم القرى : العدد (١٨٥٠) .

(٤) مرسوم ملكي صدر عن الظهران في ١٣ / ٦ / ١٣٨١هـ . انظر أم القرى : العدد (١٨٩٦) ١٦ من جمادى الآخرة ١٣٨١هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩٦١م وقد كان الملك يتلقى علاجه في مستشفى الظهران قبل أن يغادر إلى الولايات المتحدة الأمريكية . المصدر نفسه وقد

(٥) انظر أم القرى : العدد (١٩١١) ١٠ من شوال ١٣٨١هـ - ١٦ مارس ١٩٦٢م .

(٦) منير العجلاني : برنامج الإصلاحات والإنجازات الداخلية والسياسة الخارجية ، دراسة غير منشورة ، ص ١٩٦-١٩٨ ، وقد تم تعيين الطريقي بموجب مرسوم ملكي رقم ٣٧ بتاريخ ٣ / ٧ / ١٣٨٠هـ ، بعد أن استقال جميع الوزراء مع الوزارة المستقيلة والتي كانت تحت رئاسة الأمير فيصل . أم القرى : العدد (١٨٥٠) ٥ من رجب ١٣٨٠هـ ٣٠ ديسمبر ١٩٦٠م .

(٧) أمر ملكي رقم (٤٣) ٩ من شوال ١٣٨١هـ . انظر أم القرى : العدد (١٩١٢) ١٧ من شوال ١٣٨١هـ / ٢٣ مارس ١٩٦٢م .

وأخيراً وفي عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م استقر الحكم في يد الأمير فيصل بن عبد العزيز ثالث ملوك المملكة العربية السعودية ، بناء على رغبة أهل الحل والعقد ، سواء من الأسرة الحاكمة أو من العلماء وذوي الرأي من عليّة القوم وصفوتهم ^(١) .

وباختصار فإن إعلان الملك سعود عن سياسته الخارجية العربية ، وتنظيم التشكيلات الجديدة في البلاد ، من أهم الأمور التي ميزت سياسة المملكة العربية السعودية في المرحلة الثانية ، واستطاعت الحكومة السعودية باتباعها سياسة النفس الطويل أن تتخطى جميع الصعاب ، سواء مع جيرانها أو مع الدول الأخرى ، وهذه السياسة التي تميزت بها المملكة العربية السعودية من الثوابت التي أعطتها مكانتها المرموقة في تحقيق أهدافها الإقليمية ، وميزت سياستها الخارجية ، خاصة إذا عرفنا أن السياسة الخارجية لأي دولة ماهي إلا محصلة تأثيرات متبادلة للاعتبارات التاريخية والمكانة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية والمعتقدات التي تشكل في نهاية المطاف عناصر الوحدة السياسية ^(٢) .

على أن أهم ما ميز الإطار القانوني الذي يحيط بالعلاقات السعودية الأمريكية هو سلسلة المعاهدات الاقتصادية أولاً (نفطية وتجارية) والسياسية والأمنية والعسكرية (أسلحة ومطارات وبعثات عسكرية) ثانياً ، إلى جانب اتفاقيات دولية تضم الدولتين مع المنظومة الدولية ثالثاً ، هذه المصالح المشتركة هي التي تشكل أبعاد العلاقة ، وتحدد مسارها على السياسة الخارجية لكلا الدولتين ، وتعكس السياسة الداخلية فيهما .

ولعل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ، وموقف الولايات المتحدة من

(١) انظر بالتفصيل ص ٤٧٩ من هذه الرسالة .

(٢) عيد سعود الجهني : الحدود والعلاقات السعودية اليمنية (الرياض ، دار المعارف السعودية ، مطابع

دول العدوان ، كان محط تقدير السياسة السعودية ، وهو ماسيتضمنه المبحث التالي باختصار ، حيث تم بحث كثير من الملابس والتائج في هذا المتن منذ وصول الثلاثي : الملك سعود ، والرئيس أيزنهاور ، والرئيس جمال عبد الناصر^(١) إلى الحكم ، في الفترة نفسها ١٣٧٤هـ (١٩٥٣م) .

(١) وصل الملك سعود إلى الحكم عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، كما وصل أيزنهاور إلى الحكم في العام نفسه ، وفي عام ١٩٥٢م قامت الثورة في مصر ، ورغم أن الرئيس المعين كان محمد نجيب ، فإن جمال عبد الناصر كان صاحب القرار ، وانفرد بالحكم رسمياً في عام ١٩٥٤م .

العدوان الثلاثي على مصر عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ، وأثره على العلاقات السعودية الأمريكية

كان لانفجار الثورة المصرية عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م أثره البالغ في الفكر العربي والعالمي، الذي وقف مشدوهاً لما يجري في مصر من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية ، كانت الدهشة المشوبة بالإعجاب تستحوذ على أكبر دولة عربية^(١) ، وهي المملكة العربية السعودية، منذ أواخر عهد الملك عبد العزيز، وأيدها قلباً وقالباً، أما على الصعيد العالمي فقد انقسم العالم بين مؤيد لكسب الود، مثل الولايات المتحدة، ومعارض لدرجة الاستعداد للقتال من أجل إحباط الثورة التي تريد التغيير الجذري في المنطقة ، مثل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، والفرق الثالث من المؤيدين (السوفييت) له أهداف توسعية في نفوذه للمنطقة ، عندما كانت المحاولات الأمريكية لاستدراج الثورة إلى مظلتها بطرق تراوحت بين الترغيب والتهديد. الترغيب بتمويل إنشاء السد العالي ، والصلح مع إسرائيل مقابل إتمام تمويل مصر بصفقات مشروطة طبعاً ، من الأسلحة ، أما التهيب فجاء بسحب عرض تمويل مشروع السد العالي^(٢) ، ومحاولة عزل مصر، أولاً : عن طريق الانقلابات في سورية ، لتأتي حكومة موالية لأمريكا

(١) من ناحية مساحتها حيث تبلغ ٤٥٠ ألف ميل^٢ ، وانظر بالتفصيل صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها (ج١ ، بيروت ، منشورات مكتبة الحياة) ص ٢١ ، أما من ناحية عدد السكان فهذا أمر غير ثابت في جميع الدول ، لأن عدد السكان في زيادة باستمرار .

(٢) شارل زورغيب : سياسة الكبار في البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة خضر خضر (بيروت ، منشورات عديدات ، توزيع جروس - برس) ص ١٧ ، وانظر أيضاً جورج قرم : انفجار المشرق العربي، ص ٢٠

والغرب بشكل عام ، وثانياً : عن طريق تخويف المملكة^(١) من المد الشيوعي^(٢) ، الذي بدأ يغزو مصر عن طريق الأسلحة السوفييتية غير المشروطة ، التي جاءت بديلاً مناسباً عن الصفقات الأمريكية.

وجاء تأميم قناة السويس في ١٨ من ذي الحجة ١٣٧٥ هـ / ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٦ م^(٣) ردّاً على سحب العرض الأمريكي بالمساعدة في بناء السد العالي^(٤) . وكان الهجوم الإسرائيلي يوم ٢٥ من ربيع الأول ١٣٧٦ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ م على سيناء وأعقبه الهجوم البريطاني والفرنسي على منطقة القناة في بورسعيد يوم ٢٨ من ربيع الأول / ٣١ أكتوبر^(٥) ، وفي ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ / نوفمبر ١٩٥٦ م ، وعلى أثر الهجوم أعلنت المملكة العربية السعودية في ٣ / ٤ / ١٣٧٦ هـ (١١ / ٦ / ١٩٥٦ م) منع تصدير النفط إلى إنجلترا وفرنسا ، وقطعت علاقاتها الدبلوماسية بهما^(٦) .

(١) كانت السعودية تخشى تزايد النفوذ الأمريكي في المنطقة ، حرصاً منها على قضية فلسطين العربية ، وخاصة عند محاولة إنشاء حلف في المنطقة يشمل تركيا وباكستان والعراق ، ولذلك أعرب الملك سعود عن قلقه من انضمام العراق وتزويده بالأسلحة الأمريكية ورأى في ذلك دعماً للهاشميين وإضعافاً للصف العربي . انظر رسالة الملك سعود إلى القيادة المصرية بتاريخ ١٧ / ٥ / ١٩٥٤ م انظر هيكل : ملفات السويس ص ٧٦٠ - ١٦١ . .

(٢) حاولت السعودية إقناع مصر بعدم تحدي بريطانيا حتى لا يزداد النفوذ الشيوعي المتسلل إلى المنطقة ، وحتى لا يقع الهجوم الإنجليزي على القناة . انظر رسالة الملك سعود إلى الرئيس جمال عبدالناصر خلال الأزمة ، بدون تاريخ تحت عنوان رسالة معلومات من الملك سعود إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، هيكل : ملفات السويس ص ٨٢١ - ٨٢٢ . .

(٣) جورج قرم : انفجار المشرق العربي ، ص ١٨ .

(٤) حاولت السعودية تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة خاصة في قضية قناة السويس بعد تأميمها . انظر : رسالة الرئيس أيزنهاور الجوابية إلى الملك سعود في ٨ / ١٠ / ١٩٥٦ م قبل العنوان الثلاثي . التي توضح موقف الملك سعود من التوسط بين مصر والولايات المتحدة وحث الحكومة الأمريكية للعمل من أجل إنهاء الأزمة لصالح مصر ، هيكل ملفات السويس ، ص ٨٥٨ ، وجواب الملك سعود في ١٨ / ١٠ / ١٩٥٦ م . ملحق رقم (١٧) . رسالة من الملك سعود إلى الرئيس أيزنهاور يشكره فيها على حسن تعاونه في حل أزمة قناة السويس .

(٥) تم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على هذا الهجوم في معاهدة سيفر . هيكل : سنوات الغليان ص ٤٧ .

(٦) الملحق رقم (١٨) خطاب من عبد الله الطريقي المدير العام للنفط في ٣ / ٤ / ١٣٧٦ هـ - ٦ / ١١ / ١٩٥٦ م إلى ممثل شركة الزيت العربية يحذره من بيع النفط السعودي لكل من فرنسا وبريطانيا . وانظر =

ورغم أن هذه الفترة كانت من أفضل فترات الانسجام بين الرياض والقاهرة ، وكان الملك سعود يقوم بزيارة القاهرة قبل أيام من الإعلان عن تأميم قناة السويس^(١) ، فإن الرئيس جمال عبدالناصر لم يظهر أية نية حول هذه الفكرة ، مما أثر في نفسية الملك سعود - رحمه الله - الذي كان يستشير جمال عبد الناصر في كل الأمور المصرية^(٢) ، علماً بأن الملكة كانت قد وقعت اتفاقية أمنية مع مصر قبل فترة وجيزة من التأميم^(٣) ، ويلتزم أطراف الاتفاقية بتنسيق السياسة الخارجية والدفاعية^(٤) ، مما يعني أن الملكة العربية السعودية سوف تلتزم بالوقوف إلى جانب مصر في جميع الحالات .

وعندما تم الاعتداء على مصر لم يفكر الملك سعود - رحمه الله - في موقف مصر، من تجاهلها له عند إعلان التأميم ، بل وقفت الملكة بكامل طاقتها لمساندة مصر، ابتداء من التأييد الإعلامي، إلى التأييد المادي على الصعيدين الحكومي والشعبي ، إلى التأييد العسكري والدولي في المحافل الدولية^(٥) ، وأعلنت حالة التأهب القسوى في صفوف القوات المسلحة ، وفتحت أبواب التطوع . وكان الأمير فهد بن عبد العزيز في مقدمة المتطوعين ، كما كان الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، والأمير سلطان ، والأمير نايف ، والأمير مشعل ، والأمير مشاري ، والأمير سلمان ، والأمير ماجد، أبناء الملك عبد العزيز في طليعة المتطوعين^(٦) . وكان الأمير عبد الله الفيصل رئيس اللجنة الخاصة بجمع التبرعات لمساعدة مصر في هذه الحرب^(٧) .

= نص البيان في أم القرى : العدد (١٦٤٠) ٩ من ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ / ٩ نوفمبر ١٩٥٦ م .

(١) عبد الرحمن سلطان : أضواء على الاستراتيجية السعودية ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) انظر هيكल : ملفات السويس ، ص ٥٠٩ - ٥١٠ .

(٣) انظر عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ٨٤-٨٥ .

(٤) Fisal Hafiz : Changes in Saudi Foreign Policy : Op . Cit , P 47-50, See Also

George - Lenczowski : The Middle East in the World, Op . Cit ,P. 513.

انظر على سبيل المثال لا الحصر أعداد أم القرى (١٦٢٧) ، (١٦٤٤) .

(٥) السعودية تشجب مشروع إنشاء منظمة نولية للإشراف على سير الملاحة في قناة السويس . انظر أم

القرى : العدد (١٦٣٣) ١٦ من صفر ١٣٧٦ هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٥٦ م .

(٦) عبد الرحمن سلطان : أضواء على الاستراتيجية السعودية ، ص ١٦٤ .

(٧) أم القرى : العدد (١٦٤٤) ٥ من جمادى الأولى ١٣٧٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٩٥٦ م ، وقد نشر في =

وكان ضمن الإجراءات التي قدمتها السعودية لمساندة مصر أن وضعت جميع المطارات السعودية في خدمة القوات الجوية المصرية بكامل نشاطها العسكري ، كما فتحت جميع الموانئ لاستقبال الأسطول المصري ، إلى جانب إمداد مصر بكل احتياجاتها من النفط ، مع التوصيل إليها في الوقت المناسب^(١) .

ولم تكثف السعودية بالدعم المادي والعسكري ، بل كان الدعم السياسي والدبلوماسي^(٢) يسير جنباً إلى جنب مع الدعم الاقتصادي^(*) وكافة الإمدادات العسكرية والتموينات الغذائية ، فقد قامت السعودية بتأليب الدول الإسلامية والأجنبية ضد العدوان الثلاثي^(٣) .

ووقفت الشعوب العربية والإسلامية جنباً إلى جنب مع المملكة العربية السعودية في مساندة الشعب المصري ، بالهجوم على المنشآت البريطانية والغربية في بعض البلدان العربية ، وجاء نسف أنابيب النفط السعودي عبر سورية ، وتوقف تصدير النفط السعودي إلى البحر المتوسط من موانئ لبنان وسورية بعد أن أغلقت قناة السويس ، جاء سبباً في انهيار الجنية الإسترليني ، وبانهيار اقتصاد بريطانيا- بعد عجز قواتها المسلحة - تم حسم المعركة^(٤) لصالح

= هذا العدد تخريج الفوج الأول من المتطوعين المجاهدين السعوديين ، وكان في مقدمتهم الأمير عبد الله الفيصل . وعن حركة جمع التبرعات والمتبرعين والمبالغ التي تم جمعها ، انظر أم القرى : العدد (١٦٤٥) ١٢ من جمادى الأولى ١٣٧٦ هـ / ١٤ ديسمبر ١٩٥٦ م .

(١) عبد الرحمن سلطان : أضواء على الاستراتيجية السعودية ، ص ١٦٥ .

(*) قدمت الحكومة السعودية إلى مصر مبلغ عشرة ملايين دولار ، لزيادة رصيدها من العملة الصعبة . انظر بالتفصيل أم القرى : العدد (١٦٣١) ٢ من صفر ١٣٧٦ هـ / ٧ سبتمبر ١٩٥٦ م .

(٢) انظر البلاغ الرسمي الذي أعلنه الملك عن الاعتداء الثلاثي على مصر ، والذي أعلنت فيه المملكة العربية السعودية التعبئة العامة . وقد ناشد الملك إخوانه العرب والعالم مساندة مصر . للوقوف على نص البلاغ ومناشدة الملك للملوك والرؤساء العرب والمسلمين والأسرة الدولية . انظر أم القرى : العدد (١٦٣٩) ٢٨ من ربيع الأول ١٣٧٦ هـ / ٢ نوفمبر ١٩٥٦ م .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٣٩) .

(٤) هيكल : سنوات الغليان ، ص ٤٨ .

مصر ، مما يعني أن نصف أنابيب النفط السعودي أدى إلى حرمان أوروبا من ثلاثة أرباع ما تحتاج إليه من النفط^(١) . كما أن إغلاق قناة السويس لبضعة أشهر اضطر بريطانيا إلى شراء النفط من الولايات المتحدة بالدولار ، بعد أن كانت تصدره لأمريكا بالدولار^(٢) ، وهذا يعني أن على بريطانيا أن تنقل نفط الخليج عبر رأس الرجاء الصالح ، مما زاد المسافة خمسة آلاف ميل عن المسافة عبر قناة السويس .

على أن الدور الأمريكي في حسم المعركة ، ومسايرته للدفاعات الشعبية الإقليمية ، جاء من خلال موقف أمريكا من العدوان الثلاثي في الأمم المتحدة^(٣) ، وحرصاً منها على مصالحها النفطية في المنطقة ، خاصة أن دول العدوان الثلاثي لم تستشر الولايات المتحدة في عدوانهم الأحق الذي أطلقوا عليه اسم (الفرسان)^(*) ، وتكفلت الولايات المتحدة بإيجاد حلول لمسألة حرية الملاحة في البحر الأحمر ، وخليج العقبة ، والممر عبر قناة السويس^(٤) . وهو ما

(١) انظر عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة - ١٨١٥-١٩٦٠م ، ص ٤٧٢ .

(٢) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ٧٨ . وانظر شارل زور غيبب : سياسة الكبار في البحر الأبيض المتوسط ، ص ٣٢ .

(٣) خطاب شكر من الملك سعود إلى أيزنهاور ، على موقفه من مصر، في أثناء الاعتداء الثلاثي عليها ، أم القرى : العدد (١٦٣٩) . وانظر أيضا شارل زور غيبب : سياسة الكبار في البحر الأبيض المتوسط ، ص ١٨-١٩ .

(*) ربما استوحوا اسم هذه العملية من عنوان قصة بوماس الشهيرة : «الفرسان الثلاثة» وكانوا بالفعل ثلاثة: فرنسا ، وبريطانيا ، وإسرائيل . انظر هيكل : سنوات الغليان ، ص ١٣٧ .

(٤) انظر نص حديث الملك سعود إلى وكالتي الأسوشيتدبرس واليوننايتدبرس في ١١ من جمادى الأولى ١٣٧٩هـ ، في أم القرى : العدد (١٧٩٤) ، وقد كانت بريطانيا مترددة في إشراك الولايات المتحدة معها في مفاوضاتها مع مصر بشأن قضية قناة السويس خوفاً من تزايد السيطرة الأمريكية في المنطقة . انظر: رسالة وزير الخارجية البريطانية أنطوني إيدن إلى رئيس الوزراء البريطاني تشرشل في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٥٤م ، هيكل : ملفات السويس ، ص ٧٦٢ .

يهم العالم ، وقد بذلت المملكة جهدها ، وخاصة مع المصريين ، لتأمين حرية الملاحة^(١) ، حتى قبل العدوان الثلاثي^(٢) .

ورأت الولايات المتحدة أن الوقت قد حان لثرت بريطانيا في الشرق الأوسط^(*) ، وعندما ظهر في جمادى الثانية ١٣٧٦هـ / يناير ١٩٥٧م مشروع أيزنهاور ، كانت الولايات المتحدة تدرك تمامًا أن وقوفها إلى جانب إسرائيل ودول العدوان الأخرى سيفقد صداقة العرب ، وبالذات الأنظمة المحافظة في الأردن و المملكة العربية السعودية ، وإذا حدث تطور من هذا القبيل ، فإنه سوف يزيد من التغلغل السوفييتي في المنطقة ، ويبعد أمريكا عن إمكان استغلال نفوذها لدى العرب والإسرائيليين^(٣) .

أما الجانب السوفييتي الذي أصدر إنذاره في ٣ من ربيع الآخر ١٣٧٦هـ / ٥ نوفمبر ١٩٥٦م فقد جاء بلهجة تحمل طابع التهديد المهين لإسرائيل ، وأن بقاء إسرائيل نفسها دولة يمكن أن يكون موضع شك^(٤) ، ووجدت إسرائيل نفسها وحيدة في مواجهة مصر والنقد العالمي ، بعد أن أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا إدعائهما لقرار الانسحاب .

(١) انظر هيكل : ملفات السويس ، ص ٨٢١ - ٨٢٢ ، رسالة معلومات من الملك سعود إلى الرئيس جمال عبد الناصر بدون تاريخ يشرح فيها الملك تطور الأحداث ، وأنه قد أمر وزير خارجيته بأن يستدعي السفير الأمريكي في جدة ، ويلفت نظره إلى خطورة الموقف ، وإلى مساعي الإنجليز والفرنسيين لتأليب العالم على مصر . وعن تأييد الحكومة السعودية اقتراح مصر بتشكيل هيئة مفاوضة دولية لإيجاد حل لمشكلة الملاحة في قناة السويس ، انظر أم القرى : العدد (١٦٣٣) ١٦ من صفر ١٣٧٦ هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٥٦ م .

(٢) انظر مذكرات أنطوني إيدن : قناة السويس ، ص ١٤٩ حيث يورد تفاصيل حرب قناة السويس .
(*) حاولت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء حرب قناة السويس وانسحاب القوات المعتدية أن تقوي علاقتها مع مصر والمنطقة بالتعاون مع السعودية . انظر : رسالة أيزنهاور إلى الملك سعود في ١٨/٣/١٩٥٧م . هيكل : ملفات السويس ، ص ٩١٧ ، وانظر أيضا شارل زور غيبب : سياسة الكبار في البحر الأبيض المتوسط ، ص ١٨ - ٢٠ .

(٣) بيتر ما نجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٩٠ . وانظر أنطوني إيدن : قناة السويس ص ٦١ ، وشارل زور غيبب : سياسة الكبار في البحر الأبيض المتوسط ص ١٨ - ٢٠ .

(٤) بيتر ما نجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط : ص ١٣٨ ، وانظر نص الإنذار ولهجات التهديد في كولن باون : من الحرب الباردة حتى الوافق ، ١٩٤٥ - ١٩٨٠م ، ص ٢٢٠ ، وحول الأطماع =

أما جمال عبدالناصر الذي تقارب مع الملك سعود أكثر، وكذلك مع سورية ، فقد رفض الاعتراف بالدور الأمريكي في الانسحاب الثلاثي ، وأرجعه إلى خلاف بين الولايات المتحدة ودول العدوان حول أسلوب الضغط ، وليس حول الهدف من العدوان، واعتبر أن هدف الجميع واحد، مما أثار غيظ مخططي السياسة الأمريكية التي كانت ترى أن قوة جمال عبدالناصر تعتمد على المساندة السعودية (كبرى دول العالم العربي)^(١) ، وأنه لضرب جمال عبدالناصر لابد من تحقيق عزله عن المملكة بالوقية^(٢) ، وقد تم لهم ما أرادوا .

كما تم لهم تحقيق المكاسب ، إذ تم تأمين حرية الملاحة في قناة السويس وخليج العقبة ، لهم وإسرائيل أيضاً^(٣) .

أما على الصعيد الاقتصادي والداخلي فقد توثقت العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة ، وفتحت الأسواق السعودية أبوابها للمنتجات الأمريكية ، واتسع نشاط قسم التنمية الصناعية العربية الذي أنشأته أرامكو منذ عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م ،

= السوفييتية بشأن قناة السويس قبل الاعتداء الثلاثي ، انظر مذكرات أنطوني إيدن: قناة السويس ، ص ٤٠ .

(١) هيك : سنوات الغليان ، ص ١٦٥ .

(٢) مايلز كويلان : لعبة الأمم ، ص ٢٥٤ - ٢٨١ .

(٣) تحدث الملك سعود لمنطوي الأسوشييتد برس حول وعد الرئيس أيزنهاور له في أثناء زيارته لواشنطن بعدم السماح لإسرائيل بالاستفادة من اعتدائها ، ولكن ها هي ذي إسرائيل تستفيد من هذا الاعتداء، انظر نص الحديث في أم القرى العدد (١٧٩٤) ١٩ من جمادى الأولى ١٣٧٩ هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ م . وقد حاولت السعودية الوقوف إلى جانب مصر واستخدام علاقاتها الطيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية بمنع إسرائيل من الملاحة في خليج العقبة . انظر رسالة الملك سعود الجوابية إلى الرئيس الأمريكي أيزنهاور في ٢٤ من شعبان ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧/٣/٢٦ م) . إلا أن أمريكا وقفت إلى جانب حرية الملاحة لإسرائيل في خليج العقبة وهو من المياه الإقليمية للمملكة . انظر : رسالة أيزنهاور الجوابية إلى الملك سعود في ١٥/٥/١٩٥٧ م ، ورسالة أيزنهاور في ١٠/٧/١٩٥٧ م إلى الملك سعود ، والمذكرة الأمريكية ، ورسالة جمال عبدالناصر إلى الملك سعود وغيره في ٧/٤/١٩٥٧ م . واعتبرت الحكومة الأمريكية أن قناة السويس مسألة نولية كما أثبت اتفاق القسطنطينية ، انظر هذه المراسلات في هيك : سنوات الغليان ، ص ٧٨٧-٧٩١ ، وهيك : ملفات السويس ، ص ٩١٧-٩١٩ ، انظر تفاصيل ذلك في مذكرات أنطوني إيدن : قناة السويس ، (ترجمة محمود حسن إبراهيم) ص ٢٩-٤٥ .

وساعد هذا القسم في إقامة الصناعات الخفيفة ، وبدأت سوق الأوراق المالية منذ عام ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٨م في القيام بكل وظائف البنك المركزي ، ووظائف بنك الإصدار منذ عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦٠م^(١).

وفي جمادى الآخرة ١٣٧٧هـ/ديسمبر ١٩٥٧م ، وبعد جدال استمر خمس سنوات ، تم التوصل إلى اتفاق يقضي بأن تدفع الشركة (أرامكو) للحكومة السعودية ديون حصص قيمتها حوالي (١٠٠) مليون دولار ، وفي ١٣٨٠ هـ / ١٩٥٩م تم تعيين سعوديين في مجلس إدارة أرامكو^{(٢)(*)}.

وفي نهاية ذلك الشهر جمادى الآخرة وبداية رجب ١٣٧٦هـ لبي الملك سعود دعوة الرئيس أيزنهاور لزيارة الولايات المتحدة^(٣) ، وكان شجب العدوان الثلاثي على مصر ، ومطالبة المعتدين بتعويض مصر عن خسارتها في هذه الحرب، من^(٤) الأهداف التي سعى الملك سعود لتحقيقها من زيارته إلى أمريكا. وكلها كانت نتيجة من نتائج العدوان الثلاثي على مصر .

ولعل أهم حدث للمملة العربية السعودية عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م هو الاتفاقية الموقعة مع الشركة اليابانية ، وحصلت الأخيرة بموجبها على امتياز التنقيب عن النفط في المنطقة المحايدة^(٥). واعتبرت هذه الاتفاقية أفضل من اتفاقية أرامكو بالنسبة للمملكة ، كما أنها تعتبر فاتحة الطريق أمام تنشيط العلاقات النفطية السعودية مع جنسيات أخرى غير أمريكية، ولكن هذا لا يعني إعادة النظر في اتفاقية الامتياز مع أرامكو ، بل ربما خشيت واشنطن

(١) يا كوفليف : العربية السعودية ، ص ٣٥ - ٣٧ .

(٢) يا كوفليف : العربية السعودية ، ص ٤١ .

(*) هما حافظ وهبه وعبد الله الطريقي .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٤٩) ١٠ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ١١ يناير ١٩٥٧ م .

(٤) أم القرى : العدد (١٦٥٦) ٢٩ من رجب ١٣٧٦ هـ / ١ مارس ١٩٥٧ م .

(٥) انظر نصوص الاتفاقية في أم القرى : العدد (١٧٠٢) ٤ من رجب ١٣٧٧ هـ / ٢٤ يناير ١٩٥٩ م .

من إمكان تأمين صناعة النفط الأمريكية ، بعد إعلان المملكة تأييدها الكامل لتأمين قناة السويس ^(١) ، والوقوف إلى جانب مصر في أثناء العدوان الثلاثي عليها ، وقطعها للنفط السعودي عن بريطانيا وفرنسا ^(٢) ، وقطع علاقتها الدبلوماسية ^(٣) بهما ، مما جعل الولايات المتحدة تنظر بجدية أكبر للمطالب السعودية ، وخاصة النفطية منها .

ومع نهاية السبعينات الهجرية (الخمسينات الميلادية) بدأ تنفيذ المشروعات الضخمة في مجال استخراج النفط وصناعة التكرير ، على مستوى جديد من التكنولوجيا ، بالنسبة لهذه الفترة ، مما يعني بداية إقامة القطاع الرئيسي الأساسي للاقتصاد السعودي ^(٤) .

ويعتبر تأمين ميناء جدة عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م الذي كانت الشركات الأجنبية حتى ذلك الوقت تقوم باستغلاله على أساس الامتيازات التي حصلت عليها ، كما حذت الحكومة من حرية التجارة بالنسبة للمنحدرين من أصول عربية أخرى ، وألزمتهم بالدخول في شركات لا يقل نصيب السعودي فيها عن ٥١٪ من رأس المال ^(٥) . كل هذا يعتبر من نتائج العدوان الثلاثي على مصر ، وأثره على العلاقات السعودية الأمريكية ، وهو ما دفع الملك سعود لزيارة الولايات المتحدة مرة ثانية في رمضان عام ١٣٨١هـ / فبراير ١٩٦٢م لإيجاد حلول للأمور المعلقة ، خاصة أن السعودية اعترفت بالحكومة الانفصالية السورية ^(*) بمجرد إعلان سورية

(١) أم القرى : العدد (١٦٢٧) .

(٢) بلاغ رسمي نشر في أم القرى : العدد (١٦٤٠) ٩ من ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ / ٩ نوفمبر ١٩٥٦ م ، وانظر : الوثيقة رقم (١٨) .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٤٠) ٩ من ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ . واستمر قطع العلاقات الدبلوماسية بين المملكة وفرنسا وبريطانيا حتى عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م أي إلى ما بعد الإعلان عن ثورة اليمن . أما إعادة تصدير النفط لفرنسا وبريطانيا فقد تم بعد انسحاب المعتدين من الأراضي المصرية . انظر البلاغ الرسمي رقم ١ / ١١ / ١٦ / ٩٩٣ وتاريخ ٢ من ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ / أم القرى : العدد (١٦٥٨) من ١٣ شعبان ١٣٧٦ هـ / ١٥ مارس ١٩٥٧ م .

(٤) ياكوفليف : العربية السعودية ، ص ٥٢ .

(٥) ياكوفليف : العربية السعودية ، ص ٥٩ .

(*) انفصلت سورية عن مصر في ربيع الآخر ١٣٨٠هـ / سبتمبر ١٩٦١م .

انفصالها عن مصر ، وكان الأمير فيصل في الحكومة حتى رجب ١٣٨٠هـ (يناير ١٩٦٠م) ، عندما اتخذ آخر قرار برئاسته وهو التصديق على عضوية المملكة في منظمة الأوبك^(١) .

وعندما اضطر الملك سعود للسفر مرة أخرى للعلاج في الولايات المتحدة في ١٣ من جمادى الآخرة ١٣٨١هـ (٢١ نوفمبر ١٩٦١م)^(٢) سلم صلاحيات الحكم كلها للأمير فيصل^(*) ، على أنه بعد شفاء الملك وعودته للحكم ، عانت المنطقة من التهاب حاد في مفاصلها السياسية، وأصيبت بفيروس شديد الحساسية ، اسمه الانقلابات العسكرية في المنطقة العربية، وخاصة انقلاب اليمن الذي امتد التهابه إلى جميع مفاصل الأمة العربية ، وكان وراء نكسة العرب في ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ويعتبر اعتراف الولايات المتحدة بحكومة اليمن الجديدة^(**) من أقسى أحداث مطلع الثمانينات الهجرية (السبعينات الميلادية) على المملكة ، وهو ما سنبحثه في الفقرة التالية .

(١) أمر ملكي بـ ١٣ / ٦ / ١٣٨١هـ . انظر أم القرى : العدد (١٨٩٦) ١٦ من جمادى الآخرة ١٣٨١هـ - ٢٤ نوفمبر ١٩٦١م .

(٢) منير العجلان : برنامج الإصلاحات والإنجازات الداخلية والسياسية الخارجية ، ص ١٩٦-١٩٨ .

(*) الفصل الخاص بتولي الملك سعود الحكم في البلاد ، الباب الثاني ، الفصل الأول ، الفقرة الأولى . وكان الملك سعود قد سافر في عام ١٣٧٧هـ إلى أوروبا للعلاج . انظر أم القرى العدد (١٦٨٣) .

(**) تمت الإطاحة بحكومة البدر في اليمن في ٢٧/٤/١٣٨٢هـ ، وتم الاعتراف الأمريكي بحكومة الثورة اليمنية الجديدة في ٣/٩/١٣٨٢هـ . انظر الفقرة التالية .

زيارة الملك سعود لأمريكا عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م (*)

إذا كانت سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م قد وضعت العالم على أبواب حرب عالمية ، بسبب تأميم قناة السويس ، وما تبعه من عدوان على مصر ، فإن سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م قد وجهت أنظار العالم إلى الملك سعود ، وكانت المنطقة تمر بأوضاع سياسية لم يسبق لها نظير .

فقد أصيب النفوذ البريطاني الذي ترك فراغاً سياسياً في المنطقة ، بخيبة أمل نحو السياسة الأمريكية التي تخلت عنه في حرب السويس ، لذا سعت كلٌّ من أمريكا وروسيا للثمنه ، فاستغل السوفييت الموقف العالمي وقدموا الدعم والسلاح غير المشروط للعرب ، مما قوى من نفوذهم في المنطقة ، وأصبح على الولايات المتحدة أن تدعم مكاسبها الدبلوماسية التي حصلت عليها ، نتيجة تخليها المؤقت عن أصدقائها الفرسان الثلاثة (فرنسا وبريطانيا وإسرائيل) .

وجاء مشروع أيزنهاور (**) الأمريكي الذي أطلق عليه مبدأ (سد الفراغ في الشرق الأوسط) ، في الوقت الذي بلغت فيه العلاقات السعودية المصرية أوجها ، بسبب التأييد السعودي المنقطع النظير لمصر في موقفها من تأميم قناة السويس ، وموقفها من الدول المعتدية على مصر ، كقطع النفط السعودي عنهم ، وقطع علاقاتها الدبلوماسية (١) ، واستمر ذلك أكثر من ست سنوات ، إلى أن قامت حرب اليمن ، وتم الاعتراف الأمريكي بالجمهورية اليمنية.

(*) وقد زار الملك سعود الولايات المتحدة في ٨ - ٩ رمضان ١٣٨١ هـ / ١٣ - ١٤ فبراير ١٩٦٢ م ، في عهد الرئيس جون كينيدي ، والتقى به ، ولم تكن هذه الزيارة بأهمية زيارة عام ١٣٧٦ هـ لذا لم نقردها لها فقرة خاصة .

(**) الفصل السابق الخاص بتولي الملك سعود .

(١) أم القرى : العدد (١٦٤٨) ٣ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ٤ يناير ١٩٥٧ ، وقد نشر في هذا العدد تكذيب ما جاء في بعض الصحف اللبنانية عن عودة تدفق النفط السعودي لبريطانيا ، رغم استمرار قطع العلاقات الدبلوماسية .

وإذا كانت سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م محسوبة لجمال عبد الناصر ، فإن سنة ١٣٧٦ - ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م مكتوبة للملك سعود . وإذا كان جمال عبد الناصر قد حارب الغرب في عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م من داخل بلاده ، فإن الملك سعود خاض معركة موجهة ضد الشرق العربي سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م من داخل المنطقة وخارجها ، تراوحت بين الهجوم البريطاني على واحة البريمي ، والإنزال الأمريكي على لبنان وسورية ، وبين المعارك السياسية التي كان للإعلام دور كبير في مساندتها بالأكاذيب السياسية ، وأصبح لزاماً على الملك سعود أن يقود معركة سلمية ضد الأعداء من الشرق والغرب معاً . فالشرق العربي لن يكون لقمة سائغة للاستعمار الشرقي بعد أن كان مقراً للاستعمار الغربي ، لذلك قام الملك سعود بسلسلة من الزيارات الرسمية ضربت أرقاماً قياسية ، تابعها الإعلام الغربي والشرقي على حد سواء ، وسلط الأضواء على نشاط الملك سعود السياسي في المنطقة ، ولاحق تحركاته ^(١) ، وكان أبرزها زيارة الملك للولايات المتحدة .

ففي أوائل جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / أوائل يناير ١٩٥٧ م دعا الرئيس أيزنهاور الملك سعود لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية ^(٢) ، بحجة تجديد عقد قاعدة الظهران ، على أن يحدد فيما بعد يوم ٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ الموافق ٣٠ يناير ١٩٥٧ م موعداً لزيارة واشنطن مدة ثلاثة أيام ^(٣) .

(١) أم القرى : العدد (١٦٣٧) ١٤ من ربيع الأول ١٣٧٦ هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٥٦ م . حيث نشرت في هذا العدد برقية مستعجلة من شركة أرامكو إلى مدير الإذاعة والصحافة والنشر السعودية في ٩ / ٣ / ١٣٧٦ هـ ، مفادها ما نشرته الصحافة الأمريكية والتلفزيون الأمريكي حول زيارات زعماء العرب والمسلمين للمملكة ، كالرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ، وشكري القوتلي رئيس جمهورية سورية ، والملك فيصل ملك العراق ، والملك حسين ملك الأردن ، والزعيم الهندي نهرو . وكلها نقلت بالتلفزيون ، كما تابعت وكالات الأنباء العالمية نشاط الملك سعود السياسي في المنطقة من أجل تحقيق السلام .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٤٩) ١٠ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ١١ يناير ١٩٥٧ م .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٥٠) ١٧ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ١٨ يناير ١٩٥٧ م .

وقد جاء الموعد في هذا الوقت ملائماً حسب قول صحيفة واشنطن ستار ^(١) ، وأن هذه الزيارة ستمكن الرئيس الأمريكي من أن يشرح بنفسه للعاهل السعودي برنامجه الجديد للتعاون مع أقطار الشرق الأوسط ، وليؤكد بنفسه أيضاً لأحد قادة العالم العربي أهداف الولايات المتحدة التي ترمي إلى تأييد ودعم استقلال وسيادة أقطار المنطقة ، لا إلى إيجاد وسيلة لبسط النفوذ السياسي .

ومع أن الملك سعود - رحمه الله - قَبِل الدعوة في حينها ، عندما أبلغها له السفير الأمريكي في المملكة العربية السعودية ، فإنه أَجَلَ تحديد الموعد ، وفي المقابلة الثانية للسفير مع الملك في المخيم الملكي بعد أيام من المقابلة الأولى ، أبلغ الملك سعود ، السفير الأمريكي ، أن يبلغ حكومته باسم الملك وجوب سرعة انسحاب اليهود من سيناء وقطاع غزة وجزيرتي تيران وصنافر ، حتى يعود اليهود إلى ما وراء خطوط الهدنة ، وذلك حرصاً على استتباب الأمن بالمنطقة ، واحتراماً وتنفيذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة ، وقد وعد السفير برفع ذلك لحكومته ^(٢) .

وربما هدف الملك سعود من ذلك أن يقول لأمریکا: إن زيارته ليست لتحقيق أهداف شخصية ، وإنما قَبِل هذه الدعوة من أجل هدفه الأساسي الذي سعى إلى تحقيقه والده من قبل ، ألا وهو منع اليهود من الأراضي العربية ، مع فارق التوقيت والموقع .

وقبل سفر الملك سعود إلى الولايات المتحدة ، وقع الملك مع إخوانه العرب اتفاقية التضامن العربي مع كل من مصر والأردن وسورية ^(٣) في القاهرة يوم الجمعة ١٧ من جمادى

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٠) .

(٢) أم القرى : (١٦٥٠) .

(٣) في ١٧ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ / ١٩ يناير ١٩٥٧ م ، ومدة الاتفاقية عشرين سنوات ، وتقدم مصر والسعودية وسورية مبلغ ١٢ مليون جنيه إلى الأردن ، تتحمل مصر والسعودية ما قيمته مبلغ عشرة ملايين ، بينما تتحمل سورية مبلغ مليوني جنيه فقط ، وذلك لمساعدة القوات المسلحة الأردنية ، المادة (٣) من الاتفاقية ، انظر أم القرى : العدد (١٦٥١) ٢٤ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ / ٢٥ يناير ١٩٥٧ م ، وانظر أيضاً فصل تولي الملك سعود في هذه الرسالة .

الآخرة ١٣٧٦ هـ / ١٩ يناير ١٩٥٧ م ، وكان الملك قد وصل إلى القاهرة في اليوم نفسه ، وكان في استقباله كل من الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، والرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ، ودولة السيد صبري العسلي رئيس الوزراء السوري . ووالى هؤلاء الزعماء اجتماعاتهم مع الملك منذ وصوله يوم الجمعة حتى صباح السبت ، ثم ودعت القاهرة الملك سعود ، وكان على رأس المودعين الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين ودولة السيد صبري العسلي وغيرهم من زعماء العرب ^(١) .

وعلى متن الطائرة الملكية الخاصة ، ترافقها طائرتان تقلان بقية الوفد ، غادر الملك المطار متجهاً إلى نابولي بإيطاليا ، حيث ترسو فيها عابرة المحيط التي كان مقرراً لها أن تنقله إلى الولايات المتحدة .

وفي مطار نابولي كان مبعوث الرئيس أيزنهاور المستر فكتور بيرس رئيس التشريفات الخاص الذي أوفده البيت الأبيض لاستقبال العاهل ، في انتظاره مع السفير الأمريكي في المملكة العربية السعودية المستر جورج وادز ورث (Worth) الذي رافق الملك من القاهرة إلى نابولي ، وسيرافقه أيضاً إلى الولايات المتحدة .

وكانت مهمة المستر فيكتور بيرس أن يسلم الملك سعود رسالة ترحيب ومودة ، وينقل إليه ترحيب الرئيس أيزنهاور . ومما قاله الرئيس الأمريكي في رسالته للملك سعود « إنه يتطلع بشوق لزيارة الملك سعود ، ويعتبرها خطوة بالغة الأهمية في توثيق العلاقات بين الولايات المتحدة والشعوب العربية » ^(٢) .

(١) أم القرى : العدد (١٦٥١) .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥١) .

وصلت الباخرة التي تقل الملك مع مرافقيه إلى مرفأ نيويورك ، في تمام الساعة السابعة بتوقيت نيويورك ، الثالثة من ظهر الثلاثاء بتوقيت المملكة العربية السعودية .

وعند مدخل الميناء في خليج (جريفزند) في منطقة (بروكلن) (Brocleen) ، انتقل الملك من الباخرة إلى المدمرة « لى » (Leey) التي أقلته مع بعض مرافقيه إلى الرصيف ، مستعرضاً ثماني مدمرات انسابت متوالية بأداء التحية ^(١) ، وهنا يذكرنا المنظر بلقاء الملك عبد العزيز بالرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م ، أي قبل اثني عشر عاماً على ظهر المدمرة كوينسي التي تم فيها لقاء الزعيمين مع فارق الزمان والمكان ، ولكن الهدف واحد . فكل من الملكين حمل على عاتقه بحث القضية الفلسطينية ، واستقلال الدول العربية ، وطلب مساعدة الولايات المتحدة ضد أطماع الاستعمار في المنطقة ، وخاصة بعد الجرح الذي أصاب بريطانيا وفرنسا نتيجة هزيمتهما في مصر ، ووقوف الولايات المتحدة ضد أطماعهما في المنطقة ، وكان تحديث الجيش وطلب الأسلحة والخبرات الفنية والعسكرية الأمريكية مطلباً سعودياً دائماً ، شغل جميع حكام المملكة حتى الآن .

كان أول من صعد على المدمرة (لى) لاستقبال العاهل السعودي ، هو الشيخ عبد الله الخيال سفير المملكة العربية السعودية في واشنطن ، بينما كانت المدمرات تؤدي التحية العسكرية بإطلاق إحدى وعشرين طلقة ، تحية للعاهل السعودي ^(٢) .

تميزت رحلة الملك سعود بالاستعداد الهائل لها ، سواء على الصعيد المحلي داخل المملكة والوطن العربي ، بتهيئة الشعوب العربية للدور الذي سيقوم به الملك لحل القضايا العربية

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٢) غرة رجب ١٣٧٦ هـ / ١ نوفمبر ١٩٥٧ م .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

المصرية ، أو على الصعيد الإعلامي وعلى الأخص الأمريكي ، وذلك بتهيئة الشعب الأمريكي ، وبيان أهمية هذا اللقاء الرائع الذي يحمل برنامجاً للسلام العالمي ، ونشرته كل وسائل الإعلام الأمريكي . بعكس ما كان من لقاء الوالد الملك عبد العزيز بالرئيس السابق روزفلت ، الذي تم في جو من السرية التامة ، ولم تطلق المدمرة كوينسي أي طلقة تحية للملك ، حتى لا تثير الانتباه أو تلفت أنظار الأعداء ، كما أن اللقاء كان على أرض مصر وليس على أرض الولايات المتحدة أو أرض المملكة العربية السعودية ، وذلك حرصاً على حياة الزعماء المجتمعين من تعرضهم للخطر في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية ، التي كانت تدور رحاها آنذاك . أما سفر ووصول الملك سعود إلى الأراضي الأمريكية فقد غطته وسائل الإعلام الأمريكية والسعودية والعالمية ، وأحيط بإعلام هائل لما كان يؤمل له من نتائج تنعكس على الصالح العام العربي والعالمي ^(١) .

بقي الملك سعود على ظهر المدمرة (لي) إلى الساعة الخامسة بتوقيت المملكة ، ثم غادرها إلى الرصيف ، حيث أقيم سرادق خاص زين مدخله بالأعلام السعودية والأمريكية ، وكان في استقباله المستر هنري كابتلودج (Henery Kabotloge) سفير الولايات المتحدة لدى هيئة الأمم المتحدة ، والمستر ميور (Mewr) رئيس البروتوكول في هيئة الأمم المتحدة ، والأميرال مكماهون (Mackmahon) ، وغيرهم من كبار رجال الحكومة الأمريكية وهيئة الأمم المتحدة ، وعدد من رجال الصحافة والمصورين ^(٢) .

أما من الجانب العربي فقد كان في استقبال الملك سعود الأمير محمد بن فيصل ، والدكتور محمود فوزي وزير الخارجية المصرية ، ومعالي الدكتور شارل مالك وزير الخارجية اللبنانية ، والسيد محمد أحمد محبوب وزير خارجية السودان ^(٣) .

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

كما استقبل الملك سعود عدداً من المنبوين عن دولهم ، وعلى رأسهم الأمير سيف الإسلام الحسن عن اليمن ، والدكتور فريد زين الدين عن سورية ، والدكتور فاضل الجمالي عن العراق ، والدكتور فهد بن عبود عن مراكش ، والدكتور عبد المنعم الرفاعي عن الأردن ، والدكتور عزت طنوشي عن اللاجئين العرب ، ومعالي السيد عبد الخالق حسونة عن الجامعة العربية ، والدكتور عبد الرحمن عزام ، وبعض رؤساء الوفود لدى هيئة الأمم المتحدة (١) .

وإثر هذا الإستقبال الحافل ، قام الملك بإلقاء كلمته الشهيرة ، التي حدد فيها أسباب الزيارة التي جاءت لتلبية دعوة الصديق أيزنهاور ، وذلك لإتاحة الفرصة لتبادل وجهات النظر في قضايا تتعلق بكلا البلدين ، ومنطقة الشرق الأوسط بصورة عامة ، خاصة أن الظروف التي تواجه الشرق الأوسط في ذلك الوقت ، تتطلب من جميع من صفت نواياهم ورسخت عزائمهم ، أن يوحدوا جهودهم في خدمة السلام ، ويستحثوا جهودهم للقضاء على أسباب التوتر ، وأن يستهلوا عهداً جديداً متسمًا بالمودة والتفاهم بين الشعوب ، وأمل أن تسفر زيارته والمباحثات التي سيقوم بها ، عن تمكين العلاقات بين البلدين وتعزيزها ، وعن نتائج طيبة تنفع الشرق الأوسط والبشرية كافة (٢) .

والمدقق لخطاب الملك يستشف منه أن كل مظاهر والحفاوة التي استقبل بها لم تغير من نمط خط سيره الذي اتفق عليه مع إخوانه الزعماء العرب ، وهو عرض مشاكل الشرق الأوسط ، وإيجاد حل لها ، وهذا ما سنلاحظه من خلال لقاءات الملك بالرئيس .

وقد تقدم الملك ومرافقوه موكب السيارات التي أقلته إلى فندق (والدورف أستوريا) قبل سفره إلى واشنطن ، وكان أشهر المرافقين له في الفندق الذي نزل به معالي الشيخ جمال

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

الحسيني مستشار الملك ومترجمه في أثناء محادثاته لكبار مستقبليه ، والشيخ عبد الله بلخير السكرتير الخاص للملك ، واللواء علي جميل رئيس التشريفات في معية جلالتة (١) .

وفي اليوم نفسه زار الملك سعود مقر هيئة الأمم المتحدة ، حيث استقبله فيها الأمين العام للهيئة المستر همر شولد (Hamarshold) ، تلبية لدعوة الأمين العام لمأدبة الغداء التي أعدت له في مقر الهيئة ، وحضر المأدبة حوالي ثمانين شخصاً ، من بينهم الأمير وان واثيا يكون (Wan Waithayakon) رئيس مجلس الأمن ، والمستر كارلوس رومول (Romowol) رئيس الجمعية العمومية ، والمستر كريشنا مينون (Kreshna Minon) ، والمستر هنري كابتلودج (Henry Cabot Lodge) ، والدكتور عمر لطفي ، والمستر ليستر برسون (Lester Breson) (٢) .

وفي الساعة الثامنة مساءً من يوم الأربعاء ٢٨ من جمادى الآخرة ، وصل العاهل السعودي الملك سعود إلى العاصمة الأمريكية ، قادماً من نيويورك ، على متن طائرة الرئيس أيزنهاور الخاصة (٣) ، بعد أن رفض رئيس بلديتها استقباله ، وتوالت برقيات الاستنكار من الشعب الأمريكي في أنحاء الولايات المتحدة ، احتجاجاً على موقف رئيس بلدية نيويورك الضالع مع اليهود (٤) .

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

(٤) أم القرى : العدد (١٦٥٢) ٨ من رجب ١٣٧٦ هـ / ٨ فبراير ١٩٥٧ م .

وقد كان فخامة الرئيس الأمريكي ورجال حكومته وقادة الجيش الأمريكي على أرض المطار في انتظار وصول الضيف ، وكان الرئيس في مقدمة المستقبليين ، وأطلقت مدفعية واشنطن إحدى وعشرين طلقة ، واستعرض الملك حرس الشرف ، وعزفت الجوقة العسكرية الأناشيد الحربية .

وبهذه المناسبة ألقى الرئيس أيزنهاور كلمة ترحيب في المطار ، ورحب بالملك نيابة عن الشعب الأمريكي ، الذي توسم فيه زعيماً عظيماً للأمة العربية ، وحامياً خاصاً لحمي أقدس مدينتين لدى المسلمين ، وأعرب عن سروره من هذه الزيارة ، واعتبره صديقاً للولايات المتحدة ، كما كان والده الملك عبد العزيز رحمه الله ، وتطلع الرئيس إلى توثيق هذه الصداقة وتأكيدا ، بفضل الفرصة التي أتاحها هذه الزيارة لبحث المشاكل التي تهم البلدين ^(١) .

ورد الملك سعود على كلمة الرئيس بكلمة تبين مدى سعادته وامتنانه وتقديره له وللشعب الأمريكي لهذا الاستقبال ، كما أظهر أنه من دواعي سروره وسعادته تجديد الصداقة التقليدية التي كانت تربط بين الشعبين ، على الأساس الذي وضعه الملك عبد العزيز من قبل ، وهو المودة والمصلحة المتبادلة والصراحة التي أشار إليها الرئيس أيزنهاور ^(٢) .

بمعنى أن الملك سعود أوضح منذ اللحظة الأولى أن قبوله هذه الزيارة من أجل المصلحة المتبادلة بين الدولتين ، وهو ما سار عليه الوالد العظيم رحمه الله .

وبعد الخطاب أهدت مدينة واشنطن للملك سعود مفتاحها في هذا الاحتفال ، ثم استقل العاهلان سيارة مكشوفة أقلتهما في طليعة رتل السيارات المرافقة إلى قصر الضيافة التاريخي

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

الذي أعد خصيصاً للملك سعود (١) .

وتعتبر الحفاوة البالغة التي استقبل بها الملك سعود في الولايات المتحدة وفي واشنطن بالذات ، من الاستقبالات الحافلة النادرة التي حدثت في تاريخ هذه العاصمة ، خاصة أنه قد أعلن رسمياً من قبل إدارة المدينة تسمية هذا اليوم بيوم الملك سعود ، كما أن دوائر الحكومة الأمريكية عطلت أعمالها لتتيح لجميع موظفيها الاشتراك في هذا الاستقبال الكبير ، الذي شارك فيه الشعب الأمريكي المحتشد على جانبي الطريق من المطار إلى قصر الضيافة (٢) .

كما نصب قوس كبير باللونين الأخضر والأبيض ، ووضعت أربع عشرة جوقة موسيقية في أماكن مختلفة على طول الطريق الذي اخترقه الموكب الملكي ، كما كان شارع بنسلفانيا الموصل بين البيت الأبيض وقصر الضيافة مزداناً بالأعلام السعودية واللافتات الخضراء التي كتب عليها عبارات الترحيب باللغة العربية .

أما الصحف فقد حملت صوراً مكبرة للملك ، مع نبذة عن حياته ، والتقدم الذي تم في عهده . وكان تعليق صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون على زيارة الملك سعود بأنها « حدث له أهمية غير عادية » .

وصرحت المصادر المطلعة في واشنطن بأن الشعب الأمريكي كان يتطلع إلى زيارة العاهل السعودي على أساس أنها ستكون « حدثاً تاريخياً مهماً » ، وتقول المصادر : إن وكالات الأنباء العالمية وأجهزة التلفزيون كانت تقوم بنقل أنباء هذه الرحلة إلى العالم الأمريكي والأوروبي .

كما ذكرت وكالة اليوناييتد برس في نيا لها من واشنطن ، أن البيت الأبيض أعلن أن

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٢) .

(٢) المصدر نفسه

زيارة الملك سعود للولايات المتحدة في مصلحة السلام العالمي .

كما صرح المستر سنايدر الناطق الصحفي باسم البيت الأبيض بالوكالة ، بأن الغرض من زيارة الملك سعود هو بحث القضايا ذات الأهمية المشتركة ، وأن البلدين يحرصان على السلام ، ويسعيان إلى إقراره ، وهذا هو موضوع البحث الرئيسي الذي سيتناوله الرئيس أيزنهاور والملك سعود خلال محادثتهما .

وتحدثت وكالات الأنباء عن أن هذه الزيارة ستفسح المجال الرئيسي للملك سعود أن يتنقل بالتفصيل رغباته لتدعيم استقلال دول الشرق الأوسط وسيادتها (١) .

وفي الساعة الثامنة من مساء الأربعاء ٢٩ / ٦ / ١٣٧٦ هـ - ٣٠ / ١٢ / ١٩٥٦ م عقد الملك سعود أول مؤتمر له مع أيزنهاور في البيت الأبيض ، سبقه لقاء اقتصر على الملك والرئيس مدة عشر دقائق .

وقد كان برفقة الملك أربعة من مستشاريه الخمسة الذين رافقوه في الرحلة ، واثنان من أعضاء حرسه ، وقد لبث هؤلاء في قاعة مجلس الوزراء ريثما انتهى اجتماع العاهلين ، فعادا إلى حيث كان مستشارو العاهلين بانتظارهما ، وفي مقدمتهم من الجانب الأمريكي المستر فوستر دالاس ، والمستر هوبرت هوفر (Hover) ، ووليم رنتر (Renter) المساعد المختص بشؤون الشرق الأوسط ، والمستر جورج وازر ورث (George Wasrworth) السفير الأمريكي في المملكة العربية السعودية ، والمستر جيمس ريتشاردز (Retshards) مبعوث الرئيس أيزنهاور للشرق الأوسط ، وغيرهم من أعضاء الحكومة الأمريكية (٢) .

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٢) . وانظر أيضاً العدد (١٦٥٣) .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٣) .

انتهى المؤتمر في الساعة التاسعة والدقيقة العشرين ، وبعد انصراف الوزراء
والمستشارين ، بقي الرئيس أيزنهاور مع الملك و معهما رئيس اللجنة الأمريكية المكلفة بزيارة
بلدان الشرق الأوسط في المستقبل القريب، وذلك لتوضيح منهاج الرئيس أيزنهاور للملك
وأجراء محادثات خاصة معه .

وكان المستشارون الأربعة الذين اشتركوا في المباحثات هم: الأمير مساعد بن عبد
الرحمن رئيس ديوان المظالم ^(١) ، ومعالي الشيخ يوسف ياسين نائب وزير الخارجية ، ومعالي
الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية ، وسعادة الشيخ خالد أبو الوليد مستشار الملك
سعود . ولم يحضر الأمير فهد بن سعود وزير الدفاع هذا الاجتماع ^(*) .

وقد علق الشيخ عبد الله الخيال سفير المملكة في واشنطن على المحادثات التي تمت بين
الملك سعود والرئيس أيزنهاور بأنها أحرزت من النجاح فوق ما كان متوقعاً .

وشمل البرنامج زيارة الملك سعود لمقر رئاسة هيئة أركان حرب الجيش الأمريكي . وألقى
الملك فيه كلمة رداً على الكلمة الترحيبية التي ألقاها رئيس هيئة الأركان . وفي يوم الجمعة
صلى الملك فريضة الجمعة في مسجد واشنطن ، وهو جزء من المركز الإسلامي ، وكان الملك
سعود قد أسهم بمبلغ مائتي ألف دولار من أصل مليون دولار كانت مرصودة لبناء المركز .
ولاحظ الملك أن المسجد في حاجة إلى سياج فأمر بإقامته على نفقته ^(٢) ، وهذا ليس غريباً

(١) تم تعيين الأمير مساعد بن عبد الرحمن رئيس ديوان المظالم مستشاراً للملك وعضواً بمجلس الوزراء
بمرسوم ملكي . انظر أم القرى : العدد (١٦٨٣) ١٨ من صفر ١٣٧٧ هـ / ١٣ سبتمبر ١٩٥٧ م ، ثم
وزيراً للمالية بموجب أمر ملكي رقم (٤٣) وتاريخ ٩ من شوال ١٣٨١ هـ . انظر أم القرى : العدد
(١٩١٢) ١٧ من شوال ١٣٨١ هـ / ٢٣ مارس ١٩٦٢ م .

(*) تم تعيين الأمير فهد بن سعود وزيراً للدفاع والطيران والمفتشية العامة للأموال العسكرية بموجب مرسوم
ملكلي رقم ٥ / ٢ / ١١٣٣ في ٢٤ من جمادى الأولى ١٣٧٦ هـ ، انظر أم القرى : العدد (١٦٤٧) ٢٦
من جمادى الأولى ١٣٧٦ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦ م .
(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٣) .

على ابن عبد العزيز حامي الحرمين الشريفين .

وفي مساء اليوم نفسه أقام الملك سعود مأدبة عشاء فخمة تكرماً للرئيس أيزنهاور في فندق ماي فلور (Mayflower) ، وألقى الملك سعود كلمة أعرب فيها عن سروره بما لقيه من حفاوة وتكريم ، وركز في كلمته على الصداقة التي تربط بين الشعبين وبين الزعيمين ، وألح بأن المحادثات التي كانت مع الرئيس ووزير الخارجية ورجال الحكومة اتسمت بالودية ، وأنها ستسفر إن شاء الله عن كل ما فيه الخير ^(١) . ولم يزد على ذلك ما ادعاه البعض من أن الملك سعود أعلن تأييده لمبدأ أيزنهاور ، وهو ما ستناقشه في نتائج هذه الرحلة .

وفي نهاية كلمته أعرب عن تقديره للجهود التي تبذلها الولايات المتحدة لتعضيد السلام في كل ناحية من نواحي الحياة ، وفي السلام العالمي ، خاصة أن الولايات قد أعطت دولاً أخرى استقلالها دون حرب أو طلب من هذه الدول ، وطلب أن تبذل الولايات المتحدة جهودها من أجل تحقيق حرية الشعوب الأخرى ، وأن المصالح المشتركة بين السعودية والولايات المتحدة لخير الإنسانية .

ورد الرئيس على هذه الكلمة ، بكلمة عبر فيها عن ابتهاج الشعب الأمريكي بتشريف الملك للولايات المتحدة بزيارته ، وشاركه الاعتقاد في شأن المحادثات التي تجري بين الطرفين ، وأنها ستسفر عن نتائج طيبة ، وأنها ستعزز الصداقة بين الشعبين والبلدين ، وأن سلام العالم وأمنه يقوم على تلك الصداقة والمودة بين الشعوب ، وأن هذه الصداقة ستعزز قضية السلام ليس بين البلدين فقط ، ولكن في المنطقة بأسرها ، بل في مختلف أنحاء العالم ^(٢) .

ومن الملاحظ على الخطابين أنهما ركزا على موضوع الصداقة بين الدولتين وبين الشعبين

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٣)

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٣) .

وبين الزعيمين ، وأن هذه الصداقة هي التي ستعزز السلام العالمي ، ولم يلمح الخطابان صراحة لمشروع أيزنهاور، وإن بشرًا بولادة حدث مهم سوف يحدد ملامح العلاقات السياسية بين دول المنطقة والولايات المتحدة الأمريكية ، في ظل المتغيرات السياسية في الشرق الأوسط ، بعد العدوان الثلاثي على مصر .

وفي نبدأ لليونايتد برس من واشنطن أن الرئيس صرح يوم ٦ من رجب ١٣٧٦ هـ / ٦ فبراير ١٩٥٧ م في مؤتمره الصحفي ، باعتقاده في أن محادثاته مع الملك سعود ستساعده على حفظ السلام في الشرق الأوسط . وأضاف النبا أن الرئيس استعرض كثيراً من الشؤون العالمية، وقال : إن إمكانات وقوع حرب قد أخذت تنقص عاماً بعد عام ، ثم قال: إن حكومته ستمون أوروبا بالنفط . وأكد أن أمريكا تملك اليوم أداة دفاعية ^(١) .

وقد زار الملك سعود المعهد البحري في مدينة أنا بوليس ، وشاهد مباراة في كرة السلة .

وفي يوم السبت التاسع من رجب ١٣٧٦ هـ / ٩ فبراير ١٩٥٧ م يوم مغادرة الملك لطار واشنطن متجهًا إلى أسبانيا ^(٢) . صدر البلاغ المشترك بعد أن اختتم العاهلان سلسلة المباحثات التي كانا يجريانها في اليوم الأول والثاني من رجب ١٣٧٦ هـ / الأول والثاني من فبراير ١٩٥٧ م ، ثم جرت مباحثات في أثناء الأسبوع التالي بين الملك ومستشاريه من جهة ، وبعض رجال الحكومة الأمريكية من جهة أخرى ، واتفق الزعيمان على ما يلي :

أولاً : أن المملكة العربية السعودية بحكم مركزها الروحي وموقعها الجغرافي والاقتصادي ، ذات أهمية حيوية للشرق الأوسط ، ومن مصلحة السلام العالمي أن تقوى

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٣) .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٤) ١٥ من رجب ١٣٧٦ هـ / ١٥ فبراير ١٩٥٧ م .

لتستطيع المحافظة على استقرارها ، وحماية مؤسساتها واستمرار تقدمها .

ثانياً : ستبذل الحكومتان جهودهما في سبيل حل مشاكل الشرق الأوسط حلاً عادلاً بالطرق السلمية المشروعة في نطاق ميثاق الأمم المتحدة ، وهما تؤكدان معارضة الشديدة لاستخدام القوة ، أيا كان مصدرها ، وسيلة لفض المنازعات الدولية .

ثالثاً : أن أهداف شعوب هذه المنطقة هي صيانة استقلالها التام والعيش بسلام والتمتع بالحرية الاقتصادية والرخاء ، وأن أي عدوان ضد الاستقلال السياسي أو السلامة الإقليمية لهذه الدول أو التدخل من أي جهة في شؤونها ، يعتبر تهديداً للسلام والاستقرار ، ويجب مقاومة مثل هذه الأعمال وفقاً لأهداف الأمم المتحدة ومبادئها .

رابعاً : لقد بين الملك سعود نيته في استمرار التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة ، وأعرب عن رغبات عرب آخرين في تحسين علاقاتهم معها .

وجاء في البيان أيضاً أن الرئيس أيزنهاور قد شرح الأهداف التي ترمي إليها الاقتراحات التي قدمها للكونجرس عن الشرق الأوسط ، مشيراً إلى أنها تهدف إلى تقوية المبادئ العامة بعدم العدوان الواردة في ميثاق الأمم المتحدة ، وإلى دعم استقلال الشعوب العربية ، وتحقيق أمانها المشروعة .

ومن الواضح أن الملك سعود - رحمه الله - قد تلقى هذا الشرح بالارتياح ، وأكد للرئيس أيزنهاور أنه يرحب بكل خطوة تؤدي إلى دعم مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة باستقلال الدول وسيادتها ، وبحق الشعوب في تقرير مصيرها .

و مع ذلك نلاحظ من هذا الشرح حذر الملك سعود من أن يلتزم بالموافقة على المشروع

بلا قيد أو شرط ، بل أكد ترحيبه بالمشروع ترحيباً مشروطاً بأن يؤدي إلى دعم مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة باستقلال الدول وسيادتها ، وبحق الشعوب في تقرير مصيرها ، حسب ما فهمه من أيزنهاور .

خامساً : أما فيما يتعلق بالدفاع العسكري عن المملكة العربية السعودية ، بما في ذلك مطار الظهران ، فقد أكد الرئيس أيزنهاور للملك سعود استعداد الولايات المتحدة ، لتقديم المعونة للمملكة لتقوية قواتها المسلحة ، في نطاق الإجراءات الدستورية للولايات المتحدة ، وتوخياً لهذه الغاية فإن ممثلي الطرفين يعدون البرامج لتزويد المملكة بالمعدات الحربية والخدمات ، وتقديم التدريب لأغراض الدفاع والمحافظة على الأمن الداخلي في المملكة ، وبهذه الروح نفسها ، أكد الملك سعود للرئيس أيزنهاور نيته في أن تستمر الولايات المتحدة مدة خمس سنوات أخرى في استخدام التسهيلات الممنوحة لها في مطار الظهران ، بالشروط المنصوص عليها في الاتفاق المعقود بين البلدين في ١٣ من رمضان ١٣٧٠ هـ / ١٨ يونيو ١٩٥١م^(١) . وقد وافقت الولايات المتحدة على النظر في تقديم التسهيلات الاقتصادية التي تساعد على تعزيز أهداف البلدين ومصالحهما المشتركة .

سادساً : وقد تبادل الرئيسان وجهات النظر حول عدد من القضايا الأخرى ذات المصلحة المشتركة^(٢) .

وفي اللحظة التي غادر فيها الملك سعود عاصمة الولايات المتحدة متجهاً إلى أسبانيا ، بعث إلى الرئيس أيزنهاور برقية شكر على الحفاوة التي لقيها منه شخصياً ومن الشعب الأمريكي ، وشكره على الشعور الكريم الذي استقبل به ابنه مشهور ، والعناية الشخصية به ،

(١) انظر الاتفاقية في أم القرى : العدد (١٣٧٠) مصدر سابق .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٤) ١٥ من رجب ١٣٧٦ هـ / ١٥ فبراير ١٩٥٧ م .

والسيل الفياض من الهدايا والرسائل التي تلقاها من أبناء الشعب الأمريكي ، مما كان له أطيّب الأثر في نفسية الملك ، قابلهما بالتقدير للرئيس والشعب الأمريكي .

وقد تميزت هذه الزيارة بالمباحثات الصريحة الودية ، والتي كان يتوقع لها ، بإذن الله ، الأثر الفعال في التعاون بين البلدين لما فيه مصلحتهما ومصلحة السلام العالمي .

ومن الواضح أن زيارة الملك سعود للولايات المتحدة كانت موفقة في إزالة بعض ما علق في ذهن السياسة الأمريكية حول سياسات بعض الدول العربية .

فقد وصل الملك إلى الولايات المتحدة في وقت كانت العلاقات العربية الأمريكية فيه ليست على ما يرام ، وقد أدركت الولايات المتحدة حقيقة المشاعر العربية التي كانت تتجه إلى الدول التي تقدم المساعدات العسكرية بدون شروط ، ونقصد الاتحاد السوفييتي ، الذي كان يلوح بمساعداته لدول المنطقة صراحة دون مقابل ، بعكس الدول الغربية التي كانت تسعى لفرص مكاسبها والضغط على الشعوب العربية . كما أن بعض الدول العربية كانت لا تزال تحت الاستعمار مثل الجزائر ، التي لم يترك الملك سعود فرصة إلا وطالب باستقلالها ، وأبدى عدم ارتياحه من موقف الولايات المتحدة من قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة ، غير أنه نال تأكيداً من الرئيس أيزنهاور بأنها ستستقل على غرار ما حدث في مراكش وتونس .

وكان للقضية الفلسطينية مكان الصدارة في مباحثات الزعيمين ، فكان يشدد يومياً بهذا الصدد على وزارة الخارجية ، ولم يخف رأيه صراحة في موقف الرئيس من إسرائيل ، وأن على الولايات المتحدة أن تضغط على إسرائيل لتنفيذ جميع مقررات الأمم المتحدة إذا كان للحرب أن تتوقف .

ولعل دفاع الملك سعود عن الرئيس جمال عبد الناصر - رحمهما الله - ، ونفي الدعاية

المفرضة التي تزعم بأن مصر وسورية تسيران في طريق الشيوعية ، كان وراء قبول الولايات المتحدة إعادة النظر في شأن العلاقة معهما ، وأخبر الرئيس الأمريكي بأن مصر وسورية على استعداد لفتح باب العلاقات الطبيعية مع الولايات المتحدة ، ورحب الرسمىون الأمريكيون بوساطة الملك ، وتوقعوا عودته عن طريق القاهرة لمقابلة الأقطاب الثلاثة الذين كانوا في وداعه عند بدء زيارته للولايات المتحدة ، وهم الملك حسين والرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي ورئيس وزراء سورية السيد صبري العسلي .

ولعل هدف الملك من التأكيد على معارضته لحلف بغداد في كل مناسبة هو أن يقول للولايات المتحدة إنه يرفض أيضاً الأحلاف المشابهة التي يسعى بها الغرب لربط العرب بعجلة القوى الغربية ، مهما كانت المغريات ، فالعرب يقبلون المساعدة ، ويرفضون ربط أنفسهم باتفاقيات قد تنقص من سيادتهم على أراضيهم ، لذا كان الملك يرى أن الحصول على المساعدات العسكرية والاقتصادية المدفوعة الثمن ، والسعي للحصول على المساعدات العسكرية ، خير من الدخول في أحلاف غريبة .

وعلى ذلك ، فإن إمكان حصول المملكة العربية السعودية على منح اقتصادية وعسكرية كان من الأمور التي أولتها الدولتان عناية كبيرة في المباحثات ، خاصة أن المملكة كانت منذ قيامها - وما زالت - تعاني من احتياجها إلى تسليح قواتها المسلحة ، كما تبذل جهوداً كبيرة لإقناع الولايات المتحدة ببيعها السلاح .

ومن الواضح أن احتياج المنطقة إلى السلاح هو أهم ما تعاني منه بلدان الشرق الأوسط ، وهو الدافع الأول الذي حمل مصر والرئيس جمال عبد الناصر إلى الالتفات إلى روسيا طالباً تلك المواد ، ولم يحاول الحصول على سلعة واحدة من روسيا إلا بعد أن استنفد كل وسيلة ممكنة للحصول على المساعدة من الغرب .

وقد نفى أحد كبار مستشاري الملك سعود بأن تكون الولايات المتحدة قد اقترحت أية معاهدة للأمن المتبادل بين البلدين .

أما بالنسبة لرأي الملك سعود - رحمه الله - بخصوص الصراع بين اليمن ومحمية عدن ، فقد وصفه بأنه جزء من الكفاح الكبير بين الحرية والاستعمار ، لأن الإنجليز هم المعتدون تماماً مثلما فعلوا في قناة السويس .

وانعقدت الآمال على الملك سعود لتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية ، فقد كان محل ثقة الطرفين ، وكان قد اجتمع بعدد من الدول العربية قبل وصوله إلى واشنطن ، وأكمل اتصالاته بالدول العربية الأخرى بعد عودته ، وكانت مدريد أولى المحطات التي التقى فيها بالقادة العرب ، وكان الملك محمد الخامس ملك المغرب أولهم ^(١) .

وفي خبر لليونايتد برس من واشنطن أن الملك صرح لمراسل صحيفة الأهرام أنه ليس في نية العالم العربي أي عدوان على أحد بما في ذلك إسرائيل ، وأما الوصول إلى أي تعامل مع إسرائيل فلا مجال له حتى تكون إسرائيل قد تصرفت وفقاً لمبادئ العدالة العامة .

ومن الواضح أن الملك كان يعلق أهمية كبرى على انسحاب إسرائيل من العقبة وغزة ، خاصة أن الولايات المتحدة قد أكدت له أنها ستضغط على إسرائيل في هذا الاتجاه .

ودامت زيارة الملك سعود لمدينة أربعة أيام ، ابتداءً من اليوم العاشر من رجب ١٣٧٦هـ / العاشر من فبراير ١٩٥٧ م . وأجرى محادثات مع رئيس أسبانيا ووزراء حكومته حول الشؤون التي لها اتصال مباشر بين البلدين ، وتم الاتفاق على أن تبرم معاهدة صداقة قريباً ^(٢) .

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٤) وحول تفاصيل هذه الزيارة انظر أم القرى العدد نفسه ، والعدد الذي يليه .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٥) ٢٢ من رجب ١٣٧٦ هـ / ٢٢ فبراير ١٩٥٧ م ، وانظر أيضاً العدد (١٦٥٤)

الذي يذكر أنه تم توقيع اتفاقية ولم يحدد نوعها .

كما لبى الملك سعود دعوة وجهها إليه باي تونس ، وسلطان مراكش الملك محمد الخامس ، وإدريس السنوسي ملك ليبيا ، قبل أن يصل إلى مصر يوم الأحد ٢٤ من رجب ١٣٧٦ هـ / ٢٤ فبراير ١٩٥٧ م لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي والملك حسين ، الذين كانوا في استقباله ، مع بعض أعضاء حكوماتهم كصلاح الدين البيطار وزير خارجية سورية ، وصبري العسلي رئيس الوزراء السوري ، والحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين (١) .

ومن الواضح أن قيام الملك بزيارة الدول العربية المذكورة ، والاجتماع بزعماء العرب ، كان لاطلاعهم على نتائج الزيارة التي قام بها للولايات المتحدة (٢) ، والتباحث معهم حول مشروع الرئيس الأمريكي المعروف باسم مشروع أيزنهاور (أو مبدأ أيزنهاور) ، الذي أظهر البيان المشترك ، حذر الملك سعود من قبوله قبل عرضه على إخوانه العرب ، وإن كان قد أبدى ارتياحه مادام المشروع يهدف إلى منع العدوان ، ويحرص على استقلال الدول العربية ، حسب شرح الرئيس أيزنهاور نفسه للملك سعود .

وأوضحت صياغة البيان المشترك حذر الملك ، وعدم المجاملة في اختيار عباراته ، وذلك يدل على أن الملك لا يلزم نفسه بأي التزام قبل أن يتشاور مع إخوانه العرب .

وبعد البيان الذي أصدره العرب برفض الدخول في أحلاف أجنبية ، أرسلت الولايات المتحدة المستر جيمس ريتشاردز مبعوث الرئيس أيزنهاور ، إلى الرياض في ٩ من رمضان ١٣٧٦ هـ / ٩ أبريل ١٩٥٧ م (٣) . ضمن جولة للشرق الأوسط ، يشرح فيها أهداف المشروع

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٦) ٢٩ من رجب ١٣٧٦ هـ / ١ مارس ١٩٥٧ م
وقد أمضى الملك يومين في تونس من يوم ٢٢ إلى ٢٤ من رجب (٢٢ - ٢٤ فبراير) ، ويوماً واحداً في ليبيا هو يوم الأحد ٢٤ من رجب ، وغادر في اليوم نفسه إلى القاهرة .
(٢) أم القرى : العدد (١٦٥٥) ٢٢ من رجب ١٣٧٦ هـ - ٢٢ نوفمبر ١٩٥٧ م ، انظر البلاغ الرسمي الصادر عن المحادثات السعودية المراكشية .
(٣) أم القرى : العدد (١٦٦٢) ١٢ من رمضان ١٣٧٦ هـ / ١٢ أبريل ١٩٥٧ م .

التي ترمي إلى تقوية بلدان المنطقة ، وتمكينها من المحافظة على استقلالها ، واستمع المستر جيمس ريتشاردز لآراء وأفكار الملك ، ووعدته بنقلها إلى الرئيس ^(١) .

ونتيجة لتلك المحادثات ، اتفق الجانبان على إعادة تأكيد السياسة التي أدرجت في البيان المشترك الصادر في واشنطن بتاريخ ٨ من رجب ١٣٧٦هـ / ٨ فبراير ١٩٥٧م ، من قبل الملك سعود والرئيس أيزنهاور ، واستمرار معارضة الشيوعية وأي شكل من أشكال الاستعمار الأخرى ، وأية أخطار تهدد السلام والاستقرار في المنطقة ^{(٢)(*)} . وهذا لا يعني بالضرورة الموافقة على مشروع أيزنهاور ، وإنما تطابق الأفكار والأهداف السعودية والأمريكية في المحافظة على سلامة واستقلال المنطقة .

وبهمنا من زيارة الملك سعود إلى الولايات المتحدة ، أثر هذه الزيارة على المملكة العربية السعودية داخلياً وخارجياً . وما جنته المملكة من مكاسب ، سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي ، مما كان له نتائج مهمة ، حددت اتجاه السياسة السعودية بتأكيداها على المطالبة باستقلال جميع الدول العربية والمحافظة على أراضيها ، ومقاومة إسرائيل في البر والبحر على أرض فلسطين وفي خليج العقبة ، كذلك معارضة دخول الدول العربية في أي أحلاف أجنبية مهما كان مصدرها .

وكان هدف لقاء القمة الرباعي الذي تم بين ملوك ورؤساء العرب في القاهرة بعد عودة الملك سعود من الولايات المتحدة ، هو توحيد أهداف السياسة العربية في مواجهة التدخلات الأجنبية في المنطقة .

(١) أم القرى : العدد (١٦٦٣) ١٩ من رمضان ١٣٧٦هـ / ١٩ أبريل ١٩٥٧م .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٦٣) .

(*) انظر الفصل الخاص بتولي الملك سعود ، حيث تم فيه مناقشة موقف الملك سعود من هذا المشروع .

وأصبح البيان المشترك الذي أصدره العرب عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م هو الأساس الذي يقوم عليه أي بيان مشترك بين أي دولة وأخرى . وكان أهم بنود هذا البيان رفض مشروع أيزنهاور ، وذلك برفض الدخول في أحلاف أجنبية . وأن الحماية يجب أن تكون من داخل المنطقة ، ولا يسمح بوجود قوات أجنبية على الأراضي العربية ، وتجنب الأمة العربية مضار الحرب ، والبعد بها عن المنازعات ، والتزام سياسة الحياد الإيجابي والمحافظة على مصالحها القومية ، ويجب أن ينبثق ذلك من داخل الأمة العربية ، وخارج نطاق الأحلاف الأجنبية ، مما يعني رفض مشروع أيزنهاور برمته .

كما أشار البيان إلى ضرورة انسحاب إسرائيل إلى ما وراء خطوط الهدنة ، ووجوب تعويض مصر من قبل الدول المعتدية ، ورفض أي انتقاص من سيادة مصر وحقوقها في قناة السويس ، واستنكار العدوان البريطاني على اليمن ، وتأييد استقلال الجزائر ، ووقع على هذا البيان الأقطاب الأربعة الكبار ، وهم : الملك سعود ، والرئيس جمال عبد الناصر ، والملك حسين ، والرئيس شكري القوتلي ، ووزع البيان على جميع وكالات الأنباء ، كما أذيع في العواصم الأربع في الوقت نفسه ^(١) .

وتعليقنا على نتائج زيارة الملك سعود للولايات المتحدة الأمريكية في جمادى الآخرة / رجب ١٣٧٦هـ وأثرها على المملكة العربية السعودية بشكل عام ، أنها سارت في مسارين متناقضين :

الأول : على المستوى الاقتصادي العسكري .

الثاني : على المستوى السياسي الخارجي .

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٦) ٢٩ من رجب ١٣٧٦هـ / ١ مارس ١٩٥٧م .

أما بالنسبة للتأحية للاقتصادفة فقد كانت الاستجابة إجابفة للطرففن .

وأما على الصعفد السفسف فقد أءء زفارة الملك سعوء إلى الولافاء المءءءة إلى فكاءف العرب ضد مشروع أفزنهافور لإفشاله . كما أن هءة الزفارة كانت وراء كئفر من الإشاعات الفف كان فروعها الإعلام المصرف ، مما فعنف فكفر صفو السفاة العربفة الموءة ، وفءافه الخلاف بفن الملك سعوء والرئفس جمال عبء الناصر ، كما أن فلففءاء الصءف المصرفة ءول وفوء اءفاقفة سرفة بفن المملكة العربفة السعوءفة والولافاء المءءءة الأمرفكة (١) قء بءأء قبل رءلة الملك بشهر فرفباف ، ثم عاءء مصر لفروفع هءة الإشاعات بعء الرءلة مرة أءرى ، وقء كذبء الءكومة السعوءفة هءة الافتراءاء فف بلاغات رسمفة (٢) .

ومن المؤكء أن الإعلام البرفطافف أسهم من جانبف فف فروفع العفءف من الإشاعات (٣) ، لءلءلة وءة الصف العربف الءف فءم ضد برفطاففا فوم اعءءاءها على مصر ، وفعفر هءة الإشاعات نوعاف من حرب الأعصاب ، وءرب : فرق فأسء ، لفشففف الوفاق العربف .

أما على الصعفء الاقتصادي :

-
- (١) انظر مجلة آخر ساعة العءء (١٢٠٧) ١١ ءفسمبر ١٩٥٧ م ، مقال فءء عنوان : الاءفاق السرف الءف جعل قاعءة الظهران (قاعءة عسكرية أمرفكة) .
- (٢) وكانت هءة الافتراءاء فزءاء عاءة بعء كل فقارب بفن المملكة والءول العربفة المجاورة وخاصة العراق والأرءن . انظر فكذب الءكومة السعوءفة لهءة الافتراءاء فف أم القرى : العءء (١٦٩٧) ٢٨ جماءف الأولى ١٣٧٧ هـ / ٢٠ ءفسمبر ١٩٥٧ م أف بعء زفارة الملك ففصل ملك العراق إلى المملكة العربفة السعوءفة فف ١٥ من جماءف الأولى ١٣٧٧ هـ انظر أم القرى العءء (١٦٩٦) ٢١ من جماءف الأولى ١٣٧٧ هـ / ١٣ ءفسمبر ١٩٥٧ م .
- (٣) انظر بفافاء فكذب الإشاعات القاءلة بفاعاءة فصففر النفط السعوءف إلى برفطاففا فف أم القرى : العءء (١٦٤٨) ٣ من جماءف الآءرة ١٣٧٦ هـ / ٤ ففافر ١٩٥٧ م . والإشاعات الأمرفكة القاءلة بأن السعوءفة سمءء بفزوفء الطائراء الأمرفكة فف الأردن بالنفط السعوءف لضرب الأردن وسورفة . انظر أم القرى : العءء (١٧٢٧) ٨ من مءرم ١٣٧٨ هـ / ٢٥ فوفف ١٩٥٨ م .

فقد صدر المرسوم الملكي رقم ١ / ٢ / ٧ / ١٧٧١ بتاريخ ٧ من رمضان ١٣٧٦ هـ (١) بتجديد اتفاقية مطار الظهران مدة خمس سنوات ، وبدأت الترتيبات المتفق عليها مع الولايات المتحدة بشأن شراء المعدات وتقديم المساعدات الفنية من أجل بناء القوات السعودية المسلحة ، وذلك بتقديم المعدات العسكرية على أساس دفع الثمن ، بمقتضى المذكرتين المتبادلتين بين الحكومتين بتاريخ ١٣ من رمضان ١٣٧١ هـ / ١٨ يونيو ١٩٥١ م واللتين تنصان على أن تستخدم المملكة العربية السعودية المعدات لتوطيد السلام والأمن الدوليين في نطاق ميثاق الأمم المتحدة . وأن هذه المعدات ستستعملها الحكومة السعودية لغرض الدفاع عن نفسها واستقلالها (٢) .

كما وافقت الحكومة الأمريكية على إقامة بعض المنشآت في مطار الظهران بدون مقابل (٣) .

ويعتبر البند الثالث الخاص ببرنامج تدريب سلاح الطيران السعودي ، وتوسيع برنامج التدريب الاستشاري الخاص بالجيش السعودي وتدريب أفراد البحرية ، من أهم ما جاء في نص المذكرات المتبادلة بين نائب وكيل وزارة الخارجية الأمريكية روبرت مورفي ، والسفير السعودي في واشنطن الشيخ عبد الله الخيال .

وباختصار يمكن تلخيص نتائج زيارة الملك سعود إلى أمريكا في :

زيادة المعونة العسكرية والاقتصادية ، وتجديد اتفاقية مطار الظهران ، وتوقيع الحكومة

(١) أم القرى : العدد (١٦٦٢) ١٢ من رمضان ١٣٧٦ هـ / ١٢ أبريل ١٩٥٦ م .
(٢) البند الثاني في المذكرات المتبادلة بين نائب وكيل وزارة الخارجية الأمريكية المستر روبرت مورفي (Murphy) وسفير المملكة العربية السعودية في واشنطن الشيخ عبد الله الخيال ، في ٢ من رمضان ١٣٧٦ هـ / ٢ أبريل ١٩٥٧ م . انظر المذكرات المتبادلة في أم القرى : العدد (١٦٦٢) .
(٣) البند الثالث من المذكرة .

السعودية اتفاقية مع مجلس المعونة الفنية التابع للأمم المتحدة ، وتقضي هذه الاتفاقية بأن تقوم الأمم المتحدة و وكالاتها المختصة بتقديم المعونة الفنية للمساعدة على التقدم الاقتصادي للبلد الذي تطلب حكومته تلك المساعدة ، وتشمل هذه المعونة الفنية خدمات الخبراء لإرشاد الحكومة ، وتدريب الموظفين المحليين ، وإيفاد الموظفين المحليين إلى البلاد الأكثر تقدماً ، (١) . لتحسين مستوى الأداء الوطني .

ومقابل ذلك تسمح الحكومة السعودية للولايات المتحدة باستمرار استخدام التسهيلات الممنوحة في مطار الظهران بموجب اتفاقية ١٣ من رمضان ١٣٧١ هـ / ١٨ يونيو ١٩٥١م مدة خمس سنوات (٢) .

أما المادة السادسة في المذكرة فإنها اختصت بتوسعة ميناء الدمام ، مقابل موافقة الولايات المتحدة على تزويد المملكة بالمعدات العسكرية والتدريب عليها .

ورغم أن هذه الاتفاقية لم تأت بجديد ، يختلف عن الاتفاقية السابقة : اتفاقية عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م ، إلا في توسيع برنامج التدريب الذي شمل أسلحة أكثر تطوراً ، والاتفاق على نوع جديد من الطائرات ، فإن هذه الاتفاقية صادفت هجوماً من بعض الدول العربية ، كمصر التي كانت تشير من وقت لآخر بأن هناك بنوداً سرية .

ومن نتائج زيارة الملك سعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً مقابلته لولي العهد العراقي الأمير عبد الإله ، التي نتج عنها تقارب المملكتين ، حيث بادر الملك فيصل ملك

(١) أم القرى : العدد (١٦٥٦) .

(٢) البند الرابع من المذكرة .

العراق بزيارة المملكة العربية السعودية ، وتحسنت العلاقات بين الدولتين ، وتبادلا الزيارات ^(١) ، حيث قام الملك سعود بزيارة العراق في الفترة من ١٢ إلى ١٩ من شوال ١٣٧٦ هـ ، وكان الملك فيصل ملك العراق قد اجتمع بالملك سعود في الدمام في ١٥ من صفر ١٣٧٦ هـ وأصدرا البيان المشترك الذي يعتبر خطوة جديدة لفتح عهد جديد بين البلدين ^(٢) ، وأكد البيان الثاني الصادر في شوال على بدء مرحلة جديدة وتقارب بين البلدين ، وربما كان هدف الملك سعود من هذه اللقاءات وهذا التقارب بين الدولتين الشقيقتين إبعاد العراق عن الدخول في أحلاف أجنبية ، واستقطابه داخل المنظومة العربية باحتوائه عربياً وإقليمياً .

كما وقف الملك سعود إلى جانب الملك حسين في أحداث الأردن الهادفة إلى الإطاحة بالنظام في رمضان ١٣٧٦ ^(٣) . وجاء البيان السعودي الأردني المشترك ^(٤) بعد البيان السعودي العراقي مؤكداً وجهات النظر السعودية التي تسعى إلى جمع كلمة العرب والمسلمين ، وكان إدراج القضية الفلسطينية واستقلال وسلامة الأراضي العربية هو عصب جميع البيانات التي تشارك المملكة العربية السعودية في إصدارها ، مما يعني أن هناك بوادر انفراج أزمة تلوح في الأفق بتقارب البيت السعودي والبيت الهاشمي ، وفي الوقت نفسه بدأت الأزمة السعودية المصرية تطفو على السطح ، وتأخذ شكلاً عدائياً ، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات السعودية الأمريكية ، وهو ما سيناقش في الفقرة التالية .

(١) أم القرى : العدد (١٦٦٧) .

(٢) صدر بيان مشترك عن المحادثات التي أجراها الملك سعود والملك فيصل ملك العراق في ١٩ من شوال ١٣٧٦ / ١٩ مايو ١٩٥٧ - انظر نص البيان في أم القرى : العدد (١٦٦٧) ٢٤ من شوال ١٣٧٦ هـ / ٢٤ مايو ١٩٥٧ م .

(٣) أم القرى : العدد (١٦٦٤) ٢٦ من رمضان ١٣٧٦ هـ / ٢٦ أبريل ١٩٥٧ م .

(٤) أم القرى : العدد (١٦٦٧) .

توتر العلاقات السعودية الأمريكية نتيجة للموقف الأمريكي من أحداث اليمن عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م

إن اهتمام المملكة العربية السعودية بالشؤون اليمنية له جذوره البعيدة ، التي تتصل إلى أيام الدولة السعودية الأولى ، ولكن ما يهمنا هنا هو اهتمامات الدولة السعودية المعاصرة باليمن . فمنذ عهد الملك عبد العزيز اعتبر أمن اليمن أمناً قومياً للسعودية ، وخاصة منذ أن وقعت الحكومة السعودية (*) اتفاقية الصلح (معاهدة الطائف) عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، وقد حرص الملك عبد العزيز على تقديم النصح للإمام يحيى لتصحيح أنظمة البلاد ، وحل مشكلة^(١) ولاية العهد ، وكان الملك عبد العزيز يرى أن أية متاعب تحقيق باليمن لا بد أن تؤثر على أمن بلاده بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، كما أن الملك عبد العزيز استنكر انقلاب عبد الله بن الوزير ، وجماعة سيف الإسلام إبراهيم ، الذين قتلوا الإمام ونصبوا ابن الوزير ، حيث رفض الملك عبد العزيز أن يعترف به ، وعمل على إبقاء الحكم في بيت حميد الدين^(٢) ، كما نجح في تثبيت ولي عهده وفقاً للنظرية السعودية ، التي تدعو إلى ضرورة احترام الشرعية في الحكم . لذا فإنه ليس مستغرباً أن نرى أبناءه وقد ساروا على نهج أبيهم في اهتمامهم بأمن اليمن ونوع الحكم فيها ، فتراهم يقفون موقفاً متشدداً إزاء انقلاب السلال .

ومن الواضح أن توقيت ثورة اليمن ، وموقف مصر الذي ساند الشوار ، ليس من قبيل المصادفة ، بل جاء بعد انفصال سورية عن مصر الذي أدمى قلب الرئيس جمال عبد الناصر ، فوجد في انقلاب اليمن تعويضاً له عن خسارته في سورية ، بل علاجاً لجرح حياته .

(*) خالد بن عبد العزيز مندوباً عن السعودية ، وعبد الله الوزير عن اليمن .

(١) سعيد محمد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي ، ص ٦٣ .

(٢) أحمد عسة ، معجزة فوق الرمال ، ص ١١٨ .

ومن المعتقد أن حرب اليمن ، والملابسات السياسية والعسكرية التي أحاطت بها ، سواء على الصعيد الداخلي للأمة العربية أو الخارجي ، وما رافقها من خلافات على الساحة العربية ، وظهور أيديولوجيات^(١) مختلفة ، لم تكن بعيدة عن أهداف السياسة الاستعمارية في ضرب أكبر قوتين عربيتين ببعضهما ، وتحطيم زعامة الرئيس جمال عبد الناصر ، لإثارة روح العداء بين الدول العربية التي تأثرت من جراء نتائج حرب ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، بعد أن سمحت الولايات المتحدة بحرب إسرائيلية خاطفة تحقق توازن القوى خدمة لمصالحها ، بل يميل فيها ميزان القوة لصالح إسرائيل إذا ما استغلت إسرائيل ظروف انسحاب الجيش المصري خارج حدوده الإقليمية ، كما سمحت أمريكا أيضاً لإسرائيل بتوجيه ضربتها ، وكسر شوكة مصر ودول المواجهة ، كما عملت على تصريف مخزونها من الأسلحة القديمة ، ببيعها للدول المحتاجة إلى الأسلحة بعد أخذ تعهدات عليها بعدم استخدامها ضد إسرائيل .

ولسنا هنا بصدد تحديد المسؤولية ، أو الحديث عن نتائج حرب اليمن ، إلا فيما يتعلق سلباً أو إيجاباً بالعلاقات السعودية الأمريكية في تلك الفترة^(٢) ، ويمكن القول إن موقف السعودية من أحداث اليمن لم يكن يهدف إلى فرض نظام سياسي معين على اليمن ، أو إعادة أسرة بعينها ، بقدر ما كان يهدف إلى منع قيام نظام يمكن أن يهدد أمنها واستقرارها .

(١) أفكار ومبادئ ومعتقدات .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول ملابسات حرب اليمن ونور المملكة العربية السعودية ومصر فيها ، انظر عبد الله سعود القباع: العلاقات السعودية اليمنية (الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) وانظر أيضاً عبد الرحمن البيضاني : أزمة الأمة العربية ، وثورة اليمن (الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطابع المكتب المصري الحديث ، يناير ١٩٨٤م) ، وأحمد يوسف أحمد : النور المصري في اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧م (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م) ، وجريجوري جويس ترجمة شامية الشامي ، وطلعت غنيم حسن : العلاقات اليمنية السعودية بين الماضي والمستقبل ، الأبنية الداخلية ، والمؤتمرات الخارجية (الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) وصلاح الدين الحديدي : شاهد على حرب اليمن (الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٤م) ، وعن حالة الجيش السعودي عند قيام الانقلاب في اليمن عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، انظر الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز : مقاتل من الصحراء (الطبعة الشعبية الثالثة ، القاهرة ، مطابع الأوقست الجديدة ١٩٩٧م) ص ١٠٤ . حيث يورد تفصيلاً عن حالة القوات العسكرية السعودية .

ويتضح من ذلك أن الانقلاب العسكري في اليمن عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م قلب الموازين التي كانت قائمة في شبه الجزيرة العربية ، وأصبحت جمهورية اليمن « أول نظام جمهوري في شبه الجزيرة العربية يمثل أكبر تهديد لأكبر دول شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ^(١) ، كما ظهر في الفترة نفسها النفوذ السوفييتي واضحاً في اليمنين الجنوبي والشمالي بنسب متفاوتة ، حيث تسلم الجنوبيون الماركسيون السلطة من بريطانيا ، بينما نرى أن النفوذ السوفييتي دخل إلى اليمن الشمالي عن طريق الجيش المصري المدعوم بالأسلحة والخبرة السوفييتية في الثمانينات الهجرية (الستينيات الميلادية) .

ويعتبر عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م من أهم الأعوام التي شهدت تغيراً في سياسة المملكة العربية السعودية على النطاقين الداخلي منها والخارجي ، فقد حدث في هذا العام ثلاثة أحداث مهمة أثرت في العلاقات السعودية الأمريكية ، وتأثرت بها هذه العلاقات :

الحادث الأول : إلغاء عقد تأجير قاعدة الظهران الجوية ^(*) .

الحادث الثاني : عودة الأمير فيصل إلى الحكم ، بعد غياب استمر قرابة العامين ، حيث عاد في شوال ١٣٨١هـ / مارس (آذار) ١٩٦٢م نائباً لرئيس الوزراء ^(٢) ، وفي جمادى الأولى ١٣٨٢هـ / أكتوبر ١٩٦٢م عاد ليرأس مجلس الوزراء ، واستهل تسلم سلطته بعمل تغييرات في المناصب الوزارية بأمر ملكي رقم ١٧ بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٣٨٢هـ ^(٣) .

(١) جريجري جويس ، العلاقات اليمنية السعودية بين الماضي والمستقبل ، ص ٩٤ .

(*) انظر الفصل المتعلق بقاعدة الظهران في الباب الثاني .

(٢) خطاب من الملك سعود موجه إلى الأمير فيصل برقم (٤٢) تاريخ ٩ من شوال ١٣٨١هـ . انظر نص الخطاب في أم القرى : العدد (١٩١٢) ١٧ من شوال ١٣٨١هـ / ٢٣ مارس ١٩٦٢م .

(٣) أم القرى : العدد (١٩٤١) ٢٠ من جمادى الأولى ١٣٨٢هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٦٢م . وانظر تفاصيل هذا التغيير في بيان من حكومة المملكة العربية السعودية في أم القرى : العدد (١٩٤٥) ١٩ من جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ / ١٦ نوفمبر ١٩٦٢م .

الحدث الثالث : اندلاع الحرب الأهلية في اليمن ، عقب الانقلاب الذي تزعمه

عبد الله السلال ، وأطاح بأسرة حميد الدين في ٢٨/٤/١٣٨٢ هـ

٢٧ / ٩ / ١٩٦٢ م^(١) ، كما قطعت المملكة علاقاتها مع مصر في

نهاية العام نفسه .

وقد اعتبرت المملكة هذا الحدث الأخير تهديداً أمنياً للمملكة ، يتطلب من القيادة السعودية تشكيل قوة عسكرية لمواجهة المخاطر الجديدة «وعليه فإن المملكة كانت تنظر إلى الـ USMTM^(*) رمزاً مادياً للالتزام الولايات المتحدة بالوقوف إلى جانب المملكة العربية السعودية^(٢)» للحفاظ على أمنها واستقرارها .

ومع أن المملكة لم تتجاهل الأوضاع المتردية في اليمن ، ولم تُخف امتعاضها من طريقة حكم الأئمة للشعب اليمني^(٣) ، فإنها لم تتقبل التغيير الذي حدث لنظام الحكم ، والطريقة التي تم بها الانقلاب ، وأهم من هذا وذاك ، لم ترحب بالتدخل المصري والجيش المصري في شؤون اليمن الداخلية ، خاصة أن من مبادئ السعودية عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة أخرى ، وعليه فإنها - أي السعودية - كانت ترفض تدخل الدول الأخرى^(٤) ، وخاصة مصر ،

(١) بعد أيام من وفاة الإمام أحمد . انظر أم القرى : العدد (١٩٣٧) ٢٢ من ربيع الآخر ١٣٨٢ هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ م .

(*) تشكلت هذه القوة الجوية الأمريكية (United State Military Traning Mission) منذ عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م ، ويعد إغلاق قاعدة الظهران ، تحولت من قوة جوية إلى وحدة عسكرية تابعة للقوات المسلحة ، انظر ص ٤٦٤ ، فصل تطوير الجيش وتنوع مصائر تسليحه في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الرسالة .

(٢) David Long : The United States and Saudi Arabia . OP. Cit. p. 162

(٣) ظلت اليمن بولة منعزلة عن العالم بسبب تصليب ورفض الإمام يحيى السماح للأجانب ، والدبلوماسيين منهم ، بدخول البلاد ، وعندما اغتيل الإمام عام ١٩٤٨م لم يكن لبلاده في الخارج سوى سفير واحد في مصر ، انظر بالتفصيل سعيد محمد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي ، ص ٦٣-٦٤ .

(٤) انظر المؤتمر الصحفي الذي عقده الأمير فيصل ولي العهد ونائب الملك ورئيس الوفد السعودي في بيروت عن القضايا العربية والسياسية التي ستتبعها الحكومة السعودية ، أم القرى : العدد (١٩٤١) ٢٠ من جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٦٢ م . وكان الأمير فيصل قد وصل إلى بيروت قادماً من نيويورك متوجهاً إلى بلاده بعد لقائه مع الوفود العربية في هيئة الأمم المتحدة لبحث قضية فلسطين . انظر أم القرى : العدد (١٩٣٨) ٢٩ من ربيع الآخر ١٣٨٢ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ م ، وانظر بيان الحكومة السعودية الذي طالبت فيه الدول العربية بالعمل على وقف التدخل المصري في شؤون اليمن ، كما طالبت بانسحاب القوات المصرية . انظر أم القرى : العدد (١٩٤٥) .

في شؤون اليمن ، وهو ما عمق التطورات السلبية في العلاقة بين البلدين ، حيث كانت السعودية تدرك أن التدخل المصري والمدعوم بالقوات السوفيتية لا يهدف إلى دعم الانقلاب فحسب ، وإنما الهدف منه التأثير على مجريات الأمور في اليمن ، وإيجاد موطئ قدم في شبه الجزيرة العربية ^(١) ، وتهديد القوى التي لا تؤمن بسياسة مصر وشعاراتها الثورية البراقة .

ولعل من أبرز المشاكل التي واجهت الحكام السعوديين ، سياسة الرئيس جمال عبد الناصر التي كانت تشكل تهديداً للاتجاهات العربية المحافظة ، التي كان يمثلها الحكم السعودي . وهذا يفسر سبب إرسال الحكومة السعودية المساعدات المالية ، وتقديم الدعم السياسي للملكيين ، بعد أن أرسل جمال عبد الناصر قواته العسكرية في عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م لمساعدة الثورة في اليمن ^(٢) .

ومما عمق شعور المملكة بتعرض أمنها للتهديد ، تصريحات عبد الرحمن البيضاني نائب الرئيس اليمني - في جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٣٨٢/٧/٥ هـ ١٩٦٢/١٠/٢ م - التي أشار فيها إلى أنه اتخذ الترتيبات لنقل المعركة ^(٣) إلى المملكة بل إلى الرياض ^(٤) .

ولعل الجرح الذي أصاب هيبة الرئيس جمال عبد الناصر نتيجة انفصال سورية عن مصر ، جعله يتلقف أول فرصة لعلاج حالته هذه ^(٥) ، وكان تورطه في اليمن بشمانين ألف جندي ^(٦) ، ردّاً فعل على الدعم السعودي للملكيين ، وقد فسرت المملكة دعمها هذا بأنه ناتج من اتفاقية

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٦٢ - ١٦٦ ، وسعيد محمد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي : ص ١١٨ .

(٢) انظر بيان الحكومة في أم القرى : العدد (١٩٤٥) وانظر أيضاً عبد الله القبايع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٨٤ . وعيد سعود الجهني : الحدود والعلاقات السعودية اليمنية ، (السعودية - دار المعارف السعودية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ص ٢٨٦ - ٢٩٤ .

(٣) يقصد أنه رتب ثورة سعودية على الحكم السعودي من الرياض .

(٤) عبد الرحمن البيضاني ، أزمة الأمة العربية وثورة اليمن (الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطابع المكتب المصري الحديث ، يناير ١٩٨٤ م) ، ص ٤٣٧ .

(٥) صلاح العقاد ، مأساة يونيه حقائق وتحليل (الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥ م) ، ص ١٣٦ .

(٦) اختلفت المصادر حول عدد القوات المصرية ما بين ٦٠ و ٧٠ و ٨٠ ألف جندي ، انظر بيتر مانجولد ، تدخل النول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٢٤ .

جدة المعقودة في ١٠ / ٩ / ١٣٧٥ هـ الموافق ٢٠ / ٤ / ١٩٥٦ م بين مصر والمملكة العربية السعودية واليمن^(١) .

ولعل في تسارع الأحداث اللاقتة للنظر في هذه الفترة ، ما أثر على العلاقات السعودية الأمريكية ، بل أخرج موقف المملكة ، وزاد موقفها حرجاً عندما ظهر الدور الأمريكي في حرب اليمن باقتراح القائم بالأعمال الأمريكي في صنعاء بتاريخ ٢٤ / ٦ / ١٣٨٢ هـ الموافق ٢١ / ١١ / ١٩٦٢ م ، عقد مؤتمر رباعي تحضره مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والأردن ، واقترح البيضاني إضافة أمريكا لهذا المؤتمر^(٢) .

كما أن مصر عقدت اتفاقية دفاع مشترك مع الحكومة الثورية في اليمن^(٣) قبل عشرة أيام من اقتراح القائم بالأعمال الأمريكي في ١٤ / ٦ / ١٣٨٢ هـ الموافق ١١ / ١١ / ١٩٦٢ م ، وكانت الصدمة الكبرى التي أخرجت السياسة السعودية الأمريكية والعلاقات السعودية الأمريكية هي : الاعتراف الأمريكي بالنظام الجمهوري اليمني الجديد رغم تذبذب البنتاجون^(٤) و تردد بريطانيا حول هذا الاعتراف^(٥) ، مما يعني أن أمريكا مؤيدة لحركة التغيير في اليمن .

(١) انظر نص الاتفاقية في أم القرى : العدد (١٦١٤) ١٧ من رمضان ١٣٧٥ هـ / ٢٧ أبريل ١٩٥٦ التي جعلت عبد الحكيم عامر قائداً عاماً ، وتكون القيادة المشتركة الحالية بين مصر والسعودية هي القيادة المشتركة للاتفاقية الثلاثية الجديدة ، مضافاً إليها من يمثل المملكة المتوكلية اليمنية . المصدر نفسه ، وانظر أيضاً محمد إبراهيم الطلوة : السياسة الخارجية اليمنية في العهد الجمهوري ، (مركز البحوث ، كلية العلوم الإدارية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥ م) وتتص هذه الاتفاقية على أنه في حالة تعرض استقلال إحدى الدول الموقعة عليها أو سلامتها الإقليمية لأي تهديد خارجي فإن الدولتين الأخريين تتخذان على الفور كافة الإجراءات الدفاعية والوقائية التي يستلزمها الموقف . وقد نظر الرئيس جمال عبد الناصر لهذا الحلف أو المعاهدة على أساس أنها معاهدة أمن جماعية تبيح له التدخل في شؤون اليمن ، ونظر الملك سعود ومن بعده الملك فيصل رحمهما الله على أنه حلف يعني بمقاومة التدخل العسكري الأجنبي في شؤون دول الحلف نفسه ، ولا تسمح بأن تتدخل دولة من الدول الثلاث لمصلحة تمرد في إحدى الدولتين ضد حكومتها الشرعية ، وإن جاز التدخل فأحرى به أن يكون لمصلحة الحكومة الشرعية التي وقعت المعاهدة . انظر نص بيان الحكومة السعودية في أم القرى : العدد (١٩٤٥) .

(٢) البيضاني : أزمة الأمة العربية وثورة اليمن ، ص ٤٩٠ .

(٣) عبد الله الثور ، ثورة اليمن ١٩٤٨ - ١٩٦٨ م (دراسات يمنية ، ٣ / ١٩٦٨ م) ، ص ١٣٥ .

(٤) وزارة الدفاع الأمريكية .

(٥) Miles Copeland : The Game of Nations (Weidenfeld & Nicolson , London) 1970) P. 225 .

ويذكر عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس الجمهورية اليمنية آنذاك أن الاعتراف الأمريكي كان يوم ٢٢ من رجب ١٣٨٢ هـ ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ م ، وأن من بين مؤهلات هذا الاعتراف الاتفاق على وقف المساعدات الخارجية ضد ثورة اليمن ، مع التدرج في عودة القوات المصرية إلى مصر ، وبقاء القوات =

ومما لا شك فيه أن العلاقات السعودية الأمريكية قد تأثرت بالاعتراف الأمريكي بالانقلاب العسكري في اليمن ، وما ترتب عليه من إضفاء الشرعية الدولية على النظام اليمني الجديد ، وفق حسابات ورؤى القيادة الأمريكية ، ودوائر صنع القرار الأمريكي ، وحسابات المصالح الأمريكية ، ولذلك أصيبت المملكة العربية السعودية بخيبة أمل نتيجة السياسة الأمريكية التي اعتمدت على «افتراض النوايا الحسنة للمصريين»^(١).

ولكن الولايات المتحدة اعترفت بالنظام الجمهوري في اليمن مقابل وعد مصري بالانسحاب إذا توقف التدخل السعودي المساند للإمام البدر ، مما أدى إلى «توتر العلاقات بين مصر والسعودية أكثر، وفي جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٦٢ م وصل الموقف إلى حافة الحرب بين البلدين»^(٢) ، وقطعت المملكة علاقاتها الدبلوماسية مع مصر في ١ من ذي الحجة ١٣٨٣ هـ / ١٣ أبريل ١٩٦٤ م^(٣) ، وكان ذلك بسبب إلقاء القوات المصرية

= المدرعة والطيران لوقت أطول ولكن لفترة محدودة ، وعلى أثر هذا الاعتراف أخرجت الأمم المتحدة مندوب اليمن الذي يمثل إمام اليمن المخلوع ، وأنزلت المندوب الجمهوري، انظر بالتفصيل عبد الرحمن البيضاوي : مثاق اليمن في صراع الخليج العربي (الطبعة الرابعة ، القاهرة : وكالة الأهرام للتوزيع ١٩٩١ م) ص ٤٥ .

(١) جريجري جويس : العلاقات السعودية اليمنية ، وانظر :

Miles Copeland : The Game of Nations, OP. Cit. P. 225.

و تختلف النسخة المترجمة لهذا الكتاب عن الأصل في صياغة بعض الفقرات التي صيغت مُسجعة مما يصعب على الكاتب الأجنبي أن يصوغها خاصة في الكتابة التاريخية الجادة ، انظر ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .
النسخة المترجمة

(٢) وقصفت الطائرات المقاتلة والقطع البحرية التابعة لجمهورية مصر بعض المدن والقرى السعودية جواً وبحراً في ١٦ / ٦ / ١٣٨٢ هـ - ١٣ / ١١ / ١٩٦٢ م . انظر نص بيان الحكومة السعودية في أم القرى : العدد (١٩٤٥) ١٩ من جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ / ١٦ نوفمبر ١٩٦٢ م ، وقد تحدث الملك سعود للصحفيين عن قضايا الساعة في العالم العربي حيث شرح موقف المملكة واستعدادها للدفاع عن سلامة أراضيها ضد القصف المصري الجوي والبحري . انظر نص الحديث في أم القرى : العدد (١٩٤٤) ١٢ من جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ / ٩ نوفمبر ١٩٦٢ م .

(٣) بنسون لي جريسون ، العلاقات السعودية الأمريكية (ترجمة سعد هجرس ، دار سينما للنشر ١٩٩١ م) ،
Miles Copeland : The Game of Nations, OP. Cit. P. 226. ص ٩٩ وانظر :

أسلحة داخل الأراضي السعودية على الطريق بين جدة ومكة^(١) ، مما عُد انتهاكاً صريحاً للسيادة السعودية ، واعتداءً على أراضيها .

وكانت المملكة خائفة من رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تعد من أهم الدول الصديقة^(٢) ، وحليفهم الوحيدة ، وإحدى القوتين العظميين ، خاصة أن حكومة كنيدي كانت تحاول التقرب إلى جمال عبد الناصر ، حيث كانت تعتقد أن له أفكاراً تطويرية ، وأنه غير شيوعي ، ويمكن أن يكون له وزنه المحلي ، خاصة بالنسبة لسياسة الاتحاد السوفيتي^(٣) ، مما جاء مخيباً لآمال المملكة ، خاصة بعد الاعتراف الأمريكي بحكومة الثورة في اليمن ، والخيبة الثانية التي شعرت بها المملكة هي وجهة نظر أمريكا في مصر ، من افتراض حسن النوايا تجاه السعودية ، وكان عليها « أي المملكة العربية السعودية » أن تتخذ من الاحتياطات الأمنية ما تؤمن به سلامتها ، أو على الأقل تضغط به على الولايات المتحدة . مما يعني تأكيد مقولة الأمير فيصل المشهورة بأن من الخطأ الظن بأن الغرب يقف إلى جانب العرب ، الغرب

(١) انظر البيان الرسمي حول قيام القوات المصرية بضرب نجران في يوم الأحد ٢ من شعبان ١٣٨٢ هـ ، كما ضربتها في اليوم التالي الاثنين ٤ من شعبان ، ولم ترد عليها القوات السعودية ، حرصاً على سلامة المسلمين ، ورغبة منها في عدم توسيع شقة الخلاف . انظر نص البيان والتعليق على هذه الأحداث في أم القرى : العدد (١٩٥٢) ٨ من شعبان ١٣٨٢ هـ - ٤ يناير ١٩٦٣ م . كما تعرضت هذه المدينة للقصف المصري يوم ١١ من شعبان ١٣٨٢ هـ انظر أم القرى : العدد (١٩٥٣) ١٥ من شعبان ١٣٨٢ هـ / ١١ يناير ١٩٦٣ م . على أن القصف المصري للأراضي السعودية بدأ في جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ / نوفمبر ١٩٦٢ م أي قبل سنة من قرار المملكة بمساعدة الإمام ، كما قصفت الطائرات المصرية مدينة جيزان ونجران وخميس مشيط في محرم ١٣٨٣ هـ / يونيو ١٩٦٣ م . انظر البلاغات الرسمية من وزارة الدفاع في أم القرى العدد (١٩٧٣) ١٥ من محرم ١٣٨٣ هـ / ٧ يونيو ١٩٦٣ م ، وفي صفر ضربت القوات المصرية أبها رغم وجود قوات الرقابة الدولية على الحدود السعودية اليمنية ، انظر العدد (١٩٧٦) ٧ من صفر ١٣٨٣ هـ / ٢٨ يونيو ١٩٦٣ م . كما أرسلت مصر المخرين إلى الأراضي السعودية في رمضان ١٣٨٦ هـ / نهاية عام ١٩٦٦ م لززع متفجرات في الأماكن المقدسة ، في أثناء الحج ، وكشفت هذه المحاولة ، وفي شوال ١٣٨٦ هـ / أوائل ١٩٦٧ م قامت مصر بمحاولة لاغتيال الملك فيصل ، وباعت محاولتها بالفشل ، سعيد باديب : الصراع السعودي المصري ، ص ٨٢ - ٨٤ .

(٢) وهيك : سنوات الغليان ، ص ١٧٦ ، ٩٢١ .

(٣) كان الاتحاد السوفيتي المهزوم في كوبا يتطلع إلى اليمن بشقيها محور القوس الذهبي الذي يبدأ من قناة السويس ويمتد إلى خليج هرمز ، والذي سيخنق اقتصاد الغرب إذا سقط في يد الشرق ، مما كان سبباً جوهرياً لمواصلة عقلانية الرقض السعودي ، وحتمية الذعر الخليجي ، انظر عبد الرحمن البيضاني : مأزق اليمن في صراع الخليج العربي ، ص ٤٦ . وانظر أيضاً عبد الله سعود القباع : العلاقات السعودية اليمنية ، ص ٢٠٢ .

يقف إلى جانب مصالحه ^(١)، وعلى ولي العهد أن يبحث عن وسائل ضغط تحقق مصالحه . وبدأ الإعلان عن فتح مراكز للتعبئة العامة ، ومراكز للتدريب العسكري للمتطوعين ^(٢) . وكانت إعادة العلاقات مع بريطانيا إحدى الوسائل الدبلوماسية الضاغطة على حكومة الولايات المتحدة ، لإعادة النظر بجدية أكثر في آثار ونتائج مشكلة اليمن . ومن الواضح أن المملكة العربية السعودية لم تكن مطمئنة للوعود الأمريكية بمساعدتها ما لم تلمس تنفيذ ذلك عملياً ^(٣) ، ومما كانت تخشاه المملكة أيضاً أن يحدث تقارب بين مصر والولايات المتحدة ، خاصة بعد مجاملة الولايات المتحدة لمصر ، باعترافها بحكومة اليمن الجديدة ، قبل بريطانيا وكثير من الدول الأخرى .

وقد ظهر دور مصر في هذا الاعتراف عندما تحسنت العلاقة بين مصر والولايات المتحدة ، كما تجلّى اهتمام الرئيس كنيدي بأمن المملكة عندما « أخذ تأكيدات من جمال عبد الناصر بعدم استخدام اليمن قاعدة للهجوم على المملكة » ^(٤) ، مما يعني أن الولايات المتحدة لا تمنع في إحداث تغييرات في المنطقة ونظام حكمها ، دون أن يُمس الأمن السعودي ، ورغم أن أميركا كانت تجامل جمال عبد الناصر، وتسعى لمرضاته ، فإن ذلك لن يكون على حساب مصالحها القومية في المنطقة، لذا نرى أن الرئيس كنيدي يعلن في ١٣٨٢/٦/٢٨ هـ الموافق ١٩٦٢/١١/٢٥ م تأييده الكامل للحفاظ على سلامة المملكة العربية السعودية الإقليمية ،

(١) تصريح الأمير فيصل لووكالة أنباء الشرق الأوسط في القاهرة . أم القرى : العدد (١٧٩٨) ١٨ من جمادى الآخرة ١٣٧٩ هـ / ١٨ ديسمبر ١٩٥٩ م .

(٢) أم القرى : العدد (١٩٥٣) .

(٣) انظر نص الرسالتين المتبادلتين بين الرئيس جون كنيدي والأمير فيصل ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في أم القرى : العدد (١٩٥٣) ١٥ من شعبان ١٣٨٢ هـ / ١١ يناير ١٩٦٣ م ، وانظر أيضاً خطاب جمال عبد الناصر إلى المشير عبد الحكيم عامر في ١٨ ديسمبر ١٩٦٢ م ، وخطاب الرئيس جمال عبد الناصر إلى المشير عبد الحكيم عامر المؤرخ في ١٧ ديسمبر ١٩٦٢ م ، هيكمل : سنوات الغليان، ص ٩٢٤ - ٩٢٧ .

Miles Copelande: The Game Nations O.P. Cit. P. 226 .

(٤)

وידعم تأييده هذا بإرسال «سرب من الطائرات المقاتلة للتحليق في سماء جدة والرياض»^(١).

ومن الواضح أن هذه التظاهرة إنما قصد بها إرضاء المملكة وطمأنتها بأن الولايات المتحدة ملتزمة بالحفاظ على أمنها ، وفي الوقت نفسه أصيبت السياسة السعودية بخيبة أمل من نوع جديد ، حيث إنها لا تزيد وجود قوات أجنبية بعيدة عن جبهة القتال وتكتفي بالاستعراضات العسكرية ، واعتبرت ذلك نوعاً من الاستفزاز السياسي ، فطلبت إيقاف التحليق على أراضيها ، فتم ذلك . لكن الواضح من الموقف الأمريكي ، وقيامه بهذا الاستعراض الذي جاء بعد الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن وتحسن العلاقات الأمريكية المصرية ، أن الولايات المتحدة لم تشأ الزج بقواتها في اليمن ، ما دامت مطمئنة إلى أن هذا النظام والقوات المساندة له لن يشكلأ أي خطر على مصالحها في المنطقة ، إلى جانب انشغال اليمن بمشاكله الداخلية ومحاولة حلها ، مما يعني أن الولايات المتحدة ستحدد دورها ، في الوقت الراهن على الأقل ، في وقف القتال على الحدود السعودية اليمنية ، وتحجيم الثورة داخل حدودها الإقليمية ، أما في حالة امتداد الثورة إلى الأراضي السعودية فإن الولايات المتحدة ستجد نفسها مضطرة للتدخل ، لذا نراها تفضل اللجوء إلى الطرق السلمية حلاً مبدئياً ، ومعالجة الموقف في المنطقة حسب المستجدات السياسية والعسكرية فيها . من هنا نلاحظ أن الولايات المتحدة كانت تلعب دوراً مزدوجاً ، فعملت وسيطاً بين المملكة ومصر ، وفي الوقت نفسه قامت بعمليات عسكرية استعراضية محدودة .

ومن اللافت للنظر أن دوائر صنع القرار السياسي الأمريكي كانت متذبذبة ومختلفة في تحديد ماهية المصالح الأمريكية المتصلة بهذا الموقف ، وكيفية حمايتها ، ومن ثم تحديد بدائل للسياسة المتاحة .

(١) بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٢٢ .

فالكونجرس الذي كانت علاقته بالرئيس الأمريكي متوترة أساساً ، وتعكس آراؤه مصالح شركات النفط والمجموعات الموالية لإسرائيل (*) ، كان يركز على « أن إخراج مصر من اليمن ووقف مغامرات جمال عبد الناصر في حد ذاته ، يجب أن يكون الاهتمام الرئيسي » (١) للسياسة الأمريكية في المنطقة .

أما وزارة الخارجية فكانت ترى أن المصالح الأمريكية المتضمنة استقرار الأمن السعودي والمصالح النفطية فيه ، هي مهددة من قبل: الثورة في اليمن ، إلى جانب المواجهة المصرية السعودية بالإضافة إلى التدخل السعودي ضد الثورة ، وأنها كلها صور مؤثرة على الوضع السعودي . وبناءً على ذلك فإن خير وسيلة لحماية المصالح الأمريكية ، هي الاعتراف بالنظام الجديد . كما أشارت بذلك تقارير وزارة الخارجية الأمريكية ، حيث أوضحت « أن غير الموالين لقيام النظام الجمهوري الجديد ، لا يؤيدون عودة الإمامة » . ومن ثم « ألحت بشدة على ضرورة الاعتراف بثورة اليمن » (٢) .

على أن الاعتراف السياسي بحكومة اليمن الجديدة ، سوف يمكن الولايات المتحدة من فتح قناة اتصال دبلوماسية تتيح لها القيام بجهود وساطة لتطويق آثار الصراع اليمني ، إذ إن التدخل العسكري المصري لدعم الثورة اليمنية لم يكن عملاً مقبولاً من جانب الولايات المتحدة ، إذ كان يمثل تهديداً للمملكة التي ترتبط معها بعلاقات طيبة (٣) . كما أن الجيش المصري مدعوم بمساعدات عسكرية ومادية سوفيستيكية ، مما سيترتب عليه صراعات أفكار ومبادئ غريبة ، من المتوقع أن تغزو المنطقة ، مما سيؤثر على استقرارها .

(*) يقول عبد الرحمن البيضاوي : أزمة الأمة العربية وثورة اليمن ، ص ٥٥٥ إن أمريكا عندما أعلنت اعترافها باليمن راعت استياء إسرائيل من هذا الاعتراف بما تقدمه من مساعدات عسكرية لإسرائيل وذلك حتى توازن بين الاعتراف باليمن والأسلحة التي ستقدمها أمريكا لإسرائيل .

(١) خيرية قاسمية وآخرون : السياسة الأمريكية والعرب ، ص ١٦٢ .

(٢) خيرية قاسمية وآخرون : السياسة الأمريكية والعرب ، ص ١٦٣ .

(٣) علي هلال الدين : أمريكا والوحدة العربية ، ص ١٧٣ .

ويرجع الاهتمام الأمريكي بانسحاب الجيش المصري من اليمن إلى « الصلات التقليدية بين الولايات المتحدة والسعودية ، والمصالح النفطية والتجارية الأمريكية فيها »^(١).

وتعود بذور هذا الاهتمام إلى ذي الحجة ١٣٦٩ هـ الموافق أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٠ م ، حينما أكد ترومان للملك عبد العزيز حرص الولايات المتحدة على وحدة الأراضي السعودية واستقلالها ، وأن من مصلحة الولايات المتحدة ألا تُس سلامة واستقلال المملكة العربية السعودية^(٢).

وفي زيارة ولي العهد الأمير فيصل إلى الولايات المتحدة في ٥ من جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٦٢ م^(٣) أكد الرئيس الأمريكي جون كينيدي التزام الولايات المتحدة بالحفاظ على أمن وسلامة المنطقة ، وأتبع هذا التأكيد الشفوي برسالة في ١٧ من جمادى الأولى الموافق ٢٥ أكتوبر إلى ولي العهد الأمير فيصل ، بتعهد الولايات المتحدة بتقديم الدعم الكامل للحفاظ على وحدة المملكة واستقرار أمنها^(٤) . وجاء في الرسالة « أريد أن يفهم بوضوح أن المملكة العربية السعودية تستطيع أن تعتمد على صداقة وتعاون الولايات المتحدة في حل القضايا التي ستواجهها في الأيام المقبلة ، فالولايات المتحدة لها مصلحة عميقة في المملكة العربية السعودية وفي استقرارها وتقدمها ، وباستطاعتكم أن تكونوا متأكدين من دعم الولايات المتحدة في الحفاظ على سيادة المملكة »^(٥).

(١) المرجع نفسه ، ص ١٧٣ .

(٢) بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٢١ .

(٣) أم القرى : العدد (١٩٤١) ٢٠ من جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٦٢ م ، و الأعداد السابقة .

(٤) انظر نص الخطابين المتبادلين بين الرئيس جون كينيدي والأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في أم القرى : العدد (١٩٥٣) ١٥ من شعبان ١٣٨٢ هـ - ١١ يناير ١٩٦٣ م . وانظر أيضاً بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٢١ .

(٥) انظر نص الخطابين بين الأمير فيصل وجون كينيدي ، أم القرى : العدد (١٩٥٣) .

ولكن في خلال الأشهر القليلة التالية ، ظهر أن أهداف الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة كانت تسعى إلى إيجاد استقرار فيها على المدى البعيد . وذلك عندما ابتكرت الإدارة الأمريكية « في شعبان ١٣٨٢ هـ الموافق يناير ١٩٦٣ م مشروعاً عرف بالقمة القاسية ، وكان الهدف منه أن تلتزم أمريكا بالمحافظة على أمن المنطقة ، مقابل موافقة المملكة على إنهاء دعمها للملكيين في اليمن ، وهذا بدوره يؤدي إلى مساومة المصريين لإقناعهم بسحب قواتهم بالمقابل»^(١) .

ويظهر الدور الأمريكي في عملية السلام التي سعت إليها الولايات المتحدة ، باتفاق الأطراف المعنية وهي المملكة العربية السعودية ومصر ، حيث وقع في ٢٣ / ٥ / ١٣٨٣ هـ الموافق ١٠ / ١٠ / ١٩٦٣ م^(٢) على فض الاشتباك بينهما ، وأعلنه يوثانت سكرتير الأمم المتحدة في ١٠ / ١٠ / ١٩٦٣ م ، وقد نص الاتفاق على :

١ - توقف المملكة العربية السعودية مساندتها للملكيين^(*)(٣) .

٢ - بالمقابل تلتزم مصر بالانسحاب من اليمن .

ويتضح ذلك من خلال ما بذله كل من ستوكي (Stochy) مندوب الرئيس الأمريكي كنيدي ولينكولن هوايت (Whight) وكيل الخارجية الأمريكي من جهود علنية وسرية لتهدة القتال على الحدود السعودية اليمنية ، وعدم تصعيد الموقف العسكري ضد المملكة.

ومن الواضح أن الموقف الأمريكي استهدف ثلاثة أمور :

-
- (١) بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، مصدر سابق ، ص ٢٢٢ .
(٢) سعيد محمد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن ، ص ١٢١ .
(*) وتمنعهم من استخدام أراضيها مراكز ضد الجمهوريين ، وألا تعاقب مصر الملكيين ، وأن توقف العمليات العسكرية ضد المملكة ، كما يشترط البيان وجود منطقة عازلة على الحدود السعودية اليمنية بعرض ٢٠ كم ترابط فيها قوات دولية ، كما تتعاون السعودية ومصر مع أي وسيط حول جوانب فك الاشتباك والرقابة عليه ، انظر بالتفصيل أحمد يوسف : الدور المصري في اليمن ، ص ٢١٩ .
(٣) أحمد يوسف : الدور المصري في اليمن ، ص ٢١٩ . مع أن المساندة السعودية كانت في البداية محدودة في الأغذية والملابس والبنادق ، انظر خطاب الأمير فيصل في رمضان ١٣٨٢ هـ ، ونص الخطاب في أم القرى العدد (١٩٥٦) ٧ من رمضان ١٣٨٢ هـ ١ فبراير ١٩٦٣ م

أولاً : توفير الظروف المناسبة للحكومة السعودية لترتيب أوضاعها الداخلية ، وإعطائها فرصة للاستعداد لمواجهة المستقبل^(١) .

ثانياً : إفهام القيادة المصرية أن الأوراق السياسية في حرب اليمن هي في يد الولايات المتحدة الأمريكية ، وإذا ما لجأت مصر ، بدعم من أطراف أخرى^(٢) ، إلى التصعيد العسكري ، فإن الولايات المتحدة لن تسكت عن أي خطر أو مسلك تسلكه الثورة اليمنية خارج حدودها .

ثالثاً : إن أمريكا عندما اعترفت بالنظام الجمهوري في اليمن إنما أرادت من وراء ذلك تأييد نظام عصري يخفف من أخطاء أسرة حميد الدين داخل اليمن ، ولم ترد نظاماً ثورياً تدعمه قوى خارجية يعمل على إثارة القلاقل في منطقة لها فيها مصالح حيوية متمثلة بصورة رئيسة في نفط المملكة العربية السعودية .

ومع ذلك لم تتوقف مصر عن مساعدة الجمهوريين ، مما دفع السعودية إلى زيادة دعم الملكيين سرّاً وعلائية^(٣) ، كما لم تسحب أمريكا اعترافها .

ورغم أن الغارات المصرية كانت موضع قلق للوحدات العسكرية الأمريكية المشاركة في مناورات مشتركة مع الجيش السعودي في ذي الحجة ١٣٨٢هـ / الموافق مايو (آيار) ١٩٦٣م «والتي اكتفت بالتحليق في سماء جدة والرياض» ، كما كانت موضع قلق وزارة الخارجية الأمريكية ، فإن ذلك لم يستتبعه رد فعل أمريكي حاسم ، وكان هذا يعزى - جزئياً - إلى

(١) انظر توصية روبرت كומר مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض الأمريكي المختص بالشرق الأوسط إلى الرئيس جون كينيدي عندما زاره في واشنطن في ٤ أكتوبر ١٩٦٢م ، وانظر مذكرة روبرت جומר للرئيس أيزنهاور في هيكل : سنوات الغليان ، ص ٩٢١ .

(٢) المقصود بالأطراف الأخرى هو الاتحاد السوفييتي .

(٣) انظر خطاب عبد الناصر إلى عبد الحكيم عامر بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٦٢م ، وخطاباً آخر بتاريخ ١٨ ديسمبر يوضح فيهما عبد الناصر كمية الأسلحة المتجهة إلى المملكة العربية السعودية والقادمة من بلجيكا وموعد وصولها إلى المملكة ومحطات الإنزال ، المصدر نفسه .

تصاعد النقد داخل الولايات المتحدة لرفض السعودية السماح بوجود عاملين يهود^(١) في صفوف القوات العسكرية الأمريكية الموجودة هناك ، ومعارضتها العلنية لإسرائيل^(٢) .

ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن الدوائر الأمريكية لم تكن واعية منذ البداية بأن الحل الحقيقي للمشكلة التي تواجهها المملكة العربية السعودية « لا يمكن أن يكون في إعلان النيات وتظاهرات القوة العسكرية ، وإنما في اتخاذ خطوة أكثر فعالية لتطويق آثار الصراع وحصره داخل اليمن ، في محاولة لإيجاد نوع من فض الاشتباك بين القوى المتحاربة في منطقة الحدود السعودية اليمنية . وقد ارتبطت هذه المحاولة بتطور الموقف الأمريكي من الاعتراف بالثورة اليمنية »^(٣) ، حيث تضمنت رسالة كنيدي إلى جمال عبد الناصر والمؤرخة ٢٠ من جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ الموافق ١٧ نوفمبر ١٩٦٢م اقتراحاً بفض الاشتباك يقوم على أساس إنهاء متبادل للعون لأطراف الحرب الأهلية اليمنية ، بما في ذلك جلاء مرحلي وسريع للقوات الأجنبية المصرية، وإنهاء العون الخارجي للملكيين ، والإجلاء المرحلي والسريع للقوات التي أدخلت بعد الثورة إلى منطقة الحدود السعودية اليمنية - إشارة إلى القوات

(١) انظر البلاغات الرسمية التي أصدرتها وزارة الدفاع ، البلاغ رقم (٣) في أم القرى : العدد (١٩٧٣) ١٥ من محرم ١٣٨٣ هـ - ٧ يونيو ١٩٦٣ م ، ومع أن السعودية تقرق بين اليهودية كدين يعترف به المسلمون ، وبين الصهيونية كحركة سياسية ، فإن النظام السعودي يدرك تماماً الوسائل الصهيونية التي تتخذ من الدين وسيلة للدخول إلى المنطقة والاستيطان بها واستعمارها . وعن أطماع اليهود في المنطقة انظر بالتفصيل أمين عبد الله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٤م) . وانظر أيضاً مذكرة روبرت كומר للرئيس كنيدي يحث فيها الرئيس أن يثير مع الأمير فيصل مسألة التمييز ضد اليهود الأمريكيين في السعودية ، منشورة في هيكل : سنوات الغليان ، ص ٩٢١-٩٢٢ .

(٢) بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، بل إن المعارضة العلنية لم تكن مجرد رأي ، وإنما شملت المقاطعة الفعلية التامة ، حتى شملت مقاطعة الشركات اليهودية الأمريكية أو المتعاملة مع إسرائيل أياً كانت جنسيتها . انظر الإعلانات في الصحف عن أسماء الشركات التي كانت تتعامل مع إسرائيل أو الشركات اليهودية في أم القرى : العدد (١٩٩٧) ٦ من رجب ١٣٨٣ هـ - ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ م ، و جميع الأعداد التي تلت تحمل أسماء الشركات والبضائع التي شملتها المقاطعة .

(٣) خيرية قاسمية وآخرون : السياسة الأمريكية والعرب ، ص ١٦٦ .

السعودية والأردنية - ، واقترح كنيدي « أن تُصدّر مصر بياناً تعلن فيه استعدادها لقبول العناصر السابقة ، أساساً لفض الاشتباك ، قد أكد جمال عبد الناصر لكنيدي قبول اقتراحه »^(١) .

وقد أوضحت مراسلات كنيدي إلى الحكومة السعودية في ٢٨ من جمادي الآخرة ١٣٨٢ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٩٦٢م تلك المقترحات^(٢) ، غير أن الحكومة السعودية رفضت هذه المقترحات المشروطة بالاعتراف الأمريكي بحكومة اليمن ، ولكن السلال قبل تلك المقترحات ، دون إلزام واضح ومؤكد بانسحاب القوات المصرية ، مما يعني من وجهة النظر السعودية تسليم الولايات المتحدة بحق وشرعية مصر في التدخل في أي جزء من العالم ، وهذا ما رفضته الحكومة السعودية ، وتوقعت اعترافاً أمريكياً بالنظام الجمهوري في وقت قريب ، وفي ٢٢ من رجب ١٣٨٢ هـ / ١٩ ديسمبر ١٩٦٢م أعلنت الولايات المتحدة اعترافها بجمهورية اليمن وبحكومة السلال^(٣) .

استمرت المراسلات بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس كنيدي ، إلى أن انتهت بزيارة كل من الأمين العام للأمم المتحدة والرئيس الأمريكي للمنطقة في ذي القعدة ١٣٨٢ هـ الموافق مارس / أبريل ١٩٦٣م في مهمتين ، انتهتا إلى التوصل إلى اتفاقية لفض الاشتباك ، وقد تلقى الأمين العام للأمم المتحدة - يوثانت - تأكيدات رسمية سعودية وعمنية بقبول الصيغة التي طرحتها الأمم المتحدة . وتم التوقيع عليها في ٢٣ / ٥ / ١٣٨٣ هـ / ١٠ / ١٠ / ١٩٦٣م . وباغتيال الرئيس الأمريكي كنيدي في ٦ / ٧ / ١٣٨٣ هـ الموافق ٢٢ / ١١ / ١٩٦٣م ، ومجيء ليندون جونسون إلى الحكم^(٤) ، شهد التحسن في العلاقات المصرية الأمريكية تدهوراً

(١) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم (دار النهار للنشر ، ١٩٧٢م) ، ص ٢٩٦ - ٢٩٨ .

(٢) سعيد محمد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن ، ص ١١٩ .

(٣) سعيد محمد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٤) أم القرى : العدد (١٩٩٨) ١٣ من رجب ١٣٨٣ هـ - ٢٩ نوفمبر ١٩٦٣م ، وقد نشر في هذا العدد تهنئة الملك وولي عهده للرئيس الجديد ، كما نشرت برقيات التعازي التي أرسلها الملك سعود وولي عهده الأمير فيصل للرئيس ليندون جونسون نائب الرئيس كنيدي ، والسيدة جاكلين زوجة الرئيس جون كنيدي الراحل .

منتظماً^(١) ، كان له أثره فيما بعد على الموقف الأمريكي من ثورة اليمن ، والتدخل المصري المساند لها ، وتغيرت السياسة الأمريكية تجاه اليمن بعدما بدا أن المصالح الأمريكية في أمان ، وأن أفضل طريقة هي ترك المشكلة اليمنية لمن أثارها ، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى ، مثل تضيق الخناق اقتصادياً على مصر واليمن ، لدفع هذه الأطراف إلى قبول محاولات التسوية السياسية للصراع اليمني ، وكانت تلك السياسة الجديدة نابعة من اعتبارات مواجهة المحاولات العربية لإعادة ترتيب المنطقة ضد المصالح الغربية. وكانت السياسة الأمريكية أكثر فعالية ، حيث انتهى الأمر بالتدخل المصري إلى الانسحاب - كما سنرى - ، وساءت العلاقات المصرية الأمريكية ، وبدا واضحاً أنها وصلت إلى طريق مسدود ، خاصة أن القوة الرادعة الرمزية التي أرسلتها الولايات المتحدة إلى المملكة للتخليق في أجوائها كانت « مؤلفة من سرب واحد من المقاتلات الأمريكية ، وذلك للدفاع عن المجال الجوي السعودي ، وهو ما اعترض عليه البنتاجون الأمريكي ، بحجة عدم وجود بيئة أرضية قاسية ورادار ، مما يجعل الطائرات المقاتلة أهدافاً سهلة ثابتة »^(٢) . نقول إنه رغم صغر حجم القوة الأمريكية ، فإن مجرد وجودها في الأراضي السعودية ، كان أمراً كافياً ومعبراً عن صدق النوايا والوعود الأمريكية تجاه الحفاظ على « أمن و سلامة المملكة »

ويؤكد بيتر مانجولد أن الحكومة السعودية لم تقتنع بعملية الدفاع الأمريكي عنها ، مما جعلها تطلب سحب السرب في شعبان ١٣٨٣ هـ (يناير ١٩٦٤ م) عقب خلاف حول تمديد معاهدة فك الارتباط في اليمن^(٣) ، بينما يذكر دايفيد لونج أن الولايات المتحدة قررت خفض

(١) أحمد حمروش : عبد الناصر والعرب ، ص ٢٤٠ ، وانظر أيضاً عبد الهادي التازي ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٣٧ ، ص ١٨٨ .

(٢) بيتر مانجولد : تدخل القوى العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
(٣) انظر بيتر مانجولد : تدخل القوى العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

حجم ال USMTM (*) والبعثات العسكرية المشابهة في الخارج ، وتم تبرير هذا التحرك للسعودية على أساس أن تقليص فعالية ال USMTM لن يقلص الاهتمام الأمريكي بالسعودية على المستوى الفعلي^(١) ، مما ستفسره الحكومة السعودية فيما بعد على أنه رمز للتنصل ، (على الأقل) من الالتزام نحو الحفاظ على أمن السعودية واستقلالها ، بعد أن كان ينظر إلى ال (USMTM) على أنها رمز مادي لالتزام الولايات المتحدة للحفاظ على الأمن السعودي .

ومن الواضح أن هذا هو ما دفع المملكة العربية السعودية إلى الاتجاه إلى بريطانيا ، حيث استعادت علاقاتها الدبلوماسية معها ، والتي كانت مقطوعة منذ العدوان الثلاثي على مصر عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م^(٢) ، وقد ركز البريطانيون على تقديم المساعدات الفنية والعسكرية للسعودية ، بعد الإعلان المصري عن حجم المساعدات المصرية للثوريين في اليمن الجنوبي^(٣) ، « فوصلت بعثة بريطانية إلى المملكة العربية السعودية ، للمعاونة على تدريب وتحسين قدرة الحرس الوطني السعودي ، ومن أجل مواجهة الهجمات الجوية المصرية قدمت بريطانيا للسعودية عدداً من الطائرات والطيارين ومدافع أرض جو »^(٤) . ويقول بيتر مانجولد إنه في هذه الفترة فقط تم للمملكة العربية السعودية امتلاك أول نظام للدفاع الجوي الخاص بها ، ويعمل فيه طيارون بريطانيون مدنيون متعاقدون^(٥) . كما يذكر ريتشارد برس أنه تم بيع (١٠) بطاريات من صواريخ هوك للمملكة ، في منتصف الثمانينات الهجرية (الستينات

(*) انظر ص ٤٦٤ ، فصل تطوير الجيش وتنويع مصادر تسليحه في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الرسالة .

(١) David Long : The United States and Saudi Arabia , OP. Cit. P. 40 - 44 .

(٢) أم القرى : العدد (١٦٤٠) ٩ من ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ / ٩ نوفمبر ١٩٥٦ م .

(٣) جويس : العلاقات اليمنية السعودية ، ص ١٠١ .

(٤) Fred Halliday : Arabia OP Cit. P. 59 .

وانظر محمد سعيد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي ، ص ١١٠-١١٢ .

(٥) بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٢٣ .

الميلادية) (١) ، أما ديفيد لونج فيذكر صفقة الإحدى عشرة مقاتلة من طراز F-86 التي وافقت الولايات المتحدة على بيعها إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م مع زورقين للقوات البحرية (٢)(*) . وفي عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م وصلت قيمة اتفاقيات المبيعات من الأسلحة للسعودية إلى ٣٤٢ مليون دولار ، بعد أن ألغت الولايات المتحدة برنامج المنح الذي تناقص حتى انتهى في منتصف الثمانينات الهجرية (الستينات الميلادية) (٣) .

ومع أواخر شهر شعبان عام ١٣٨٤هـ نهاية ديسمبر ١٩٦٤م أدرك الطرفان السعودي والمصري بما لا يدع مجالاً للشك دور كل من القوتين العظميين - روسيا وأمريكا - في أحداث اليمن ، ولو بصورة غير مباشرة ، ورغم رغبة الجانبين العربيين في التوصل إلى حلول سلمية ، فإن هناك أطرافاً خفية كانت تسعى وتصر على تصعيد العمليات العسكرية وزيادة حجمها . وكان الأمير فيصل قد ألمح إلى الدور السوفييتي في خطابه في المؤتمر الشعبي المنعقد في مدينة الدمام في ٨ / ١٠ / ١٣٨٢هـ الموافق ٣ / ٤ / ١٩٦٣م عندما قال « ليست لنا أي مطامع في اليمن ، وليس لنا أي أهداف إلا أن يحافظ الشعب على حريته واستقلاله وأمنه ، وترك له الفرصة كي يقرر مصيره بنفسه ، دون تدخل لا من العرب ولا من خلافتهم ، هذا هو موقفنا » (٤) .

وكما نلاحظ أن هذا الإعلان يحمل رفضاً للتدخل المصري المساند من قبل السوفييت هدفًا أول ، وهو المقصود بقوله « خلافتهم » .

(١) ريتشارد بريس وفريق من المحللين : أمريكا والسعودية ، ص ٩٥ .

(٢) David Long : The United States and Saudi Arabia OP. Cit. P. 42 .

(*) انظر الفصل الخاص بتطور الجيش وتنوع مصادر تسليحه في الفصل الثاني من هذا الباب

(٣) David Long : The United State and Saudi Arabia , Op.Cit.P. 42 .

(٤) صلاح الدين المنجد : فيصل من خلال أقواله وأعماله (بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٢ م) ص ١٤٥ .

أما الهدف الثاني فهو إبعاد النشاط السوفييتي عن المنطقة بعد أن تسلل إليها عبر الجيش المصري المعتمد على الأسلحة والذخيرة السوفييتية ، حيث أرسل الاتحاد السوفييتي إلى اليمن عن طريق مصر معدات عسكرية بلغت قيمتها ٢٠٠ مليون دولار ، كما قدم الاتحاد السوفييتي دعماً سوفييتياً أيضاً بنقل القوات المصرية بحراً بين مصر واليمن ، كما عقد في ١٣٨٠/١٣٨١ هـ يونيو ١٩٦٣ م مع مصر اتفاقاً لتزويدها بالسلاح ، فكان من أهم الاتفاقات التي عقدها في ذلك الحين ، وتتضمن تزويدها بأربع وعشرين طائرة نقل جوي من طراز أنتينوف ، لاستخدامها عن طريق القاهرة - الأقصر - اليمن ، وكان يقودها طيارون سوفييت برفقة طيارين مصريين ^(١) . وهذا مما يؤكد صدق نظرية الأمير فيصل عن وجود الخطر السوفييتي في شبه الجزيرة العربية ، وخطورته على الإسلام . وقد أرسل الملك فيصل - الذي استقبل العالم توليه الحكم بارتياح شديد - أرسل الملك رسالة إلى الرئيس الأمريكي جونسون ، سلمها له الأمير سلطان بن عبد العزيز «وعبر فيها عن احتمال إنشاء قاعدة شيوعية روسية صينية ، تستخدم للتخريب في الشرق الأوسط وأفريقيا ، وفيما يخص اليمن اعتقد الملك فيصل أنه يمكن أن يتحول إلى كوبا الشرق الأوسط . باستخدامه قاعدة تخريبية من خلال وجود قاعدة جوية سوفييتية تبنى على بعد ٢٠٥ ميل جنوب صنعاء ، كما اعتقد أن مصلحة الشيوعية تستند على الصعوبات التي تواجهها التسوية حول اليمن مع جمال عبد الناصر» ^(٢) .

والغريب في الأمر أن جونسون لم يشارك الملك فيصل في رأيه فيما ذهب إليه من احتمال مدهامة الخطر الشيوعي للمنطقة ، مما جعل الملك فيصل يعلن ذلك صراحة عند زيارته

(١) بيتر مانجول : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ . وانتظر أم القرى العدد (١٩٦٧) ٢٥ من ذي القعدة ١٣٨٢ هـ - ١٩ أبريل ١٩٦٣ م .

(٢) نيويورك تايمز : في ١٨/٣/١٩٦٦ م .

للولايات المتحدة التي قام بها في صفر / ربيع الأول ١٣٨٦ هـ - يونيو ١٩٦٦ م بقصد مقابلة الرئيس جونسون .

ويشك وكالة رويتر بتاريخ ١٣٨٦/٣/١ هـ الموافق ١٩٦٦/٦/١٩ م تقريراً جاء فيه « أن الأمور المختلف عليها بين أمريكا والسعودية هي حول درجة التسلسل الشيوعي ونفوذه في منطقة الشرق الأوسط ، ويعتقد الملك فيصل أن الشيوعية تهدد مصالحه تهديداً واضحاً ، كما نشرت نيويورك تايمز في ١٣٨٦/٢/٢٩ هـ الموافق ١٩٦٦/٣/١٨ م أن أمريكا لا تبدو قلقة حول هذا الأمر ، أما فيما يخص التهديد المصري للمملكة الذي أطلقه جمال عبد الناصر في ١٣٨٦/١/١١ هـ الموافق ١٩٦٦/٥/١ م ، فإن أمريكا ملتزمة بالحفاظ على وحدة أراضي السعودية»^(١) .

أما البيان السعودي الأمريكي المشترك الذي صدر في ١٣٨٦/٣/٥ هـ الموافق ١٩٦٦/٦/٢٣ م فقد خلا من أي ذكر لمصر أو اليمن ، واكتفى بالتركيز على التعاون بين البلدين ، وحل المشاكل بالسلم ، ومعارضتهما لأي شكل من أشكال العدوان . وما يفهم من العبارة السابقة أن المقصود من «أشكال العدوان» هو الدور المصري في اليمن ، حيث لا يوجد سبب تستخدم فيه هذه العبارة إلا مشكلة اليمن .

وسواء أكان المحيطون بجمال عبد الناصر على وئام مع الاتحاد السوفيتي ، ويدفعون باتجاه تصعيد العمل العسكري في اليمن^(٢) أم لا ، فإن الموقف الأمريكي السعودي ، وبيانهما المشترك في ربيع الأول ١٣٨٦ هـ الموافق يونيو ١٩٦٦ م أنهى أي أمل لمصر باحتمال حل مشكلة اليمن دون إيجاد تفاهم سعودي ، مما جعل عبد الناصر يسقط هذا العامل ، ويعود إلى تصعيد العمل العسكري^(*) ، وكانت العلاقات الأمريكية المصرية - والتي شهدت تحسناً

(١) نيويورك تايمز : في ١٩٦٦/٣/١٨ م .

(٢) الببضاني : أزمة الأمة العربية وثورة اليمن ، ص ٦٧١ - ٦٧٢ .

(*) أعاد جمال عبد الناصر ، عبد الله السلال إلى اليمن رئيساً للجمهورية رغم مساوئه ، لا حباً فيه ولكن رمزاً لسياسته الجديدة بعد فشل محاولات التسوية مع السعودية ، انظر بالتفصيل أحمد حمروش : عبد الناصر والعرب ، ج ٣ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

في عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م - قد تأثرت بعد أخذ ورد عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، وضاق جمال عبد الناصر ذرعاً بالتدخل الأمريكي في الشؤون المصرية الداخلية ، وذلك برفض الولايات المتحدة تطبيق القوانين الاشتراكية في مصر ، ومطالبتها بإلغاء تلك القوانين ، كما طالبت بتخفيض عدد القوات المصرية ، وإنقاص الموظفين في الدوائر الحكومية المصرية ، وقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن رفضه هذه التدخلات بعبارته الشهيرة «إذا لم تكن سياستنا تروق للولايات المتحدة فلتشرب من البحر الأبيض ، وإن لم يعجبها فلتشرب من البحر الأحمر» ^(١) ، وكان ذلك يعني نقطة اللاعودة في العلاقات المصرية الأمريكية ، كما يعني أن على عبد الناصر مواجهة السياسات الأمريكية في المنطقة ، ومعنى آخر مساندة الولايات المتحدة للمطالب السعودية من تأييدها لحكومة بعينها إلى سحب الجيش المصري من المنطقة.

ويمكن القول إن الولايات المتحدة هدفت من وراء هذه الشروط وهذه التدخلات ، استفزاز جمال عبد الناصر ، وهي تعلم تماماً رد فعله ، وأنه لن يقبل بهذه الشروط ، حتى إن كانت من قبل دولة عظمى ، خاصة أن هذه الشروط تزامنت مع تحسن وتطور واضح في العلاقات السعودية الأمريكية ، والتي توجّها البيان المشترك في ربيع الأول ١٣٨٦هـ / يونيو ١٩٦٦م الذي أعقبه عقد صفقة أسلحة أمريكية بريطانية بلغت قيمتها على الجانب البريطاني « ١٢٠ مليون دولار ، وكانت أعظم صفقة في تاريخ بريطانيا في ذلك الحين ، واشترت المملكة في هذه الصفقة صواريخ هوك» ^(٢) . وبلغت قيمة الصفقة مع أمريكا ٢٠ مليون دولار .

وكان لهذا التقدم في العلاقات السعودية الأمريكية دلالة على اقتناع الولايات المتحدة برأي المملكة بشأن أمن المنطقة ، وتقوية دفاع المملكة ، خاصة أن المنطقة بدأت منذ شهر

(١) صلاح العقاد : مأساة يوتيه ، حقائق وتحليل ، ص ١٥٠ .
(٢) Fred Halliday : Arabia Without Sattan (Penguin Books 1975) P.64 .

جمادى الأولى ١٣٨٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٦٥م تشهد تطورات سياسية ، أثرت على العلاقات السعودية الأمريكية بشكل خاص ، وعلى الموقف السعودي تجاه اليمن بشكل عام ، وكان أبرزها «إعلان بريطانيا في شوال ١٣٨٥هـ الموافق فبراير ١٩٦٦م عن أن انسحابها من منطقة الخليج سيكون في ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ، ومنذ ذلك الإعلان وضع الغرب ، وعلى رأسه أمريكا ، ترتيبات أمن الخليج بالتنسيق مع المملكة العربية السعودية وشاه إيران»^(١) ، كما أخذ شاه إيران دور شرطي الخليج ، خاصة أنه ساند الملكيين في اليمن منذ ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ضد الجمهوريين ، مما يعني تقوية موقف الملك فيصل على حساب جمال عبد الناصر في المنطقة ، واتجه الملك فيصل إلى توسيع التعاون مع الغرب في مختلف المجالات والتخصصات ، خصوصاً على مستوى الحكومات الإنجليزية والأمريكية والفرنسية والألمانية الغربية والإيطالية ، وبالطبع كان أشهر هذه الاتفاقيات هو ما عقد في رمضان ١٣٨٥هـ الموافق ديسمبر ١٩٦٥م بين السعودية والحكومة الأمريكية وإنجلترا ، حول إنشاء نظام للدفاع الجوي^(٢) ، مستشهداً بالسهولة التي هاجمت بها الطائرات المصرية بلاده ، دليلاً على حيوية طلبه ، ووصل عدد التأكيدات الأمريكية بالتزامها بالحفاظ على أمن وسلامة المملكة في الفترة من ذي القعدة ١٣٨٢هـ الموافق أبريل ١٩٦٣م إلى محرم ١٣٨٦هـ الموافق مايو ١٩٦٦م^(٣) فقط إلى ثمانية تصريحات وبيانات وتعهدات ، بينما وصلت العلاقات المصرية الأمريكية في الفترة نفسها ، وفي عهد الرئيس جونسون بالذات ، الذي خلف كنيدي ، إلى طريق مسدود^(٤) . ولم يعد

(١) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣م) ، ص ٤٠ . وعن تفصيل دور إيران والمملكة العربية السعودية في الخليج ومعارضتهما للوجود السوفيتي وخوفهما من نفوذه إلى الخليج عن طريق العراق ، وموقف الولايات المتحدة من التغلغل السوفيتي في المنطقة وأسباب اختيار أمريكا لإيران لتمثيل دور شرطي الخليج ومبيعات الأسلحة لإيران ، انظر جمال زكريا وآخرون : العلاقات العربية الإيرانية (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٣م) ، ص ١٦٢ .

(٢) انظر بالتفصيل الكسندر ياكوفليف : العربية السعودية والغرب ، ص ٦٥ ، وانظر أيضاً محمد النيرب : أصول العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ١٠٢ .

(٣) وكانت هذه التصريحات على التوالي في ١٧/٤/١٩٦٣م ، ١٧/٣/١٩٦٤م ، ١٧/٢/٢٠ ، ٢٤/٤/١٩ ، ١٣/١٢ عام ١٩٦٥م و٤/٥/١٩٦٦ ، المرجع نفسه .

(٤) هاجم بعض المصريين السفارة الأمريكية في القاهرة في ٢٦ نوفمبر ١٩٦٤م احتجاجاً على دور الولايات المتحدة في المساعدة على إنقاذ الرهائن البيض المحتجزين في الكنفو ، وفي ديسمبر ١٩٦٤ تم إسقاط طائرة أمريكية خاصة فوق مصر لاختراقها المجال الجوي المصري ، وانتقمت الولايات المتحدة بتأجيل الشحنات المطلوبة من المساعدات الغذائية لمصر ، انظر بنسون لى جريسون : العلاقات السعودية=

الرئيس جمال عبد الناصر يعلم ماذا يريد منه الأمريكيون ^(١) .

ولم يكن مفاجئاً أن يتبع هذا التطور في العلاقات السعودية الأمريكية من جهة ،
والتطور العكسي في العلاقات المصرية الأمريكية ، تصاعد الخلاف المصري السعودي على
الحدود اليمنية ، حتى وصل إلى درجة أن هاجمت الطائرات المصرية في ٢٩ من جمادى
الأولى ١٣٨٦هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٦٦م ، ثم في رمضان ١٣٨٦هـ الموافق يناير
١٩٦٧م قرى على الجانب السعودي ^(٢) .

ولم يدم تصاعد الخلاف السعودي المصري طويلاً ، إذ سرعان ما أعلن عن حشود
إسرائيلية على الحدود السورية ، ردت عليها مصر بإعلان التعبئة العامة ، وإرسال قواتها إلى
شبه جزيرة سيناء ، وطالبت بانسحاب القوات الدولية المتمركزة على الحدود المصرية وقطاع غزة
منذ رجب ١٣٧٦هـ الموافق مارس ١٩٥٧م ^(٣) .

وكانت التحذيرات الأمريكية والروسية للعرب عن قرب وقوع عدوان إسرائيلي ، كما
حذروهم بالألا يكونوا البادئين بإطلاق النار ^(٤) ، إلا أن جمال عبد الناصر لم يعر هذه التحذيرات
الاهتمام اللازم ، بل إن الملك فيصل - رحمه الله - الذي كان في زيارة لأوروبا ^(*) حذره من
احتمال موعد الضربة الأولى ، بل عن ساعة الصفر ، وأدلى الملك بتصريحاته عن مساندته
للقضية الفلسطينية ، ووجوب تناسي الخلافات ، والتنسيق بين العرب . غير أن خطبة جمال

= الأمريكية في البدء كان النفط ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

(١) عبد الهادي نيازي : مجلة شؤون عربية ، العدد (٣٧) ص ١٨٨ . وانظر أحمد حمروش : ج ٣ ، الدور
المصري في اليمن ، ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية في البدء كان النفط ، ص ١٠٢ .

(٣) مذكرات محمود رياض : البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط ، ١٩٤٨ - ١٩٧٨ م ، (الطبعة
الثانية ، القاهرة ، دار المستقبل العربي) ، ص ٤٧ .

(٤) عابد حسني قامة : الصراع العربي الإسرائيلي ، ص ١٧٤ .

(*) انظر ص ٤٩٥ و ص ٥٠٥ الفصل الأول من الباب الثاني : دور الدبلوماسية السعودية بين النكسة
والعبور في تحقيق التوازن للعلاقات العربية الأمريكية . وقد كان الملك فيصل في زيارة رسمية للولايات =

عبد الناصر في يوم ١٦/٢/١٣٨٧ هـ الموافق ٢٥/٥/١٩٦٧ م أي قبل العدوان بعشرة أيام ، قد جاء ت مخيبة لآمال الملك فيصل في إحداث تقارب سعودي مصري ، حيث قال جمال عبد الناصر في خطبته «يقولون إنهم يريدون تنسيق الخطط معنا ، ونحن لا نستطيع أن ننسق خططنا بأي حال من الأحوال مع أعضاء التحالف الإسلامي» (١) .

وكانت خسارة العرب فادحة ، تلك الخسارة التي فوجئوا بها ، بل فوجئ العالم بأسره ، وغيرت خريطة العالم العربي ، ولكن ما يهمنا هنا في هذا الفصل هو معرفة أثر حرب اليمن والاعتراف الأمريكي بحكومة اليمن الجديدة على العلاقات السعودية الأمريكية ، وما ترتب على هذا الاعتراف من آثار جانبية ، أدت إلى تمسك كل من الجانبين المصري والسعودي بوجهة نظره ، مما أطال أمد الحرب على الجبهة اليمنية السعودية ، وما كان لذلك من أثر في سحب القوات المصرية من جبهتها الصحيحة والتي هي أمام إسرائيل ، وتكديس جيوشها العربية لمواجهة العرب أنفسهم في اليمن ، وبدا النظام العربي مصاباً بالشلل ، وعلى الرغم من سلبات هذا الاعتراف فإنه كانت له إيجابياته . فإلى جانب ما ذكرنا من الآثار التي خلفها ذلك الاعتراف نلاحظ أن المملكة بدأت تقوي من أنظمتها الدفاعية ، وذلك بعقد صفقات أسلحة مع دول غرب أوروبا وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا وغيرهما ، إلى جانب إرسال بعثات عسكرية للتدريب في الخارج .

أما على المستوى السياسي فقد برز دور المملكة في المنطقة مؤثراً ومتأثراً بأربعة اعتبارات :

الأول : مواجهة النفوذ السوفييتي في الشرق الأوسط والقرن الإفريقي والخليج العربي

= المتحدة في الفترة من ٣ - ٥ من ربيع الأول ١٣٨٦ هـ الموافق ٢١ - ٢٣ يونيو ١٩٦٦ م .
(١) عابد حسني قامة : الصراع العربي الإسرائيلي ، ص ١٧٣ .

وحول شبه الجزيرة العربية على البحر الأحمر والمحيط الهندي ، بل حتى شمال
شبه الجزيرة العربية .

الثاني : العمل على إقامة أنظمة معتدلة في منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر ،
تعمل على توازن المعادلة السياسية المؤثرة في مسار أمن المنطقة .

الثالث : تأمين وحماية طرق النفط ، وهذه الاعتبارات ترتبط جميعاً بالاعتبارات
الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة .

الرابع : تبلور فكرة التضامن الإسلامي عملياً ، وأثرها في جمع كلمة المسلمين بعد
النكسة في (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، وأثر ذلك التجمع على نتائج حرب رمضان
١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م ، وأسعار النفط ، والتنافس الأمريكي السوفييتي
في ظل المتغيرات السياسية في المنطقة العربية ، وانعكاس ذلك على الموقف
السعودي من الدولتين العظميين ، وهذا ما سيكون موضوع الفصل التالي .

الموقف السعودي من التنافس الأمريكي السوفييتي في ظل المتغيرات السياسية في المنطقة العربية

التنافس الأمريكي السوفييتي (*) من الموضوعات التي كانت تتردد حتى عهد قريب بتواتر رتيب في وسائل الإعلام المختلفة من مقروءة ومسموعة ومرئية ، تجاه المنطقة العربية ، وتجاه القضايا العربية والإسلامية بشكل خاص ، وعليه يمكن فهم السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ، والذي مثل جوهر التنافس بين الدولتين في الشرق الأوسط ، جانب كبير منها على السياسة الأمريكية ، أنها كانت جزءاً من الاستراتيجية العالمية الذي تمثل في الصراع بين القوتين العظميين في عصر الحرب الباردة ، ومن ثم فقد عبرت السياسة الأمريكية عن رد الفعل للتحركات السوفييتية في ذلك الوقت .

وفي هذا الإطار تظهر أهمية الصراع الدولي بينهما في فترات تاريخية متعاقبة ، وتركز هذه الدراسة على طبيعة العلاقة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، وقدرات كل منهما على تحقيق التوازن في أمن المنطقة ، من زاوية مدى الدور المساعد أو المعوق لتحقيق هذا الأمن ، وبعبارة أخرى فإن هذه الدراسة تسعى للإجابة عن تساؤل محوري مختصر بقدر الإمكان ، هو : إلى أي مدى يمكن لكل من هاتين القوتين أن تلعب دور المساعد أو المعوق في تحقيق أمن المنطقة- (**) ؟

(*) انظر بالتفصيل حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ص ٢٣٣ - ٢٣٩ .

(**) لمزيد من التفاصيل عن الدور الروسي في منطقة الخليج ، قبل تفككه ، وتعامله مع الحرب العراقية الإيرانية ، وموقفه من أزمة الخليج عام ١٩٩٠م/١٩٩١م ، والاتفاقية الكويتية الروسية في نوفمبر ١٩٩٣م ، وما قدمته الكويت من قروض لروسيا بلغت ١١٠٠ مليون دولار ، وسعى الخليجيون لحفظ معادلة التوازن في المنطقة ، انظر جمال علي زهران : الدور الروسي في ظل توازن أمن الخليج العربي ، السياسة الدولية ، العدد ١٢٢ ، أكتوبر ١٩٩٥م ص ٤٨-٥٩ .

فمن خلال قراءة متأنية لنتائج الحرب العالمية الثانية ، نلاحظ ظهور مشكلات اجتماعية وسياسية لاحصر لها ، ومع أن المشكلات كانت موزعة بين الغالب والمغلوب ، فإن الصراع السياسي بين الدول المنتصرة (الحلفاء) أحدث فجوة فيما بينهم .

كما أحدثت الحرب تغييرات أساسية في الوضع الدولي ، فقضت الحرب العالمية الثانية على نظام الحكومات الأوربية القديمة ، وانتهت فرنسا دولة عظمى ، بينما دب الضعف في الكيان البريطاني ، وأصبحت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الدولتين الوحيدتين اللتين ترسمان سياسة العالم ، وتنافسان على السيطرة عليه . وتفجر الصراع بين العملاقين حول ما أسماه مناطق نفوذ كل منهما في الشرق الأوسط (*) ، والذي احتل بهذه المناسبة مكاناً استراتيجياً في السياسة الدولية ، وأصبحت المنطقة تدخل ضمن إطار سياسة الدفاع الأمريكية ، وتشكل أحد محاور الاستراتيجية الأمريكية لمحاصرة الاتحاد السوفييتي .

وقد أكدت تطورات ما بعد الحرب العالمية الثانية أن السياسة الأمريكية تقوم على أساس الافتراض بأن الشرق الأوسط منطقة حيوية في التوازن العالمي ، وتبعاً لذلك تبدل الإطار العام للعلاقات الأمريكية الأوروبية فيما يخص الشرق الأوسط بالذات ، وخاصة في التعامل مع حرب السويس عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ، الذي اتخذ طابع التحدي ، « وكذب المقولة السائدة آنذاك بأن المصالح الأوروبية والأمريكية هي في النهاية واحدة ، وأماط اللثام عن شهوة الولايات المتحدة للقوة والنفوذ في المناطق التقليدية لحلفائها ، وسقط القناع الذي استترت وراءه السياسة الأمريكية في حرب السويس » (١) ، وأصبح وجوب حرمان الاتحاد السوفييتي

(*) ترجع صعوبة دراسة الشرق الأوسط إلى صعوبة تحديد حدوده ، لأن القوى الخارجية تلعب دوراً كبيراً في تحديد ما يشكل هذا الإقليم وتاريخياً فإن الأوروبيين هم أول من استخدموا مصطلح الشرق الأوسط ، انظر بالتفصيل عبد المنعم سعيد : الإقليمية في الشرق الأوسط نحو مفهوم جديد ، السياسة الدولية ، العدد ١٢٢ ، أكتوبر ١٩٩٥م ، ص ٦٠٩-٦١٠ .

(١) حسن إبراهيم وآخرون : جولة في السياسة الدولية ، ص ١١٥-١١٦ .

من أي مكاسب في منطقة الشرق الأوسط يعتبر مطلباً قومياً وهدفاً سياسياً للسياسة الخارجية الأمريكية ، «وتغيرت وسائل السياسة الأمريكية في هذا الصدد ، تبعاً للتغيرات في الاستراتيجية العالمية ، والتغيرات في أوضاع المنطقة» ^(١) .

واتخذ الصراع بين الدولتين في المنطقة وسائل مختلفة ، تراوحت بين الوسائل الدبلوماسية تارة ، والوسائل الاقتصادية والعسكرية والإعلامية تارة أخرى ، في محاولة لبسط النفوذ في الدولة المعنية .

ورغم أن غرض الدولتين من ذلك واحد ، فإن استخدام الدولتين العظميين لهذه الوسائل يختلف تبعاً للظروف المحيطة بكل دولة ، وبحسب الأهداف التي تريد تحقيقها ، أو التأثير فيها ^(٢)

ومع أن هذه الوسائل أو المساعدات ، أيًا كان نوعها ومستواها ، ارتدت أقتعة مختلفة ومزيفة لتحقيق نفوذ ومصالح مباشرة وغير مباشرة في المنطقة ، فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كانا يعملان في اتجاهين معاكسين لمصالح كل منهما على حساب دول المنطقة ، فالاتحاد السوفييتي مثلاً يقدم مساعداته الاقتصادية (المحدودة نسبياً بالنسبة للولايات المتحدة) بهدف استمالة العالم الثالث ، مدعياً أن أغراضه من هذه المساعدات الخارجية ليس إلا الإسهام في حل مشاكل الدول الفقيرة ، وتأمين استقرارها من جهة ، وكذلك

(١) هالة أبو بكر سعودي : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٧٣/٧/٦ م (الطبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دار المستقبل العربي ، ديسمبر ١٩٨٣ م) ، ص ٧١ ، وانظر حسين فوزي النجار : أمريكا والعالم ، ص ٣٢٤ .

(٢) عبد الله القبايع : السياسة الخارجية السعودية ص ١٨٧ .

عن طريق معونات عسكرية غير مشروطة(*) من جهة أخرى ، بينما نرى أن الولايات المتحدة في مواجهة التحدي السوفييتي للغرض نفسه تقدم قروضاً ومعونات مشروطة .

ومن الواضح أن المساعدات الخارجية الاقتصادية الفنية والعسكرية السوفييتية بالذات ، وإن كانت غير مشروطة في معظمها ، فإنها لا يمكن فصلها عن أهدافها السياسية ، مما كان له دور في إحداث القلاقل والتناحر في المنطقة باسم الدفاع عن الماركسية ، أو القومية العربية ، أو (الرايكاالية) الثورية ، حتى أصبحت منطقة الخليج العربي وحوض البحر المتوسط ، الشرقي والجنوبي منه ، والبحر الأحمر والمحيط الهندي ، حلبة للصراع والتنافس بين هذين العملاقين من جهة ، ومن يدور في فلكهما من جهة أخرى ، وتعتمد كل منهما على وسائل إعلامية خطيرة للدفاع عن سياستها ، والتشهير بمعارضيهما وأعدائهما . مما أشعل الصراعات الإقليمية ، وغذتها دعاية العملاقين ليجدا المدخل العسكري لكل منهما في المنطقة ، حتى تعرضت سياسة الطرفين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي) لمطارق النقد العنيفة ، سواء من الدول الاشتراكية أو الدول الرأسمالية ، بل من حلفاء الطرفين أيضاً ، مما أثقل التبعات على مسار الدبلوماسية التقليدية ، والتي كانت ترتاح في المحادثات الهادئة ، والمؤتمرات الدولية ، أكثر من العراكات الشفوية في إعلام كل منها ، والمستوحاة من طقس المناورات السياسية حول المصالح الحيوية والاستراتيجية لمنظور كل منها في الشرق الأوسط .

ولفهم دور العملاقين في المنطقة سنفصل بينهما بقدر المستطاع ، وندرس دور وأطماع كل منهما في المنطقة ، والوسائل الدفاعية التي اعتمدا عليها في هذا التنافس ، وسنكتفي

(*) المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفييتي لمصر في بناء السد العالي ، وصفقات الأسلحة غير المشروطة نوعاً ما ، وكذلك المساعدات التي قدمها للثورة اليمنية ولأثيوبيا وسورية ، وأفغانستان مؤخراً ... إلخ .

في الدراسة بدور كل منهما في البحر الأحمر والمتوسط ، باعتبار أن الخليج العربي هو الموازي تقريباً للبحر الأحمر، ويشكل معه ذراعي المحيط الهندي ، وما يجري في أحدهما يؤثر في الآخر . مبتدئين بالنفوذ السوفييتي ، والذي سيتخذ محاور أساسية أو مظاهر اقتصادية لزيادة مكانته في المنطقة العربية، ستؤدي بالضرورة إلى تزايد وجوده العسكري ، وأخيراً وجوده البحري ، وهي التقسيمات نفسها للوجود الأمريكي في المنطقة .

تزايد النفوذ السوفييتي في المنطقة بعد حرب صفر ١٣٨٧هـ - حزيران (يونيو) ١٩٦٧م:

عندما اضطرت بريطانيا إلى توقيع معاهدة الجلاء عن مصر في ٢٢ من صفر ١٣٧٤هـ / ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٤م ، قامت إسرائيل بعدة اعتداءات على عرب فلسطين ، فرأت مصر أن تطرق كل باب لتزويدها بالسلاح ، وكانت بريطانيا وأمريكا على رأس القائمة ، إلا أنهما اشترطتا شروطاً رفضتها مصر ، واتجهت إلى الاتحاد السوفييتي الذي رحب بمدها بالسلاح بدون شروط ، وكان لهذا النبأ أثره البالغ في واشنطن ولندن^(١) ، ويقول بنسون لي جريسون « إن حرب السويس التي بدأت يوم ٢٥ من ربيع الأول ١٣٧٦هـ / ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م . بهجوم شنته إسرائيل عبر صحراء سيناء ، اتخذته كل من بريطانيا وفرنسا ذريعة لتحركهما للاستيلاء على قناة السويس ، غير أن إدارة أيزنهاور (رئيس الولايات المتحدة آنذا) التي شجبت هذا الهجوم على مصر ، دعت إلى انسحاب القوات البريطانية والفرنسية^(*) والإسرائيلية ، كما أن الاتحاد السوفييتي ، والذي كان يسعى إلى صرف أنظار العالم عن إطاخته بالنظام الليبرالي الشيوعي في المجر ، هاجم هو الآخر العدوان على مصر ، وهدد بإرسال متطوعين روس لمساعدة حكومة جمال عبدالناصر^(٢) ، بل هدد بصفة غامضة وغير مقنعة باحتمال قيامه برد انتقامي نووي ضد بريطانيا وفرنسا ، واقترح القيام بعمل سوفييتي أمريكي مشترك لإنهاء القتال^(٣) ، وأدى هذا الوضع المتوتر بين الولايات المتحدة وحلفائها ، إلى تحسين العلاقات العربية الأمريكية ، ومن ذلك أن المملكة العربية السعودية تحركت بشكل

(١) عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة من ١٨١٥-١٩٦٠م ، ص ٤٦٦-٤٦٨ .
(*) وعن أثر هذا الموقف الأمريكي تجاه حلفاء أمريكا وشركائها الأوربيين (بريطانيا وفرنسا) ، وعن رد فعلها والتساؤلات التي طرحت حول قيمة وأهمية إمكانات القوة الأمريكية الهائلة إذا كان ضغطها في وقت الأزمات يتحول ضد شركائها ، وموقف فرنسا من ذلك التدخل الأمريكي بالذات ، انظر بالتفصيل حسن إبراهيم وآخرون : جولة في السياسة الدولية . ص ١١٥-١٢١ .
(٢) بنسون لي جريسون : العلاقات السعودية الأمريكية في البدء كان النفط ، ص ٩٤-٩٥ ، وانظر كولن باون وبيتر موتي : من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ١٩٤٥-١٩٨٠م .
(٣) بيتر ما نجولد . تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٣١٠ .

أوثق نحو بناء علاقات أمتن مع الولايات المتحدة ، إلا أن هذا التحرك الإيجابي أعقبه توتر بين مصر والولايات المتحدة ، أسفر عن توجه جمال عبدالناصر إلى السوفييت .

وهنا نلاحظ أن الحرب الباردة ، والتي أخذت نارها تستعر في منطقة الشرق الأوسط بين الولايات المتحدة ومعسكرها الغربي من جهة ، والاتحاد السوفييتي ومعسكره الشرقي من جهة أخرى ، قد اتخذت من مصر مسرحاً لها في المنطقة ، ويظهر ذلك منذ أن طلبت مصر من البنك الدولي قرضاً لتمويل السد العالي^(١) ، وفي الوقت نفسه وصل وزير الخارجية السوفييتي إلى مصر في ذي القعدة ١٣٧٥ هـ (يونيو) ١٩٥٦ م ، وعرض ترحيبه للقيام بهذا المشروع وغيره بدون شروط ، كما حضر إلى مصر يوجين بلاك ليؤكد للحكومة المصرية أن البنك عند وعده الذي ارتبط به في شهر جمادى الآخرة ، شباط (فبراير) بشأن تمويل المشروع^(٢) ، وأن فرنسا وبريطانيا لا تزالان عند وعدهما بهذا الشأن ، وما إن أعلنت مصر أنها ترغب في الاتفاق مع الغرب حتى اشترطت بريطانيا أنه لا بد لمصر قبل حصولها على هذا القرض ، من إنهاء خلافاتها مع إسرائيل . كما تصاعدت الأصوات في الكونغرس الأمريكي تنتقد تمويل المشروع . وكان لوزير خارجية الولايات المتحدة (دلاس) يد في انسحاب الولايات المتحدة من التمويل ، اعتقاداً منه أن الاتحاد السوفييتي لن يجازف بأمواله في مشروع ضخم كالسد العالي ، وأن انسحاب الولايات المتحدة وبريطانيا من تمويل المشروع سوف يضع الاتحاد السوفييتي في مأزق يكشفه في الشرق الأوسط ، وادعى دلاس أن «مصر لم تصل بعد لاتفاق مع الدول التي تشترك معها في الانتفاع بمياه النيل ، وأصبحت قدرتها على رصد أموال من ميزانيتها لنجاح المشروع أمراً مشكوكاً فيه»^(٣).

وفي اليوم الثاني حذت بريطانيا حذو الولايات المتحدة ، مما جعل الرئيس جمال

(١) كولن باون وبيترموني : من الحرب الباردة حتى الوقاق ، ص ٢٢١ .

(٢) انظر بالتفصيل أنتوني ناتج ، ناصر ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٣) عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة ، ص ١٨١٥ - ١٩٦٠ م ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .

عبدالناصر يرد عليها بإعلان تأميم قناة السويس ، وانتقال أملاك شركة قناة السويس والتزاماتها إلى الدولة ، وحل جميع الهيئات واللجان ، وتجميد أموال الشركة داخل مصر وخارجها^(١) . وكان رد فرنسا وبريطانيا على ذلك بالعدوان الثلاثي ، كما أسلفنا ، ووقفت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تمثلان سيناريو تحريك القوات والأساطيل في البحر الأبيض والمحيط الهندي واستعراض العضلات ، مع محاولات لتشجيع الحلفاء ، وإرهاب الخصوم ، واستعراض القوة ، دون أن تكون هناك أية نية ولا حتى علامات جدية للتدخل ، بل المقصود بسياسة التهديد والتلويح بأخطار الحرب النووية من قبل الاتحاد السوفييتي خلق شعور بالخطر وعدم اليقين منه ، والقلق بشأن إمكان حدوث حرب نووية ، فكل من واشنطن وموسكو تخشى من أن اصطدام قواتهما في الشرق الأوسط ، أو على مقربة منه ، قد يؤدي إلى قصف نووي بينهما .

وهكذا جاءت الفرصة للاتحاد السوفييتي ، حينما نفذ تعهداته لمصر ، ودفع قروضاً طويلة الأجل بدون شروط وبدون أي قيد سياسي أو مذهبي ، ورداً على المحاولات الغربية لإدخال سورية في حلف بغداد ، بدأ الاتحاد السوفييتي في عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م بتطوير علاقته بسورية ، ووقف إلى جانبها في محرم ١٣٧٧هـ آب (أغسطس) ١٩٥٧م عندما حرض الأمريكان كلاً من تركيا ولبنان والأردن والعراق (أطراف الحلف) ، على القيام بعمل عسكري بطريقة غير مباشرة ، حتى تجد لنفسها المدخل العسكري في سورية ، وتطيح بالنظام^(٢) الذي ثار بانقلاب لمنع دخول سورية في ذلك الحلف ، مما استوجب على الاتحاد السوفييتي أن يقدم الحماية

(١) عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة ، من ١٨١٥ - ١٩٦٠م ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩ ، وانظر شفيق مقار : قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات ، ص ٧٧ ، وكولن باون وبيرتر موني : من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ٢٢١ .

(٢) انظر صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، ص ١١٠ - ١١٣ حيث يورد تفصيلاً عن مؤامرات العراق ولبنان والأردن وتركيا على سورية ، وقيل إن الأمريكان استخدموا أديب الشيشكلي لتنفيذ المؤامرة .

للحكومة السورية ، وبثبت قدرته على القيام بدور الدولة العظمى . ودخلت السفن السوفيتية الموانئ السورية ، وكان ميناء اللاذقية أول ميناء عربي تطوّه السفن السوفيتية^(١) .

ومن خلال قراءة متأنية للوحدة العربية التي تمت بين مصر وسورية في ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م ، والانقلاب العراقي على الملكية ، والتدخل الأمريكي في لبنان ، ومحاولة الانقلاب على الملك حسين في الأردن ، والتدخل السوري ، والانقلاب في اليمن في ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م^(٢) ، يتبين أن كل هذه الأحداث وغيرها تدخلت فيها كل من الولايات المتحدة من جهة لمساندة النظم المحافظة ، والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى لمساندة الثورات ، حتى أصبحت فترة الخمسينات والستينات الميلادية مليئة بالتدخلات الأمريكية والسوفيتية في المنطقة ، والتهديد من كلا الطرفين. وإن كان ذلك التهديد مبالغاً فيه ، فإنه أشعل المنطقة بنار استخدم فيها كلا الطرفين^(*) دبلوماسية التهديد ، مع تحركات عسكرية مرئية في كثير من الأحيان للسيطرة على الأزمات المفتعلة ، بدلاً من محاولة تحقيق استقرار سياسي للمنطقة ، وذلك واضحاً من موقف الدولتين من إسرائيل والعرب في قضيتهم .

ويرى كثير من الباحثين أن حرب صفر ١٣٨٧هـ حزيران (يونيه) ١٩٦٧م قد أكدت أن التغير في توازن القوي الإقليمية كان في مصلحة إسرائيل ، وأنه لم ينتج عنه بالضرورة تحول مماثل في الاتجاه ذاته في التوازن بين القوتين العظميين إبان تلك الفترة (أي الاتحاد السوفيتي

(١) بيتر مانجول : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .
(٢) انظر بالتفصيل صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ص ٦٤ - ٢٢٢ من الفصل الثالث إلى الفصل العاشر ومن الفصل العشرين إلى الفصل السابع والعشرين .
(*) استخدمت الولايات المتحدة وكلاهما ، وهم : تركيا وأثيوبيا وإسرائيل وبريطانيا ، في أثناء أزمة الأردن في ١٩٥٨م انظر بالتفصيل كميل منصور : الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، ص ١٠٨ ، وفي سبتمبر ١٩٧٠م ساعدت إسرائيل الأردن وذلك لإحباط هجوم سوري مدعوم من السوفييت ضد الملك حسين . وقد حلت إيران في محل بريطانيا في الخليج لتنفيذ السياسة الأمريكية بالوكالة ، أما الدول الراديكالية التي تنفذ السياسة السوفيتية في المنطقة بالوكالة آنذاك فهي مصر والعراق واليمن ، انظر بالتفصيل شفيق مقار ، قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات ، ص ١٨٣ - ١٨٧ ، وانظراً أيضاً كميل منصور : الولايات المتحدة وإسرائيل ، ص ٩٥ - ١٠٨ ، ونتاج : ناصر ، ص ٢٧٠ - ٢٨٧ .

والولايات المتحدة) ، إذ إن الاتحاد السوفييتي من وجهة نظر البعض قد استفاد من الهزيمة العربية في ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، حيث حصل على فرص جديدة للنفوذ^(١) ، وإن كان قد فقد كثيراً من مصداقية قيمة العملة النووية التي زاد عدد الأيدي التي تداولتها.

وقد اتخذ تزايد النفوذ السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط مظاهر ثلاثة ، تمثلت في :

أ- زيادة المكانة السوفييتية في البلاد العربية .

ب- تزايد الوجود العسكري السوفييتي داخل بعض بلدانه .

ج- تزايد وجوده البحري في المنطقة ، وخاصة حول البلدان المؤيدة له .

(١) محمد السعيد إبراهيم : إسرائيل في التصور الأمريكي (القاهرة -مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - ١٩٧٩م) ص ٥٢-٦٠ .

تزايد تأثير الاتحاد السوفييتي في الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلدان العربية :

بدأ الاتحاد السوفييتي يستعيد مكانته لدى البلدان العربية ، بعد هزيمة صفر ١٣٨٧هـ حزيران (يونيو) ١٩٦٧م ، وذلك بتبني الموقف العربي وتأييده في الأمم المتحدة ، في الوقت الذي قطعت فيه العديد من البلدان العربية علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وظهرت شروخ عميقة في العلاقات الأمريكية العربية ، وأصبح في وسع السوفييت ، بعد أن تمكنوا من زيادة ارتباطاتهم ببعض البلدان العربية ، أن يؤسسوا مراكز لهم في الشرق الأوسط ، أدت في النهاية إلى مجابهات أمريكية سوفييتية في أماكن أخرى ، مثل جنوب شرق آسيا .

على أن عملية شراء النفوذ (Infuence Buying) أصبحت سياسة يومية ، ونهجاً واضحاً لسياسة المعسكرين ، كما أن جميع المساعدات التي قُدمت للعالم الثالث بواسطة الدول الكبرى لم تقدر على رفع مستويات المعيشة في هذه البلدان ، بل أدت إلى التنافس فيما بينها ، كما أن معظم المساعدات التي كانت تقدمها الدول الكبرى ، هي لتمويل صفقات الأسلحة والتي سيكون مردودها العملي والاقتصادي لصالح الدول الكبرى ، وذلك لتعزيز مواقف الحكومات العسكرية ^(١) المحلية ، والتي ستعتمد بدورها على الدول الكبرى ، وتفتح أبواب البلاد على مصراعيها لاستقبال الصراع بين هذه الدول ، والتي تتعمد إبعاد أي صراع فيما بينها عن أراضيها ، بل عن أوروبا بأسرها ، ونقل الكرة الساخنة إلى الشرق الأوسط . ومع تكوين جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في رجب ١٣٨٧هـ نوفمبر ١٩٦٧م ، وقيام ثورة السودان وليبيا في ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ، ازداد عدد البلدان العربية ذات التوجهات الثورية ، مما فتح مجالاً أوسع للحركة أمام السياسة السوفييتية التي تحتضن تلك التوجهات ، وذلك عن

(١) عبد الله القبايع : السياسة الخارجية السعودية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

طريق التغلغل داخل تلك الدول ، وإفساد أنظمتها ، وجعلها أنظمة متأثرة بالنظريات الشيوعية .

ولكن بالرغم من الترحيب بالتأييد السوفييتي في هذه البلدان الجديدة ، فإن علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي لم تصل إلى حد التبعية له ، فقد اختارت القيادة الليبية الجديدة سياسة عدم الانحياز أساساً لسياساتها الخارجية ، كما واجه السوفييت مشاكل في السودان بسبب محاولة الانقلاب الشيوعي هناك في عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

كما أن كلاً من سورية والعراق لجأتا في بعض الأوقات إلى الصين ، ضماناً ضد السيطرة السوفييتية ، وإن كانت العلاقات السوفييتية مع بغداد في ذاك الوقت قد ازدادت قوة بعد موافقة الحكومة العراقية في محرم ١٣٩٠ هـ / مارس ١٩٧٠ م على الاعتراف بالاستقلال الذاتي للأكراد ، وهي التسوية التي كان السوفييت يفضلونها منذ فترة طويلة .

أما في مصر فرغم تنسيق العلاقات بينها وبين السوفييت ، فإنها لم تصل إلى درجة التبعية لهم ، بل إن العلاقات بين الدولتين لم تكن تخلو من التوتر في بعض الأزمات التي وصلت إلى أقصى درجاتها مع أحداث ربيع الأول ١٣٩١ هـ / مايو ١٩٧١ م ، فيما أطلق عليه في مصر: قضية مراكز القوى^(*) ، والتي لجأ السوفييت بعدها ، إلى عقد معاهدة للصدقة والتعاون ، لضمان نفوذهم هناك^(١) ، مما يشهد رأينا في أن السخاء السوفييتي نحر

(*) بعد وفاة جمال عبد الناصر ووصول السادات إلى رئاسة الجمهورية ، كان التنافس على السلطة بينه وبين أصدقاء الأمس ، هم أعضاء الثورة ، ومن أشهر زملاء الأمس ، وخاصة على أيام جمال عبد الناصر ، علي صبري المعروف بميوله نحو السوفييت ، فتخلص منهم السادات تحت شعار القضايا الديمقراطية وإعادة سلطان القانون وضرب مراكز القوى ، في مايو ١٩٧١ م ، وذلك تمهيداً للتخلص من السوفييت وأعوانهم في الداخل ، انظر بالتفصيل شفيق مقار: قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات ، ص ١٩٢ .

(١) حالة أبويكر سعود : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ، ص ٧٣ ، وقد زار أنور السادات موسكو في ١١ أكتوبر للتباحث مع السوفييت لتسليح مصر للقيام بعمل عسكري محدود مادامت الولايات المتحدة لم تستطع الضغط على إسرائيل ، وانظر بالتفصيل حول زيارة السادات الثانية لموسكو في ١٩٧٣ م لطلب الأسلحة من السوفييت ، شفيق مقار : قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

الحكومات الوطنية لا تحكمه الولاءات الماركسية ، وإنما تحكمه طموحات القادة السياسية التي تدفعهم لمعاداة الغرب .

و نلاحظ أن المعاهدة الآتفة الذكر بين الاتحاد السوفييتي ومصر ، لم تقم تحالفًا عسكريًا رسميًا بين الدولتين ، كما أنها لم تنص على دفاع مشترك بينهما . وإن كانت تنص في المادة السابعة منها على التشاور المتبادل « حول جميع المسائل المهمة التي تخص مصالح الدولتين ، والاتصال فيما بينهما في حال نشوء أوضاع تشكل - حسب رأي كلا الطرفين - تهديدًا أو خرقًا للسلام ، وذلك بقصد تنسيق موقفيهما من أجل إزالة التهديد الناشئ وإعادة السلام »^(١) .

وكان جمال عبد الناصر قد أقنع السوفييت ، حسب قول محمود رياض ، (أو هم الذين أقنعوه) بالإسهام بوحدة عسكرية مقاتلة وطيارين مقاتلين ، للدفاع الجوي عن العمق المصري ، بحيث يتفرغ الطيارون المصريون للعمليات الهجومية ، وكان السوفييت يأملون أن يؤدي وجودهم العسكري للضغط على إسرائيل والولايات المتحدة للقبول بالحل السلمي ، إلا أن ذلك لم يتحقق ، بل أدى إلى مزيد من التصعيد من جانب الولايات المتحدة^(٢) .

و من الواضح أن هذا التصعيد المفتعل من جانب الولايات المتحدة ، ما هو إلا سيناريو مكتوب بين الدولتين العظميين ، كما سنرى من تتابع الأحداث . وقد ارتبط الاتحاد السوفييتي مع العراق باتفاقية مماثلة عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ومع ذلك فإن الشيوعيين ، في بلدان العالم العربي كانوا يعانون من الكبت ، وأظهر مثال على ذلك : الشيوعيون المصريون الذين عانوا كثيراً في عهد جمال عبدالناصر وأنور السادات ، أما المملكة العربية السعودية فلم تقبل بالعلاقات الدبلوماسية مع أي دولة شيوعية ، كما لم تسمح بأي معاملات اقتصادية مهما كان حجمها .

(١) نص الاتفاقية الموقعة بين مصر والاتحاد السوفييتي في ٢٧/٥/١٩٧١م ، المصدر: السياسة الدولية : العدد ٢٥ ، ٢٧ يوليو ١٩٧١م ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .

(٢) مذكرات محمود رياض : ص ٤٠٧ ، وانظر شفيق مقار : قتل مصر ، ص ٢١٣ .

تزايد الوجود العسكري السوفييتي :

كانت هزيمة صفر ١٣٨٧هـ / يونيو ١٩٦٧م قد فرضت على كل من مصر وسورية نوعاً من الاعتماد المسلح على الاتحاد السوفييتي ، من أجل إعادة بناء قواتهم المسلحة ، مما أتاح للسوفييت فرصة للتغلغل وزيادة نفوذهم في المنطقة .

وكانت السياسة السوفييتية في ذلك الوقت تقوم على أساس مساعدة البلدان العربية لإعادة بناء قواتهم المسلحة إلى المستوى الذي يمكنها من المساومة لإيجاد تسوية مقبولة للصراع العربي الإسرائيلي ، دون أن تضطر للخضوع لتسوية مفروضة عليها من قبل إسرائيل أو الولايات المتحدة ، ولكن بشرط ألا تصل إلى المستوى الذي قد يغريها بشن حرب على إسرائيل ، وذلك تجنباً لمواجهة سوفييتية أمريكية في المنطقة .

و بناء على ذلك نلاحظ أن التسليح السوفييتي اقتصر على الأسلحة الدفاعية دون الهجومية ، ولذلك عندما قامت إسرائيل بالضرب في عمق مصر في ذي القعدة ١٣٩٠هـ / يناير ١٩٧٠م ، رفض السوفييت طلب جمال عبد الناصر إمداده بطائرات هجومية بعيدة المدى ، في أثناء زيارته لموسكو خلال ذلك الشهر ، مع أن جمال عبدالناصر كان قد أقتنعهم قبل عام ، وبالأذات في ٤/١١/١٣٨٨هـ - ٢٢/١/١٩٦٩م بدعم الدفاعات المصرية ، وإمداد مصر بكتائب وتشكيلات كاملة من قوات الدفاع الجوي السوفييتي إلى أن تستكمل الوحدات المصرية تدريباتها في الاتحاد السوفييتي مع عدد من الطيارين السوفييت ، للاشتراك في الدفاع عن العمق المصري^(١) ، وليس للهجوم على إسرائيل ، كما أكد السوفييت في الوقت ذاته رفضهم لمزيد من التورط في الصراع ، في أثناء زيارة الرئيس جمال عبدالناصر لموسكو

(١) مذكرات محمود رياض : مصدر سابق ، ص ٢٢١ .

في ١٧ / ٤ / ١٣٩٠ هـ / ٢٠ / ٦ / ١٩٧٠ م ، وإن كان السوفييت قد حاولوا إعطاء انطباع مخالف لذلك ، للاحتفاظ لعبدالناصر بموقفه في المساومة ، ولحماية صورتهم لدى البلدان العربية ، وذلك عندما أشار البيان المشترك في نهاية الزيارة إلى أن الهجمات الإسرائيلية قد جعلت الموقف أكثر خطورة ، مؤكداً ضرورة إنهاء العدوان الإسرائيلي على الأراضي العربية المحتلة من عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، وقدم السوفييت في هذه المرة أيضاً نظاماً دفاعياً جويّاً شاملاً (*) اشترك في عمليات الدفاع الجوي ضد الطائرات الإسرائيلية في ٢٨ من جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ / أواخر يوليو ١٩٧٠ م.

ورغم كل ما قدمه الاتحاد السوفييتي للعرب والمنطقة من مساعدات عسكرية واقتصادية ، ومساندة حكومات ثورية وغيرها ، وتهديد نووي ، وغير ذلك من دبلوماسية التهديد ، وشراء النفوذ ، فإنه ، ما هو إلا تحذ سافر للولايات المتحدة ، وإصرار على إحباط مشاريعها في الشرق الأوسط إذا كانت ضد مصلحة الاتحاد السوفييتي (**).

وبالمقابل كان هناك إصرار من الأمريكيين على خلع الاتحاد السوفييتي من المنطقة بشكل عام ، ومن مصر بشكل خاص ، والذي انتهى بطرد السوفييت من مصر على يد السادات ، كما أسلفنا (**).

وتعتبر بداية السبعينات الميلادية ، فترة هيجان ساخن تفجر في الشرق الأوسط ، تحركه الدولتان العظميان من جهة ، والصراعات الإقليمية من جهة أخرى . خاصة ما حدث عام

(*) يشمل مقاتلات ميج ٢١ ، وصواريخ سام ٣ ، فضلاً عن أطقم سوفيتية لتشغيل هذه الصواريخ ، انظر بالتفصيل شفيق مقار : قتل مصر ، ص ٢١١ .

(**) والتي استهدف الأمريكان من ورائها تحطيم قوة مصر في مواجهة إسرائيل ، مما سيرغمها على عقد صلح منفرد مع إسرائيل ، وتتبعها بعد ذلك الدول العربية .

(***) انظر تولى الملك سعود الحكم ، ص ٢٧٨ ، وموقف الولايات المتحدة من العدوان الثلاثي على مصر ص ٢١٤ ، وزيارة الملك سعود لأمريكا ، ص ٣٢٤ ، وتوتر العلاقات السعودية الأمريكية ، ص ٣٥٠ . وكلها ناقشت محاولات الولايات المتحدة خلع الاتحاد السوفييتي من المنطقة وإبعادها عن مصر بطرق مباشرة أو غير مباشرة ، انظر أيضاً ، الباب الثالث في الجزء الثاني من هذه الرسالة وانظر هامش (*) و (١) ص ٣٨٧ من هذه الرسالة .

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م وما تبعه من انتصار للعرب ، صاحب أزمة النفط العالمية ، والتي كانت سبباً في ارتفاع أسعاره ، كما أن إغلاق باب المنذب إثر حرب ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، وتصادد الثورة في أثيوبيا ، وانفجار الموقف بين الصومال وأثيوبيا ، وتدهور العلاقات السودانية الأثيوبية علي أثر ذلك ، وتطور العلاقات بين أثيوبيا وإسرائيل(*) ، جعل الدول الكبرى تتخذ سياسة معينة في المنطقة تضمن مصالحها ، وهي التي غدت هذه المشاكل ، فكان لابد لها من سياسة معينة تحمي من خلالها ثمار ما بذرت من تفرقة بين شعوب المنطقة ، لذا نرى أن هاتين الدولتين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ومن تبعهما ، قد اتبعتا سياستين استراتيجيتين رئيسيتين ، للحفاظ على مصالحهما في المنطقة :

الأولى : استراتيجية الاحتواء :

وتعني التحكم في البحر الأحمر ، والسيطرة المباشرة على المنطقة بواسطة قوات مسلحة.

الثانية : استراتيجية الاقتراب غير المباشر :

وتشمل التحكم في المضائق والمنافذ البحرية والجزر الاستراتيجية المتحكم في الملاحة عبر البحر الأحمر ، والحصول على قواعد وتسهيلات بحرية في الموانئ المتاخمة لها .

ومن البديهي أن يكون النفط هو العامل الأساسي في هذا الصراع العالمي ، وبالتالي تأمين طرق مواصلاته من منابعه على الخليج العربي متجهاً شمالاً وجنوباً ، عابراً البحر الأحمر إلى قناة السويس ، حتى يصل إلى شرق البحر المتوسط ، أما الطريق الجنوبي إلى المحيط الهندي فيمر عبر مضيق موزمبيق ، متجهاً إلى غرب أوروبا وأمريكا الشمالية .

(*) عبر قنوات دبلوماسية قوية شهدت مصالح للطرفين في البحر الأحمر ، مكنت إسرائيل من الارتكاز على حلف نشط لتأمين مصالحها في جنوب البحر الأحمر ، والتي تتمثل في البترول الإيراني القادم عبر باب المنذب ، ماراً بالبحر الأحمر .

ومن البديهي أيضاً أن تكون هذه الممرات البحرية ، هدفاً حيوياً واستراتيجياً لكل من الدولتين العظميين ، لذا نرى أن سياسة الولايات المتحدة في المنطقة تقوم على التمسك بالمزايا المكتسبة على شاطئ البحر الأحمر ، والدول المطلة على الخليج العربي ، والدول المطلة على المحيط الهندي ، باعتبار أن الخليج العربي والبحر الأحمر ذراعا المحيط الهندي ، المحيطان بمناطق النفط في شبه الجزيرة العربية ، والدول الأخرى المطلة على الخليج العربي (إيران) ، وكلا الذراعين يؤثر في الآخر، ويتأثر بما يجري على شواطئه .

ومن أهم الوسائل الدفاعية ، في رأي الباحثة ، التي تعتمد عليها الولايات المتحدة في الحفاظ على مكاسبها النفطية ومصالحها الاقتصادية والاستراتيجية الحيوية ، إبعاد الاتحاد السوفييتي والتسلل الشيوعي الصيني عن المنطقة بصفة خاصة ، والشرق الأوسط بصفة عامة ، إلى جانب هدفها الثاني (الولايات المتحدة) ألا وهو المحافظة على أمن وسلامة إسرائيل وكيانها السياسي ، وهو أمر لا يتعارض في منظور السياسة الأمريكية مع أمن الدول المجاورة بشكل عام .

وتمثل وجود الولايات المتحدة العسكري في المحيط الهندي والبحر الأحمر من خلال الأسطول السادس المتمركز في المحيط الهندي . أما القواعد العسكرية البرية (الأرضية) في الشرق الأوسط ، فأهمها قاعدة (إسرائيل) .

أما سياسة الاتحاد السوفييتي ، في نظرنا ، فتعتمد على التوغل البطيء في المحيط الهندي والبحر الأحمر ، في محاولة لتقويض القوة الاستراتيجية للغرب ، والحد من استغلال الولايات المتحدة ، كما أن أهداف الوجود للاتحاد السوفييتي ، في منظورنا ، لم تكن بعيدة

عن الحيلولة دون التسلل الصيني إلى المنطقة ، عبر أفريقيا وجنوب البحر الأحمر^(١).

لعل أهمية البحر الأحمر تظهر أكثر وضوحاً في الاستراتيجية السوفييتية ، أنه أقصر طريق بين البحر الأسود والمحيط الهندي المتحكم في نقاط ارتكاز القواعد السوفييتية^(٢) ، وذلك لتأمين سلامة اليابس السوفييتي أمام التهديد النووي الأمريكي القادم من المحيط الهندي^(٣).

ويتسلل الاتحاد السوفييتي ببطء إلى المنطقة عن طريق المساعدات الفنية (الخبراء) ، والعسكرية (الأسلحة) ، والاقتصادية (السد العالي في مصر) ، والوقوف إلى جانب مصر في حرب ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ، وسورية في ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ، والعراق واليمن الشمالي ، وتسليح الجيش المصري في الفترة من ١٣٧٦هـ حتى ١٣٩١هـ / ١٩٥٦م حتى ١٩٧١م ، حيث تم إبرام معاهدة الصداقة السوفييتية المصرية في العام نفسه ، مما جعل التسلل السوفييتي إلى المنطقة أقوى ، ومتجهاً نحو شبه الجزيرة العربية في حزام استراتيجي محيطة بها من جانين ، بدول ذات توجهات شيوعية تقع في شمالها وغربها ، كالعراق وسورية ومصر وأثيوبيا والصومال واليمن الجنوبي .

ومع أن الاتحاد السوفييتي قد فقد مركزه في أهم موقع له في الشرق الأوسط ، في ٧ من جمادى الآخرة ١٣٩٢هـ / ١٧ يوليو ١٩٧٢م ، عندما طردت مصر الخبراء السوفييت^(٤) ،

(١) وصلت المواجهة بين الخطر الأصفر (الصين) ، والجيش الأحمر (الاتحاد السوفييتي) إلى حد الصراع المسلح والتهديد النووي عام ١٩٦٢م وذلك لاختلافاتهما من ناحية الاشتراكية ، وكراهية الروس لمبادئ ماو تسي تونغ ، وخوفاً من تسليم الصين قنبلة ذرية قد تزعج الولايات المتحدة التي ربما تقدم معونة نووية لألمانيا الغربية . نقول : إن هذه الأمور وغيرها زادت الخلاف بين الصين والسوفييت ، وفجرت التناقض بينهما ، انظر بالتفصيل كولين باون وبيتر موني : من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ١٧٣ - ١٧٨ .

(٢) في اليمن الجنوبي وأثيوبيا والصومال من قبل .

(٣) توجد رؤوس نووية محمولة على سفن تابعة للأسطول السادس الأمريكي في المحيط الهندي .

(٤) شفيق مقار : قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات ص ٢١٣ و أيضاً منكرات محمود رياض : ص ٤٠٥ - ٤٠٧

بإقناع من الملك فيصل ^(١) ، والذي كان يعلن مراراً وتكراراً بأن الشيوعية والصهيونية وجهان لعملة واحدة ، وكان - رحمه الله - يخشى على المنطقة من امتداد النفوذ الشيوعي ، فإنه بتوقيع الصومال مع الاتحاد السوفييتي في جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ / يوليو ١٩٧٢ م ، بالإضافة إلى دعم وجوده العسكري في اليمن ، وقيام نظام يساري في أثيوبيا سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، اكتمل للاتحاد السوفييتي تحقيق السيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، وبناء حائط يساري يتكون من اليمن الجنوبي وأثيوبيا والصومال ، ومالبت الأخير أن سقط عندما انحاز الاتحاد السوفييتي إلى أثيوبيا في حربها مع الصومال ^(٢) .

ويعتبر الشاطئ السعودي على البحر الأحمر أطول شاطئ دولي على ذلك البحر ، مما جعل المملكة العربية السعودية تتمتع بدور ريادي إقليمي مؤثر ومتحكم في مصير العالم من النفط ، ووضع مصير السياسة السعودية في مواجهة تحدي هذه القوى ، وحدد سياستها الخارجية في ثلاثة اعتبارات رئيسة :

الأول : مواجهة النفوذ السوفييتي في القرن الأفريقي وفي الشرق الأوسط .

الثاني : إقامة أنظمة معتدلة حول منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر .

الثالث : تأمين وحماية طرق النفط ^(٣) .

ومما لا شك فيه أن هذه الاعتبارات ترتبط بالاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ، إلا أن بعض الباحثين يرون أن اهتمام المملكة بالبحر الأحمر لم يظهر إلا بعد ازدياد أسعار النفط ، وسقوط نظام هيلاسلاسي ، ومد خط أنابيب بقيق - ينبع ، إلى البحر الأحمر ^(*) ، ولكن

(١) شفيق مقار : قتل مصر ، ص ٢١٣

(٢) عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ١٨٤ .

(٣) نائلة صبري : المساعدات المالية والعربية إلى دول البحر الأحمر والقرن الأفريقي . السياسة الدولية ، العدد (٥٩) ، يناير ١٩٨٠ ، ص ٢٩ .

(*) هدفت السعودية من إنشاء هذا الخط إلى تقليل اعتمادها في تصدير البترول عن طريق الخليج العربي والاتجاه الأكبر للبحر الأحمر عبر أنابيب برية من شرق المملكة إلى غربها ماراً بمناطق آمنة . وكذلك جاء هذا الخط بعد التفجيرات التي تعرض لها خط الأنابيب المار بسورية ولبنان ، ورأت المملكة أن تؤمن مصالحها داخل حدودها الإقليمية وتتخلص نهائياً من الضغوط الخارجية ، ومتغيرات السياسة العربية

اهتمام المملكة العربية السعودية بالبحر الأحمر وأمنه يعود إلى ما قبل ذلك ، بل يعود إلى الفترة الأولى من تكوين المملكة ، وبداية تأسيسها .

وحرصاً من المملكة على مصالحها في البحر الأحمر من مواجهة أطماع الغرب والصراعات الدولية فيه ، فإنها انتهجت سياسة خاصة تنادي بجعل البحر الأحمر منطقة أمن وسلام ، وطالبت بإبعاده عن الصراعات الدولية ، وعلى ذلك فإنه من المستبعد جداً أن تقوم السعودية بأي عمل عسكري عدواني ضد أي دولة من دول البحر الأحمر على شاطئيه ، ولكننا نعتقد أنه في حالة تعرض أمن البحر الأحمر لأي اعتداء أو عدوان خارجي أو إقليمي (كما حدث مؤخراً بشأن اعتداء أريتريا على جزيرة حنيش الكبرى اليمنية) سواء في شواطئه الشمالية أو الجنوبية ، يؤدي إلى إغلاق باب المندب مثلاً ، فإن المملكة ، لن تقف مكتوفة اليدين ، وإنما ستكون في حالة دفاع عن النفس ، وعن مصالحها الاستراتيجية ، وستكون في حالة تأهب تام ، أقل ما فيه تقديم تسهيلات عسكرية وتموينية من موانئها أو مطاراتها أو سواحلها للدفاع عن باب المندب ، إذا ما دعت الضرورة لذلك .

الوجود السوفييتي في البحر المتوسط :

إن أنشط منطقة لتورط القوى العظمى في الشرق الأوسط لاتقع على حدود المناطق النفطية في الخليج العربي ، وإنما تقع في شرق البحر المتوسط ، وهذا في رأينا مايفسر وجود الأسطول الأمريكي السادس في المحيط الهندي على مقربة من البحر المتوسط .

ونعتقد أن الهدف من الوجود الأمريكي بأسطوله السادس في المحيط الهندي ، هو موازنة الوجود البحري السوفييتي في المنطقة ، وملء الفراغ الذي تركه انسحاب بريطانيا من قناة السويس في ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

« كما أن القواعد والتسهيلات التي حصلت عليها الولايات المتحدة في المنطقة العربية ، وخاصة في البحر الأحمر والخليج العربي ، قد أكسبت الغرب ، ولاسيما الولايات المتحدة ، ميزات كبيرة ، مما يكفل لها الحفاظ على التوازن الدولي والإقليمي الذي كاد يختل لصالح الاتحاد السوفييتي »^(١) . وهذا بدوره رفع مستوى التحديات بين الدولتين العظميين ، وطرح مشكلة تزايد حجم الوجود السوفييتي البحري بهدف تأكيد حرية حركة الأسطول السادس الأمريكي ومنعه من تحقيق مطامع البنتاجون^(*) مما طرح مشكلة الوجود البحري السوفييتي والمنضوية في رأينا في منع الأسطول السادس الأمريكي من تحقيق مطامع البنتاجون .

فاختراق الاتحاد السوفييتي لمنطقة البحر المتوسط يعنى تعزيز وسائله الاستراتيجية

(١) شارل زور غيبب : سياسة الكبار في البحر المتوسط ص ١٣ - ٢٢ ، وحول الوجود السوفييتي في البحر الأحمر انظر عاطف السيد : البحر الأحمر و العالم المعاصر ، ص ١٨١-١٨٩ و انظر ايضاً بالتفصيل حسام الدين محمد: باب المندب و شرم الشيخ و الاستراتيجية الإسرائيلية ، الباحث العربي ، العدد (١٩) أبريل - يونيو ١٩٨٩م ص ٢٨ ، و حول أهمية منطقة الخليج بالنسبة للاتحاد السوفييتي انظر بالتفصيل علي الدين هلال : أمريكا و الوحدة العربية ، ص ٥٤ - ٥٦ .
(*) البنتاجون : وزارة الدفاع الأمريكية .

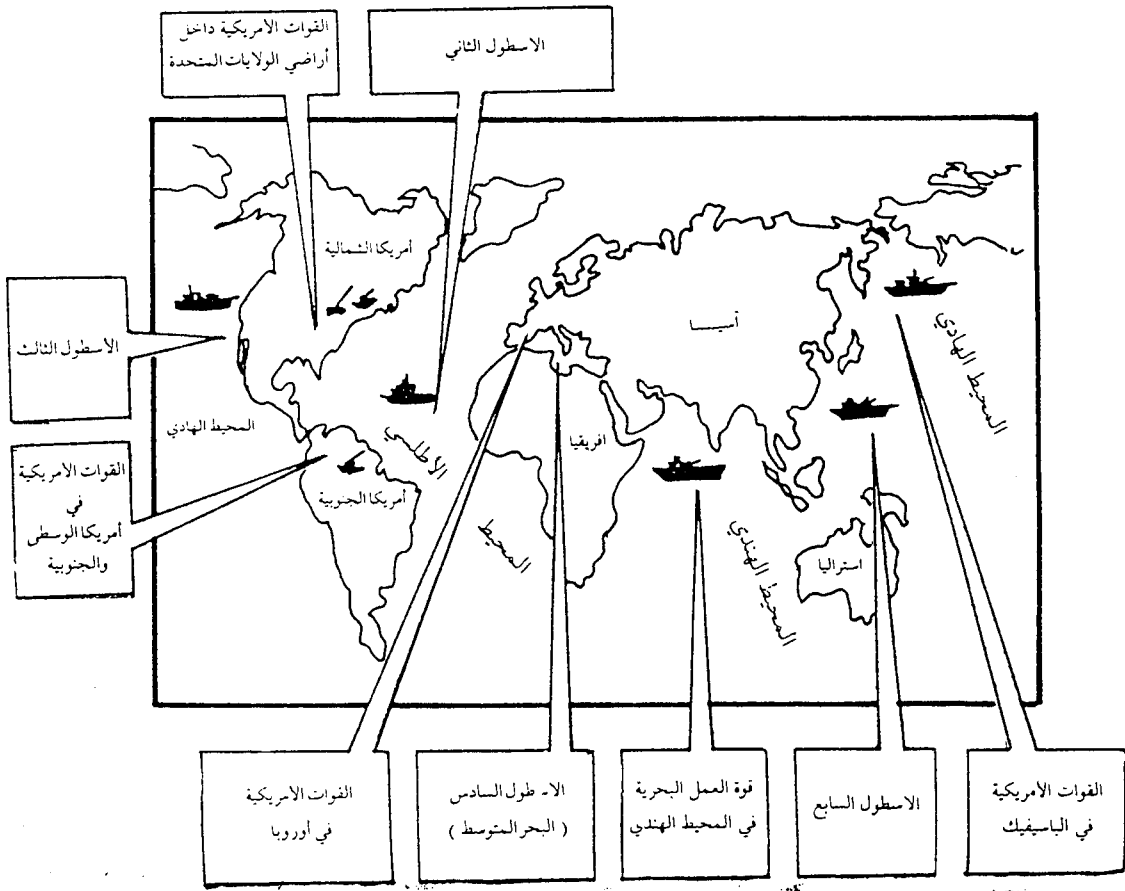
المباشرة وغير المباشرة ، فاستراتيجيته المباشرة مع وجود الأسطول السوفييتي في البحر المتوسط ، ساعدته على احتواء الأنظمة الشيوعية المتوسطة بضمها إلى المعسكر الاشتراكي كالنظام السوري والمصري والليبي .

أما استراتيجيته غير المباشرة ، فتكمن في عملية التخويف ، وإفزاع القوى المؤيدة للمعسكر الغربي ، كتركيا وإسرائيل ، مما سيعزز الحملات السياسية المطالبة بتحجيد المتوسط . وأصبح الوجود السوفييتي في الشرق الأوسط ، أكثر وضوحاً عندما زاد السوفييت من حجم أسطولهم في البحر المتوسط إلى عشر سفن قتال سطح ، وأربع غواصات ، وتساوى مع الأسطول الأمريكي من حيث القوة بعد أن كان هذا الأسطول قبل عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م يتكون من مجرد وحدات ترسل بطريقة مؤقتة من البحر الأسود ، ولا تزيد على ست سفن حربية ^(١) ، وأصبح الأسطول السوفييتي أسطولاً دائماً يتمتع بتسهيلات في الموانئ المصرية والسورية ، مقابل الإمدادات السوفييتية بالأسلحة لهذه البلدان ^(٢) .

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن مقارنة بين الأسطول السوفييتي في البحر المتوسط والأسطول السادس الأمريكي في المحيط الهندي ^(*) ، تميل بوضوح لمصلحة الأخير ، الذي كان يضم حاملتي طائرات ، كل منهما مزودة بمائة طائرة ، فضلاً عن امتلاكه لغواصات بولارس ، أما الأسطول السوفييتي فكان يفتقر لغطاء جوي كاف بالمقارنة مع الغطاء الجوي الأمريكي .

(١) الأميرال توماس مورر: الوضع العسكري للولايات المتحدة في السنة المالية ١٩٧٥م ، (Sipri) الكتاب السنوي ١٩٧٥م سجل الكونجرس ٢٢ مارس ١٩٧٥م ، ص ٦٩ ، وانظر بيترما نجلد : تدخل النول العظمى في الشرق الأوسط ص ٣٧٢ . ومن الواضح أن هذه التقديرات غير ثابتة ، نظراً لتحرك قطع الأسطولين في البحار .

(٢) هالة أبوبكر سعودي : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ، ص ٧٥ .
(*) انظر الخريطة التي تبين توزيع الأساطيل الأمريكية في البحار والمحيطات .



توزيع القوات الأمريكية العالمية

كما أن الأسطول السوفييتي كان يفتقد السيطرة المباشرة على المنافذ الثلاثة للبحر المتوسط(*)، بالإضافة إلى أن إغلاق قناة السويس بعد حرب صفر ١٣٨٧هـ (يونيو) ١٩٦٧م قلل من أهمية الوجود السوفييتي في البحر المتوسط ، ومنعه من إمكان الوصول للمحيط الهندي والخليج العربي . ومع ذلك فإنه لا يمكن إنكار أهمية وجود الأسطول السوفييتي في البحر المتوسط .

فمن ناحية استطاع ذلك الوجود أن يكسر الاحتكار البحري للغرب في البحر المتوسط ، ومن ناحية أخرى سمح هذا الوجود بتحييد الأسطول السادس الأمريكي الذي لم يعد يستطيع التدخل في صراعات المنطقة إلا على حساب المخاطرة بمواجهة خطيرة مع السوفييت(**).

وفي عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م بدأ السوفييت يعانون من مشاكل تهدد وضعهم في الشرق الأوسط ، وتمثل ذلك في النزاع بين القاهرة وموسكو أساساً حول وضع تزويد مصر بالأسلحة الهجومية الكافية .

وقد جرت محاولات لإعطاء الانطباع بأن الاتحاد السوفييتي قد وافق على إجراءات جديدة لدعم قدرة مصر العسكرية ، وأن للبلدان العربية الحق في استخدام جميع الوسائل لاستعادة أراضيها ، بالنظر للإحباط المستمر فيما يتعلق بالتوصل إلى تسوية شاملة .

وقد ازدادت الأزمة حدة بعد مؤتمر قمة موسكو في ربيع الأول ١٣٩٢هـ / مايو ١٩٧٢م والذي انتهى بالاتفاق على الحاجة إلى تجنب مصادمات مسلحة في الشرق الأوسط ، مما دفع الرئيس المصري أنور السادات في ذلك الوقت إلى مطالبة السوفييت بسحب خبائهم

(*) مضيق جبل طارق والدردانيل وقناة السويس .

(**) والمثال على ذلك موقف الأسطول السادس من الحرب الأهلية في الأردن عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م بالمقارنة بموقفه في الأزمة اللبنانية عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م . انظر بالتفصيل بيتر ما نجولد : تدخل الدول العظمى ، الفصل السادس كله ، أزمة الاتجاه المحافظ في الشرق المتوسط من ص ٢٦٥ - ٢٩٠ .

العسكريين من مصر في ٨ من جمادى الآخرة ١٣٩٢هـ ١٨ يوليو ١٩٧٢م^(١).

غير أنه يلاحظ أن خروج السوفييت من مصر ، وإن كان قد أدى إلى تعقيدات في العلاقات بين موسكو والقاهرة ، فإنه لم يؤد إلى انهيار تام في تلك العلاقات ، بل بالعكس تنفس الاتحاد السوفييتي الصعداء عندما طرده السادات ، ورحبوا بذلك في قرارة نفوسهم ، بدليل أنهم سارعوا بتنفيذ الانسحاب قبل انتهاء المهلة التي كان السادات قد أعطاهم لهم^(٢) ، وتم في تلك الأثناء عقد صفقات جديدة من الأسلحة ، ولعل عدم انهيار العلاقات بين مصر والاتحاد السوفييتي بعد طرد خبرائه ، يعود لعدة أسباب ، منها :

١- استمرار المعاهدة المصرية السوفيتية .

٢- استمرار اعتماد مصر في تلك الفترة على الأسلحة والمساعدات الاقتصادية السوفيتية ، خاصة أنه لم تظهر أي استجابة من واشنطن^(*) لخروج السوفييت من مصر ، مما دفع النظام المصري آنذاك إلى تحسين العلاقات مع السوفييت ، لضمان وصول الأسلحة وقطع الغيار السوفيتية ، وتمثل ذلك في الزيارة التي قام بها عزيز صدقي رئيس الوزراء المصري لموسكو في ٨ من رمضان ١٣٩٢هـ / منتصف أكتوبر ١٩٧٢م ، بهدف إصلاح النتائج التي ترتبت على طرد الخبراء السوفييت من مصر .

وبناء على تلك الزيارة وافقت مصر على دعوة بعض فئات من الخبراء السوفييت مرة أخرى ، بل تجديد حق السوفييت في استخدام بعض التسهيلات العسكرية في الأراضي المصرية .

(١) محمد حسنين هيكل : الطريق إلى رمضان ، ١٩٧٦م ، ص ١٦٦ .
(٢) شفيق مقار : قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات ، ص ٢١٣ ، وأيضاً مذكرات محمود رياض ، ص ٤٠٥ - ٤٠٧ .
(*) وقال كيسنجر عن ذلك الخروج : إن السياسة لا تعرف الأخلاق ، وليس من مهمة الولايات المتحدة أن تتطوع بدفع ثمن شيء تم تقديمه إليها مجاناً ، ولم يطالبها أحد بدفع ثمنه ، المرجع السابق نفسه .

ومقابل تلك الشروط وافق السوفييت في ذلك العام على تقديم كميات كبيرة من الأسلحة الدفاعية أيضاً ، وليس الهجومية ، والمعدات العسكرية ، وتشمل صواريخ سام ٦ المضادة للطائرات ، ويقول بيتر مانجولد : إن شحنات الأسلحة لمصر شملت ١٠٠ طائرة مقاتلة و ٢٠٠ حاملة جنود ومصفحة برمائية وأكثر من ١٠٠ قطعة مدفع ، وأعداداً كبيرة من صواريخ سام وصواريخ مضادة للدروع وحوالي ٦٠٠ دبابة ، (١)

وهكذا نلاحظ أنه على الرغم من ضعف الموقف الاستراتيجي للسوفييت بخروجهم من مصر ، فإن ذلك لم يكن بدرجة خطيرة ، حيث استمر الخبراء في الجيش المصري ، واستمرت التسهيلات العسكرية في الأراضي المصرية ، وذلك باستخدام الموانئ المصرية ، (*) وكذلك بقيت الموانئ السورية والعراقية واليمنية مفتوحة لهم .

كما أن الخسارة التي تعرض لها السوفييت بفقدان القواعد الجوية التي كانت تستخدم من جانب الوحدات الجوية للأسطول السوفييتي لمراقبة الأسطول السادس الأمريكي (في المحيط الهندي) ، قد تم تعويضها بالقواعد السورية في شرق البحر المتوسط .

كذلك كانت هناك زيادة ملحوظة في تدفق الأسلحة السوفييتية لكل من سورية والعراق وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، والخلاصة التي يمكن الاستفادة منها من هذا البحث أنه يمكن لنا القول إن الوجود السوفييتي في الشرق الأوسط بعد حرب صفر ١٣٨٧هـ / حزيران (يونيو) ١٩٦٧م ونفوذه في المنطقة قد زاد على حساب النفوذ الغربي .

وعلى الرغم من المشاكل التي عانى منها النفوذ السوفييتي في تعامله مع البلدان العربية ، والتي برزت بقمع الشيوعيين فيها ، فإنه كان في وضع يسمح له بتقييد قدرة

(١) انظر بالتفصيل بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٣٧٠
(*) قاعدة بحرية في الإسكندرية ، وقواعد جوية تمكنهم من مراقبة وجود حلف الأطلسي في البحر المتوسط ، انظر بالتفصيل كولن باون وبيتر موني : من الحرب الباردة حتى الوقاق ، ص ٢٢٦ .

الولايات المتحدة على الحركة بحرية في المنطقة . فالدبلوماسية السوفييتية في رأينا تهدف إلى إبراز النفوذ أكثر منها إلى السيطرة المباشرة ، مما يعني أن مراحل الانفراج المتبعة بنشاط سياسي أو تحرك عسكري تتحول إلى حرب باردة ، وتتناوب سياسة الانفراج والحرب الباردة في السياسة الخارجية السوفييتية .

ويرى شارل زور غيبب أن استراتيجية الحرب الباردة ليست بطبيعتها أكثر هجومًا أو عدوانية من استراتيجية «استرخاء التوترات» ، ولكنها تركز على أسلوب تعايش آخر مع العالم غير الشيوعي^(١) .

فالولايات المتحدة تكاد تكون عناصرها في الضغط والنفوذ متناغمة من حيث التأثير في المنطقة من الناحية الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية والإعلامية ، بعكس الاتحاد السوفييتي الذي يفتقر للعنصر الأول إلى حد ما ، وهو عنصر الضغط الاقتصادي في المنطقة ، ولكن قدرته العسكرية تلعب دوراً بارزاً في تسخين المنطقة ، معتمدة على جهاز إعلامي ودعاية هائلة تمكنها من مخاطبة الناس وإلهاب شعورهم حماسة على قومياتهم ، والتأثير على معتقداتهم ، وذلك بنشر سياستها المقنعة ، والتشهير بمعارضيه من فوق رؤوس حكامهم ، كيف لا «الاتحاد السوفييتي أول دولة حديثة تطبق أسلوب الدعاية على أوسع مدى ممكن في الداخل والخارج ، سواء في وقت الحرب أو وقت السلم»^(٢) .

وكجزء من المخطط السوفييتي العام كما يراه القبايع فإن الاتحاد السوفييتي هدف إلى تقليص النفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط على خطين متوازيين :

(١) شارل زور غيبب : سياسة الكبار في البحر المتوسط ، ص ٤٢ .
(٢) إسماعيل صبري مقلد : العلاقات السياسية الدولية (مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ١٩٧٩م) ، ص ٤٤٧ .

الأول : يتمثل في دعم الأنظمة التي تعلن ولاعها لمبادئه وتوجهاته الاستراتيجية ، كعدن وأثيوبيا وغيرهما .

الثاني : يتلخص في تحييد ، أو التقليل من مقاومة ، بعض الأنظمة التي لا تسير في ركابه ^(١) . وبالمطبع فإن المملكة العربية السعودية أكثر من قاوم المد السوفييتي في المنطقة ، بالوقوف في وجهه عندما أراد أن يتسلل إلى شبه الجزيرة عن طريق اليمن وأثيوبيا ^(*) ومصر وسورية والعراق . وردّ فعل مباشر على هذه الدعوات الهدامة التي تدعو إلى تفتيت الأمة الإسلامية اتخذ الملك فيصل من الدعوة إلى التضامن الإسلامي حائطاً متيناً في مجابهة القوميات، والمذاهب الهدامة ، فالمملكة التي تشرفت بخدمة الحرمين الشريفين لا يمكن إلا أن تكون معارضة لجميع المخططات التي تهدف إلى زعزعة الاستقرار ونشر الشيوعية في هذه البقاع . ومع أن المملكة لا تضرر العداء للاتحاد السوفييتي ، فإنها لم تسمح للحكومة السوفييتية بأن تكون عنصر هدم أو تخريب في المنطقة ^(٢) ، وعلى هذا لم تُقم السعودية علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي ، «ولكن هذا لا يعني عدم الاعتراف بدولة الاتحاد السوفييتي أو بأهمية الدور الذي قام به في الشرق الأوسط ، بل قدرت السعودية مواقف

(١) القبايع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٣٩٩ .

(*) أثبت الاتحاد السوفييتي طيلة الفترة الماضية تصميمه على إلقاء ثقله إلى جانب النظام الأثيوبي ، ليس فقط على صعيد الدعم بالمعدات وإنما أيضاً على صعيد دفع حلفائه الكوبيين إلى القتال للدفاع عن ذلك النظام ، انظر بالتفصيل سلسلة الدراسات الاستراتيجية رقم (١٥) ، العالم الثالث والدول المحيطة بالمنطقة العربية : (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - مركز العالم الثالث للدراسات والنشر - لندن) ، ص ٨٤ .

(٢) عبد الله القبايع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٣٩٩ . وعن تاريخ مواقف الملك فيصل من السياسة السوفييتية ، انظر :

Kraft, A Letter From Saudi Arabia The Newyork , October , 20, 1975, p. 136.

الاتحاد السوفييتي من القضايا العربية»^(١) ، رغم كل ما تبذله الولايات المتحدة للحيلولة دون حصول تقارب سعودي سوفييتي^(٢) ، قد يهدد مصالحها الاستراتيجية في الشرق الأوسط بأسره .

ولكن ما هي هذه المصالح الحيوية التي تهدد بمجابهاات عسكرية بين العملاقين ، والتي قد تتطور إلى ابتزاز نووي ؟ .

(١) حديث صحفي للأمير سعود الفيصل ، نشرته تقارير وخلفيات ، تحت عنوان الاتجاهات الجديدة في العلاقات السعودية الأمريكية في ٢٠ مايو (أيار) ١٩٧٩ م ، كما نشرته مجلة الوطن العربي : باريس ، العدد (٤٨٠) أبريل ١٩٨٦ م ، ص ٣٥ ، وانظر القباع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٢) تقارير وخلفيات ، ٢٠ مايو ١٩٧٩ م .

المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في مواجهة التوسع السوفييتي في الشرق الأوسط :

من الطبيعي أن يكون للولايات المتحدة عدد من المصالح الاستراتيجية في مواجهة امتداد النفوذ السوفييتي في المنطقة ، فكل ما يحدث في المنطقة من صراعات دولية أو إقليمية ، إنما هو أقرب للمجابهة بين عملاقي السياسة الدولية في عصرنا الحاضر . أما دول غرب أوروبا فرغم ما لها من أطماع اقتصادية ، فإنها تقف على هامش ذلك الصراع . ربما لأن دول غرب أوروبا تعتمد اعتماداً كلياً على نفط الشرق الأوسط ، الذي يمس واقع الحياة اليومية في القارة ، بينما تعتبر تلك الحاجة بنسبة أقل لدى الولايات المتحدة ، إلى جانب أن الولايات المتحدة تتحكم فيها مظامعها العالمية العديدة البعيدة المدى في الشرق الأوسط ، بعكس أوروبا التي أصبحت تنحصر أطماعها في المجال الاقتصادي . وأخيراً فإن الضغوط الصهيونية على السياسة الخارجية الأمريكية بالنسبة للقضية العربية (الفلسطينية) أقوى منها على أوروبا ، ولهذا يختلف الموقف الأمريكي إزاء القضية العربية ، عن الموقف الأوروبي حول المشكلة نفسها .

لذا فإننا في هذا الجزء سنركز على المصالح الاستراتيجية الأمريكية التي تحاول الولايات المتحدة الحفاظ عليها من منطلق أمنها القومي ، في مواجهة عدوها الأول ، ومنافسها الأخطر ، ألا وهو الاتحاد السوفييتي ، متخذة عدة محاور لتحجيم نفوذه في المنطقة ، ومنها :

١- محاصرة التوسع السوفييتي :

من البديهي أن ترى الولايات المتحدة في التوسع السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط تهديداً لها على حساب مصالحها في المنطقة ، غير أن الموقف الأمريكي قد تحول من محاولة إلقاء السوفييت خارج منطقة البحر المتوسط والخليج العربي (إيران) والبحر الأحمر (أثيوبيا) والبحر العربي (عدن) إلى محاولة التكيف مع هذا الوجود . بعد أن أصبح واقعاً.

وتحديد الدور السوفييتي ومنعه من السيطرة والتحكم في أي منطقة حساسة في الشرق الأوسط ، وحرمانه من الوصول إليها . لذا نرى أن الولايات المتحدة تقبل بالوجود السوفييتي الكبير في مصر كعامل استقرار، مع ما في ذلك من تناقض ، وذلك لأنه يقلل من سيطرة مصر على قواتها^(١) ، خاصة بعد القمتين السوفييتيتين الأمريكيتين في عام ١٣٩١-١٣٩٢هـ / ١٩٧١-١٩٧٢م.

كما أن هناك اعتباراً مهماً يرتبط مباشرة بالاستراتيجية الإقليمية العالمية للولايات المتحدة ، وهو مسألة إغلاق قناة السويس .

فهناك من يرى أنه يعزز المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة ، نظراً لأهمية قناة السويس في التفكير الاستراتيجي السوفييتي^(٢) ، فقد أدى إغلاقها إلى خلق مشاكل للسوفييت في إرسال إمدادات الأسلحة إلى فيتنام الشمالية^(٣) .

ومن ناحية أخرى أضعف إغلاق قناة السويس من قدرة الاتحاد السوفييتي على التحرك لتدعيم وجوده في المحيط الهندي^(*) والخليج العربي^(٤) الموازي تقريباً للبحر الأحمر ، ويتصل كل منهما بأعالي البحار ببوابات بحرية استراتيجية . فمضيق هرمز هو البوابة البحرية

(١) انظر كولن باون وبيتر موني : من الحرب الباردة حتى الوقاق ، ص ٢٢٦ .
(٢) انظر شارل زورغيب : سياسة الكبار في البحر الأبيض المتوسط ، ص ٣١ - ٣٢ حيث يورد تحليلاً مفصلاً عن أهمية قناة السويس بالنسبة للتحركات السوفييتية من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي ، كذلك أهمية قناة السويس بالنسبة لأوروبا ، وكيف تكيف الجميع مع إغلاق قناة السويس .
(٣) بيتر ما نجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٣٧٢ أثار إغلاق قناة السويس أزمة مؤقتة في سفن النفط وعوضت البلاد العربية مصر عن خسارتها في عائدات القناة . انظر شارل زورغيب : سياسة الكبار في البحر الأبيض المتوسط ، ص ٣١-٣٢ .
(*) عن أهمية المحيط الهندي بالنسبة للسياسة الأمريكية والسوفييتية ، انظر بالتفصيل عبد الله الأشعل : المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي ، ص ٧٧ .
(٤) مجلة شئون فلسطينية - العدد ٩- مايو ١٩٧٢م ، ص ١٧١-١٧٢ .

التي تصل الخليج العربي بخليج عُمان والمحيط الهندي ، ويقابل ذلك بالنسبة للبحر الأحمر مضيق باب المندب الذي يصل هذا البحر بخليج عدن وبحر العرب ثم المحيط الهندي ، وكلاهما طريق عالمي للإمداد بالنفط^(١) .

٢- محاولة تجنب مواجهة أمريكية سوفياتية :

مع منتصف ١٣٨٠هـ مطلع الستينات الميلادية ، ومع تزايد النفوذ السوفييتي في العديد من البلدان العربية ، أصبح هناك مظهر جديد للوجود السوفييتي ، يشكل مشكلة أساسية بالنسبة للأمن القومي الأمريكي والمصالح الحيوية للولايات المتحدة .

فطبيعة المصالح الأمريكية السوفياتية في المنطقة ، والارتباطات بأطراف الصراع العربي الإسرائيلي المتناقضة ، كلها عوامل تهدد بإمكان تورط الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في مواجهة مباشرة بينهما في حالة نشوب حرب بين إسرائيل والبلدان العربية .

فمن الناحية الاستراتيجية يعتبر الشرق الأوسط من أكثر المناطق خطورة في العالم من حيث مخاطر المواجهة ، لأن كلتا القوتين العظميين في ذلك الوقت متورطتان بوجود عسكري فيه ، ومطامع اقتصادية ، وأهداف استراتيجية لكل منهما ، قد لا ينفصمان عنها .

كما أن مناطق نفوذ كل منهما غير محددة بطريقة قاطعة ودقيقة ، بخلاف الوضع في كل من جنوب شرق آسيا وأوروبا ، إلى جانب أن البلاد العربية الاشتراكية ، كمصر مثلاً ، تنتقل بين المعسكرين حسب من يلبي حاجتها من السلاح ، وحسب من بيده أطراف اللعبة .

(١) عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ١٩٨ .

ومع ذلك سعت الولايات المتحدة إلى تجنب أية مجابهة ممكنة الوقوع مع الاتحاد السوفييتي خلال أي أزمة تشتعل في المنطقة ، مع العمل على إيقاف التوسع المتواصل لنفوذ الاتحاد السوفييتي بالمنطقة في فترة (اللاحرب واللاسلم) ، كما أن السياسة الأمريكية ستكون مُعَوَّقة بشكل خطير إذا لم يُتَح لها سبيل مكافحة النفوذ السوفييتي في المنطقة و ذلك بالتوصل إلى اتفاق عربي إسرائيلي ، وتبعاً لذلك اقترح من أوصوا بسياسة الاستراتيجية البديلة ببناء وتقوية دول بالمنطقة فرادى، لتخدم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية بالوكالة (By Proxy) مما يعني تحليل الولايات المتحدة من التزاماتها وتورطاتها السابقة ، وكانت إسرائيل وإيران الدولتين اللتين انصب عليهما التركيز الأمريكي للقيام بهذا الدور ، وذلك عن طريق إعدادهما لذلك، وخاصة إيران المسلمة التي رُئي إعدادها بالعون الأمريكي بالمستشارين والعتاد ، لإحلالها محل بريطانيا في منطقة الخليج ^(١) . أما دعم إسرائيل فمن الواضح أن الهدف منه أولاً : أنه سيساعد على احتواء الاتحاد السوفييتي، وثانياً : سيجبر العرب على قبول التفاوض مع إسرائيل ، مما سيفتح الحدود العربية أمام إسرائيل عن طريق التصالح والتسوية ، وهذا هو ما هدفت اليه السياسة الأمريكية في المنطقة.

وقد شهدت الفترة من ١٣٨٩هـ-١٣٩٣هـ (١٩٦٩-١٩٧٣م) تطورات عديدة في الصراع العربي الإسرائيلي ، تمثل في عقد اجتماعات القمة الأمريكية السوفييتية-^(*) ، ومفاوضات الحد من التسليح ، الأمر الذي كان له أثر على الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط ، فقد كان كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حريصاً على المحافظة على التقدم الذي حدث في علاقتهما ، ولم يكن أي منهما مستعداً لأن يسمح لأطراف الصراع العربي الإسرائيلي بالقيام بتصرفات تهدد علاقته بالقوة الأخرى .

(١) شفيق مقار : قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ،
(*) قمة موسكو في مايو ١٩٧٢م تم قمة واشنطن في يونيو ١٩٧٣م ، انظر بالتفصيل كولن باون وبيتر موني :
من الحرب الباردة حتى الوفاق ، ص ١٨٤ ، و ص ٢٢٩ - ٢٣٣ . وتم التوقيع في عام ١٣٩٢هـ /
١٩٧٢م على معاهدة تجنب الحوادث في البحر ، بيتر مانجولد تدخل الدول العظمى ، ص ٤٣٩ .

ومن ثم فقد تم التوصل في قمة موسكو إلى إعلان للمبادئ ، وتعهدت فيه القوتان باللجوء للوسائل السلمية لتسوية الصراعات ، ومحاولة تجنب أي مواجهة في المناطق المتوترة مثل الشرق الأوسط . ومن ثم فإن مؤتمر قمة موسكو أدى إلى انخفاض احتمالات المواجهة الأمريكية - السوفييتية في الشرق الأوسط ، كما أن خروج السوفييت من مصر وإن لم يؤد إلى انهيار كامل لوضعهم في الشرق الأوسط آنذاك ، فإنه أدى في تلك الفترة إلى انخفاض احتمالات المواجهة بين الطرفين في المنطقة بدرجة ما .

وإذا كانت مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط تتمثل في إبعاد السوفييت عن المنطقة ، وإيجاد صيغة للسلام ، واستمرار تدفق النفط ، واستقرار المنطقة ، وحماية حقوق الإنسان^(١) ، من المنظور الأمريكي ، فإن الولايات المتحدة ، من وجهة نظرها ، لن تستطيع تحقيق هذه المصالح إلا عن طريق عاملين أساسيين ، هما :

أ- تسوية الصراع العربي الإسرائيلي :

إذ إن هذه التسوية تضمن أمن إسرائيل من جهة ، كما أنها تفتح الطريق للولايات المتحدة لإعادة علاقاتها الطبيعية مع البلدان العربية ، وتمنع انهيار نفوذها في هذه البلدان .

ومن جهة أخرى فإن التوصل إلى تسوية سلمية سوف يخفف من مخاطر التورط الأمريكي في الصراع العربي - الإسرائيلي بطريقة مباشرة ، في حالة حدوث حرب عربية إسرائيلية ، وما يمكن أن ينتج عن ذلك من مواجهة أمريكية سوفييتية ، وهو ما كانت تخشاه الولايات المتحدة ، حتى انعقاد مؤتمر القمة الثاني في الرباط عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

(١) أيمن السيد عبد الوهاب : ندوة البحث عن إطار للأمن في الشرق الأوسط، والبحر الأبيض المتوسط ، ووسط آسيا ، (اليونان في ١٠-١٦ سبتمبر ١٩٩٥ م) مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٢٢) أكتوبر ١٩٩٥ م ، ص ٢١١ .

ومن جهة ثالثة فإن تسوية هذا الصراع تساعد في الوقت ذاته على الحد من المكاسب التي يمكن أن يحصل عليها السوفييت من جراء هذا الصراع ، لأن استمرار موقف (اللاسلم واللاحرب) ، يزيد من المكاسب السوفييتية من وجهة النظر الأمريكية ، إذ أنه يؤدي إلى زيادة اعتماد الدول العربية على الدعم العسكري والاقتصادي السوفييتي في مواجهة الدعم الأمريكي الإسرائيلي .

ب - حماية إسرائيل :

ففي ظل التنافس بين القوتين العظميين إبان تلك الفترة في الشرق الأوسط ، وبالنظر إلى خصائص المجتمع الإسرائيلي الخاص بالولايات المتحدة ، ازدادت أهمية إسرائيل بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية والأمن القومي الأمريكي ، لأن إسرائيل تسمح للسياسة الأمريكية أن تحقق التحكم في المنطقة وحماية المصالح الأمريكية ، وذلك بدون الحاجة لأن تتورط السياسة الأمريكية عسكرياً في التعامل مع المنطقة ، فقيمة إسرائيل الاستراتيجية تنبع من كونها الحليف الوحيد من وجهة النظر الأمريكية الذي يمكن الاعتماد عليه ، بل إنها أكثر من ذلك ، ففي أقصى تقدير يمكن أن تستخدم قواتها لحماية المصالح الأمريكية ، وأن تقدم قواعد لعمليات عسكرية أمريكية في المنطقة ^(١) ، وتعمل بالوكالة لتنفيذ المصالح الأمريكية التي هي في الواقع مصالح خاصة بها ، وبها وحدها .

وقد ظهر هذا جلياً في أثناء الحرب الأهلية في الأردن في رجب ١٣٩٠ هـ (سبتمبر) ١٩٧٠ م ، حيث كان تقدم القوات الإسرائيلية في اتجاه الأردن ، والذي تمّ بالتنسيق

(١) حامد ربيع : العالم العربي في ملف الاستراتيجية الأمريكية ، ص ٩٠ - ٩١ .

مع الولايات المتحدة ، بمثابة رادع للتدخل السوري في الأردن ، وقد تمّ دون تدخل عسكري من جانب الولايات المتحدة ^(١) ، أما اهتمام إسرائيل بالبحر الأحمر وباب المندب بالذات بشكل سافر ، فلم يظهر قبل عام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م بسبب حرية الملاحة عبر هذا المضيق ، ولكن ما إن انسحبت بريطانيا وفرنسا من عدن ، وجيبوتي ، حتى بدأ القلق يساور إسرائيل ، خوفاً على مصالحها النفطية المارة بين إيران وإيلات عبر الخليج العربي والبحر الأحمر عن طريق باب المندب ، حيث يبعد باب المندب على البحر الأحمر عن إيلات (٢٣٠٠ كم) ، خاصة أن غطاء إسرائيل الجوي لم يكن آنذاك يسمح بتأمين طرق ملاحتها ، فأعلنت الدول المطلة على البحر الأحمر في جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ / يولييه ١٩٧٢ م ، بدعوة من الحكومة السعودية ، بيانها المشترك الخاص بحفظ الثروات الكامنة في قاع البحر الأحمر لمصلحة الدول المطلة عليه ، ووقعت عليه الدول المؤتمرة وهي : مصر ، والإمبراطورية الأثيوبية ، وجمهورية السودان الديمقراطية ، والجمهورية العربية اليمنية ، والمملكة العربية السعودية ^(٢) ، ولم تذكر إسرائيل ضمن دول البحر الأحمر ، بل وأوكلت هذه الدول لحكومة المملكة العربية السعودية ، تولى المشاورات بهذا الصدد مع الحكومات المختصة ، واتفقوا على عقد اجتماع آخر في شوال ١٣٩٢ هـ / نوفمبر ١٩٧٢ م .

وعندما شن العرب حربهم على إسرائيل عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م كان من شروط فك الارتباط بين الجيش المصري والإسرائيلي شرط ينص على حرية الملاحة في البحر الأحمر ، وأن

(١) حامد ربيع : العالم العربي في ملف الاستراتيجية الأمريكية ، ص ٩٠ - ٩١ . وانظر بالتفصيل بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، الفصل السادس حيث يورد تفاصيل مهمة وتحليلات جيدة حول هذه الأزمة ، وموقف كل من إسرائيل والولايات المتحدة والأردن من جهة ، وسورية والاتحاد السوفييتي من جهة أخرى ، ص ٢٦٥ . وانظر أيضاً كولن باون وبيترموني : من الحرب الباردة حتى الوقواق ، ص ٢٢٢ .

(٢) انظر نص البيان المشترك في أم القرى : العدد (٢٤٣١) ١٠ من جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ / ٢١ يولييه ١٩٧٢ م .

ترفع مصر الحصار عن باب المنذب^(١).

لذا عملت إسرائيل في اتجاهين :

الاول : تصعيد صراعات البحر الأحمر، والمطالبة بتدويل مضيق باب المنذب .

الثاني : دعم أثيوبيا في إخماد ثورة أريتريا ، رغم أن أثيوبيا موالية للسوفييت، وذلك لسيطرة أثيوبيا على منفذها على البحر الأحمر، « حيث تعتبر أثيوبيا الوحيدة التي يمكن أن تساعد إسرائيل ، ويمكن لإسرائيل الاعتماد عليها لتأمين مصالحها في البحر الأحمر »^(٢). بشكل عام ، فإن إسرائيل تمثل البؤرة التي تستقطب عداء وطاقة القوى الثورية التقدمية^(*) في ذلك الوقت في المنطقة ، وتحول اهتمامها بعيداً عن البلدان العربية المحافظة والمعتدلة ، كما أنها تعترض على هذه النظم في تدعيم نفسها عن طريق المشاركة فيما سمي بالتضامن العربي^(**) ، وعن طريق تمويل بلدان المواجهة العربية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وهذه المشاركة أكسبت هذه البلدان المحافظة قدرة على الاستمرار، واستيعاب الكثير من قوى المعارضة الداخلية لنظامها ، وجنبتها الكثير من هجوم البلدان التقدمية عليها ، وأعطتها شرعية قوية للمشاركة في العمل العربي.

(١) جون ديبوك أنطوان : البحر الأحمر والسيطرة على مدخل الخليج العربي ، (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، يناير ١٩٧٦ م) ، ص ١٩١ .

(٢) عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ٢١٦ . ولعل سبب ميل أثيوبيا نحو إسرائيل إحساسها بأنها الدولة الوحيدة غيرالعربية على البحر الأحمر، وقد اعتبرت بحراً أثيوبيا ، وقد أورد عاطف السيد شرحاً مفصلاً عن ذلك.

(*) مثال على ذلك موقف إسرائيل من التدخل السوري في الأردن ، انظر بالتفصيل بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط ، ص ٢٨٦ ، حيث تدخلت إسرائيل بدلاً عن الولايات المتحدة وكيلاً أميناً لها (Proxy) ، بعد أن اشترطت عليها تقديم مظلة أمريكية ضد أي تحركات سوفيتية معاكسة من البحر الأبيض المتوسط أو من مصر .

(**) ربما كانت إسرائيل تأمل أن تنضم إلى جامعة الدول العربية ، كما تسعى إلى ذلك الآن .

ومع ذلك فإن إسرائيل كانت (وما زالت) تعمل على الالتفاف حول الدول العربية في منطقة القلب من الشرق الأوسط ، في استراتيجية تضم تركيا وإيران وأثيوبيا(*) ، حيث إن الأخيرة تتمتع بموقع استراتيجي ممتاز على البحر الأحمر، لم تنتبه له إسرائيل قبل انسحاب بريطانيا وفرنسا منه ، كما أسلفنا .

ومن ثم فإن ضمان أمن إسرائيل وسيادتها ، له في الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة مكانة مهمة ، بحيث تتلزم مسألة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي مع العمل على تمكين إسرائيل من الدفاع عن أمنها ، بحيث لا تضطر الولايات المتحدة للتدخل بطريقة مباشرة .

ومن الواضح أن انفجار الصراع في الشرق الأوسط واجه الصراع السوفييتي الأمريكي في المنطقة بتحديات عربية على مستويات مختلفة ، وتفاوت بالتالي رد الفعل المضاد .

فباندلاع حرب رمضان ١٣٩٣هـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣م تغيرت موازين ومفاهيم عربية ، تمخضت عنها إجراءات جديدة لوقف اللعب بين الكبار بمصير الأمة العربية ، لبدأ الصراع الأمريكي السوفييتي صفحة جديدة . وتبدأ الولايات المتحدة الأمريكية في لعبة جديدة لكسب الدول العربية إلى جانبها ، والعمل على تفتيت الاتحاد السوفييتي .

إن اندفاع الولايات المتحدة في تأييد إسرائيل ، وإعلان حالة التأهب في صفوف قواتها على المستوى العالمي ، كان الهدف منه تخويف الاتحاد السوفييتي وردعه عن اتخاذ تدابير حاسمة في الشرق الأوسط ، بعد أن لوح باستخدام الأسلحة النووية ، وإن لم يكن جاداً في استخدامها ، فإن الدول العربية والإسلامية ، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ، لم تنتظر حتى ترى نتيجة سياسة التهديد التي تعودوا على سماعها ، بل بادروا بالوقوف في

(*) حيث إن للأخيرتين منافذ بحرية تخدم مصالح إسرائيل .

مواجهة تحدي الولايات المتحدة ، بقطع النفط عنها (*) ، حتى إن حلفاء الولايات المتحدة انتقدوا اندفاعها المؤيد لإسرائيل على حساب حقوق الإنسان العربي ، وهي راعية حقوق الإنسان في العالم .

ولعل طرح مسألة أمن الخليج (**) التي سبقت حرب رمضان ، قد تبلورت عن فكرة قيام حلف أممي إقليمي لدول الخليج العربي لسد الفراغ الذي تركه الانسحاب البريطاني (١) .

وبعد هذا العرض المتواضع يحضرني سؤال مطروح : هل من المؤكد أن النزاعات المحلية تنجم عن مناورات الكبار ، أو أن الصراع بين العملاقين هو في الواقع صراع استراتيجي حول النفوذ والأمن من جهة ، واقتصادي حول النفط والتجارة والاستثمارات من جهة أخرى ؟

من الواضح أن الإجابة تكمن في الاثنین معاً ، وبالإيجاب ، فقضية الاستقرار والأمن والنفوذ والمصالح الحيوية كلها قضايا عاكسة لحالة الانقسام داخل فكر العلاقات الدولية.

فباستقراء أحداث ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ودور السوفييت في بناء وتسليح الجيش المصري ، نجد أن الاتحاد السوفييتي ، رغم ما قدمه من أسلحة للجيش المصري ، وموقفه من الحشود العسكرية الأمريكية ، فإنه لم يزود مصر بأسلحة هجومية كافية لرد العدوان ، وإن التدريب لم يكن كافياً بالصورة التي يمكن أن تحقق انتصاراً كاملاً ، بينما ، في الوقت نفسه ، سمح بتزويد إسرائيل بالقوة البشرية ، وذلك بالسماح لليهود السوفييت بالهجرة إلى إسرائيل ، بالاتفاق مع الولايات المتحدة ، كما رتب الطرفان مسرحية أزمة حرب نووية من أجل فرض سلام

(*) انظر فصل تسييس النفط ، وانظر أيضاً بالتفصيل عن دور السعودية في حرب ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م وكيف واجهت السعودية إمداد الولايات المتحدة إسرائيل بالأسلحة فقطعت عنها النفط قبل موعد المهلة التي أعطتها السعودية لأمريكا حتى تتراجع عن موقفها من الانتدفاع التام في مساعدة إسرائيل . بيتر مانجولد : تدخل الدول العظمى ، ص ٤٨٠ .

(**) تعود فكرة أمن الخليج إلى عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م في أعقاب الانسحاب البريطاني من الخليج .

(١) انظر بالتفصيل عاطف السيد : البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ص ١٩٤ .

على الدول المتحاربة في مواقعها الأصلية ، والأهم من ذلك « ضمان موقف أو وضع يخدم الدولتين بأفضل الصور، في تسابقهما على مناطق النفوذ ، واحتياطي النفط ، والمواقع الاستراتيجية في الشرق الأوسط » .

و من الواضح أنه بالرغم من تظاهر كل من الدولتين العظميين بالعمل على منع التصادم ، فإن الأزمات ما تزال قائمة حتى بعد تفكك الاتحاد السوفييتي ، وما تزال أزمة عدم الثقة بين الكبار تتحكم في مصير الصغار .

ومع ذلك ، ورغم الشكوك حول احتمالات الوفاق بين الدولتين العظميين ، فإن ما مر علينا مما استعرضناه و مالم نستعرضه ، ومالم يخطر على بالنا من مشاكل وصراعات وتنافس بين العملاقين ، فإن كل هذا لم يسبب أي توتر على الصعيد الحكومي أو الاقتصادي بينهما ، فحتى في أثناء الجسر الجوي الذي حرصت كل منهما على استمراره لمساعدة حليفاتها في حرب ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، فإن مفاوضات سالت(*) استمرت ، كما استمر التعاون بين علماء الفضاء في الدولتين ، كما لم تتوقف المفاوضات بشأن اتفاقيات غاز سيبيريا .

وإلى جانب هذا وذاك ، ومع دبلوماسية التهديد والتلويح بالعملة النووية من جهة، واستمرار العلاقات الاقتصادية والقروض الأمريكية (للسوفييت) وتعاون العلماء... إلخ من جهة أخرى ، نجد أن الدولتين في مناوراتهما السياسية والدبلوماسية تبحثان عن مكاسب إضافية ، مع تمسك كل منهما بقوة بمزاياها السابقة ، وتفتعلان أحداثاً وصراعات إقليمية

(*) سالت : Strategic Arms Limitations Treaty ، اتفاقية تحديد الأسلحة الاستراتيجية ، وكانت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، وترتب على اتفاقية سالت (١) توقيع اتفاقية موسكو عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، كما نتج عن سالت (٢) التي وقعت عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م نوع من الاتفاق بين القوى التي لديها أسلحة نووية . انظر بروستر كيني : نظرة شاملة علي السياسة الخارجية الأمريكية ص ١٧٩-١٨٠ ، وانظر حسين النجار : أمريكا و العالم، ص ٣٣٥ .

تشغل الرأي العام ، وتكون لكل منهما مدخلاً عسكرياً لإبعاد الطرف الآخر من جهة، وإفساح المجال لسؤالنا المطروح بإلحاح من جهة ثانية ، هل من المؤكد أن النزاعات المحلية تنجم عن مناورات الكبار، أو أن الصراع بين العملاقين هو في الواقع صراع استراتيجي حول النفوذ والأمن من جهة، واقتصادي حول البترول والتجارة والاستثمارات من جهة أخرى ؟.

في رأينا أن الأسئلة تجيب عن نفسها جميعاً ، وتمثل مجموعة الإجابتين بالإيجاب .